أبو حاتم الرازي

أعلام النبوة

تحقیق و تصحیح و مقدمه

صلاح الصاوی

غلامرضا اعوانی

مقدمه انگلیسی

سید حسین نصر






مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

أبو حاتم الرازي

أعلام النبوة

تحقيق وتصحيح ومقدمه

صلاح الصاوي — غلامرضا اعوانى

مقدمه انگليسى

سيد حسين نصر





ابوحاتم رازی، احمد بن حمدان. ـ ۳۲۲ق.
اعلام النبوه / ابوحاتم الرازی؛ تحقیق و تصحیح و مقدمه صلاح الصاوی، غلامرضا اعوانی: مقدمهٔ انگلیسی حسین نصر. ـ [بی‌جا]: موسسه پژوهشی حکمت و فلسفه ایران، ۱۳۸۱.
سی و دو، ۳۶۶ص.

ISBN 964-94459-0-0

فهرستنویسی براساس اطلاعات فیپا.
صفحهٔ عنوان به انگلیسی: Abu Hatim al-Razi. The peaks of prophecy.
عربی.
نمایه.
۱. اسماعیلیه ـ عقاید. ۲. فلسفهٔ اسلامی. ۳. رازی، محمد بن زکریا، ۲۵۱ ـ ۳۱۳ق. ـ مناظره‌ها. ۴. ابوحاتم رازی، احمد بن حمدان، ـ ۳۲۲ق. مناظره‌ها. الف. صاوی، صلاح، ـ ۱۹۹۴م. Sawi, Salah، مصحح. ب. اعوانی، غلامرضا، مصحح. ج. نصر، حسین، ۱۳۱۲ ـ . Nasr, Hossein، مقدمه‌نویس. د. موسسهٔ پژوهشی حکمت و فلسفه ایران. ه. عنوان.

BP ۲۱۵ / ۱۱۱۵الف ۶الف — ۲۹۷/۵۳۵
کتابخانهٔ ملی ایران — ۸۱-۲۶۶۹ م



اعلام النبوه

نویسنده ابوحاتم رازی

مصحح غلامرضا اعوانی، صلاح الصاوی

چاپ اول: ۱۳۶۰
چاپ دوم: ۱۳۸۱؛ تیراژ: ۲۰۰۰ نسخه
ناظر فنی: انتشارات ثریا
چاپ: صارمی



آدرس: خیابان نوفل لوشاتو، کوچهٔ شهید آراکلیان
تلفن: ۶۴۰۵۲۲۵؛ فاکس: ۶۹۵۲۳۴۲

شابک: ۰-۰-۹۴۴۵۹-۹۶۴ ISBN: 964-94459-0-0

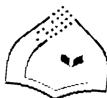
شماره: ۹

بسمه تعالی

جای بسی خوشوقتی است که مؤسسهٔ پژوهشی حکمت و فلسفهٔ ایران به منظور پاسخگویی به نیازهای پژوهشی کشور در زمینهٔ حکمت اسلامی، فلسفهٔ غرب، کلام، ادیان و عرفان، فلسفهٔ تطبیقی، منطق، تاریخ و فلسفهٔ علم و فلسفهٔ علوم اجتماعی تأسیس شده است و از اهداف آن زمینه‌سازی مناسب برای ارتقای فعالیتهای پژوهشی در زمینه‌های مذکور در کشور و کوشش برای احیای جایگاه ویژهٔ ایران در زمینهٔ فلسفه در سطح جهانی است. شکی نیست که کشور عزیزمان ایران دارای یکی از غنی‌ترین میراثهای فرهنگی جهان، بویژه در علوم عقلی است و انتقال این علوم به نسل حاضر و نیز به جهان امروز که تشنهٔ این معارف است، امری بس مهم است؛ که مورد نظر این مؤسسه نیز می‌باشد.

از وظایفی که برای مؤسسه در نظر گرفته شده است، تألیف، تصحیح و ترجمهٔ متون در رشته‌های نامبرده است و اینک خوشوقتیم از اینکه نخستین نمونه‌های انتشارات این مؤسسه به دانش‌پژوهان عرضه می‌شود. از ارباب فضل، کمال و اندیشه می‌خواهیم که با ارائهٔ تألیف، ترجمه و تصحیح در زمینه‌های فوق، در این امر خطیر مشارکت و ما را در پیشبرد این اهداف یاری نمایند.

مؤسسهٔ پژوهشی حکمت و فلسفهٔ ایران



بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة في البداية

طالما سمعنا عن كتاب اعلام النبوة لأبي حاتم الرازي ومخطوطاته و قرأنا الاشارات بل بعض الفقرات منه في بعض الكتب مما زادنا شوقا اليه ، وتمنينا أن تسعدنا الظروف و يصل الى ايدينا . هكذا ، حتى ازفت فرصة خاطفة ، فيها فرض الكتاب نفسه علينا و تحتّم أن يصل بنفسه الى يد القارئ الكريم في صورة الكتاب المطبوع . ومن يقرأ الكتاب يلمس تماما التشابه بين الحال في طبع الكتاب و بينها في تأليفه ، وأن أبا حاتم كان قد حرره أولا في فرصة آزفة خاطفة ، كفرصتنا هذه، التي نسأل الله تعالى أن تكون سببا لاستدرار عفو القارى الكريم عما يراه من قصور أو تقصير؛ بل و كما يبدو أن فكرة هذا الكتاب أصلا لم تكن عن نية مبيتة أو اصرار بـاختيار ، فالظاهر أن المناسبة التي اختطفت الكتاب من صاحبه كانت بدورها ضرورة

فرضتها الظروف على أبي‌حاتم ، و أنه كان الرجل، الرجل اللائق لنفس الموضوع . فالكتاب على حقيقته مناسبة تاريخية تصور لنا معركة فكرية عقائدية بين رازيين أبي‌حاتم الداعي‌المتكلم الاسماعيلي ومحمدبن‌زكريا المتفلسف المتطبب.حيث تعددت اللقاءات بينهما و دارالنقاش حول مواضيع شتى من جوانب الثقافة الأسلامية من‌عقائد و فلسفة و كلام وطب وصيدلة و هيئة و ما الى ذلك على أن اختلاف الرأى بين‌الرجلين في‌هذه الجوانب لم يكن‌الامظاهرمتعددة لاختلاف اساسي واحد بينهما في‌الرأى حول‌العقل الانساني و تكليفه و حدود امكانه من جانب والنبوة والضرورة اليها من جانب آخر. ولاشك في‌أنها ليست المرة الوحيدة التى يناقش فيها هذا الموضوع بالذات سواء على‌مستوى الأسلام أوماقبل الأسلام؛ فهوموضوع الانسان بين العقل والأيمان،الذى لعب ومازال يلعب ادوارا خطيرة في‌حياةالبشر الى يومناهذا. بل‌لعلي لاأكون مبالغا اذاقلت انه‌اهم موضوع في‌حياة الانسان ومحور الصراع الدائم بين الانسان ونفسه. فالنفس الانسانية ميالة الى التحررمن العبودية لله راغبة في‌التأله و انفكاك من‌كل سلطان يحدمن نزواتها . وكان‌كلّ من يتناول الموضوع يدلي برأيه تاركاالحكم للزمان ، فهوالذى يقررالأحكام النهائية فيماهم فيه مختلفون.

هذا، الا ان‌الجديد في‌باب هذا الكتاب ان الخلاف ظهر في‌صورة محاورات ومناظرات حادة عنيفة في جوّ مفعم بالسخرية العميقة وبما تجلت عنه نفس أبي حاتم من‌القدرة الفائقة على الأقناع والافحام

بالبديهيات ، فأضافت بعدا جديدا الى الموضوع ، وأحدثت دويا لاتزال اصداؤه تقرع الاذان منذالقرن الرابع. ولاشك عندي في أن ابن زكريا لو كان يدري بأنه سيكون هدفا لابي حاتم بالذات، لماورط نفسه وجاهر بانكار النبوه وبماذهب اليه في هذا الصدد.

ومهمايكن،فالكتاب ليس في حاجة إلى تقديم ولاصاحبه الى تعريف، مادام الرجل هو كتابه، ومادام الكتاب بين يدي القارى يعيش في أجوائه ويتنقل بين فصوله وابوابه . وأرى أنه يحيل بي الا اسبق ذهن القارى بشيء من الحكم اوالتقديم ، فربما افسد ذلك عليه لذة اصدار الحكم بنفسه. لاأرى بالنسبة لهذا الكتاب بالذات مناسبة لاضع نفسي بين كاتبه وقارئه ، آملا أن تتحقق له لذة ومتعة فكرية وارتواء روحيا اكثر مماتحقق لي. فالواقع أن الكتاب على مابه من مباحث شيقة وبداهة خاطفة لماحة واستدلال مفحم ورشاقة في الحوار، يقدم لنا صورة جلية عن عظمة الثقافة الاسلامية ، وعن مدى الموسوعية التي كان يتمتع بها العالم الذي يستحق أن يوصف بكونه عالما اسلاميا .

و ان كان هناك ما أحرص على الايفوتني فهو هذه الطريقة التي بها قدم ابوحاتم الحقيقة الواقعة في وحدة الأديان و جسّم تكاملها ، و براعته في الاستدلال عليها و استشهاده لها من واقع الكتب المقدسة والشرائع والتواريخ بمالم يحدث قبله أوبعده . لقد أكد الجميع على هذه الحقيقة . و لكنهم لم يخاطبوا بها جميع الافراد المعنية و لم يعالجوا بها القلوب المتنافرة و يؤلفوها حول المحور الواحد الحق.

أما ابوحاتم ـ رحمه‌الله ـ فقد وضع حقيقة الأديان الواحدة امام اهل الأديان جميعا ، و بين الخلاف بين فروع الشرائع و أسبابه ، و الترابط والاتحاد بين أصولها و ضروراته ، بما لايدع مجالا لمتخلف أن يتخلف الا أن يكون مرضه اقلبي مزمنا و علته العقلية مستعصية اويكون جاهلا بكتابه الذى يعتقدبه .

و اذاكان قدقيل ان السبب الدافع لمن ذهبوا مذهب ابن زكريا في انكار النبوة و تمجيد العقل أومن ذهب هو مذهبهم كماني قبلا وكاخوان الصفا بعدا مثلا كان محاولة القضاء التفاوت والخلافات بين المجتمع و ازالة التباين بين طوائفه و مجاميعه بالقضاء على اسبابها ، تلك الأسباب التى اعتبروا تعدد الأديان أهمها ، فان اباحاتم بما اوجده من‌الألفة و الوحدة التامة بين الأديان ، اقرب الى تحقيق هذه الأمنية منهم وأصح. فتوحيد الناس لايكون بالغاء الدين وانكار النبوة وترك الناس لانفسهم ، بل باقرار الدين على حقيقته واصطباغ الناس بالصبغة الواحدة . فما أبعدالفرق بين‌التوحيد في‌الاطلاق والتوحيد في‌الالتزام .

و انه لشيء يذكرني بقصة الرجلين جلسا الى جوار بعض في‌حديقة: فتتاعب أحدهماوتمطى، فوكزت يده انف صاحبه،فصاح: أنفي !! فجاوبه الآخر: ان يدي لم تخرج عن حدود حريتها ، ان لها الحق‌ان تتحرك في‌الفضا ماشاءت!! فأجابه صاحبه: حقاقلت، وأعترف بحرية يدك. ولكن انفي هي الأخرى تطالب بحريتها وحدود حرية يدك تقف عنه حدود حرية انفي !! وهنا يظهرابوحاتم في‌هذاالكتاب

اعلام النبوة ليقول لنا و يدلنا على من هو الذي يقرر حـدود الحرية لكل منهما.

واذاكان ابن زكريا قدعجزعن اثبات تساوى الناس فـي النبوغ و درجة العقل فقد اثبت ابوحاتم تساويهم فى الحاجة الى عقل كامل ومرشد هاد ونبى مؤيد . وهذا مدار الموضوع و خلاصته .

بقي أن نعود الى ماتطا البنابه حرفية التحقيق، فقد جرت العادة أن يعرف المحققون القارئ على المصادر و النسخ التى اجروا عليها عملية التحقيق، ونحن في هذا الخصوص لاندعي الكمال، كماسبق أن اشرنا اليه من ضيق الفرصة. وعليه فقداكتفينا ـ ولااظن الكتاب في حاجة الى اكثر من هذا ـ بثلاث نسخ توفرت لدينا: نسختان منها كانت موجودة في المكتبة المركزية بجامعة طهران ، احداهما مسجلة تحت رقم V.1 ، 1338 ، A16337 ، C8 وهي مستنسخة في اليوم الثامن عشر من شهر ربيع الأول مـن سنة ١٣٧٩ بمعرفة سلام حسين بن المرحوم ملامحمد علي في بلدة دارالسرورعن نسخة چاند خان اله محسن جى را مبورى في بندر سورت المحررة فى ١٢٩١ هجرية . وقد رمزنالها بالحرف A. امّا النسخة الثانية:

وقع الفراغ من تحريرهايوم الخامس عشرمن ذى القعدة ١٣٢٥هـ. وقدرمزنا لها بالحرف B.

والنسخة الثالثة نسخة الجامع الكبيربصنعاء المحررة سنة ١١٢٢هـ، وقدرمزنا لها بالحرف C.

ولم يكن هناك اختلاف بين النسخ وانما كان هناك فـي النسخة B

تقديـم و تاخير بلـغ الثمانين صفحة تاخرت من الثلث الأول للنسخة الي الثلث الأخير. اما ما كان من الاسقاطات واختلاف الكلمات فقد اعانتنا عليه النسختان الأخريان.

اما قبل فانني انتهزها فرصة لتحية القارى الكريم مجددا راجيا له حسن الانتفاع بما بين يديه والله ولي التوفيق.

صلاح الصاوى

کتاب اعلام‌النبوة ابوحاتم رازی ، بی‌شك یکی از آثار بسیار پرارزش دینی، کلامی وفلسفی در جهان اسلام است و برخلاف نظر کسانی که ارزش ذاتی آنرا درنقل گفتارمحمدبن زکریا ، ــ که آثار فلسفی وی ازمیان رفته است ــ می‌دانند ، خودگنجینه‌ای بسیار ارجمند وباشکوه از معارف اسلامی‌است و بی‌شك از مهمترین کتبی است که در دفاع از دین و به‌ویژه اسلام نوشته شده است ، به نحوی که می‌توان آن راکتاب فصل مقال در ادیان نام نهاد .

این کتاب برمبنای مناظراتی که میان ابوحاتم احمدبن حمدان‌بن احمد و رسنانی رازی (متوفی به سال ۳۲۲ هجری قمری) از یکسو، و ابوبکر محمدبن زکریای رازی از سوی دیگر صورت گرفته است ، نوشته شده است. این مناظرات

در شهر ری، وچنان که ازبرخی ازعبارات این کتاب برمی‌آید در مجالس متعددی درحضور امیر وقاضی القضاة ری صورت گرفته است ومحتملاً برخـی از فیلسوفان و دانشمندان نیز در آن شرکت می‌کرده‌اند، چنان که درمتن همین کتاب ازابوبکر ختن تمار که کراوس او را همان ابوبکر حسین تمار نـویسنده کتابی در رد طب روحانـی رازی فرض کرده است نام برده شده است.

کتاب اعلام النبوة ابوحاتم رازی ازنمونه‌های بارزتفکر مسلمانان دراواخر سده چهارم واوائل سده پنجم هجری‌است. دراین دوقرن فیلسوفان، متفکران، متکلمان، شاعران و علمای بزرگی در شهرهای مختلف به‌بحث وتحقیق ومناظره وتعلیم و تعلم اشتغال داشتند وشهرهای بزرگ مرکز تجمع دانشمندان وفیلسوفان بزرگی بود که در پیرامون مسائل پیچیده و غامض فلسفی وعلمـی به‌بحث ومناظره می‌پرداختند وگاهـی از این رهگذر ،کتب و رسائل متعددی در اثبات نظریات خـود و یا نقض و جرح وابطال آراء مخالفان خود می‌نگاشتند که برخی از آنها از باارزش‌ترین آثار درنوع خود به‌شمار می‌رود. این روش پسندیده بحث ومناظره میان علماء و فیلسوفان، در قرون بعدی نیزادامه یافت به‌نحوی که غالب علما وفیلسوفانهم‌عصر بایك دیگرمکاتبات علمی وفلسفی داشتند که بارزترین نمونـه آن مباحثات فلسفی ابن‌سینا و ابوریحان بیرونی است کـه از اهمیت خاصی برخوردار است . مکاتبات خواجه نصیرالدین طوسی و صدرالدین قونیوی و بویژه ، مناظرات بین محمدبن

زکریای رازی و ابوحاتم رازی که خلاصه‌ای از آن در کتاب حاضر درج شده است ، نتیجهٔ همین گفت و شنودهاست.

کتاب اعلام النبوة یکی از آن کتب استثنائی، نادر و بی نظیری است که در آن دوفیلسوف ، از دو نحله فکری بسیار متفاوت، بلکه متضاد، بادوجهان‌بینی کاملاً مختلف باهم‌روبرو می‌شوند، دربارهٔ مسائل ومباحث مختلف مابعدالطبیعی، دینی، فلسفی وغیره گفتگو می‌کنند، ادله یك دیگر را نقض می‌کنند، برای اثبات مدعای خود و ابطال دعاوی طرف دیگر ادله و براهین عقلی می‌آورند و آن‌گاه خوانندهٔ منصف را به‌قضاوت و داوری فرا می‌خوانند.

به علاوه ،کتاب اعلام النبوة از اهمیت خاص دیگری نیز برخوردار است و آن این است که آن، اولین کتابی است در ادب اسماعیلی که برضد فیلسوفی که منکر ضرورت وحی و نبوت است نوشته شده است و در آن همه اشکالاتی که معمولاً بردین و انبیاء ایراد می‌کنند، طرح وبه‌آنها پاسخ داده شده است.

کتاب اعلام النبوة در آراء متفکران اسماعیلی قرون بعدی تأثیر فراوانی داشته است وغالب متفکران ونویسندگان اسماعیلی مانند حمیدالدین کرمانی وناصرخسرو فقراتی از آن را نقل کرده‌اند و در اثبات آراء خود ویا نقض آراء مخالفان به مطالب این کتاب نظر داشته‌اند . باتوجه به اهمیت فوق‌العاده‌ای که این کتاب در تکوین آراء فلسفی متفکران بعدی و به‌ویژه اسماعیلی داشته است ، خلاصه‌ای از مطالب آن در

ذیل آورده می‌شود .

***

در آغاز کتاب محمدبن زکریا ، اشکالاتی چند درمورد لزوم وحی ونبوت و ارسال رسل ابراد می کند، منجمله این که چرا باید خداوند امتی را به‌وحی مخصوص گرداند وامتی دیگر را ازوجود آن محروم کند ونیزچرا برخی را به‌پیامبری برمی گزیند و مردم را به‌آنان نیازمند می کند ؟ بـه عقیده وی دین سبب بروز دشمنی و عـداوت میان مردم و هـلاك آنان می‌شود. پس‌از آنکه ابوحاتم از وی می‌پرسد به‌نظر اوحکمت خداوند ، چه اقتضا می کند ؟ پسر زکریا در جواب می گوید که حکمت حکیم مقتضی آنست کـه سود و زیان ومصالح و منافع هرکسی از طریق الهام به‌وی آموخته شود چنانکه همه جانوران به‌طبیعت و از روی غریزه به‌منافع ومضار خود پـی می‌برند و نیز حکمت خداوند اقتضای آن دارد که میان مردم فرق واختلافی نباشد.

آنگاه ابوحاتم به‌نقض نظریه وی می‌پردازد وبطلان‌قول وی را آشکار مـی کند. ما درمیان مردم اختلاف و تفاضلـی مشاهده می کنیم ومی‌بینیم که برخی امام وبرخی مأموم وبرخی عالم وبرخـی متعلم‌اند واین اصل درمیان ارباب فلسفه و اهل ملل و ادیان نیز جاری است. پس مردم برای هدایت و ارشاد خود به امام نیازمندند وچون سود و زیان این جهان وآن‌جهان به‌الهام بدانها آموخته نشده است، به‌ناچار از امامان وپیشوایان وعلمای دین بی‌نیاز نیستند. وآنگهی پسر زکریا ادعا کرده‌است که او به‌تنهائی به‌علم فلسفه اختصاص یافته است ودیگران از

دانستن آن محروم مانده‌اند و برای تعلم آن بوی نیازمندند.
واین خود ضرورت وجود عالم ومتعلم وامام ومأموم رااثبات
می‌کند. وپس مردم ازحیث مراتب وطبقات بایکدیگراختلاف
دارند و در میان هرطبقه‌ای ازمردم فاضل و مفضول وعالـم و
متعلم‌وجوددارد‌ودیده‌نشده‌است که‌کسی‌چیزی‌را به‌فطنت‌وهوش
وعقل خود دریابد مگرآنکه معلمی اورا ارشادکند ویاقانونی
کـه مدارکار وی برآن باشد... واین خبری است‌که درآن
هیچ‌گونه شکی نیست وکسی نمی‌تواند آن را نقض وابطال
کند.» خلاصه آن‌که نوع بشر برای هدایت، احتیاج به‌معلمی
الهی دارد، تاخاص وعام ، عالم وجاهل وزیرك ونادان را بـه
راه راست هدایت کند وسیاست الهی برمبنای شریعت حق میان
مردم جاری شود. پس این امر از سه حال بیرون نیست : یـا
اینکه بایدگفت‌که خداوند حکیم آنچه راکه مقتضای حکمت
ورحمت بوده است به‌جای نیاورده است، ودرعین حال‌قدرت
برفعل‌آن را داشته‌است، ویااین‌که خداوند آنچه راکه‌مقتضی
حکمت ورحمت بوده است، اراده وایجاب‌کرده است ولی
قدرت برفعل آن را نداشته است - و این دوشق بدلایل عقلی
ناممکن است - ویااینکه‌آنچه راکه مقتضی حکمت ورحمت
است درحق بندگان دریغ نکرده است.

در فصل بعدی ابوحاتم قول محمدبن زکریا مبنی بـر
قدمای خمسه‌را سخت مورد انتقاد قرارمی‌دهد. محمدبن‌زکریا
قائل به‌قدمت پنج اصل یعنی خداوند، نفس، هیولی زمـان و
مکان است. ابوحاتم نخست درصدد آن است تااثبات کندکه
زمان نمی‌تواند قدیم باشد. زمان عبارت ازمقدار حرکت‌افلاك

است و باطلوع خورشید و غروب آن سنجیده می‌شود پس قابل شمارش و متناهی است و نمی‌تواند قدیم باشد. پسر زکریا در جواب می‌گوید این قول ارسطو دربارهٔ زمان است ولی وی پیرو افلاطون است. سپس به‌شرح و تبیین نظریه خود درباره زمان می‌پردازد و می‌گوید زمان بر دو قسم است زمان مطلق و زمان مقید؛ زمان مطلق را مدت و دهر مـی‌نامد و همین زمان مطلق است که قدیم است ولی زمان مقید و محصور با حرکات فلك ملازمت دارد. ابوحاتم از وی می‌خواهد که حقیقت زمان مطلق را آشکار کند.

پسر زکریا در جواب می‌گوید که اگرچه امر عالم باگذشت زمان منقضی می‌شود، ولی حرکت دهری و زمان مطلق قابل انقضا و دثور و فنا نیست. آنگاه ابوحاتم درصدد نقض و ابطال قول وی برمی‌آید. ولی آنچه در اینجا شایسته توجه است آن است که محمد بن زکریا در مسألهٔ زمان و مکان خود را پیرو افلاطون می‌داند.

به‌عقیده ابوحاتم قول پسر زکریا درمورد مکان نیز باطل است زیرا اگر مکان قدیم باشد اقطار شش‌گانه و محیط بر مکان نیز قدیم هستند زیرا مکان از اقطار خالی نیست، پس عدد قدما نامتناهی می‌شود. به‌علاوه اگر قول به‌قدمای خمسه درست باشد کدام یك از آنها علت حدوث این عالم است. پسر زکریا در جواب می‌گوید که درباره حدوث عالم نظر خاصی دارد و در عین اینکه خمسه را قدیم می‌داند قائل به‌حدوث عالم است و علت حدوث آن این است که شهوت ایجاد عالم نفس را تحریك می‌کند ولی نفس نمی‌داند که از این رهگذر چه وبالی دامن‌گیر آن خواهد شد. در این هنگام هیولی حرکات مضطرب و

مشوشی می‌کند، ولی خداوند باری بر نفس رحمت می‌آورد و آنرا درنظام‌بخشیدن به‌عالم یاری می‌کند. ابوحاتم می‌پرسد که حرکت نفس برای ایجاد عالم چه نوع حرکتی است آیا طبعی است یاقسری، وپسر زکریا درجواب‌می‌گوید که هیچ‌یك از این‌دوگونه‌نیست، بلکه‌حرکت‌خاصی‌است که‌وی‌آنرابه‌فطنت دریافته است و آن را حرکت فلتیه (مانند خروج باد ازشکم) می‌نامد که موجب سکون و راحتی انسان می‌شود. حرکتی که باآن نفس عالم را ایجاد می‌کند به‌این حرکت شباهت دارد. آنگاه ابوحاتم‌مثالهای دیگری را که پسرزکریادرموردحرکت نفس و تجبّل آن در عالـم زده است تحلیل و آنهـا را نقض می‌کند.

در فصل اول از باب دوم، ابوحاتم برخـی از ایرادات محمدبن زکریا را درمورد ادیان نقل می‌کند: اهل شرایع‌دین را به‌تقلید از رؤسای پذیرفته‌اند ومانع ازبحث ونظر دراصول شده‌اند و اخباری را روایت کرده‌اند که حاکی از ترك نظرو تعمق در دین است چنان‌که اخبار زیر درمنع‌تعمق‌ونظرروایت شده است: انّ الجَدَلَ فی‌الدّینِ والمِراء فیه کُفرٌ؛ مَنْ عَرَضَ دینَه‌لِلقیاسِ لَمْ یَزَلْ الدّهرفی‌التباس؛ لاتَتَفکّروا فی‌الله وتَفکّروا فی‌خَلْقِهِ ؛ القَدَرُ سرّالله فلاتَخوضُوا فیه؛ إیّاکُم وَالتّعمقَ فانّ مَنْ کانَ قَبلکُم هَلَكَ بالتّعمق. به‌علاوه اگر از اهل ادیان، برای اثبات مدعا، طلب حجت و دلیل شود، خشمگین می‌شوند وریختن‌خون‌اورا مباح‌می‌دانند. دیگر آن‌که دین براثر گـذشت ایام و برحسب إلف و عادت بوجود آمده است و ارباب دین بداشتن ریش‌های بلندبخود

می‌بالند و درمجالس صدرنشین هستند و با کذب و خرافات گلوی خود را پاره می‌کنند و روایات متناقضی را روایت می‌کنند که برخی دال برحدوث و برخی حاکی از قدم قرآن است، برخی جبروبرخی‌دیگراختیار را اثبات می‌کند ، برخی حاکی از افضلیت‌علی (ع) وبرخی حاکی از افضلیت دیگران است .

دراینجا ابوحاتم قول‌اورا سخت‌موردانتقاد قرارمی‌دهد: ویك‌یك دعاوی‌وی‌را باطل می‌کند. اولاً فلاسفه تقلید درمعانی غامض ودقیق را کــه فهم آنها جز برای افراد خاصی آسان نیست، جائز شمرده‌اند. پس چرا نبایداهل ادیان را ازخوض در اموری‌که عقل آنــان از درك آن قاصر است نهی کرد ؟ وآنگهی اهل حق و عدل تقلید در اصول دین مانند توحید و نبوت و یا اثبات امامت را جائز نمی‌دانند و پس از آنکه امر توحید ونبوت محرز و مسلم شد، به‌تقلید از امام حق و عادل وعالم‌حکم می‌کنند. به‌علاوه‌اگر خوض وغور دراصول ومبادی دین، برهمه مردم فرض شود، تکلیف مالایطاق است. آنگاه‌ابوحاتم برای اثبات این‌که تفکر وتعمق در امورجائز، بلکه واجب است، به‌برخی ازآیات قرآنی استشهاد می‌کند . وآنگهی احادیثی‌را که محمدبن زکریا نقل کرده است، حاکی ازعدم اطلاع وی به‌اصول ومبانی قرآن و احادیث، و حتی‌به مبادی لغت عرب است. پس‌از آن ابوحاتم یك یك احادیث را نقل ومعنای حقیقی آنها را آشکار می‌کند. بحث ابوحاتم بسیار عمیق و دقیق است وخوانندهٔ مومن را بــا بسیاری از اسرار و رموز نهفته قرآن و اخبار واحادیث آشنا می‌کند و

عمق تفکر و احاطه او به موضوع موجب شگفتی و حیرت خواننده می‌شود.

در فصل بعدی، احادیث موضوع (یا مصنوع) از یکسو و احادیث صحیح از سوی دیگر مورد بحث و تحلیل قرار می‌گیرد. وی از کسانی که وضع حدیث کرده‌اند مانند ابن ابی‌العوجاء و دیگران نام می‌برد و برخی از احادیث نادرست مانند حدیث زغب الصدر، نورالذراعین، عیادة‌الملائکة، وقفص الذهب را نقل می‌کند و به جرح آنها می‌پردازد. واضعان حدیث از اهل کفر و الحاد و یا متهم به مجوسیت و مانویت و یا قائل به اثنینیت بوده‌اند؛ ابن مقفع مجوسی بوده و به زندقه شهرت داشته‌است. الحاد ابن ابی‌العوجاء مشهور خاص و عام است و واضعان با وضع چنین احادیثی درصدد دلجوئی و استمالت ازعوام‌الناس بوده‌اند. ولـی راویان ثقات، احادیث صحیح را از سقیم باز شناخته در صدد جرح ونقض احادیث مجعول برآمده‌اند. از سوی دیـگر برخـی از احادیثی راکه پسر زکریا نقل کرده، صحیح و معتبر است و به‌هیچ روی نمی‌توان درصحت انتساب واصالت آنها شك کرد وطعن پسرزکریا، ناشی از عدم احاطه وی به‌مبانی دین‌وحاکی از جهل و نادانی‌اوست. حدیثی راکه پسرزکریادرآن طعن کرده‌است‌این‌است: رأیت ربّی فی‌احسن صورة... ویا حدیثی کـه ام طفیل زن ابـّی‌بن کعب ازحضرت رسول نقل کرده است: سمعت النبی (ص) یذکرانه رأی ربـه فی‌المنام فی‌صورة شاب موفّر. در اینجا ابوحاتم معنای رمزی وتمثیلی این احادیث را بازمی‌نماید و برای توجیه و تبیین‌معانی باطنی‌آن به آیات قرآنی ونیزبه‌اقوال تورات وانجیل استشهاد

می کند. رمزوتمثیل کلید فهم اسرار باطنی قرآن و کتب آسمانی است و باجهل به‌آن معانی‌درونی کتب آسمانی برانسان پوشیده می‌ماند. برای نشان دادن اهمیت رمز وتمثیل ابوحاتم درحدود بیست روایت تمثیلی را از تورات وانجیل نقل می کند و کلید فهم هریك را بازمی‌نماید وازاین رهگذر به‌ایرادات‌پسرزکریا به‌تورات وانجیل پاسخ می گوید.

اعتراض پسر زکریا برتوراتوانجیل چنین است:عیسی (ع) گفته است که پسرخداست وموسی(ع) گفته است که اورا پسری نیست ومانی و زردشت بـاموسی وعیسی بـه مخالفت برخاسته‌انـد ودرمسأله قـدیم و هستی عالم و علت خیر وشر خلاف کرده‌اند و مانی بازرتشت در مسأله دو عالم وعلل آن مخالفت ورزیده است . درتورات‌آمـده است که پیه برروی آتش گذاشته شود تا بوی آن به مشام پروردگار برسد و نیز آمده است که چرا هرکور وکری را برای من قربانی‌می‌کنید ونیز خداوند به‌صورت پیری با موی وریش سپید مجسم شده است ... هم چنین مانی ادعاکرده است‌که‌کلمه از پـدر جدا شده وشیاطین را پاره‌کـرده وکشته است ونیز گفته است‌کـه آسمان از پوست شیاطین ساخته شده است ورعد چیزی جز صدای گـلوی عفریتها نیست و زلزله جنبش شیاطین در زیر زمین است ومانی ، شاپـور را به‌آسمان برده و درآنجا پنهان کرده است .

ابوحاتم پس از نقل‌گفتار پسر زکریا به اعتراضات وی پاسخ می گوید ونخست معنای بدعت دردین راآشکار می کند وفرق میان اهل‌بدعت وضلال واهل حق وحقیقت رامی‌نمایاند

ومی گوید که نباید میان دین حقیقی و بدعت اشتباه کرد . فهم معانی دقیق را معلم ومرشدی راستین باید ، تاانسانرا به‌دقایق ورقایق کلام الهی آشنا سازد. قول به‌رأی‌خطائی‌بزرگ است. وآنگهی اگر انبیاء واولیاء، خدای ناخواسته ، دروغزن‌بودند آیا کسی گفتار آنها را باور می‌داشت وپیغمبران که راستگو ، عاقل و صاحب فهم و تمیز بوده‌اند آیا مورد تصدیق و تأیید عقلا و حکمای همه دوران‌ها قرار می گرفتند ؟ برخلاف آنچه پسر زکریا گمان کرده است پیمبران و امامان به فضل و کمال وعقل وتمیز وبه‌داشتن اخلاق حمیده ممتاز بوده‌اند وفی‌المثل همه امت‌هائی که پیغمبراسلام را مشاهده کرده‌اند اورادرعقل، حلم، حمیّت ، حسن تدبیر ، سیاست ،کمال، وقار ، رزانت، وفای به عهد ، سخاوت ، شجاعت وهمه اوصاف حمیده، تام وتمام یافته‌اند . پس نسبت دادن تناقض به چنین کسانی صرف جهل ونادانی است .

در فصلهای بعدی ، ابوحاتم ، برای آن که مقام والای پیغمبرانرانشان دهد. وکمالات پیغمبران را به‌نحو محسوس‌تر و ملموس تری بنمایاند ، به ذکر مناقب و فضائل حضرت محمد (ص) پیغمبر اسلام می‌پردازد و نمونه‌های جالبی را در مورد صدق، امانت ، سخاوت ، حلم، عفو، شجاعت ، وقار ورزانت، وفای به‌عهد، تواضع، حسن خلق، اعتدال صورت وسیرت، جمال وکمال، تدبیروسیاست، شرف ذاتی و نجابت پیغمبر اسلام (ص) ارائه می‌دهد . وبرای هریك ازصفات نام برده، نمونه‌های فراوانی را از زندگی و سرگذشت پیغمبر اسلام نقل می کند و بذکر پاره‌ای ازمعجزات و کرامات و

خوارق عادات وی می‌پردازد که دلیل برمقام والای معنوی پیغمبر وکمال روحانی اوست و از این رهگذر سخن را به پیغمبران دیگرچون موسی و عیسی (ع) می‌کشاند. پیغمبران مؤیّد ازملکوت اعلا هستند وبا فیض روح‌قدسی اسرار وجود را باز گو می‌کنند. پس چگونه ممکن‌است سخن‌آنان متناقض باشد.

فصل بعدی «که کلام انبیاء و رسوم ایشان» نام دارد. دوباره به‌موضوع رمز و تمثیل واهمیت‌آن درفهم اسرارملکوتی اشاره می‌کند واین بار برخی از رموز واسرار کلام نبوی را بازمی‌نماید وسخن را به قرآن و دیگر کتب منزله می‌کشاند یکی از مثالهائی راکه دراین مورد ذکر می‌کند این است: از پیغمبر روایت شده است که خداوند راه راستی را مثل زده است که دردوطرف‌آن دیواری‌ساخته شده است‌و بردیوارها، درهای گشوده شده قرار دارد وازآن درها، پرده‌هائی‌آویزان است و درآغازراه ، ندا دهنده‌ای‌ندا می‌دهد که به راه راست آئید. سپس فرمود، آن راه راست اسلام است وآن درهای‌باز محارم خداوند است وپرده‌ها، حدود و احکام خداوند است وآنمنادی، قرآن است.» رامثل ومعنا چنین است وآنچه در قرآن دراین خصوص‌آمده است ، بلیغ‌تر و موجزتر است. حضرت محمد (ص)نیزخود به این معنی‌اشاره کرده وفرموده است:«هیچ آیه‌ای‌به‌سوی من‌فرو فرستاده نشده‌است مگر آنکه ظاهر وباطنی دارد و هرحرفی ازآن حدی و هرحدی مطلعی دارد.» ولی باید توجه داشت که این امثال، گرچه به ظاهر مختلف است ولی اصل‌آنها در واقع امریکی است وحقیقت

بحث

واحد به اشکال وصور مختلف بیان شده است اگر پسر زکریا به اختلاف میان انبیاء اشاره کرده است وی اختلاف در لفظ را دلیل بر تغایر در معنا وتناقض گرفته است. پس از آن ابوحاتم فصل کاملی را به پاسخ اشکالاتی که پسر زکریا بر تورات وارد کرده است اختصاص می‌دهد وحقا که احاطه وتسلط وی به مضامین این کتاب آسمانی، بس شگفت‌آور است.

در باب چهارم، ابوحاتم می‌کوشد تا تناقض فلاسفه که پسر زکریا خود را به آنان منتسب می‌داند آشکار کند و به این منظور، تناقض کلام آنان را در اصول و مبادی بیان می‌کند و خلاصه افکار هر فیلسوف را با همه تمحلات و گزافه‌هائی که در آن نهفته است، باز گو می‌کند وبدین طریق می‌کوشد تا پایه و بنیان افکار اورا چون تان یك فیلسوف، سست و متزلزل کند. افلاطون به سه مبداء، یعنی خداوند، عنصر و صورت قائل است و به نظر او خداوند عقل است. تالس که یکی از هفت ستون حکمت است، آب را مبداء هستی می‌داند و کسنوفانس و فلوطرخس با وی درباره قدم صورت خلاف کرده‌اند. ابیقورس (اپیکور) گفته است که خداوند به صورت مردم است و به چهار طبع غیر قابل فساد دیگر قائل است؛ انکساغورس، خداوند را همان عقل می‌داند؛ بیروس وجود مبادی را انکار می‌کند و می‌گوید که اشیاء خود بخود و به صسرافت ذات، هستی یافته‌اند؛ برقلس قائل به دهر و منکر دثور عالم است، ابیقورس، به دو مبداء یعنی خلاء وصورت قائل است؛ فیثاغورس، اعداد را اصل ومبدا اشیاء می‌داند و اعداد فرد را مذکر و اعداد زوج را مؤنث فرض می‌کند. هراکلیتس آتش را اصل

ومبداء اشیاء پنداشته است و گفته است که بر اثر تخلخل و تکاثف آتش همه چیز پدید می آید. ارسطو مبادی اشیاء را صورت وعنصر وقدم وعناصر چهارگانه و عنصر پنجمی بنام اثیر فرض کرده است . آنکسما ندروس ملطی ، نامتناهی را اصل ومبداء هستی پنداشته است. انبدقلیس مهر و کین را اصل پیدایش عالم گمان کرده است، دیگری جز آنچه با چشم دیده و یا با گوش شنیده می شود انکار کرده است . دیمقراط (دمکریتس) عقل را مبدع اول دانسته است و با انبدقلیس (امپدکلیس) درمورد نشأه ثانی هم عقیده بوده ولی درمورد مبدع اول با وی خلاف کرده‌است. فلوطرخس قائل به‌وجود صورنامتناهی در نزدباری است . کسنوفانس مبدع اول را موجود ازلی دانسته و ازلیت صورت و هیولارا نفی کرده است. زینون اکبر خداوند وعنصر را دومبداء اول قرارداده است. انکساغورس درمورد مبدع اول‌با فلوطرخس به‌مخالفت برخاسته‌است. انکسمانس، باری تعالی را انیت محض دانسته است ونیز مدبرعالم راسکون محض فرض کرده است ولی انبدقلیس باوی دراین‌مورد خلاف کرده واو را متحرك بنوع سکون انگاشته است. ارسطو وجود هرگونه حرکتی را در مورد مبداء اول نفی کرده‌است. ونیز انکسمانس وسقراط در مورد حق وحکمت خلاف کرده‌اند ، یکی وجود حکمت را قبل‌ازحق ودیگری آنرا قائم به‌حق فرض کرده است. فیثاغورس انطاکی ادراك باری را از سوی عقل محال شمرده است ونیز عالم را تألیفی ازالحان بسیط واعداد روحانی پنداشته است. فلانوس یکی از شاگردان فیثاغورس که تعالیم وی را درهند

رواج داده است دربارهٔ او گفته است که وی به‌آسمان عروج کرده ودر آنجا عالم عقل ونفس را مشاهده کرده است .

پس می‌بینیم که فلاسفه در هر چه نظر کرده‌اند ، خلاف ورزیده‌اند وهر یك، گفتار دیگری را نقض وابطال کرده است وهر که در آراء و اقوال آنان مداقه کند در رنج و تعب گرفتار می‌آید و در حیرت و ضلال می‌افتد . پس از آن ابو حاتم می‌پرسد: کدام یك از این دو گروه (انبیاء وفلاسفه) درو غزن‌تر هستند؟ کسی که علم به امور پنهان، حتی درخانه خود ندارد، چگونه می‌تواند ادعا کند که به‌آسمان عروج کرده وعالم عقل و نفس را به عیان دیده است ؟ و کسی که نمی‌تواند کیفیت نفس خود را که مدبر بدن است بشناسد، چگونه می‌تواند به خالق خلائق محیط شود وعلم گذشته وآینده را دریابد؟ کدام یك از دو گروه دروغزن هستند ، کسی که به زعم پسر زکریا گلوی خود را پاره می‌کند ومی گوید که فلان ازفلان ازمحمد، ازجبرئیل، ازخداوند عزوجل روایت کرده‌است که انني اناالله لااله انا فاعبدني واقم‌الصلوة‌لذکري‌وازوحدانیت خداوندخبر می‌دهد یا کسی که می گوید، طبع‌من ازنفس‌من ازعقل‌من روایت کرده است که امور عالم را پیش از احداث آن به عیان دیده ونفس وهیولـی و زمان ومکان را با باری سبحانه وتعالـی در ازل مشاهده کرده و شهوت نفس برای تجمّل در این عالم را روئت کرده است و می گوید که حشر و بعث و ثواب و عقابی نیست و وجود مردم را مانند چهار پایان مهمل گذاشته، فضل بشر را برجانوران انکار کرده ومنکر امرونهی‌الهی شده است.

ابوحاتم فصل کاملی را به حقانیت و اصالت همه ادیان

آسمانی اختصاص می‌دهد. اصل و منشاء همه ادیان آسمانی یکی است و چون مصدر آنها باری تعالی است، همه بر حق است و ازاین گذار، وحدت متعالی ادیان را اثبات می کند. و اما قول پسرزکریا که اشکال کرده است که هر دینی در جائی حق ودرجای دیگر باطل است ومثلاً اسلام در دارالاسلام، دین نصاری در روم، دین یهود درخزر، دین مانی در چین و دین براهمه در هند حق و در سرزمین‌های دیگر باطل است، قولی نادرست است. زیرا غیر ممکن است که چیزی هم حق و هم باطل بوده باشد. اصل همه ادیان یکی‌است ودرآنهاهیچ گونه خلافی نیست وپیروی هریك از آنان‌موجب هدایت ورستگاری بشراست؛ همه ادیان برحق هستند، ولی حقی که براثر بدعت به‌ناحق آمیخته‌شده‌است‌وهمین‌بدعت‌هاموجب‌افتراق‌واختلاف میان ملل شده است. دین همانند گوهر گرانبهائی است که در آن‌غش شده‌است. دلیل دیگر برحقانیت‌ادیان‌آسمانی آنست که همه پیغمبران‌سلف، به‌پیغمبران‌خلف‌بشارت‌داده‌اندوامت‌خویش را به اقرار و تصدیق پیغمبران گذشته مکلف ساخته‌اند، بر خلاف فلاسفه که در همه امور با یکدیگر خلاف کرده‌اند و موجب پیدایش کینه و کین درمیان مردم شده‌اند. وآنگهی‌اگر ادیان گذشته مانند دین نصاری ویهود برحق نبود، پیغمبر اسلام آنان را در ملت خویش، بحال خود رها نمی کرد و آنان را به پرداختن جزیه ملزم نمی‌ساخت بلکه رسم آنان را ازعالم برمی‌چید ومهمتر آن که سنت‌ابراهیم(ع) را احیا نمی‌نمود.

پسرزکریا اعتراض کرده است که راه دین، راهی دشوار است و حکمت خداوند ایجاب می کندکه راه آسان تری را برای بشر انتخاب کند وآنگهی چرا باید انسان راه دنیا راکه

مشهود و مسلم و یقینی است رها کنند و به راه آخرت که غیر محسوس و ظنی است روی آورد؟ ابوحاتم در پاسخ این اعتراض می‌گوید که در حکمت حکیم بهتر است که با هدایت و ارشاد خود، بشر را به سوی غایت و کمال وجودی رهنمون شود، نه آن که ایشان را مانند چهار پایان به حال خویش رها کند و ثواب و عقاب و آخرت و معاد از ایشان ساقط شود. پس نوع بشر به هیچ روی از تعلیم و ارشاد انبیاء بی‌نیاز نیست و خداوند هرگز مردم را به امری دشوار، که همان راه یافتن به حقیقت از روی طبع است و جز برای عده قلیلی میسر نیست مکلف نمی‌کند.

آنچه پسر زکریا گفته است که دین موجب وقوع جنگ و جدل و سبب بروز عداوت درمیان ملل می‌شود باید گفت، که این امر ناشی از آن نیست که اصحاب شرایع در دین خود شك ورزیده باشند، بلکه در تمسك به شریعت مقید بوده‌اند. علت اختلاف میان آنها این است که اعراض دنیا را بر آخرت برگزیده‌اند و با وجود آن که به آخرت و ثواب و عقاب ایمان دارند، مرتکب قتل نفس، غصب اموال و سائر محرمات می‌شوند، زیرا حب دنیا، حب زنان و فرزندان، حرص و طمع در اندوختن مال و غیره بر آنان غالب آمده است. پس گفتار پسر زکریا درست نیست. این دین است که موجب تزکیه نفس و اعتلای روح و ایجاد نظم و ترتیب دردرون و بیرون می‌شود و کفر و الحاد است که موجب تباهی و فتنه می‌گردد. حتی پادشاهان، قوت و شوکت خود را از شریعت و دین یافته‌اند.

چون پسر زکریا درباب معجزات انبیاء شك و ایراد کرده

و در آن به جرح و تضعیف ادعای کسانی که دعوی معجزه می‌کنند پرداخته است، ابوحاتم قول وی را نقض و ابطال می‌کند و اعجاز قرآن را به شرح بازمی‌گوید و فصل مشبعی را به اثبات معجزات انبیاء و خاصه پیغمبر اسلام اختصاص می‌دهد. کتب مقدس مانند تورات وانجیل به ظهور محمد(ص) خبرداده‌اند. علائم ظهورمحمد (مانند پیشگویی کاهنان، ارتعاش ایوان کسری، خاموش شدن آتشکده فارس و غیره) به تفصیل ذکر شده است. پس از آن ابوحاتم معجزات فراوانی را که از پیغمبر اسلام روایت شده است نقل می‌کند.

باب ششم کتاب اعلام النبوة به اعجاز قرآن اختصاص یافته است پسر زکریا اعجاز قرآن را نفی کرده و تحدی قرآن را جائز دانسته و گفته است که هزاران سوره نظیر سوره‌های قرآن می‌توان آورد. ابوحاتم پس از نقض گفتار وی می‌گوید قرآن بزرگ‌ترین معجزه‌ای است که نوع بشر بخود دیده است و تا قیام قیامت معجزه خواهد بود. قرآن سحر و شعر نیست. قرآن رکن و پایه دین و زمام سیاست دنیاست. گفتار پسر زکریا مبنی بر اینکه می‌توان هزاران سوره مانند سوره‌های قرآن آورد درست مانند این است که کسی ادعا کند که می‌تواند هزاران زمین و آسمان، مانند زمین و آسمانی که می‌بینیم خلق کند. گفتار چنین کسی به جنون شباهت دارد و هر عاقلی از این گفتار وی به خنده می‌آید. سپس پسر زکریا گفته است که اگر قرآن معجزه باشد، لازم می‌آید که کتب اصول هندسه و نجوم و طب مانند کتب اقلیدس، بطلمیوس و جالینوس نیز چنین باشد، زیرا به ادعای وی وجود آنها برای نوع انسان متضمن

سود بیشتری است. ابوحاتم دراینجا اعجاز قرآن را به‌تفصیل بازگو می کند و فصلی را به تأثیر قرآن در عالم اختصاص می‌دهد . آنچه ملحد درباره بطلمیوس و مجسطی گفته است واهی و بی‌اساس است زیرا بسیار کسانی را می‌بینیم که طب و هندسه و نجوم نمی‌دانند ولی علی‌رغم آن سعادتمندند و به عبارت ساده‌تر، چیزی را از دست نداده‌اند. دراین کتاب نفعی از حیث دیانت و ارشاد نیست وآنگهی این کتب با الهام خداوند به آنها آموخته شده است و این بزرگان شاگردان مکتب انبیاء بوده‌اند.

ابو حاتم فصل بزرگی را به اثبات این امر اختصاص می‌دهد که پیغمبران اصل ومنشاء علم بشری هستند. پسر زکریا گفته است که فلاسفه و علما در دانش خود از ائمه دین بی‌نیاز هستند چنانکه اردکها وقوها در فراگرفتن شنا به‌امامان نیازی ندارند وگفته است کجا امامان شما میان عقاقیر وادویه فرق نهاده‌اند ویامسافت میان کراترا دریافته‌اند وکجا ورقی‌دربارهٔ این مطالب نگاشته‌اند درحالی که هزاران نمونه از این گونه کتب در نزد ما موجود است هم‌چنین امامان دین نتوانسته‌اند ستارگان را رصد کنند.

دراینجا ابوحاتم‌به‌اعتراضات پسر زکریا پاسخ می‌گوید واصلی را بیان می کند که ازلحاظ تاریخ علوم ، اهمیت‌خاصی دارد. اصل ومنشاء علوم ازحکماست که مؤیدبه‌تائیدالهی‌هستند و برخی ازآنان در شمار پیغمبرانند . جالینوس ، بقراط و بطلمیوس نامهائی است مستعار برای اسمهای حقیقی دیگری که به پیغمبران اطلاق می‌شده است وهرمس یکی‌ازآنهاست.

بنیانگزاران علم نجوم وطب وهندسه ودیگر علوم از حکمای الهی بوده‌اند و علم خودرا از راه الهام دریافت کرده‌اند و برخی ، خود پیغمبر بوده‌اند . مثلا هرمس نامی مستعار برای ادریس پیغمبر است واصولا همه‌اسمهائی که دریونانی به(س) ختم می‌شود ، مثل جالینوس ، ارسطاطالیس وغیره کنایه ازنام پیغمبران است وبرخی از دروغزنان، به‌غلط نام این انبیاء را برخود نهاده‌اند .

اعتراض دیگر پسر زکریا آن است که کدام یك از پیشوایان دین زبان ولغتی را وضع کرده است . ابوحاتم در پاسخ می گوید که اگر ما قائل به قدم عالم باشیم ، لغات نیز مانند عالم قدیم است وکسی آنها را وضع نکرده است واگر قائل به‌حدوث عالم باشیم ، لغات وحی والهام خداوند است، چنانکه خداوند به‌آدم ابوالبشر اسماء راآموخته‌است وآن گاه این تعلیم الهی نسل به نسل وسینه به سینه انتقال یافته است . به‌علاوه تکامل‌هرزبانی‌با نزول وحی ارتباط دارد. به‌عنوان‌مثال باظهور اسلام زبان عربی درمیان امم اسلامی رواج تام‌یافته است به طوری که درهمه جا بدان سخن می‌گویند . به‌علاوه انحطاط هرزبانی باانحطاط امتی که بدان سخن می‌گویند وبا روی‌گرانیدن‌آنها از تعالیم وحی ملازمت دارد . پس اصل و ریشه هرزبانی با تعلیم الهی ارتباط تام دارد . درامت اسلامی نیز امامان دین‌واضع علوم وفنون‌بوده‌اند چنانکه امیرالمؤمنین علی (ع) علم نحو را به ابوالاسود دئلی‌آموخت وخلیل بن احمد ، علم عروض را از یکی از اصحاب علی‌بن حسین (ع) فرا گرفت .

آنگاه ابوحاتم فصلی را به‌نجوم ورصد ستارگان اختصاص می‌دهد وگفتار پسر زکریا را مورد نقض وجرح قرار می‌دهد انسان به طبع و به مقتضای غریزه این علوم را نیاموخته است بلکه آموختن آنها به وحی وبه تعلیم امام است ومعلم راستین کسی جز پیغمبر یا امام نیست . دراین فصل ابوحاتم به‌پاره‌ای از اطلاعات نجومی وعلمی زمان خود اشاره می‌کند که از لحاظ تاریخ علوم شایسته توجه است وبالاخره درآخرین فصل ازکتاب خود درصدد اثبات این امر است که اصل ومبداء هرگونه‌دانش ومعرفتی، حکیم اول یعنی خداونداست وبازگشت همه چیز به سوی اوست و به این ترتیب با بازگرداندن همه چیز به مبداء اول کتاب را به‌پایان می‌برد .



آنچه درکتاب اعلام النبوة بسیار اهمیت دارد ، عمق و دقت نظر ابوحاتم و وسعت اطلاعات او و احاطه او برهمه معارف زمان خویش است ، به‌طوری که درفصل عقاقیر، مانند یك طبیب در فصل معجزات پیغمبر مانند یك عالم بزرگ اسلامی ، دربحث ازتورات وانجیل ، مانند یك قدیس‌مسیحی است . معلومات او بسیار مستند و دقیق است چنانکه همه نقل قول‌های اورا می‌توان در مراجع اسلامی یافت ودرنقل قول جز دربرخی موارد امانت را رعایت می‌کند .

ابوحاتم دراثبات نظریات خود از دونوع دلیل عقلی و نقلی استفاده می‌کند ، دلایل عقلی او بسیار بدیهی و روشن است وموجب تصدیق‌خواننده می‌گردد، دلائل نقلی اومأخوذ ازکتب آسمانی ، احادیث وقول فلاسفه و بزرگان است .

کتاب اعلام النبوة بهترین کتاب در قرون اولیه اسلامی برای اثبات وحدت متعالی ادیان است که در این قرن مورد تائیدمتفکران بزرگی چون فریتهوف شوآن و رنه گنون قرار گرفته است .

در این مقدمه مختصر، مجال بحث و گفتگو در بارهٔ همه جوانب این کتاب بزرگ نیست ومصححان هم اکنون مشغول تهیه کتابی در بررسی ونقدوتحلیل این کتاب ومنابع ومأخذآن هستندکه انشاءالله هرچه زودتر در دسترس خوانندگان عزیز قرار خواهد گرفت .

در پایان لازم می‌داند از جناب آقای دکتر سید حسین نصر، که موجبات تصحیح وچاپ این کتاب‌را فراهم‌آورده‌اند ومصححان را لحظه به لحظه و گام بگام تشویق و راهنمائی فرموده‌اند، سپاسگزاری نماید. اگر کوشش‌های ایشان درمیان نبود این کتاب هرگز از قوه به‌فعل نمی‌آمد.

غلامرضا اعوانی
یکشنبه یازدهم‌شوال ۱۳۹۷

الفهرس

الباب الاول

الباب الثاني

الباب الثالث

نحي بك

الباب الرابع

الباب الخامس

الباب السادس

الباب السابع

البَابُ الأوَّلُ



الفصل الاول

فيماجرى بيني وبين الملحد

(١) أنه ناظرني في أمر النبوة و اورد كلاماً نحو ما رسمه في كتابه الذي قد ذكرناه فقال :

من أين أوجبتم أن الله اختصّ قوما با لنبوة دون قوم و فضلهم على الناس و جعلهم أدلة لهم وأحوج الناس إليهم ، و من أين أجزتم في حكمة الحكيم أن يختار لهم ذلك ويشلي بعضهم على بعض و يؤكّد بينهم العداوات و يكثر المحاربات و يهلك بذلك الناس ؟!

قلت : فكيف يجوز عندك في حكمته أن يفعل ؟!

قال: الأولى بحكمة الحكيم ورحمة الرحيم أن يلهم عباده أجمعين معرفة منافعهم ومضارهم في عاجلهم وآجلهم؛ فلايفضّل بعضهم على بعض ولايكون بينهم تنازع ولا اختلاف فيهلكوا ، وذلك أحوط لهم من أن يجعل بعضهم أئمة لبعض ؛ فتصدّق كلّ فرقة إمامها و تكذب غيره ، و يضرب بعضهم

2- فيما : وفيما B ‖ 3- ناظرني: ناظر A ‖ 4 - ذكرناه : ذكرنا B ‖ 5 - اين اوجبتم: اين ما اوجبتم A ‖ افضلهم: فضله A ‖ 6 - واحوج : من احوج A ‖ 7- ان يختارلهم: يجب ادلهم C ‖ 8- المحاربات: المجاذبات B ‖ 11- الاولى... الرحيم: الاولى بحكمته والاحق C ‖ 12- وآجلهم- C ‖ 13- وذلك: وذا B ‖

وجوه بعض السّيف، ويعمّ البلاء ويهلكون بالتّعادي والمجاذبات؛ وقد هلك بذلك كثير من النّاس كما نرى.

قلت: ألست تزعم أنّ الباري جلّ جلاله حكيم رحيم؟

قال: نعم!

قلت: فهل نرى الحكيم فعل بخلقه هذا الّذي تزعم أنه أولى بحكمته و رحمته، وهل احتاط لهم، فألهم الجميع ذلك، وجعل هذه الهبة عامّة، ليستغني النّاس بعضهم عن بعض، وترتفع عنهم الحاجة، إذ كان ذلك أولى بحكمته ورحمته؟

قال: نعم!

قلت: أوجدني حقيقة ماتدّعي. فانّا لانرى في العالم إلاّ إماماً و مأموماً و عالماً و متعلماً في جميع الملل و الأديان و المقالات من أهل الشرائع و أصحاب الفلسفة التي هي أصل مقالتك؛ ولانرى النّاس يستغني بعضهم عن بعض، بل كلهم محتاجون بعضهم الى بعض غير مستغنين بإلهامهم عن الأئمّة والعلماء، ولم يلهموا ما ادّعيت من منافعهم ومضارهم في أمر العاجل والآجل، بل أحوجوا إلى علماء يتعلمون منهم و أئمّة يقتدون بهم وراضة يروضونهم؛ و هذا عيان لايقدر على دفعه إلاّ مباهت ظاهر البهت و العناد. وأنت مع ذلك تدّعي أنك قد خصصت بهذه العلوم التي تدّعيها من الفلسفة، وأن غيرك قد حرم ذلك وأحوج إليك، و أوجبت عليهم التّعلم منك و الاقتداء بك.

(٢) قال: لم أخصّ بها انا دون غيري، ولكنيّ طلبتها و توانوا فيها، وإنّما حرموا ذلك لاضرابهم عن النظّر لالنقص فيهم. والدليل على ذلك أنّ احدهم

1- البلاء: البلا CB ‖ يهلكون: يهلكوا ABC ‖ 2- من الناس: والناس A ‖ 3- جل جلاله- A ‖ حكيم: هو حكيم A ‖ 5- بخلقه: بخلق C ‖ 6- ليستغني: ليستغن A ‖ 7- وترتفع...عن بعض- C ‖ 13- ولم يلهموا: لم يلهموا B، بل يلهموا فلم C ‖ 15- يروضونهم: يرضونهم AB ‖ 16- من الفلسفة: والفلسفة ‖ 19- بها انا: بها: BC ‖ 20- لالنقص: لنقص A ‖

يفهم من أمر معاشه وتجارته وتصرّفه في هذه الأمور ويهتدي بحيله الى أشياء تدقّ عن فهم كثير منّا ، و ذلك لأنه صرف همّته إلى ذلك ؛ ولو صرف همّته إلى ما صرفت همّتي أنا إليه و طلب ما طلبت لأدرك ما أدركت . »

قلت : فهل يستوي النّاس في العقل و الهمّة و الفطنة ، أم لا ؟

قال : لو اجتهدوا واشتغلوا بما يعنيهم لاستووا في الهمم و العقول .

قلت: كيف تجيز هذا و تدفع العيان ؟! و إنّا نري ونعاين أنّ النّاس على طبقات وتفاوت مراتب، ولست تقدر على دفع ما اتّفق النّاس عليه، أن يقولوا: فلان أعقل من فلان، وفلان عاقل وفلان أحمق، وفلان أكيس من فلان، وفلان كيّس وفلان بليد، وفلان لطيف الطّبع وفلان غليظ الطّبع، وفلان فطن وفلان غبيّ؛ ومن دفع هذا فقد كابر وعاند. وإذا ثبت هذا فقد وقعت الخصوصيّة. وقد علمنا أنّ الأحمق البليد الطّبع الغبيّ لا يدرك بفطنته و نظره ما يدركه العاقل الكيّس الفطن اللّطيف الطّبع من العلوم الدّقيقة والجليلة في باب المعاش و الصّناعات التي ذكرت أنّ النّاس اشتغلوا بها عن النّظر في العلوم الدقيقة وأنهم بلغوا في تلك الصّناعات ما يدقّ عن أفهامنا . والنّاس في ذلك أيضا يتفاوتون في المراتب والطّبقات ويتفاضلون في كلّ صناعة. وفي كلّ طبقة من النّاس فاضل ومفضول وعالم ومتعلّم ولا نرى أحدا يدرك شيئا من الأمور بفطنته وكيسه و عقله إلاّ بمعلّم يرشده و بقانون يرجع إليه ثمّ يحتذي على مثاله ويبني عليه أمره؛ وهذا ما لا مرية فيه، ولا يقدر أحد على دفعه.

و إذا ثبت هذا فقد جاز أن يقع التّفاضل في النّاس ، و التّفاوت في مراتبهم ؛ كما قد اجزت لنفسك ما تدّعيه أنّك أدركت من علوم الفلسفة

1- بحيله: بحيلته AB || 2-عن: من B || 3-لادرك: لادراك B || 4-فهل: نعم فهل B || 5- يعنيهم : يغنيهم C || 7- ولست : وليست B || 8- و فلان عاقل...من فلان- B || 10- وقعت: وجبت C || 11-و قدعلمنا: وعلمنا B || ، البليد الطبع الغبي: الغبي البليد الطبع B || 13- عن النظر: من النظر A || 15- في ذلك ايضاً: ايضا في ذلك B || 16- احداً: احد C || 20- ادركت: قدادركت A ||

بالعقل الكامل و الهمّة البعيدة و الطّبع التّام ، مالا يقدر على بلوغه من هو ناقص العقل متخلّف فی الهمّة، ولا يتعلّمه وان علّم ، ولايتوجّه له وإن هدي إليه ، لبلادته و نقصان طباعه ؛ و هذا موجود في جبلّة النّاس ، أنّ البليد الجافی لايبلغ معرفة ما يبلغه الفطن ولا يطيقه وإن تكلّفه واجتهدفيه . فاذا وجب هذا و ثبت أن تختلف أحوال النّاس في العقل والكيس والفطنة، فقد وجب أن يحوج بعضهم إلـی بعض ، وأن يتعلّم بعضهم من بعض ، فيكون فيهم عالم ومتعلّم ، و إمام و مأموم، فی جميع الأ سباب فی الدّين وفی الأمور الدّنياويّة ،كما نشاهده عيانا؛ وقدانتقض قولك انّه : لايجوز فی حكمة الحكيم و رحمة الرّحيم أن يجعل النّاس بعضهم أئمّة لبعض ، وانّه يجب أن يلهم عباده أجمعين معرفة منا فعهم و مضارّهم في عاجلهم و آجلهم ، وأن لايحوج بعضهم إلی بعض؛ و زعمت أنّ ذلك أحوط لهم ، و أولی بحكمته . فانّ هذا غير موجود فی جبلّة النّاس .

ونرى الحكيم الرّحيم قـد فعل بعباده خلاف ماتدّعيه أنّه أحوط لهم وأولی بحكمته ، إلاّ مانجد فی طبائعهم من تساويهم فی أشياء طبعوا عليها، كماطبع عليها سائر أصناف الحيوان من البهائم والسّباع والطّيرودوابّ الماء وجميع الأجناس ، من طلب الغذاء و التّناسل ، و ألهمت معرفة مالها مـن المنافع و المضارّ فـی ذلك ؛ فكلّ جنس من الحيوان لاتفاضـل فيه ولا درجات بينه ، بل استوت فی ذلك، وهی مطبوعة عليه، فلا درجات بينها ولا مراتب، لأنها ليست بمأمورة ولامنهيـة <ولامستعبدة> ولامكلّفة ولامثابة ولامعاقبة ؛ ومنْ أجل ذلك لادرجات بينها .

وخصّ البشر بأن يكون فيهم عالم ومتعلّم، و إمام و مأموم ، وفاضل

1- الهمة البعيدة : الهم البعيد A ‖ ، و الطبع: و الطباع BC ‖ 2- فی الهمة: فی انهم A ‖ 3- اليه - C ‖ 5- تختلف : يختلف A B 6- بعضهم الی بعض . بعضهم الی بعضهم B ‖ 10- اجمعين:- B ‖ 12- فان: وان B ‖ 14- واولی: وانه اولی B ‖ 15- دواب الماء : ذوات الماء C ‖ 17- فيه : فيها ABC ‖ بينه: بينها ABC ‖ بل استوت... بينها:- B ‖ 18- منهية: مضروبة A ‖ ومن : امن ABC ‖ اجل : - B ‖

و مفضول ، ليقوم الأمر والنّهي ، و تظهر الطّاعة والمعصية ، و يثبت الاستعباد، ويقع الثّواب والعقاب على حسب مايكون من أعمالهم باختيار لاباجبار ؛ و هذا أوجب في حكمة الحكيم و رحمة الرّحيم من أن يكون سبيل البشر سبيل البهائم وسائر الحيوان .

(٣) وليس يخلو الأمر من إحدى ثلاث خلال :

إمّا أن تقول : إنّ الحكيم ترك ما ادّعيت أنّه أولى به في حكمته ورحمته و أنّه أعمّ نفعا لبريّته و أحوط لهم ، فلم يفعله بهم وهو يقدر عليه ، فانّ الذي تدّعيه من هذا الباب هو معدوم في العالم ، وإنّه فعل بهم ما هو أعمّ ضرراً وأقرب إلى هلاكهم على زعمك ؛ فيكون قدفعل مالا توجبه الحكمة و الرّحمة ؛ فانّا نراه قد فعل بهم هكذا من إحواج بعضهم إلى بعض .

أوتقول : أراد ذلك وأوجبه ، فلم يقدر عليه ؛ فتلزمه العجز .

أو تقول : إنّ الأولى بحكمته ورحمته ماقد فعله بهم ، على نحوما ادّعيناه ؛ فترجع عن أصلك وتدع اعتقادك السّقيم و دعواك البشعة التي قدنقضتها على نفسك حين زعمت أنّك أدركت بفطنتك ودقة نظرك مالم يدركه كثير من الفلاسفة القدماء ؛ وهم كانوا لك أئمّة، و في أصولهم نظرت و كتبهم درست وبها استدركت ماتدّعيه. فمرّة تزعم أنّه لايجب أن يكون الناس أئمّة بعضهم لبعض ، و أنّه يجب أن يتساووا ، فلايحوج بعضهم إلى بعض ؛ ثمّ تنتقض على نفسك كماقد أجزت أن تتفاوت مراتب الفلاسفة حتّى يدرك بعضهم مالا يدركه البعض ، وأن يكون بعضهم أئمّة لبعض ؛كما اتّفقت عليه الفلاسفة أنّ أفلاطن الحكيم كان إماما لأرسطاطاليس وأنّ أرسطاطاليس كان تلميذا له،وكما ادّعيت أنّهم قد نقصوا عن مرتبتك حين أدركت ماتدّعي

5 ـ خلال : خصال B ‖ 6 ـ ان الحكيم : ـ B ‖ 9 ـ توجبه : يوجبه B ‖ 11ـ اوجبه: احبه A، اجبه B ‖ فتلزمه : فلزمه B ‖ 13 ـ السقيم : ـ AC ‖ البشعة : الشنيعة BC ‖ 17 ـ يحوج : يخرج B ‖ 18ـ تنتقض : تنقض AC ‖ تتفاوت : يتفاوت ABC ‖ 20ـ الحكيم : ـ AB ‖

أنّهم لم يدركوه من الصواب الذى زعمت أنّهم أخطأوا فيه، و أنّه واجب عليهم الرّجوع إلى قولك والاقتداء بك .

أوليس قد أثبتّ بهذه الدّعوى المراتب و الدّرجات و أثبتّ أن يكون في الناس عالم و متعلّم و إمام و مأموم ، وأن بعضهم تعجز فطنته عن فطنة غيره وإن اجتهد ؟! أوليس قد انكسر عليك قولك الأوّل ؟!

ولعمرى إنّ هذا هو أشبه بالصواب وأثبت .

و إذا ثبت هذا ، وجاز أن يكون فى الناس عالم و متعلّم ، و إمام و مأموم ، وأن تكون فيهم مراتب و درجات ، جاز أن يختصّ اللّه بحكمته و رحمته قوماً، و يصطفيهم من خلقه ، و يجعلهم رسلا إليهم ، و يؤيّدهم ويفضّلهم بالنّبوّة، ويعلّمهم بوحى منه ماليس فى وسع البشر أن يعلموه؛ ليعلّموا النّاس، ويرشدوهم إلى ما فيه صلاح أمورهم ديناً و دنيا، ويسوسوا الخلائق بمثل ما يرى من هذه السّياسة العجيبة التى يرتاض عليها الخاصّ والعامّ و العالم و الجاهل والكيّس و البليد ، و يستقيم أمر العالم بهذه السّياسة التى نشاهدها بالشرائع التى شرعوها ، و استغنى بها البليد الفظ الطبع عن النّظر فى دقائق علوم الفلسفة التى يتحيّرون فيها وتبهر عقولهم و يعجزون عن ضبطها وإن اجتهدوا .

(٢)فأىّ الأمرين أولى بحكمته ورحمته، و أوجب عليك أن تأخذ به: أن يختصّك بهذه الفضيلة التى ادّعيتها لنفسك ونقضت بها دعواك الأولى، فتثبت دعوى مـن يقول بأنّ فى العالم إماماً و مأموماً و عالماً و متعلماً ؟

1- اخطأوا : اخطوABC || 9- يصطفيهم: يصطفهم A || 11 - يعلموه: يعلموا A || يرشدوهم: ليرشدوهم AB || فيه: به || 12- يسوسوا : يسوسون AC، يوسوسون B || 13- والعالم: - A || 14- نشاهدها: تشاهدها AB، نشاهدها ، ولكن تحت النون نقطتين وفوقها ضمة || بها : به A || 15- علوم: العلومB || 19- فتثبت: فيثبت ABC || بان : هذه بان A || اماماومأموماً وعالما و متعلما: امام ومأموم و عالم و متعلم ABC ||

أودعواك الأولى أنهٌ لايجوز فى حكمته أن يكون فى العالم إمام و مأموم و عالم ومتعلم؟ فاختر أيّهما شئت! فان اخترت هذه الدعوى بطلت دعواك و انكسرت عليك ، وأنت نقضت على نفسك . وان اخترت الأخرى ، و أجزت فى حكمة الحكيم أن يختصك بهذه الفضيلة دون غيرك، وأن يحوج النّاس إليك و إلى التّعلم منك ، فلِمَ أنكرت أن يختار عزّوجلّ رسلاً ويختصّهم بالنبوّة ويجعلهم أئمّة للنّاس، و يحوج النّاس إليهم وإلى التعلّم منهم ، ليكونوا ساسة للنّاس فى أولاهم وقادة لهم فى أمورينهم ؛ كمانراه أنهّ قدفعله؟ و لِمَ جازأن يفيض عليك نعمته ، فيجعلك إماماً للنّاس وأنت لاتقدر على سياسة رجلين ، ولم يجزأن يفيضها على أنبيائه الذين اصطفاهم و جعلهم أئمّة للنّاس ، حتّى ساسوا العالم بأبنية شرائعهم و أحكامهم ؟!!

فهذا ماجرى فى هذه المسألة ، وإنكان الكلام يزيد و ينقص والألفاظ تختلف؛كان جملته و معانيه ماقد ذكرته. وقدكان ادّعى فىغيرهذا المجلس ما احتججت به ، أنه أدرك من العلوم مالم يدركه من تقدّمه من الفلاسفة، الى غيرذلك مماقد ذكرته من دعاويه.

1- اودعواك ... و متعلم :- A ‖ 3- وانكسرت عليك: + A ‖ 5- التعلم : التعليم A ‖ 7- ساسة: سامة B ‖ 9 - يفيضها ; يفيض AB ‖ 10 - العالـم بابنية : العلـم بانبوه C ‖ 12 - كان : وكان B ‖ جملته ; جمله C ‖

الفصل الثانى

فى ذكر القدماء الخمسة والقول فى التقليد والنظر

(١) وطالبته فى مجلس آخر وقلت له: أخبرنى عن الأصل الذى تعتقده من القول بقدم الخمسة: البارى والنّفس والهيولى والمكان والزمان؛ أهو شيء وافقك عليه القدماء من الفلاسفة، أم خالفوك فيه؟

قال: بل للقدماء فى هذا أقوال مختلفة، ولكنّى استدركت هذا بكثرة البحث والنظر فى أصولهم، فاستخرجت ماهو الحقّ الذى لامدفع له ولا محيص عنه.

قلت: فكيف عجزتْ فطن هؤلاء الحكماء واختلفتْ أقاويلهم، وكانوا بزعمك مجتهدين قد صرفوا هممهم إلى النّظر فى الفلسفة حتى أدركوا العلوم اللّطيفة وصاروا فيها علماء وقدوة؛ وأنت تزعم أنك أُدركت مالم يدركوا بكثرة نظرك فى رسومهم وكتبهم؛ وهم لك أئمّة، وأنت لهم تبع، لأنك درست رسومهم ونظرت فى أصولهم وتعلمت من كتبهم؟ فكيف يجوز

2- رأينا ان نضع عناوين لكل فصل كما انه قد ورد شئ من ذلك فى نسخة A ‖ 3- وطالبته: فطالبته A ‖ تعتقده: تعتقدوه C ‖ من القول: من القوم B ‖ 5- من الفلاسفة: والفلاسفة A ‖ 6- بل: - A ‖ 7- لامدفع: - A ‖ و 9- اختلفت: خالفت A ‖

أن يكون التابع أعلى من المتبوع ، و المأموم أتمّ فى الحكمة من الامام؟! قال: أنا أورد عليك فى هذا ما تعلم أنّ الأمر كما ذكرته، وتعرف الصّواب من الخطأ في هذا الباب: إعلم أنّ كلّ متأخّر من الفلاسفة إذا صرف همّته إلى النّظر فى الفلسفة و واظب على ذلك واجتهد فيه و بحث عن الذى اختلفوا فيه لدقّته وصعوبته ، علم علم من تقدّمه منهم و حفظه و استدرك بفطنته وكثرة بحثه و نظره أشياء أخر ؛ لأنه متهمّر بعلم من تقدّمه و فطن لفوائد أخر واستفضلها؛ اذ كان البحث والنّظر والاجتهاد يوجب الزيادة و الفضل.

قلت : فان كان الذى استدركه المتأخّر خلافاً على من تقدّمه كما خالفت أنت من تقدّمك ، فانّ الخلاف ليس بفائدة ؛ بل ، الخلاف شرّ و زيادة فى العمى و تقوية للباطل و نقض و فساد. ونحن نجدكم لم تزدادوا بكثرة البحث والنظر بآرائكم الاّ اختلافاً و تناقضا . فاذا شرطت على نفسك أنّ المتأخّر يدرك مالم يدركه المتقدّم كما زعمت أنك ادركته و أوردت الخلاف على من تقدمك ، لانأمن أنْ يجيىء بعدك من يجتهد فوق ما اجتهدت ، فيعلم ماقد علمت و يستفضل ، و يدرك بفطنته واجتهاده و نظره مالم تدركه أنت ؛ فينقض ما حكمت به ويخالفك فى أصلك كما نقضت على من تقدمك و خالفته فى أصله ، حين ادّعيت قدم الخمسة و زعمت أنّ من تقدّمك قد أخطأ حين خالفك ؛ وكما قد خالف بعضكم بعضا . وعلى هذه الشريطة فانّ الفساد قائم فى العالم والحقّ معدوم أبداً و الباطل منتظمٌ ، والذين خالفوك قد مضوا على الباطل و الضّلال؛ لأنّ الخلاف باطل والخطأ ضلال . و يلزمك أيضا على هذه الشريطة أنْ تمضى على الباطل و الضّلال، اذ كان الذى يجيىء بعدك يأتى بفائدة ويصيب

1– اعلى: اعلم AC || من الامام: عن الامام A || 4– عن الذى: على الذى ABC || 6– نظره: نظر B || ، لفوائد: بفوائد C || 8– قلت: + B || 10 نقض: غير واضحة C || 12 – ان : من ان A || 16 – حين : حيث B || 17 – وكما قد خالف : + A، قد: – B || 21– اذ: اذا BC ||

مالم تصبه ، على قياس قولك.

(٢) قال : ليس هذا باطلاً و لاضلالاً ، لأنّ كلّ واحد منهما مجتهد. فاذا اجتهد و شغل نفسه بالنظر و البحث فقد أخذ فــي طريق الحقّ ؛ لأنّ الأنفس لاتصفو من كدورة هذا العالم ، ولا تتخلص الــى ذلك العالم الاّ بالنظر في الفلسفة . فاذا نظر فيها ناظر و أدرك منها شيئا ولــو أقلّ قليل ، صفت نفسه من هذه الكدورة و تخلصت . ولو أنّ العامّة الذين قدأهلكوا أنفسهم و غفلوا عن البحث نظروا فيها أدنى نظر، لكان في ذلك خلاصهم من هذه الكدورة ، وإنْ أدركوا القليل من ذلك .

قلت : ألستَ أوجبتَ أنّ النّظر في الفلسفة هو الوصول إلى الحقّ و الخروج عن الباطل ؟

قال : نعم !

قلت : فقد زعمتَ أنّ النّاس هلكوا بالتّعادي و الاختلاف ؛ فعلى زعمك، لايزداد من ينظر في الفلسفة الاّ هلاكاً؛ لأنك قدأقررت،أنّ للفلاسفة أقاويلَ مختلفة ، وأنّ الذى تعتقده خلاف ماكان عليه من تقدّمك، وألزمتَ نفسك هذه الشرّيطة : أنّ الذى يجييء بعدك يجوز أنْ يخالفك ويخالفَ غيرك . فعلى هذه الشرّيطة ، يقوى سبب الهلاك في كل يوم و يزداد الباطل و الضلال .

قال : أنا لاأعُدّ هذا باطلاً ولاضلالاً ؛ لأنّ من نظر و اجتهد هــو مُحِقٌ، وإنْ لم يبلغ الغاية على ما قد وصفته لك، ولأنّ الأنفس لاتصفو

1 ـ قياس : فساد A ، قياد C || 2 ـ باطلا ولاضلالا : باطل ولاضلال ABC ، ولا:ـ B || ، واحد : ـB || 4 ـالانفس : النفس B || ،لاتصفو: لاتصفوا AC || 6 ـ قد : ـ B || 7ـ ادنى : اذا A || 8 ـ وان ... ذلك : ـ B || 15-16ـ ان الذى...الشريطة : ـA || ، هذه الشريطة: هذا الشرطC || يقوى سبب الهلاك: سبب الهلاك يقوى ABC || 18ـ لان : كانA || 19ـ لك: ذلك ||

الاّ بالنظر و البحث ؛ هذا هوجملة القول فقط .

قلت:امّا اذا أصررت علىهذه الدّعوى و رددتَ الحقّ وعاندت ، فأخبرني ما تقول فيمن نظر في الفلسفة و هو معتقد لشرائع الأنبياء ؛ هل تصفونفسه و هل ترجو له الخلاص من كدورة هذا العالم ؟

قال :كيف يكون ناظراً في الفلسفة و هو معتقد لهذه الخرافات، مقيم على الاختلافات ، مُصِرّ على الجهل و التقليد ؟!

قلت: أوَليس ادّعيتَ أنّ من نظر في الفلسفة، و انْ لم يتبحرْ فيها، و نظر في أقلّ قليل منها ، صفت نفسه ؟!

قال : نعم !

قلت: فانّ هذا الذى لم يتبحرْ ونظر فىالقليل ، قداقتدى بمن تقدّمه وقلّده، ولميحصل الاّ علىالاقتداء بالخلاف وعلى التّقليد؛ فأيّ خرافات أكثر منهذه، وأيّ تقليد فوق هذا، واىجهل أعظم منه، وأيّ تصفية لنفس هذا ؟ ! وعلى ماذاحصل الاّ على رفض الشرائع و الكفر بالله و أنبيائه ورسله، والدخول فىالالحاد، و القول بالتّعطيل؟! أوَليس هذا أوْلى بأن يُسمّى جاهلاً مقلّداًمعتقداً للخرافات و الاختلاف من جميع الناس ؟.

قال : اذا انتهى الكلام الى هذا يجب أنْ يُشكتَ !!

4- ترجو: ترجـوا C || 5- معتقد: معتمد B || 8- ونظر: ـ C || 10- و نظر : نظر A || 12- جهل: جهلا A || 13- والكفر: وهذالكفر A || 14- بأن : أنّ B || 15- جاهلاً : جهلا A ||

الفصل الثالث

قوله ان الخمسة قديمة لاقديم غيرهاالقول في الزمان والمكان

(١) وطالبته في مجلس آخر، وقلت له: أخبرني، ألستَ تزعم أنّ الخمسة قديمة لاقديم غيرها؟

قال: نعم!

قلت: فانّا نعرف الزّمان بحركات الفَلَك وبمرّ الأيّام والليالي، وعددِ السنين والأشهر، وانقضاء الأوقات؛ فهذه قديمة مع الزّمان أم مُحدَثة؟

قال: لايجوز أن تكون هذه قديمةً، لأنّ هذه كلّها مقدرة على حركات الفلك، ومعدودة بطلوع الشمس وغروبها؛ والفلك ومافيه مُحدَث؛ وهذا قول أرسطاطاليس في الزّمان. وقد يخالفه غيره؛ وقالوا فيه أقاويل مختلفة.

وأنا أقول: ان الزمانَ زمان مطلق، وزمان محصور. فالمطلق هو المدّة والدهر، وهو القديم، وهو متحرك غير لابث. والمحصور هو الذي بحركات

9- تكون: يكون ABC ‖ 10- و معدودة: معدودة B ‖

الفلك وجري الشمس والكواكب. واذا ميّزت هذا وتوهّمت حركة الدهر، فقدتوهّمت الزّمانالمطلق؛ وهذا هوالأبد السّرمد. و ان توهّمت حركة الفلك ، فقد توهمت الزمانالمحصور.

قلت : فأوجدني للزّمان المطلق حقيقةً نتوهمها . فانّا اذا رفعنا حركات الفلك ومرّا لأيام والليالي وانقضاءَ الساعات عن الوهم ، ارتفع الزمانُ عن الوهم ، فلانعرف له حقيقة ، فأوجدني حركة التّدهر الذي ذكرتَ أنّه الزمانُ المطلق .

قال : ألاترى كيف ينقضي أمرُ هذا العالَم بمرّ الزّمان : (طقّ طقّ، طقّ)؟ هوشيء لاينقضي ولايفنى، وهكذا حركة التّدهر اذا توهّمت الزّمان المطلق .

قلت : انّما ينقضي أمرالعالم بمرّ الزّمان الذي هو بحركات الفلك والعالممحدثوالفلكُمحدَث،وانتَمقرّ بذلك؛ والزّمانمنأسباب العالم وهومحدث معه؛ ومرّالزّمان وانقضاؤه معانقضاء أمرالعالم ،كماأنّ حدوثه مع حدوثه ؛ ولانعرف للزمان حقيقةً الاّ ما ذكرنا من حركات الفَلَك و الشّمس وعددالسّنين والأشهر والأيّام والسّاعات؛ فاذا رفعت هذه عنالوهم ارتفع الزّمان ، فلازمان كماذكرنا . فإمّا أنْ نجعل هذه أيضاً قديمةً مع الزّمان حتى يكثر عددالاشياء القديمة، و يكون الفلكُ و ما يدبّره داخلافي هذه الجملة؛ فيكون من ذلك الرجوع الى القول بقِدَم العالَم. أو تقرّ بأنّ الزمان مُحْدَث كما هذهمحدثة. أوتوجدني للزمان إنّيةً غيرهذه،

5- انقضاء : انقطاع B || 8- ترى: ترا C || 9- لاينقضى : لاينقض A || ، لايفنى : لايفنا C || 10 - امر العالم : امرهذا العالم B || 11 - انقضاؤه : انقضائه A || 13- رفعت : عرفت C || 17 - او : و B || توجدني : توجد لي A ||

يكون واقعاً تحت الوهم ، كما انّه الآن واقع تحت الوهم ، بوقوع هـذه تحت الوهم . و هـذه الالفاظ التى أوردتَهـا ، قولك : طفّ طفّ طفّ ، هو ايضاً شيء يقع عليه العدد، ولايقع تحت الوهم إلاّ من جهة النطق والعدد؛ والنطق والعدد مُحدَثان. و إذا كان كذلك فَلِمْ تورد بعدشيئاً حين أوردت هذه الألفاظ التي يستحي العاقل من مثلها . فهات ماتكون له حقيقة و يقع تحت الوهم !!

قـال : هذا لاينقضي القول فيه . و قد عرَّفتك أنَّ ارسطا طاليس كان يعتقد ماتقوله أنتَ ، و قد خولف فيه . و قول أفلاطنَ لايكاد يخالف مانعتقده في الزمان ؛ وهذا عندي أصوبُ الأقوال .

قلت: فاذا رجعت إلى التقليد والي الاختلاف الذى أنكرته، واقتديتَ بافلاطنَ في هذا الباب و قلّدته ، وتـركت قول أرسطاطاليس و خالفته ، فقد سلمناه لك . و يلزمك أيضا في المكان مثل ماقد لزمك في الزمان.

قال : كيف ؟

(٢) قلت: أخبرني عن المكان، أهوَ محيط بالأقطار، أم الأقطار محيطة به ؟

قال : بل الأقطار محيطة بالمكان.

قلت : كيف لا تعدّ الأقطار مع الخمسة التي زعمتَ أنّها قديمةٌ ؟ لأنّه إن كان المكان قديما ، فقد أوجَبتَ أنّ الأقطار قديمةٌ معه !

1- واقع : واقعا A C ‖ 2 - طف طف طف : طـق طـق طـق C ‖ 4- و اذا : اذا A، ولا C ‖ بعد:- C ‖ 5- يستحي: يستحيني BC ‖ من :- C ‖ 7- هذا: - A ‖ 8- افلاطن: افلاطون B ‖ 9- الاقوال: الاقوال عندى B ‖ 10- رجعت: لدرجعت B C ‖ ، الى الاختلاف: الاختلاف A ‖ 11- بافلاطن : بافلاطون B ‖ 12 : مثل ماقد لزمك : مايلزمك A ‖ 15 - به : - B ‖ 17- مع : - C ‖

قال : الأقطار هي المكان ، والمكان هو الأقطار ، وهما شيء واحد لا فرق بينهما .

قلت : كيف لا يكون الفرق بينهما ؟ وكيف يكونان شيئاً واحداً وقد أعطيتني أنّ الأقطارَ تحيط بالمكان والمكانَ لا يحيط بالأقطار ؟! أوَلَيس قد فرّقتَ بهذا القول بين المكان والأقطار؟ ولعمري إنّ الصّوابَ أنْ تفرّقَ بينهما ، ولكن قد اضطرك الأمر الى أنْ تُباهِتَ وتقول : انهما شيءٌ واحدٌ، حين انتقض عليك قولك بقدمِ المكان دونَ الأقطار . فامّا أنْ تجعل الاقطار الستّة قديمةً مع المكان حتى يصير عدد الاشياء القديمة أحد عشر ، أو ترجع عن القول بقِدَم المكان .

قال : قد اختلف قول الفلاسفة في الاقطار ، فأنكر بعضهم أنْ تكون ستّة ، وقالوا في هذا أقوالاً كثيرة .

فلما رأيته قد فزع الى هذا القول يريد أن يخرج إلى كلام آخر، قلت: لا نُبالي اختلفوا في عددها ام اتّفقوا ، زادوا ام نقصوا ، قالوا انّ اعدادها كثيرة أو قالوا هو قُطرٌ واحد، فإنّ تلك الكثيرة او هذا الواحد، هو مع المكان . فانْ كان المكان قديماً ، فان القُطرَ قديم ؛ وان كان [القطر] محدَثاً ، فإنّ المكان مُحْدَث ولابدّ للمكان من الاقطار؛ لانه انْ لم تكن اقطار، فلا مكان.

قال : فانّي أقول في المكان ايضاً : انّه مكانٌ مُطلَقٌ

3 ـ الفرق : ـ C || 6 ـ تباهت : تبهت A ، تبلهت C || 7 : قولك : القول B || 8ـ 9 حتى يصير... المكان : ـ A || 13 ـ اعدادها : عددها C || 14 هو: ـC || 15 ـ قديم : قديما B || ، محدثا : القطر ، حدثا A || 17 ـ فاني : فان A ||

ومكان مُضافٌ. فالمكان المطلق، مثالُه مثالُ الوعاء الذى يَجْمَعُ أجساما، وإنْ رَفعْتَ الاَجسامَ عن الوَهْم، لم يرتفع الوعاء؛ كما لو انّا رفعنا الفلك عن الوَهم، لم يرتفع الشيء الذى هو فيه عن الوَهْم؛ بل، هـو باق فى الوهم، كالدّنّ الذى يفرغ من الشراب، فارتفع الشّراب عن الوهم ولم يرتفع الدّنُّ بتّةً. والمكان المضاف إنمّا هو مضافٌ الى المتمكّن. فإذا لم يكن المتمكّنُ، لم يكن مكان. وهذا مِثْلُ العَرَضِ الذى إذا رفعتَه عن الوهم ارتفع الجسم؛ كما أنك إذا رفعتَ الخطّ عـن الـوهم، ارتفع السّطح عن الوهم.

قلت: فان السطح مِنَ الخطّ وليس مثاله مثالَ المكان من المُتَمكّن؛ وإنّما المثال، كقولك الأول فى الفلك. ولكنّ الامر خلافُ ما ذكرت انّك إذا رفعتَ الفلك عن الوهم، لم يرتفع المكان عن الوهم؛ بل يرتفع المكان عن الوهم بارتفاع الفلك عن الوهم. والذى قلت فى باب الدّنّ والشّراب، هو ايضا مثل الخطّ والسّطح؛ لأنّ كليتهما جسمان، وليس مثل المكان والمتمكّن.

قال: فأوجدْنى للاقطار إنّيّة يشار اليها.

قلت: اجبْنى! هل نحن فى المكان؟

قال: نعم!

1- مضاف: محصور B || ،فالمكان: والمكان AC || 2- لم يرتفع: لم ترتفع C || ، لوانا: انالو B || 4- باق: باقى AC || كالدن: كالان A || فارتفع: فان ارتفع B || 5- ولم: لم B || الدن: الان A || ، بته: + BC || 6- يكن المتمكن: يكن متمكنا C || - مكان: مكانا B || 8- السطح: سطح B || 9- مثال: مثل C || 10- اذا: لو C || 11- عن الوهم بارتفاع: بارتفاع B || 12- بارتفاع: بالارتفاع A || 13 كليهما: كلاهما ABC || المتمكن: - A || 14- للاقطار: لاقطار A ، بالاقطار C || ، اليها: - B ، اليه A ||

قلت : فأشِرْ إلى المكان الذي نحن فيه .

قال : هذا الذي نحن فيه ، لايدْفعه أحد.

قلت : قولك انْ أشَرْتَ إلى الارض ، قلنا هذه أرض ولهاأقطار؛ وانْ أشَرْتَ الى الهواء ، قُلْنا هذا هواء وله أقطار ؛ وانْ إشَرْتَ الى السّماء قُلْنا هذه سماء ، ولها أقطار.

قال : هذه كلُّها متمكّنة فيالمكان، والمكان ليس له جرم يشار إليه، انّما يعرف بالوهم.

قلت: وكذلك الأقطار التي تحيط بالمكان، ليس لها جرم يشار إليه، إنّما تُدرك بالوْهم ؛ كما يُدرَك المكان بالوهم . فانْ ارتفعت الأقطار عن الوْهم ارتفع المكان . فاذاً لامكان ولاأقطار ، وسبيلهما في الوقوع تحت الوْهم سبيل واحد. وهذه المسألة مثل ماجرى في باب الزّمان.

قال : أجل لعمري ، والذي أقوله أيضاً في باب المكان هو قول أفلاطنَ ؛ والذي تشبَّثتَ به أنتَ ، هو قولُ أرسطاطاليس . وأنا ، قد وضعْتُ في المكان والزّمان كتاباً ؛ فانْ أردْتَ الشفاء في هذا الباب ، فانظر في ذلك الكتاب .

قلت : لستُ أدري مافي ذلك الكتاب ، ولاما قاله أفلاطنُ وأرسطاطاليسُ فهات على ماتدّعيه بُرهانا ، ولاتحيلْني على كتاب.

قال : هوما قدقلت لك . ـ ثم سكت .

3ـالي : ـ A ‖ 9 ـ تدرك : يدرك B ‖ 9ـكما... بالوهم : ـ B ‖ 11ـ مثل: مثال AB ‖ 13ـ افلاطن: افلاطون B ‖ تشبثت: ثبت A ‖ 13ـ قد: فقد AC ‖ 16 ـ ذلك: ـ A ‖ 16ـافلاطن: افلاطون B ‖ 17 على: ـ C ‖ 17 ـ تحلني : تحيلني BC ‖

الفصل الرابع

[في] أن العالم محدث

(١) قلتُ : قد انقضى هذا*. ألستَ تزعم أنّه لا قديم إلاّ هذه الخمسة ، وأنّ العالم محدث ؟

قال : نعم !

قلت : و أيُّ هذه الخمسة أحْدَثَ العالَمَ ؟

قال نعم !

قلت : تكلّم في هذا الباب ؛ فإنّه انفع ، فقد كثُرتْ المطالبة مِنَ الدّهريّة إمّا بالعلّة في حَدَث العالَم .

قال : للنّاس فيه أقاويل غير مقنعة ، وليست عليهم حجة أو كدّمتّا استدركته ، ولا تثبت لأحد حجة في ذلك دون الرّجوع إلى ما اعتقده .

قلت : و ما تلك الحجّة المقنعة ؟

قال : أنا أقول: إنّ الخمسةَ قديمةٌ ، وإنّ العالَم مُحْدثٌ . والعلّة

3- انقضى: انقض C || انه: ان C || 6- ; هذه : هذ A || 7- قال نعم:- A || 8- قلت: - C || 10- الاويل: الاويلا C || 11- تثبت: يثبت ABC ||

* المقصود ما دار بينهما في الفصل السابق

فی إحداثِ العاَلم ، انَّ النّفْسَ اشتهتْ ان تتجبّلَ فی هذا العاَلم ، وحرّكتْها الشّهوةُ لذلك ، ولم تعلّم مايلحقها من الوَبال إذا تجبّلت فيه و اضطربت فی إحداثِ العاَلم ، وحركت الهيولیَ حركات مضطربة مشّوشة علی غیر نظام و عجزت عما أرادت . فرحمها الباری جلّ وتعالی، و اعانها علی إحداثِ هذا العاَلم ، و حملها علی النّظام و الاعتدال رحمة منه لها ، و علما انّها إذا ذاقت وبال ما اكتسبته ، عادت إلی عالمها وسكن اضطرابها وزالت شهوتها واستراحت. فأحدثت هذا العاَلم بمعاونة الباری لها. لولاذلك لماقدرَتْ علی إحداثه،ولولاهذه العلّة لماأحْدِثَ العاَلم. وليست لنا حجّة علی الدّهرّية أوكَدَ من هذه . وإنْ لم يكن هكذا ، فلاحجّة لنا عليهم بَتّةً ؛ لأنّا لانجد لإحداثِ العاَلم علّة ثبتت بحجّة ولا برهان .

قلت: امّا الحجج علی الدّهريّة فی إحداثِ العاَلمفكثيرة، ولكنّها خفيت عليك ؛ لأنّ هواك فيما تدّعيه قد غلب . وإنْ لم يكن علی الدّهرّية حجّة فی إحداثِ العاَلم إلاّ ماذكرتَ ، فقد ضعف من قال بحدَثِ العاَلم ـ ونعوذ بالله من ذلك ـ لأنّ الذی تدّعيه ، ينكسر عليك من وجوه كثيرة .

قال : ومن اينَ ينكسر علیّ ؟

(٢) قلت : اخبرنی ! ألستَ تزعم أنّ النّفسَ اشتهت انْ تتجبّل فی

1- تتجبل: تستجبل A ‖ 2- تجبلت: تجبلت A ‖ 4- مشوشة : مشوسته B ‖ 4- جل وتعالی: -A ‖ 7- وزالت: +B ‖ شهوتها : شهواتها C ‖ هذا العالم بمعاونة: +C ‖ الباری: الباری جل وتعالی B ‖ 8- احداثه:احدثه B ‖ 9- الدهرية : الدهر A ‖ 10- بتة : - A ‖ 10- ثبتت : تثبت A ‖ 12- فكثيرة : كثيرة ABC ‖

هذا العالَم ، فاضطربت في إحداثه على ماحكيتَ منَ القول ، فأعانها الباري رحمة منه لها ؟

قال : نعم !

قلت : فهل عَلِمَ الباري انْ يلحقها في ذلك الوبال إنْ تجبّلت فيه ؟

قال : نعم !

قلت: اليس لو لم يعاونها على إحداثِ هذا العالَم ومنعها من التّجبّل فيه ،كان اوْلىٰ بالرّحمة لها من انْ اعانها و أوقعها في هذا الوبال العظيم على زعمك؟

قال : لم يقدر على منعها من ذلك .

قلت : قدالْزَمْتَ الباري العجز !

قال : لم ألْزِمه العجز .

قلت: ألستَ تزعم أنّه لم يقدر على منعها؟فقولك:«لم يقدر»اليس هو عجز؟

قال: لم أعْنِ، انّه لم يقدر لانهُ عجز عن منْعها؛ ولكنّي أضرب لك مثلاً تعرف منه صواب ما اوردْتُه: إنّما المَثل في هذا كمثل رجل له ولد صغير يحبّه و يرحمه و يشفق عليه و يمنع منه الآفات . فتطلّع ولده هذا في بستان ، فرأى مافيه من الزّهر والنضارة. و في البستان شوك كثير وهوامّ تلسع ، والصّبيّ لايعرف مافيه من الآفات ، إنّما يرى الزّهر و النضارة ، فتحرّكه الشّهوة وتنازعه نفسه إلى الدّخول إلى هذا البستان، و والده يمنعه لعلمه بمافي البستان من الآفات، وهو يبكي و ينزع إلى ذلك جهلاً منه بمايلحقه

4- ذلك : - C ‖ 4-قلت .... نعم : - A ‖ 11 - قد : - A ‖ 15-كمثل : -C ‖ 18- يرى: ير C ‖ 19- نفسه : النفس A ‖

من الوبال من جهة الشّوك و الهوامّ . فيرحمه والده وهو يقدر على منعه من الدّخول؛ ولكن يعلم أنّه لاينتهي حتّى يدخله، فتشوكه شوكة أو تلسعه عقرب؛ فعند ذلك ينتهي، وتزول شهوته، و تستريح نفسه؛ فيخلّيه حتّى يدخله. فاذا دخله، لسعته عقرب، فرجع ثمّ لم تنازعه نفسه بعد ذلك إلى العَوْد إليه، و استراح. فهكذا مثال النّفس مع الباري جلّ وتعالى، وهذا معنى قولي: «لم يقدر على منعها»، ولم ألزمه العجز.

قلت: وهذا أيضاً مُنكسِر من جهات.

قال: كيف؟

قلت: أليس تقول إنّ الباري جلّ و عزّ تامّ القدرة؟

قال: نعم!

قلت: فكيف لم يعرّف النّفس ماينالها من الوبال إذا تجبّلت في هذا العالم قبل أنْ تتجبّل فيه، وهو قادر تامّ القدرة؟ فانّ ذلك أتمّ في الحكمة وأبلغ في الرحمة من أنْ ألقاها في هذا الوبال الطّويل هذا الدّهر المديد. فانْ زعمتَ أنهّ لم يقدر أنْ يعرّفها إلاّ بعد تجبّلها في هذا العالم، فقد عجّزته؛ لأنّ المخلوق أيضا لايقدر أنْ يعرّف الصّبيّ إلاّ بعد دخوله البستان؛ فاذاً قداستوى الخالق و المخلوق في القدرة؛ و هذا هو العجز التامّ، جلّ الله و تعالى عن ذلك. وإنْ زعمتَ أنهّ قدر ولم يفعل، فقد أدخلتَ النّقص في رحمته وحكمته، عزّ الله عن ذلك. و ينكسر أيضاً من جهات أُخر: ألستَ تزعم أنّ النّفسَ كانت جاهلة بما يلحقها من الوبال

1- منعه: متصرف A || 4- دخله: - A || ذلك: ذالك A || 5- جل و: - B || 7- ايضا: - A || منكسر: ينكسر B || 9- جل وعز: - A || 11- قلت: A || النفس: - C || 15- دخوله: دخول AB || 19- جاهلة: جاهلية C ||

إذا تجبّلت في هذا العالَم ، و ضربت المثل بالصّبيْ و البستان ؟

قال : نعم !

قلت: فقد وجدنا البستان مع وجود الصّبيْ ، والصّبيْ ينظر إليه وتحرّكه الشّهوة الغريزيّة للدّخول إليه ، فهل كان العالَم موجوداً مع النّفس حتى تطلّعتْ فيه و حرّكتها الشهوة للتّجبّل فيه ؟ فان زعمتَ أنّ العالَم كان موجوداً مع النّفس ، فقد رجعت عن القول بحدث العالَم ؛ لأنك زعمت أنهُ موجود مع النّفس ؛ و النّفس عندك أزليّة قديمة . وإنْ زعمتَ أنّ العالَم كان معدوما، فمن أين عرفتْ النّفس أنّ عالَما يكون بهذه الصّفة حتى اشتهت أنْ تتجبّل فيه ؛ والنّفس جاهلة بما نالها من الوبال في ذلك ؛ فهي بأنْ تجهلَ عالَماً ليس بموجود أوْلى . وإنْ زعمتَ أنّها علمتْ أنّ عالَماً يكون على هذا المثال قبل أنْ كان، فقد قضيتَ على النّفس بالعلم. فكيف يجوز أنْ تعْلمَ أنّ عالَما يكون بهذه الصّفة ، ولم تعْلمْ ما يلحقها من الوبال لمّا تجبّلت فيه؟ وإنْ زعمتَ أنّ العالَم ليس بقديم مع النّفس ، وأنّه أحدثَ بعد ذلك ، ثم تطلّعتْ النفس فيه ، فقد نقضتَ قولك: انّ علّة إحداث العالَم، أنّ النّفس اضطربتْ وحرّكتها الشّهوة للتّجبّلَ في هذا العالَم ، فأعانها البارى حتى أحدثه .

(٣) وفي وجه آخر: أخبرْني عن هذه الحركة التي بعثتْ شهوة النّفس على التّجبّل في هذا العالَم : أهيَ غريزيّة ، أمْ قسريّة ؟ فانْ ادّعيتَ أنّها غريزيّة ، فقد لزمك أنْ تقول : إنّ هذه الحركة و الشّهوة قديمتان

5- للتجبل: المتجبل C || زعمت: زعم C || حتى تطلعت.... مع النفس: + C || 7- وان: فان A || 8- معدوما: معلوما A || 9- نالها: لها C || 11- عالما: عالمها C || هذا : هذه C || نقضت : نقضت C || - أن : - A || 13 - تجبلت : تجيلت A || 15- أن: انه A || 17- بعثت: بعث C || 18- اهي: هي AB || 19- قديمتان : قديمان C ||

مـع النفس . و إذا كان كذلك ، فيجب أنْ يكون سبعة أشياء قـديمة ؛ لأنَّ الحركـة والشَّهوة قديمتان . ويلزمك أيضاً، أنْ يكون العالم قـديما معها؛ لأنهَّ إذا كانت علّةً تجبلـُّها في العالم، الحركةوالشهوة، وهماقديمتان، فالعالم إذاً قديم مع علـّته ؛ لأنْ الطّبع لا يفتُرُ عن عمله ، و المعلـول مضاف إلى علته . وإن زعمتَ أنَّ الحركة التي بعثت الشّهوة ، مُحدَثـَة غيرطبيعية ، فلابدَّ أنْ تكون قسرَّية ، ولابدَّ منْ قـاسر قـسرها ؛ ولا يجوز أنْ يكون شيء قسرها إلاَّ الباري جلَّ وتعالـى ؛ الاَّ أنْ تجعل القاسر لها الهيولىَ أوالمكان أوالزمان؛ وهذا خـُلـْفٌ غيرممكن .

قال : فانّي أقول إنَّ هذه الحركة ليست طبيعيّة ولاهيَ قسرّية .

قلت:فإنْ الفلاسفة اتّفقوا علىأنَّ الحركة حركتان: طبيعّية وقسرية؛ ولا ثالثة لهما .

قال: صدقتَ ، هذا قول القدماء. ولكنّي قداستدركتُ في هذاشيئاً لطيفا ، و استخرجتُ منه مالـم يسبقني إليه أحد غيري . و أنا أقول : إنَّ الحركات ثلاثة : طبيعيّة ، و قسرّية ، و فَلْتيّة

قلت : فهذه الثّالثةَ لم نسمع بها ولا نعرفها ، فعرِّفناها كيف تكون؟

قال : أنا أضربُ لك مثلا يتصوّر لك وتعرفُ وجه التّصواب فيه .

وجرت هذه المناظرة بيني و بينه فيدار بعض الرؤساء ، و كانذلك الرّئيس قاعداً مع قاضيالبلد يتناظران فيأمر بينهما،

1-كانت: كان ABC || 3-قديمتان : قديمان A || 6 - قسرية: قيرية C || شيء: شيئا A B C || 7 - تجعل : يجعل ABC || 9 - ليست : - هي C || 11 - لهما: لها C || 13 - يسبقني : يسبقن A ، يسبق B || ان : -B || 15- فهذه: وهذه A || لم نسمع بها: لم نسمعها AB || فعرفناها : -AC || 17 - المناظرة : للمناظرة A ||

وهمـا بحيث نراهمـا ؛ و حضر هذا المجلس معنا المعروف بأبي بكرختن التّمار المتطبّب . فقال الملحد في باب المثل الذي أراد أنْ يثبت به الحركة الفَلْتيّةَ التي أبدعها :

(٢) ــ هل ترى هذا القاضي قاعداً مع الأمير ؟

قلت: نعم!

قال: أرأيتَ لو أنه تناول طعاماً رياحيّاً ، فتحرّكت الرّياح في جوفه واشتدّتْ ، وهو يمسكها و يضبط نفسه، وهو لا يرسلها حذراً منْ أن يتأذّى الأمير بنتنها، أو حذراً منْ أنْ يكون لها وقع ، فيفتضح؛ ثمّ تغلبه الرياح فتفلت منه ؛ فليست هذه الحركة طبيعيّةً ولا قسريةً ، بل هي فَلْتيّةٌ .

قلت : ألست تزعم أنّ علّة هذه الرّياح التي انفلتتْ من القاضي ، هي الطّعام الذي تناوله ؟

قال : نعم !

قلت : فيجب إذاً ، أنْ تكون لهذه الحركة الفلتيّة التي تزعم أنّها حرّكت شهوة النّفس ، علّة قد تقدّمت الحركة حتى أحدثتها في النّفس، كما أنّ الطعام علّةٌ لهذه الرّياح. وإذا كانت هنالك علّةٌ قد تقدّمت، فلابدّ أنْ تكون قديمةً مع النّفس، أو أحدثها محدِثٌ . فانْ كانتْ قديمة معها، فهي طبيعيّة. ويجب أنْ تكون النفس أبداً متحرّكةً بهذه الحركة، لأنّ الطبع لا يفترّ عن عمله ؛ و يجب أيضاً أنْ تعدّها مع هذه الخمسة التي تزعم أنّها قديمة . وإنْ كانت هذه الحركة محدَثةً ، فهي قسريّةٌ .

2 ـ ختن : خنن A ‖ 2 ـ الذى : ـ C ‖ 6 ـ انه : ـ C ‖ 7 ـ يتاذى : + به A ‖ 8ـ وقع : وقعا ABC ‖ 10ـ الست : لست B ‖ انفلتت : انفلت B ‖ 13ـ اذا: ـ A ‖ 14ـ احدثتها: احدثها C ‖ 15ـ لهذه : هذه C ‖ هنالك: هذالك A ‖ علة: ـ A ‖ 17ـ فهي: وهي C ‖

فمَنْ ذا الذى أحدثها ، و قسر النّفْس عليها ؟

فلما انتهى الكلام إلى هاهنا ، ضحك خِتن التّمار شامتاً به ، وكان يحضر هذه المناظرات، فيظهر الشّماتة به إذا انكسر ، لما كان بينهما من الخلاف في قدم العالم و حدثه. فلما ضحك متعجبا لما أورده ، خجل الملحد من ضحكه ، و أقبل عليه وقال لـه : وأيُّ مقدار للدّهـرى حتى يستهزئ و يضحك و يسيء أدبه ! دعْ عنك الضحك ، و تكلّم علـى مذهبك من القول بالدّهر و قدم العالم ، لأ عرّفك مقدارك . قال له ختن التّمار : الآنَ بعد أنْ افتضحتَ وانكسرتَ ولم يقنعكَ حتّى ضرطتَ القاضىَ و فضحته عندالأمير وأوردتَ هذا السّخْفَ وهذه الحجةالباردة،أقبلتَ تسفّه علىَّ وتستريح إلى مخاصمتى؟! دعني ومذهبي، و أَجِب الرّجلَ؛ فليس هذا مما يعينك و يخلصك مِنْ هذه الفضائح و التّدعاوى الباطلـة التى تتخرّقُ بها على النّاس .

و بقيا ساعــة فى نحو هذا التّشاتـم و انقطع الكلام .

وإنّما ذكرتُ هذه الحكايات لتعرف ــ رحمك الله ــ ما كان عليه الملحد من الاعتقاد الضّعيف و الرّأى السّخيف ؛ ثمّ يصنّف بعقله المدخول و رأيـه المأفـون كلاماً فـى إبطـال النّبوّة ، ويـورد ذلك

1ـ ذا: ـ B، لى: C ‖ 2ـ هاهنا: ههنا A، هاهنى C ‖ 4ـ حدثه: جدثه C ‖ 6ـ واى: وابن A ‖ للدهرى: للدهريين A، للزهرى C ‖ 8ـ القول : القبول A ‖ 9 ـ الآن : الا C ‖ 11 ـ السخف : الخف A ‖ تسفه : تسمه A ‖ 12ـ مما: ما C ‖ 13 ـ يعينك : يغنيك B ‖ التي: ـ B ‖ 15ـ هذا: هذه C ‖ 17ـ يصنف : يضيف C ‖ 18ـ المأفون : الحافون A، المأفول B ‖

الـهذَر َالذي في كتابه الذي صنـّفه في هذا الباب. وأنا أذكر ُنكـتاً أحتج ُبها وأدل ُعلى فساد قوله، وأقول في إثبات النـّبو َّة، وتقوية أمر الأنبياء والر ّسل َعليهم السلام والـّدلائل الواضحة على نبو ّتهم ، مايمحق الله به دعاوى الملحدين الكفرة الضـّالين الفجرة ؛ وإن ْ كان الله عزوجل ، قد آوهن َكيدهم ، وأعز ّدينه و نصراً وليا ء ه ، وأهـان أعداءَه و أعداء دينه ؛ و أذكر من معجزات محمـّد صلى الله عليه و آله ، القائمة في العالـَم ، مـالا يقدر ملـْحد على دفعه ، ولا كافر على نقضه ، بحول الله وقوته ـ عزجـاره ـ و بحسن نظر أوليائه . وبالله نستعين ، و عليه نتوكل ؛ وهو حسبنا ونعم الوكيل .

وممـّا ذكر الملـْحد في كتابه المسألة التي ذكرنا في صدر كتابنا هذا: أنـّا ناظرناه عليها، وذكرنا في جوابها مافيه مـَقنـَـعٌ لمن أنصف إن ْشاء الله.

1ـ الهذر: العذر A، الهذاء B || 2ـ عليهم السلام:ـ AC || 4ـ عزوجل : ـA || 5ـ من: ـ C || 6ـ صلى... آله : ـA || 7ـ عزجاره: عزوجل B || 9ـ في صدر... ذكرنا: ـ A || 10ـ انصف: انصفت A || ان شاء : الشاء AB

اَلْبَابُ الثَّانِي



الفصل الاول

ومما ذكر أيضاً في كتابه واحتجّ به .

(١) قال : إنّ أهل الشّرائع أخذوا الـدّين عن رؤسائهم بالتّقليد؛ و دفعوا النّظر والبحث عن الأُصول ، وشدّدوا فيه، ونهوا عنه ؛ ورووا عن رؤسائهم أخباراً توجب عليهم ترك النّظر ديانةً، وتوجب الكفر على من خالف الأخبار التي رووها. من ذلك، ما رووه عن أسلافهم: أنّ الجدل في الدّين والمراء فيه كفر ؛ و من عرض دينه للقياس ، لم يزل الدّهر في التباس؛ ولا تتفكّروا في الله وتفكّروا في خلقه؛ والقدر سرُّ الله، فلا تخوضوا فيه؛ وإيّاكم والتّعمّق ، فإنّ من كان قبلكم هلك بالتّعمّق . وذكر نحو هذا ، ثمّ قال :

(٢) إنْ سُئل أهلُ هذه الدّعوى عن الدّليل على صحّة دعواهم،

4ـ الاصول : الوصول B ‖ 5 ـ توجب : لوجب A ‖ 6 ـ رووها : رواها C ‖ 7 ـ الجدل : الجدال C ‖ المراء : المرا C ‖ 9 ـ تتفكروا : نتفكروا A ، يتفكروا C ‖ تفكروا : يفكروا C ‖ 12 ـ دعواهم : دعويهم A ‖

استطاروا وغضبوا و هدروا دم من يطالبهم بذلك ، و نهوا عن النظر ، وحرّضوا على قتل مخالفيهم . فمن أجل ذلك ، اندفن الحقّ أشدّ اندفان ، وانكتم أشدّ انكتام .

(٣) وقال الملحد: وإنّما أتوا في هذا الباب من طول الإلف لمذهبهم ، ومرّ الأيام والعادة ، و اغترارهم بلحى التيوس المتصدّرين في المجالس يمزقون حلوقهم بالأكاذيب و الخرافات وحدّثنا فلان عن فلان بالزور والبهتان وبرواياتهم الأخبار المتناقضة ؛ من ذلك :آثار توجب خلق القرآن و أخرى تنفي ذلك ، وأخبار في تقديم عليّ و أخرى في تقديم غيره ، و آثار تنفي القدر وأخرى تنفي الاجبار ، وآثار في التشبيه ؛ ذكرها الملحد وكرهنا تطويل الكتاب بها .

(٤) وقال الملحد : إنّما غرّهم طول لحى التيوس؛ و بياض ثياب المجتمعين حولهم : الضّعفاء من الرّجال والنّساء والصّبيان ، و طول المدّة؛ حتّى صار طبعاً وعادة .

هذا كلام الملحد واحتجاجه في هذا الباب .

جوابه

(٥) أمّا قوله : «إنّ أهل الشّرائع أخذوا الدّين عن رؤسائهم بالتّقليد

1 ـ استطاروا : استطادو A ‖ 2 ـ حرضوا : حرصو C ‖ 4 ـ و قال : قال BC ‖ هذا : هذه A ‖ 5 ـ مر : من C ‖ 6 المتصدرين : ـ A ‖ 8 ـ ذلك : ذالك A ، عن ذلك C ‖ 13 ـ الضعفاء : الضعف C ‖ 16 ـ اما: واما AB ‖

ودفعوا البحث عن الأصول والنظر وشدّدوا فيه ونهوا عنه » فقد ذكرنا في صدر كتابنا ما فيه جوابُ قوله في باب التّقليد والنّظر؛ ولكنّا نعيد القول به، إذ كان هذا موضعه ، ونقول :

إنّه وغيره ممّن يدّعي الفلسفة ، قد أوجبوا التّقليد على أتباعهم فيما يدقُ من علومهم ، وأجازوا التّسليم لرؤسائهم فيما لا تبلغه عقولهم ؛ على ما ادّعاه الملحد من أنّ من نظر في شيء من الفلسفة ، تخلّصت نفسه من كدورة هذا العالم ، وإن لم يبلغ الغاية فيها . أوَ ليست هذه رخصةً في ترك النّظر فيما يدِقُّ ، والتّسليم والرّضى بمقدار ما يلحق ؟ أوَ ليس قد أوجب التّقليد فيما لا يبلغه عقله ؟ فكيف يُجيز ذلك لأتباعه ، وينكر على أهل الشّرائع أن يتنهوا أتباعهم عن النظر فيما تعجز عنه عقولهم، وأن يسلّموا لعلمائهم اذا عرفوا طريق الحقّ ، و أن يقلّدوهم ما ليس في وسعهم أن يلحقوه ؟!

و نقول: إنّ أهل الحقّ والعدل لا يجيزون التقليد في الأصول ، مثل: معرفة التّوحيد ، و أمر النُّبوّة ، و إثبات الإمامة ؛ هذا ما لا يجوز قبوله بالتّقليد. فاذا ثبت التّوحيد وصحّ أمر النُّبوّة و ثبت أمر الإمامة، بعد ذلك يجوز التقليد للامام الحقّ العادل العالم . وليس في جِبِلّة البشر أن يبلغوا الغاية من العِلم ، اذ كان فوق كل ذي علمٍ عليم . وإن سقط التّقليد بعد معرفة هذه الأصول كما ذكرنا و كُلّف الناس كلّهم أن يبلغوا الغاية ، فقد

4- الفلسفة : علم الفلسفة C ‖ 5 - التسليم : + والرضى B ‖ 7 - فيها : - C ‖ رخصة : رخصية A ‖ 9- التقليد : - B ‖ 13 - لايجيزون : لايجوزون AB ‖ 15 - ثبت : اثبت C ‖ ثبت : يثبت C ‖ 16- الحق :المحق BC ‖ 17 - العلم : العالم A ‖ اذ : وان A ، واذ : C ‖

كَلَّفُوا ما لا يطيقون؛ والله عزّ وجلّ[1] أعدل وأرحم بعباده من ذلك، ولا يُكلّف نفساً إلاّ وُسعها .

1 - عزوجل : - A || اعدل : اعذر C ||

الفصل الثانى

عوداالي البحث و النظر

(١) وأمّا ما ذكر في باب البحث والنظر، فإنَّ أهل الشَّرائع كافةً، لايدفعون ذلك؛ ولاتوجب الشرائع ترك البحث والنَّظر. وإن كان قومٌ مِنْ ضعفاء أهل المِلَل يدفعون لضعفهم، ويخفى عليهم وجه الصَّواب فيه، فليس ذلك بحُجّة للملحد على كافّة أهل الشَّرائع. وتحقيقُ ذلك في القرآن العظيم، قال الله أصدق القائلين:

«فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أولئك الَّذِينَ هَدَيهُمُ الله وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ». وأمر النّبيُّ أنْ يدعوَ اليهودَ إلى النَّظر، فقال: «تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا الله وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلَا يَتَّخِذَ .

3 ـ كافة: كانوا B || 4ـ ان: ـ B || وان كان: ـ C || 5ـ وجه: وجها A ||
7ـ الله: + عزوجل وهو B || 8ـ فيتبعون: تبعون B || 9ـ هديهم: هداهم B ||
10 ـ النبي: + صلع و على آله B، صلع C || 10 يدعو: يدعوا B ||

بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله» الآية. ودعاهم إلى النظر في التوراة وما يوجبه حكم التوراة فيما أنكروه عليه وخالفوه فيه، في أشياء أحلت لهم وحرمت عليهم، فقال: «قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين». فهذه الآيات تدل على أن الله جل وتعالى، أمر بالنظر و أمر بالاستماع من المختلفين، والنظر فيه و اتباع ماهو أحسن و أولى و أحق و أوجب؛ وعلى هذا أهل المعرفة و ذووا الألباب من أصحاب الشرائع. و ليست للملحد حجة عليهم بما يفعله ضعفاء الأمة، و من لا معرفة له مستحكمة، و من هو من عوام الناس.

(۲) فأما الخبر الذي احتج به وعاب على رواته، و زعم أنه يوجب ترك النظر، قوله: «الجدل في الدين و المراء فيه كفر»، فانه صحيح؛ ولكن ليس الجدل معناه النظر، وإنما معنى الجدل، الخصومة والتنازع. و أخذ الجدل من الجدالة، و الجدالة هي الأرض: كأن المجادلين، أحدهما يخاصم صاحبه و ينازعه حتى يلقيه الى الأرض ويستعلي عليه. فاذا كان الأمر على هذا، فليس ذلك بنظر؛ بل هو جدل وخصومة، و هو كفر في الدين؛ لأنه على طريق المغالبة والمعاداة وترك الانصاف. والمجادل على هذه الجهة، هو تارك لما أمر به من النظر على أحسن الوجوه بالانصاف والعدل؛ وهو الجدل الذي نهينا عنه، و روى فيه أنه كفر، لأنه كما ذكرنا

1- التوراة : التورية BC ‖ 2 عليه: + صلى الله عليه وعلى آله B، وعلى :- C ‖ 3 - بالتوراة : بالتواة B ‖ ان كنتم : انكنتم B ‖ 4 - على : - AC ‖ جل وتعالى: - A، ع ج : C ‖ 6- ذوو : ذو B ‖ 7- ليست : ليس AB ‖ للملحد: للملحدين C ‖ 10- المراء: المراه C ‖ فيه : - AB ‖ صحيح : صح B ‖ 11 - ليس : ليست C ، + معنى B ‖ معنى : معنا C ‖ 12 - الجدل من : - B ‖ 13- يلقيه : يلقاه C ‖ 17- الجدل : الجدال C ‖

مغالبة و مكابرة واستعلاء . و قد نهى الله عن الجدل و أمر بالنّظر على أحسن الوجوه ، فقال جلّ ذكره : « وَلاَ تجادِلوا أهلَ الكتاب إلاّ بالّتي هِيَ أحسَنُ » . ألا تراه قدنهى عن الجدل على وجه المغالبة والاستعلاء والمكابرة ودفع الحق، وأطلق فيه على أحسن الوجوه، واستثنى، فقال: « الاّ بالّتي هِيَ أحسَنُ »؟ وقال في آية اخرى : «اُدْعُ الى سبيل رَبِّكَ بالحِكْمةِ والمَوْعظةِ الحسَنةِ و جادِلْهُم بالّتي هيَ أحسَنُ» . فقد نهينا عن الجدل والخصومة والمراء ، إذا كان على سبيل التّنازع والمكابرة وترك الانصاف ودفع الحق؛ فهذا هو الكفر. فأمّا إذا ترك المناظرُ الخصومةَ والتّنازعَ و دفعَ الحق ، فالنّظر مُطلَقٌ له ؛ بل هو أمْرٌ مِنَ الله ، على حسب ماذكرنا . والمراء أيضاً ، معناه الخصومة و التّنازع . و قال بعض أهل اللّغة : المراء هو الجحود ، و احتّج بقول الشاعر :

لئِنْ هَجَرْتَ أخا صِدْقٍ ومَكْرُمَةٍ

لقَد مَرَيْتَ أخاً ماكان يَمرِيكا .

قال: يمريك، معناه يجحدك. فالجحود في الدين هو كفر؛ لأنه استعلاء وظلم وردٌ للحقّ على معرفة و يقين ؛ كما قال الله عزّوجلّ : «وَجَحدوا

3 ـ الجدل : الجدال C ‖ 6 ـ الحسنة : ـ B ‖ 7 ـ الجدل : الجدال C ‖ اذا : اذ C ‖ 8 نهذا : و هذا A ‖ التنازع .... والتنازع : ـ B ‖ 9 ـ له : به C ‖ 10 ـ ذكرنا : ذكر A ‖ 14 ـ يمريكا : يمريك C ‖ 15 ـ يمريك : يمريكا A ‖ يجحدك : يجحد B ‖ 16 ـ رد : مرد A ‖ عزوجل: ـ A ‖

بها و استَيْقَنَتْها أنفسهم ظُلْماً وعُلوّا » . فهذا معنى الحديث ؛ و لكنّ الملحد خَفِيَ عليه معناه ، لقلّة معرفته بلغة العرب ؛ فقدّر أنّ المرادَ بالمراء و الجدل هو النّظر و الانصاف ، و احتجّ بمالا حجّة له فيه .

(٣) وأمّا احتجاجه بالحديث : «لاتتفكّروا في الله و تفكّروا في خلقه» فهو أيضا خبر صحيح؛ ولكنْ ليس هو ممّا ينْهَى عن النّظر؛ انمّا نهينا عن أنْ ننظر في كيفيّة الخالق ، و أنْ نقدّر أنّا نبلغ الغاية فيه . وأُمِرْنا أنْ نعلم ، أنّ أحداً من الخلائق لايبلغ نعْتَه ، وأنّ الحواسّ لاتحيط به ، و انّ الأوهامَ والصّفاتِ تقصرعنه . فنُهينا عن أن ننظر في كيفيّته ، وأُمِرْنا أنْ ننظر في خلقه ، ونعتبر به ، ونعرف الٰهيّته و رُبوبيّته و توحيده بخَلْقِه ، و نستدلّ عليه بصُنْعِه ؛ فانّ في ما خَلَقَ من سماواته وأرضه وما بينهما من عجائب الصّنع، مايدلّ على إنّيّته ووحدانيّته ؛ وفي ذلك عبرةٌ للمعتبرين ، و دليلٌ للمتفكّرين . وبهذا أمرجلّ ذكره في القرآن العظيم ، فقال : « انّ في خَلْقِ السّمٰوٰاتِ والأَرْضِ واخْتِلافِ اللَّيْلِ والنَّهارِ والْفُلْكِ الّتي تَجْرِي فيالْبَحْرِ بِمٰا يَنْفَعُ

8 ـ فقدر : فقد C || ان : بان BC || 3 ـ المراد : ـ A || بالمراء : المراء RC || 5 ـ لاتتفكروا : لايتفكرون C || 6 ـ بنهى : بنفى A || 7 ـ عن :ـ ABC || ننظر : ينظر BC || الخالق : + تع ذكره BC || انا نبلغ : ان نبلغ A || امرنا : ـ ABC || هكذا اصلحنا الجملة لاضطرابها بين معنى النهى و ادوات النفى || 8 ـ نعلم : لانعلم ABC || لايبلغ : لايبلغون ABC || 9 ـ به : ـ A || عنه : ـ A || عن : ـ ABC || 12 ـ انيته : ابنيته A ||

النّاس و ما انزل الله من السّماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها و بثّ فيها من كلّ دابّة و تصريف الرّياح والسّحاب المسخّر بين السّماء والارض لآيات لقوم يعقلون»؛ وقال في آية اخرى : « انّ في خلق السّموات والارض و اختلاف الليل والنّهار لآيات لاولي الالباب الّذين يذكرون الله قياماً و قعوداً و على جنوبهم و يتفكّرون في خلق السّموات والارض ربّنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النّار»؛ وقال في آية اخرى : «و هو الّذي مدّ الارض و جعل فيها رواسي» إلى قوله : « انّ في ذلك لآيات لقوم يتفكّرون» ؛ وقال في آية اخرى : « والخيل والبغال و الحمير لتركبوها و زينة» الى قوله « انّ في ذلك لآيات لقوم يتفكّرون ».

(٢) فهذه الايات وما اشبهها كثيرة في القرآن، هي كلّها تدلّ على انّا قد أمرنا انْ نتفكّر في خلق الله ، ونعتبر بما فيه من عجائب الصّنع والتّدبير، ونستدلّ بذلك عليه جل وتعالى ؛ أذ كنّا لا نلحق كيفيّته ولانحيط به . ومن تفكّر فيه دون خلقه ، تحيّر ، و ذهل عقله ، ولم يدرك كيفيّته ولم يحط به ، لانّه عزّو تعالى ، جلّ عن انْ يحيط به مخلوق؛ لأنه إذا أحاط المخلوق بالخالق، فالمخلوق أعلى من الخالق، تعالى الله عن ذلك؛

|| ||

13 - ان : - B ، نتفكر : يتفكر C || من عجائب : + من عجائب C || 14- نستدل : يستدل C || 14 لانحيط : لم يحط C || فيه : - C || 16 - تعالى : - B || 16 عن : - C || 16 به مخلوق . . . الخالق يحيط : -A || الله:-B || تعالى: تع C ||

بل، المخلوق يعجز عن الاحاطة بالخالق، والخالق يحيط بخلقه كلّه؛ لا يعزُب عنه مثقال ذرّة في الأرض ولا في السّماء. و انمّا نُهينا عن التّفكّر في الله، وأُمرنا بالتّفكّر في خَلْقه لهذه العلّة؛ ومَنْ خالف ذلك هلك. وهذا هو الحقّ الواضح. وليس للملحد في ردّه حجّة، ولا له إلى ذلك سبيل. و ليس هذا الحديث ممّا يردّ النّظر وينهى عنه؛ بل، فيه: النّهي عن النّظر في كيفيّة الخالق، والتّفكّر في ذاته؛ والأمر بالتّفكّر في خَلْقه والاعتبار به والاستدلال بذلك على إنّيّته وكيفيّته. وايّ حجّة للملحد في هذا حين أنكره على رُواته؟!

(٥) وامّا الخبر، قوله: «القَدَرُ سِرّ الله فلا تخوضوا فيه»، وما ادّعى من الأخبار التي ذكر أنّها تنفي القَدَر، وأخرى تنفي الأجبار، فانّها كلّها صحيحة. ومَنْ الذي نظر في القدر فبلغ الغاية فيه حتى قطع حجة خصمه؛ ومن الذي اثبت القَدَر، أو مَنْ الذي اثبت الإجبار، مع كثرة نظر النّاس فيه ومجاذباتهم؛ وهل حصلوا إلاّ على الوسواس والهذيان و نقض بعضهم على بعض؟ هذا، ممّا يدل على انّ الأخبار التي تنفي القدر، هي صحيحة؛ وكذلك، التي تنفي الاجبار هي صحيحة.

(٦) واهل النّظر في ذلك ــ أعني القدر ــ على ثلاث طبقات: قوم أَوجبوا الأجبار، و ادّعوا أنّ افعال العباد مخلوقة و انّها بقدر، و أنّ العباد مجبرون على افعالهم. فهؤلاء أوجبوا انّهم اطاعوا الله وعصوه

1 ـ والخالق: بل الخالق C ‖ 4 ـ الى: الا C ‖ 7 ـ به: ـ C ‖ بذلك: به B ‖ على: ـ A ‖ 8 ـ رواته: روايته A ‖ 10 ـ ذكر: ذكرنا C ‖ 12 ـ القدر... اثبت: ـ A ‖ 14 ـ على ان: ان AC ‖ 15 ـ الاجبار: + و A ‖ 18 ـ مجبرون: مجبورون B ‖ اوجبوا: اجبوا B ‖

مُكرَهين ؛ فألزموا الباريَ الجَورَ ، وأوجبوا أنّ الله أجبرَ خَلقه على المعاصي ، ثمّ يعاقبهم عليها ، عزّ الله عن ذلك .

والطّائفة الأخرى قالوا : إنّ أفعال العباد ليست بمخلوقة ، وإنّه ليس لله فيها مَشيئة ولا إرادة ولاتقدير . فأوجبوا أنّ العباد يَقدِرونَ على فعل مالايريده الله ولا يَقدِرُه ، وانّهم عصوه وأطاعوه غالبين ؛ فأشركوا أنفسهم مع الله في سلطانه ؛ إذ كانوا يَقدِرونَ على مالا يُقدّر الله ولايريده . وسقطوا عن حكم التّنزيل؛ لأنّ الله عزّوجلّ، يقول: «انّا كلَّ شيءٍ خلقناهُ بِقَدَرٍ » وأفعال العباد هي شيء داخل في الكلّ الذي ذكره الله أنّه خلقه بقدر، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً .

وقوم عرفوا الحقّ والعدل، فنفوا القدر والاجبارَ وصحّحوا الأخبار التي أنكرها الملحد وزعم انّها متناقضة، وزعم انّ منها ماينفي القدر ومنها ماينفي الاجبار، جهلامنه بهذه المنزلة الثالثة. وأهل الحقّ والعدل اقتدوا في ذلك بالصّادقين من آل الرسول عليه وعليهم السلام الذين هم ورثة علم رسول الله وصحّحوا هذه الأخبار كلّها التي تنفي القدَرَ والاجبار ، وقالوا : لا إجبارَ ولاتفويضَ ؛ كما قال الصّادق جعفر بن محمد عليه السلام، حين سئل فقيل له : يا ابن رسول الله ، الناس مُجبَرون؟ قال: الله أعدل من أنْ يجبُر خلقه على المعاصي ، ثم يعاقبهم عليها . قيل : فمفَوّضٌ إليهم ؟ قال : هو أعزّ

4 ـ لله : معه A || 5 ـ واطاعوه ... يقدرون : ـ C || 7 ـ عزوجل : ـ A || انـا : ان B || 8 ـ خلقناه : خلقناه B || بقدر : بقدر A || هي : هو B || داخل : داخلة BC || 10 ـ صححوا : صححو A || 13 ـ عليه وعليهم السلام: ـ A || 14 لااجبار : الاجبار C || 15 ـ الصادق: ـ A || عليه السلام: ـ A || 16 ـ يا ابن: يابن AC || قال : قائل A || اعدل : اعذر C ||

من أن يكون لأحدٍ في مُلكه سلطان . قالوا : فكيف هو ؟ قال : هو أمرٌ بينَ أمرَين ، لا إجبار ولا تفويض .

(٧) فهذا هو سرّ الله الذي من ترك القول بالعدل والحقّ فيه، وسلك فيه برأيه وقياسه، هلك؛ وهو سرُّ الله الذي أطلَع عليه أنبياءه واولياءه؛ ولا يُوصل إلى معرفته إلاّ بتوقيفٍ منهم. وكذلك كلّ أمرٍ ملتبسٍ في الدين لا يُلتحَق إلاّ بتوقيفٍ منهم ؛ ومَن لم يرجع في ذلك الى الأصل بأخذه عنهم، وقال في ذلك برأيه وقياسه ، لم يزل الدهر في التباس ، على نحو ما روى في الحديث الذي عاب به الملحد ، وذكر أنّ هذا الحديث ينهى عن النَّظر. وقد ذكرنا في باب النظر ما فيه كفاية لمن أنصف . وإنمّا هذا الحديث ينهى عن الخوض فيما ليس في وسع المخلوقين أن يدركوه برأيهم وقياسهم؛ ولا يعرفونه إلاّ بتوقيفٍ منَ العلماء البررة كما ذكرنا ، الذين هم قادة الأنام . ومن قاس برأيه في مثل هذه الغوامض ، على غير أصلٍ من أصولهم وابتدع بقياسه ما يعقد به الرياسة، لا يزال الدهر في التباس ؛ و هذا هو القياس المَنهيّ عنه .

1- يكون : تكون A ‖ 4 - اولياءه : + عليهم السلام BC ‖ 5 - بتوقيف : بتوفيق A ‖ 6 بتوقيف : بتوفيق A ‖ الاصل : اصل AB ‖ عنهم : منهم B ‖ 10- في : - B ‖ 11- بتوقيف : بتوفيق A ‖ 12- ابتدع : يبتدع ABC ‖ 13- بقياسه : به AB ‖

الفصل الثالث

البحث في التعمق

(١) وأمّا قوله: «إيّاكم والتّعمّق فانّ من كان قبلكم هلك بالتّعمّق» فليس في هذا أيضاً نهيٌ عن النظر ، إنّما هو نَهيٌ عن التّعمّق في الدّين . وليس معناه ، إيّاكم و النّظر ؛ بل ، التّعمّق في الدّين ترك القصد ؛ وهو الغلوّ في الدّين، و ابتداع أشياء لم يؤمروا بها في باب العبادة ، و التشديد في ذلك ، و ترك القصد في الاجتهاد والأخذ بالتّعسير فيه. فالمتعمّق يغلو ويزعم أنّه مجتهد في الدّين، يتكلّف مالم يكلّفه الله: كما فعل الخوارج في هذه الأمّة، حتى ابتدعوا تلك الآراء و خالفوا الأئمّة و غلوا في الدّين و تعمّقوا في العبادة ، من غير جهة السّنّة التي سنّها الله عزّ وجلّ ، و أمرهم بها . و قدجاءت فيهم أخبار

4 - عن النظر ... نهي: - C || 5- في الدين: - A || 7- التشديد: تشديد ABC || 8- فالمتعمق فالتعمق A || 9- لم: - B || فعل: فعله C || 11- عزوجل: - A، ع ج C ||

بصحّة ماقلنا ؛ كما رُوِيَ أنّ رسول اللّه (ص)* نظر إلى رجلٍ ساجدٍ في المسجد ، حتى فرغ النبى (ص) من صلاته ، فقال (ص) : «مَنْ رَجلٍ يقتُلُه» ؟ فقام أبوبكر و مشى إليه ليقتلَه ، ثم انصرف وقال : «يا رسول الله كيف أقتل رجلاً ساجداً لله ؟!» فقال: «مَن رَجلٍ يقتُلُه ؟» فقام عمر ومشى إليه ليقتلَه ، ثم انصرف وقال : «يا رسول الله كيف أقتل رجلاً ساجداً لله ؟!» . فقال : «مَنْ رَجلٍ يَقتلُهَ ؟» ، فقام علـى (ع) و مشى إليه ليقتله ، فوجده قد ذهب. وفي الحديث زيادة ، ولرسول الله (ص) فيه قول: وإنما أمرَ رسول الله (ص) بقتله ، لأنّه تركَ القصدَ و ابتدع مالم يفترضه الله جلّ ذكره ، ولا أمر به رسوله (ص) من التعمّق في العبادة . ثم قيل إنه كان أحد الخوارج الذين قال فيهم النّبىُّ (ص) : «يَقرَءونَ القرآنَ لايجاوزُ تراقيهُمْ» . و قال : «يَمرُقونَ منَ الدّين كما يَمرُقُ السّهمُ منَ الرّميّة» ؛ و المروق ، هو أنْ يصيب السّهم الرّميّةَ ، ثم ينفذ إلى الجانب الآخر ؛ فهذا ، هو خروج عن المقدار . وكذلك التّعمقُ ، هو الغلوّ و الخروج عن المقدار . وكل خارج عن المقدار و الحدّ ، فهوغالٍ و متعمّق و مارق .

(٢) ورُوِيَ عن أميرالمؤمنين (ع) ، أنّه قال : «الغُلُوُّ على أربع شُعَب : على التّعمّق ، و التّنازع ، والدّفع و الشّقاق . فمَن تعمّق،

1- بصحة: بتصحيح AB ، صحح C || 2- (ص): -A، صلى الله عليه و على آله BC || 3- فقام: فقال A || 5- اليه : - A || 9- جل ذكره : - A || قيل : - B || 10- يقرأون : يقيرون A ، يقرؤن B ، يقرون C || 11- الدين : الذين A || 14- والخروج... عن المقدار: - A || 15- غال : غالى AC ||

* وسنكتفي من الآن فصاعدا باستعمال (ص) رمزا للصلوات على النبى وآله و(ع) رمزا لعليه السلام نظراً لعدم اتفاق النسخ على نسق واحد وتلافيا للتكرار والاضطراب.

لم يُنِبْ إلى الحقِّ، ولم تنحسر عنه فتنةٌ إلاّ غشيَتْه أخرى، وانخرق دينه فهوى في أمرٍ مريج». والغُلُوّ والتَّعمّق في التّدين على وجوه كثيرة، أحدُها ما قد ذكرناه من فعل الخوارج الذين شدّدوا في أشياء لم يُلزَموها، وخفّف الله عن الأمّة فيها؛ فتعمقوا وتركوا القصد وغلَوا ومرقوا؛ وإنما تعرَف هذه المعاني من لغة العرب.

(٣) وقد قال السيد بن محمد الحِمْيَريّ في تحقيق ما قلنا يخاطب الشّيعة: «أنتم قليل من كثير، فاقصدوا وذروا التّعمق واحذروا ان تمرقوا. إنّ الذين بنهروانَ، إنّما مرقوا من الأسلام حين تعمّقوا، نزعوا غدا تشذ بحكم واقسم عند الحكومة، جاحدين؛ فأُغرقوا». فجمع معنى التّعمّق والمروق والأغراق، وهي كلّها بمعنى الغلو وترك القصد. ألا تراه يقول فاقصدوا وذروا التّعمّق؟

(٤) وقوله في هذا الحديث: «فانّ من كان قبلكم هلك بالتّعمّق»، فانّه هذا المعنى بعينه؛ يعني بذلك النّصارى الذين ذكرهم الله تعالى حيث يقول: «وَجعلنا في قلوب الّذين اتّبعوه رأفةً ورحمةً ورَهبانيةً ابتدعوها ما كتبناها عليهم إلاّ ابتغاء رضوان الله فما رعوها حقّ رعايتها»؛ يعني ما ابتدعته النّصارى من الرّهبانيّة، والتعمّق في التّدين، والتّعسير على أنفسهم، والغُلُوّ فيما لم يأمرهم الله به ولا كتبه عليهم، أي: لم يفترضه عليهم؛ إنّما أُمروا بالعبادة بمقدار ما يبتغون به رضوان الله، وأُمروا أنْ يقتصدوا رأفةً ورحمةً؛ فابتدعوا وتكلّفوا ما

1- ينب: ينسب B || 4- الله: - A || 5- تعرف: يعرف ABC || 7- قليل: قليلا A || 9- بحكم: لحكم C || 10 وترك: اوترك C || 13- النصارى: الانصار C || تعالى: - BC || 15- رعوها حق: + C || 17- الله: - B || 18- بمقدار: بقدر B ||

لم يُؤْمروا به، ولم يرعَوا فرائض الله حقَّ رعايتها؛ فهلكوا بذلك. فهذا هو التّعمّق في الدّين الذي نُهينا عنه، وأُمِرْنا باجتنابه واستعمال القصد وترك الابتداع في التّعمّق، لئلاّ نهلك كما هلك مَنْ كان قبلنا. ولم نُعنَ بالتّعمّق، النظر؛ ولا نُهينا عن النّظر. و أخطأ الملحد في تأويل هذا الحديث، لقلّة معرفته بلغة العرب؛ فجهل معنى الخبر، و عاب بما لو مدَح به، لكان أوْلى؛ لأنّ مَنْ أمر بالقصد و نهى عن التّعمّق، فقد احتاط، وخفّف، ويسّر؛ وهو بالمدح أحقّ منه بالذّمّ.

(۵) ولعلّ معارضا يقول: إنّا احتججنا على الملحد بالقرآن و بالحديث و بالشّعر، ولم نقل ذلك احتجاجا عليه في أصله. ولكنّا أردنا أنْ نُبيّن معنى ماجهِلَه من تأويل الأخبار؛ وكذلك السبيل فيما نُورِدُ بعد هذا من الاحتجاج بالقرآن و الاخبار و الشّعر إنْ شاءالله تعالى.

2- الابتداع: الابتلاع B || 5- لكان: كان ABC || 11- ان شاء: انشاء B || تعالى: تع A، عزوجل BC ||

الفصل الرابع

البحث فى التناقض

(١) وأمّا الأخبار التي ادّعى فيها التناقض وما ذكَر فى باب التّشبيه وغيرذلك ، فانّ هذه الأخبار ، منها ماهى مصنوعة ، و منها ماهى صحيحة. فأمّا المصنوعة ، فمنها : ما ابتدعها الكذّابون من أهل الشّريعة ، أرادوا أن يعقدوا بها الرياسات ، و يُوردوا أخباراً غـريبة يستميلون بها قلـوب العامّة ؛ فانّ المبتدعين فى كـل شريعة هكـذاكان سبيلهم . ومنها : مـا وضعهاالملحدون ودسّوها، يريدون أنْ يشنّعوا بها. فقد رُوِىَ عن قومٍمنهم أنّهم فعلوا ذلك، مثل : ابن المقفّع وابن أبى العوجاء و أشباههما . فأمّا ابن المقفّع ، فانهّ كان مشتهراً بالزندقة ، يستتر بالأسلام ، و يميل الـى المجوسيّة و المنانية ، و يعتقد القول بالاثنين. ورُوِىَ أنهُ مرَّ على بيت النار ، فتمثّل بقول القائل :

5- مصنوعة: موضوعة C ‖ ابتدعها: ابتدعه ABC ‖ 6- بها:- B ‖ يوردوا: يوردون ABC ‖ يستميلون:يستحيلون A ‖ 8- وضعها : وضعه B ‖ دسوهـا : درسوها ABC ‖ يشنعوا: يشنعون BC ‖ 9- ابن المقفع: ابن المقنع A ‖ 10- يستتر : ينستر C ‖ يميل : يحيل A ‖ 11- المنانية : ، المانوية A، المانية B ‖

شعر

يا بيتَ عاتكةَ التي أتعزّلُ
حَذَرَ العِدَى و به الفؤادُ مُوكَّلُ
إني لأمنحُكَ الصُّدودَ وإنّني
قسماً إليكَ مع الصّدودِ لأميَلُ

وأمّا ابن أبي العَوجاء ، فانّه كان معروفاً بالالحاد . فهذان قد عُرِفا و اشتهر أمرهما؛ وأنهماكانا يصنعان هذه الاخبار ويدسّانها ، نحوقوله: إنّ الله أجرى خيلاً ، فَعرِقتْ ، فخلَقَ نفسه من ذلك التعرّق . و نحو حديث : زَغَب الصّدر ، ونور الذّراعين ، و عيادة الملائكة ، و قفصِ الذّهب على جملٍ أورق ، و أشباه هذه الاخبارالتي هي من هذا الجنس .

(٢) وأمّا الأخبارالتيوضعها الكذّابون من المحدّثين الذين ابتدعوها واستمالوا بها قلوبَ العامّة، فانّ الثّقات من رُواة الحديث قد نبّهوا على كثيرٍ منها ، و ذكروا رُواتهاالذين صنعوها و جرحوهم ، و نَهَوا عن الرّواية عنهم ، و وقفوا على كذبهم . كما رُوِيَ عن شعبةَ أنّه قال : لانْ أزنيَ كذا وكذا زنيةً ، أحبّ إليّ من أنْ أروِيَ عن أبان بن عيّاش . و رُوِيَ عن ابن المبارك أنّه قال : حديث أُبيّ بن كعب أنّه قال: مَنْ قرأ سورة كذا فله كذا ، ومن قرأ سورة كذا فله كذا، هو من

2 ـ بيت : دار A ‖ 3ـالفواد: الفزاد C ‖ 6ـ فهذان : فهذا A ‖ 7 ـ كانا : كان C ‖ هذه : ـ B ‖ يدسانها : يدرسانها AB ‖ 8ـ خيلا: ـ B، حبلا A 9ـ زغب : رغب ABC ‖ الذراعين : الذياعين C ‖ الملائكة: ـ A، الملئكة C ‖ عيادة: عبادة ABC ‖ 10ـ اورق: اوراق B ‖ 13ـ الثقات: التفاوت C ‖ نبهوا: نهبوا A ‖ على: عن C ‖ 14ـ جرحوهم: خرجوهم B ‖ 16ـ وكذا : كذا B ‖ 18ـ ومن ... فله كذا : ـ A ‖

وضع الزَّنادقة ،فلا تَروُوه . و يُروَى عن المغيرةِ صاحب ابراهيمَ أنّه قال : حديثُ سالم بن أبـي الجعْدِ و حديث فلاّس لاتروُوه ؛ وكان لايعبأُ بما يُروى عنهما. ورُوِىَ عنْ غيرواحدٍ أنْ حديثَ ابنِ عبّاس، أنّه كان يبصق فى الدواة ويكتب منها، وضعه عاصم الكوزىّ. وكذلك الحديث : شُربُ الماءِ على الرِّيقِ يُعقِدُ الشَّحمَ ، وضعه عاصم الكوزىُّ . وقالوا : حديث النّبىِّ (ص) ، انّه لم يحدّ المريضَ ، وضعه سَهلُ السرّاج . و حديثه (ع) الذى رُوِىَ عن عمْروبن حرَيْث ، أنّه قال: رايت رسول الله (ص) بومَ العيدِ يُساربين يديْه با لحراب ، وضعه المنْذِربنُ زياد . وحديثه (ع) ، أنّه نهىَ عن عَشرِ كُنىً ، وضعه أبوعاصم قاضى مَرْو. وحديثه (ع)، لايزالُ راجِلٌ راكباً مادامَ مُنتعِلاً ، وضعه أيّوبُ بن خوط .

فهكذاكان سبيلُ هؤلاءِ الكذّابين والزّنادقةِ و المُلحدين ، الذين وضعوا هذه الاخبارَ . وليس مايبتدعه الكذّابون و يُدلّسه الملْحدون ، بحجّةٍ للملْحدين على الانبياء الطّاهرين و على أهلَ الصّدقِ من الأمّة ؛ إذْكانت الشّريعةُ قداشتملتْ على أصنافِ النّاس .

(٣) و أمّا الاخبارُ الصّحيحةُ : فمنها ما يُشكِل معناها ، و منها ما يقع فيها النّسخُ . و أما ما يُشكِلُ معناها فكثيرة ؛ و مَنْ لايعرف معانيها يُقدِّرفيها التّناقضَ . و منها ماتقع فيها الزّيادةُ و النّقصانُ ، و يوهم

2- بن: ابن A ‖ 3- ان: -A ‖ ابن عباس: ابن عياش A ‖ 5- الشحم: الشهم B ‖ 6-قالوا: قال B ‖ يحد: يحل A ‖ 7- الذى:-A ‖ 8- يسار: يساد A ‖ - بالحراب: بالحراب B ‖ 9- انه نهى... (ع): - A ‖ 10- راجل : رجل A، رجلا C ‖ 11خوط : خوط B ‖ 13- يبتدعه : بدعيه C ‖ 13- يدلسه : - B ‖ 17- فيها: - C ‖ 18-وفيها:- C ‖

فيها المُحدِّثُ ويغلط ؛ مثل الحديث الذى احتجَّ به المُلحد وعابه وطعن على النَّبيِّ (ص) ، قوله : «رأيتُ ربي في أحسَنِ صورةٍ ووَضعَ يَدَه بينَ كتفيَّ حتى وَجدتُ بَردَ أنامِلِه بينَ ثندُوتيَّ» . فانَّه (ص) إنما أراد أنَّه رآه في المنام ، لم يرِد أنَّه رآه في اليقظة . وكيفَ يجوز أنْ يقول إنَّه رأى ربَّه ، والله عزَّ وجل يقول : «لا تُدرِكُه الأبصارُ وَهوَ يُدرِكُ الأبصارَ وَهوَ اللَّطيفُ الخبيرُ» ؟ فأراد (ص) أنَّه رآه في المنام . ومثل هذا الحديث رواه عبيدالله بن وَهب عن عمرو بن الحرث عن سعد بن أبي مالك عن مروان بن عثمان عن عمارة بن عامر عن أمِّ الطُّفَيل امرأةِ أُبَيِّ بن كعب ، قال : سمعت النَّبيَّ (ص) يذكر أنَّه رأى ربَّه في المنام في صورةِ شابٍّ مُوَفَّرٍ على فراشٍ من ذهبٍ في رِجلَيهِ نعلانِ منْ ذَهبٍ . وليس هذا بمُنكَرٍ أنْ يقول (ص) : رأيتُ ربي في المنام ؛ فانَّ كثيراً من الناس يَرونَ مثل هذه المنامات : يرون ربهم ويرونَ الملائكة ويرون الانبياء ويرون القيامة ويرون الأمور العظيمة ؛ وهذا واسع كثير غير مدفوع ، وليس يقع فيه نكير من أحد من العالمينَ

(٤) وقرأت في كتاب إشعياءَ النَّبيِّ : أنَّ إشَعياءَ راى رؤياً من بعد ارتفاع النُّبوَّة عنه بثلاث سنين ، في السنة التي <توفي> فيها عَزِيَّا الملك وقال : رايتَ الرَّبَّ جالساً على منبر عظيم ، ورأيت نوراً خرج منْ اسفل منبره ملأ هيكله ، ورايت السَّرافين قائماً امامه ، له ستَّة أجنحة ،

2- ربي: ابي A || 3- ثندوتي: ثندوتي A؛ ثندوني B || انه: انّ AB || 6- وهو اللطيف الخبير : - AB || فاراد (ص) انه : فاراد انـه (ص) || 8 - الحرث : الحراث A الحرث B || مروان: مرونّ C || 12- كثيراً كثير: C || هذه: فى C || 15- النبي: - A || رأى: رياى C || 16- عزيا: عوريا ABC الملك: للملك ABC || وقال: قال B || 18- ملاء: فملاء B || السرافين: السراقيل A؛ السرائيل C ||

يستر وجهه بجناحين و بجناحيْن يستر رجليه و يطير بجناحيْن ، و يضيف بعضها إلى بعض و يقول : « قُدُوسٌ قُدُوسٌ ، ربُّ الملائكة و الروح ، قُدُّوس الرب القويُّ الذي الارض كلّها مملئة من تسبيحه و تزلزلت مَاقِمُ الابواب من الصّوت الذي هَتَفَ، وامتلأ البيتُ دُخانا، ورأت عيناىَ المَلِكُ الرّبُّ القَوِيّ» . ثم ذكر أشياء كثيرة رآها ثم فسّرها . وقرأت في كتاب دانيآل : رأى دانيال رؤياً وحَلَمَ حُلماً و رأسه على مضجعه ، فكتب حينئذ رؤياه وقصّ مبتدأ كلامه وبَدَأ بالقول، فقال:رأيتُ فيما يرى النائم باللّيل كذا، ورأيت كذا، وذكر أشياء كثيرة ثم عبّرها وفسّرها؛ وتطول الخُطَبُ بذكرها. وقال في آخرها: و من بعد هذه الأُمور ، رأيتُ كراسيّ قد وُضِعَتْ، وعَتِيقُ الايّام قد جلَسَ ولسانه أبْيَضُ كبياض الثّلج ، و شعر رأسه كالقُطن الابيض النَّقيّ، وكُرسِيُّه كلَهَبِ النّار،ودعائم كرسيّه وبَكَراته من نارٍ تَتَّقِدُ؛ ورأيتُ نهراً من نارٍ يجرى بين يَدَيْه، وبيْن يَدَيْه أُلفُ أُلفِ خُدّامُ يخدمُونه، وكُتّابٌ لاتُحصَى؛ ورَأيتُ الدّيّان قدجلَسَ، و نُشِرَتِ الأسفَارُ؛ ورَأيتُ على سحاب السّماء كهيئةِ إنسانٍ،فانتهى الى عَتِيقِ الأيّام زقدّموه بيْن يدَيْه. فَخَوّلهُ المُلْكُ والسُّلطانَ والكَرَامَةَ؛ وأنْ تَتَعَبّدله جميعُ الشُّعوب والأُمم واللُّغات؛ وسلطانه دائم إلى الأبد ، و ملكه الى الابد لا يتغيّر . وضاقت نفسى أنا دانيآل على

1- وبجناحين ... بجناحين:- A ‖ يضيف: كلمة لاتقرا في النسخ الثلاثه، يهين A، يميضB، يهيض C ‖ 3- كلها: -A ‖ 4- امتلا: امتلاء A ‖ 5- راها:-A ‖ 6- راى دانيال: - B ‖ ورأسه: فداسه C ‖ 7- مبتداء:مبتدا BC ‖ 8- ثم:-A ‖ 9- كراسى : كرسياB، كرسى C ‖ عتيق الايام:عتيق الانام A ‖ 11- كلهب: كلبهب A ‖ بكراته:بكراتها ABC ‖ بكراتها: بركراتها C ‖ 12- يجرى: تجرى ‖ 13- تحصى:يحصر A، يحصى BC ‖ الديان:الذباب A ‖ 13 سحاب:الشهاب AC ‖ 14- فانتهى:وانتهى B ‖ وقدموه: فقدموه B ‖ 15-تتعبد:يتعبد ABC ‖ 16-الى:- C ‖

مضجعى، وغمّتنى الرؤيا التى رأيتُ، فدَنَوْتُ من خادمٍ من الخُدّام، وسألتُه عن تحقيقِ هذه كلّها ، وقال لى يقيناً ، و أخبرني بتعبير رؤياى . ثم فسّر دانيآل تعبيرَها ، و قال في آخرها : أربعة املاك تقوم في الأرض ويرثون المُلْكَ؛ والمملكةُ الرّابعةُ ، هى التى تتفاضل على المملكات، ويملكُ الارضَ كلها، ويدُوسُها، ويَدُقّها ، وينالُ المُلْكَ و السلطانَ العظيمَ ، والعظمةَ التى تحتَ السماءِ و الشّعبَ الظّاهِرَ : مُلكه دائمٌ الى الأبدِ، لهُ يتَعبّد كلّ سلطانٍ و يطيعُ. الى هاهُنا انقضى الكلام. فأمّا أنا دانيآل، فغمّتنى فِكْرَتى جدّاً و تغيرلونٌ بهائىٌّ ، ولكنّى حفظت الكلام فى قلبى .

فهكذا ، هومن الحديث الذى ذكره الملحد، وقال: إنّ فى التّوراة أنّ قَديمَ الأيّامِ فى صورةِ شيخٍ أبيضِ الرّأسِ و اللّحية. فعابَ الملحد هذا و أشباهَه ممّا رآه الانبياء فى مناماتهم. وهذه الرّؤيا ، أراداللّه عزّوجلّ، أن يوحِيَ بها الى دانيآل ، ليُخبِرَ بمايكون فى العالَـم ؛ فأخبَرَ بذلك وصَحّ ماذَكَرَه . و ذَكَرَ فى هذه الرؤيا أخبارَ ملـوكٍ كانوا بَعْدَه ، ومـا يحدث من أمورهم وممالكهم ؛ (و) يطول شرحها . ثّم أخبَرَ بعد أخبارهم وقِصَصِهم، بهذه القصّة التى أمرُهـا أوضَحُ من فَلَقِ الصُّبْحِ ؛ لِأنّه قال : أربعـةُ أملاكٍ تقوم فى الأرضِ و يرثونَ المُلْكَ . فالا ملاكُ الاربعةُ هى أملاك أهل الاديـان

2- واخبرني: اخبرنى B ‖ رؤياى : رؤيائى A ‖ هى‌التى : التى هى C ‖ 4- يملك: نملل A ‖ 5- العظمة: العظيمة A ‖ 6-الظاهر: الطاهر A ‖ هاهنا، مهنا A، هيهنا B ‖ انقضى: انقضاء B،انقضا C ‖ فكرتى: فكرى C ‖ 8- بهائى: بها A، بهاى C ‖ لكني: لكن B ‖ 9- ذكـره: ذكر B ‖ 10- صورة: سورة B ‖ 11- رآه: رواه AC، راوه B، ‖ مناماتهم: مقاماتهم: B ‖ الرؤيا:- A، الروياء C ‖ عزوجل:- A ‖ 12- يكون:كان A ‖ فى‌العالم: - C ‖ 13- ذكر : ذكرنا A ‖ 14- امورهم: ادوارهم A ‖ 16- تقوم: تقدم C ‖ ويرثون : يرثون B ‖ فالاملاك: فاملاك B ، فلاملاك C ‖ الاربعة : الارض B ‖

الاربعة، اليهوديّة و النّصرانيّة و المجوسيّة و الاسلام. والمملكةُ الرّابعةُ التي ذكر أنّها تتفاضل على المملكات، هي مملكةُ الاسلام، وهي التي ورثت المُلك في هذا العالَم. فأمّا الممالكُ كلُّها في العالم، فهي تحت هذه الممالك الأربعِ، و منها انشعبَتْ كلُّها. و مملكةُ الاسلام التي هي الرّابعةُ، قد علَتْ عليها؛ كما قال: «إنّ الرّابعةَ تتفاضلُ على المَمْلكاتِ، و تملكُ الأرضَ كلَّها، و تدوسُها، و تَدُقُّها؛ وينالُ المُلكَ، والسلطانَ العظيمَ، و العظمة التي تحت السّماء، و الشّعْبَ الطّاهِرَ؛ مُلكُه دائمٌ إلى الأبدِ؛ وله يتعبّدُ كلُّ سلطانٍ ويُطيعُ». فهذه المملكةُ الرابعةُ، هي مملكةُ الاسلام؛ وقد داسَتْ الأرضَ، و دقّتها، و قهرَتْ كلّ شريعةٍ. وكسّرَت الأصنامَ، و تعبّدلها كلّ سلطانٍ؛ وهي دائمةٌ الى القيامةِ.

والذي رآه على سَحابِ السّماءِ كهيئةِ إنسانٍ و تقدّمَ إلى عتيقِ الأيّامِ، و خوّلَهُ المُلكَ و السلطانَ و الكرامةَ، وأن يتعبّدَ له جميعُ الشّعوبِ و الأُممِ و اللّغات، و سلطانُه دائمٌ الى الأبد، وملكه لايتغيّر، هومُحمّدٌ صلّىالله عليه وعلىآله؛ لأنّ شريعته قد قهرت جميع الشّرائع، وسلطانه دائم الى الأبد.

فهذاهو كتاب دانيال، وهوفي يَدَيْ أهل الكتاب، يقرأونه ويدرسونه، ولا ينكرونه؛ ولكن، قدعَمِيتْ قلوبُهم عن هذا الامرِ الواضحِ؛ وهذا أقوى الدّلالاتِ على نُبوّةِ مُحمّدٍ (ص)، و على سائر النّبوّاتِ، وهذا ماعاب

1-2- والمملكةالرابعة... الاسلام: -A ‖ 3- فهي: هي ABC ‖ 5 - الرابعة: رابعها B ‖ - المملكات: المملكة A ‖ 7- العظمة: العظيمة A ‖ 11- الى: + يوم B ‖ 11- عتيق: عتق A ‖ 12- يتعبد: يستعبد A ‖ 13- دائم: دائما C ‖ الى: -A ‖ 14- صلى الله... آله: -A، صلع C ‖ 16- يقرأونه: يقرؤنه AB، يقرونه C ‖ 17- هذا: هذه C ‖ 18- سائر: سائرات B ‖

به الملحد. وانّما كانت رؤياً أراها الله دانيآل في نومه، و صحّت كما ترى؛ ولكنّ الملحد قصد الى موضع التشنيع ، و ذكر الفاظاً شنّع بها ، ولم يعرف القصّة بعينها ؛ وإن كان قد سمعها بكمالها، فقد حيل تأويلها ، وكتم ذلك عناداً منه وكفراً . وهذا حجّة عليه فى اثبات النبوة أكيدة ، لايدفعها إلاّمباهت ولاينكرها الامعاند. وحديث النبي (ص) الذى طعن عليه الملحد، هو رؤياً ،كما قدذكرنا ؛ وهو مشاكل لرؤيا دانيآل ولرؤيا إشعياء ، فى رؤية الله عزوجل . وليس ذلك بمنكر ، ولا فيه مطعن ولاحجّة للملحد .

2- قصد:- A ‖ 3- حيل : حل AC، حيل B ‖ 4- هذا : هذهBC ‖ 6 - قد : - AB ‖ هو: فهو ABC ‖ هو:- B ‖ مشاكل : شاكل A ‖ 7- عزوجل: -A،عج C ‖ ذلك : بذلك C ‖

انّ أهل الشرائع اذا طولِبوا بالدّليل شَتَموا !

(١) وأمّا قوله : إنّ أهل الشرائع إذا طولبوا بالدّليل على دعاويهم ، شَتَموا وغَضِبوا و هَدَروا دَمَ مَنْ يطالِبهم؛ فَمِنْ أجْلِ ذلك ، انْدَفَنَ الحقُّ أشدَّ اندفانٍ وانكتم أشدَّ انكتام .

فإنّا نقول: لاتخلو كُلّ أمّة من أخلاط النّاس، ولا يكملون قاطبةً في العقل والفهم والمعرفة والحلم. وليس يجوز أن تطالب الأمّة كلّها أنْ يكونوا تامّين في هذه الخصال ، مع كثرة عددهم الذى لايحصيه الاالله عزّوجلّ؛ لانّ العالَم قد امتلأ من أهل الشّرائع، وهم مجبولون على طبائع مختلفة وأخلاق شتّى . فنهم الكامِل والنّاقص، والعالم والجاهل، والسّفيه والحليم، والعاقل والأحمق؛

2ـ ان : ـ C || طولبوا: طلبوا C || 4ـ هدروا :هددوا AC || دم : ـ AC || اجل : ـ B || 5ـ انكتام: انكتام B || 6ـ تخلو : يخلو ABC || كل امة : كلامه AB || يكملون : يتكلمون A ، يكلمون C || 7 ـ تطالب : يطالب C || 8 ـ عزوجل : ـ A || 9 ـ طبائع : طباع A || 10ـ فنيهم : فمنهم A ||

بل ، أهل العقل والعلم والحلم والمعرفة، هم الأقلّون عدداً في كلّ شريعة؛ واشتملت الشّرائع على هذه الطّبقات من النّاس ، على تفاوت آرائها و مذاهبها ؛ وليس في رسمِ الشّرائعِ ، أن لايقبل إلّا الكاملُ العاقلُ الدّيّن اللّبيب ، و أن يطرد عنها من نقص عن هذه المراتب ؛ ولاتوجبُ الدّيانةُ ذلك، بل يُقبلون على مراتبهم ويُعلّمون مايحتاجون اليه من أمرِ دينهم ، و يُؤمَرون و يُنهَون ويُراضون؛ ثمّ حسابُهم على الله عزّوجلّ ، يُجازي كلاً بعمله، و على مقدار قبوله الأمرَ والنّهيَ ، وسعيه لأمر معاده ؛ اذكان الله عزّوجلّ ، يستعبدُ الأنامَ على مقدارِ عقولهم و وُسعهم وطاقتهم ؛ ثمّ هو أعلَمُ بمايستوجبون من الثّوابِ والعقابِ وإنّه عليمٌ بذاتِ الصّدور؛ كماأمرَ به رسوله محمّداً (ص)، وسنّه له في القرآن، فقال تبارك اسمه: «إنّما عليك البلاغ و علينا الحسابُ » و قال : « ولا تطردِ الّذين يدعون ربّهم بالغداة والعشيّ يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين».

(٢) هكذا جرت السّنّةُ فيمن تقدّم من الأنبياء ، كما قال الله عزّوجلّ في قصّة نوح (ع) لمّا عيّره قومه باتّباعه، وقالوا له. «أنؤمن لك واتّبعك الأرذلون» قال لهم «وما علمي بما كانوا يعملون إن حسابهم إلا على ربي لو تشعرون وما أنا بطارد المؤمنين »فقددلّ أنهم لم يطردوا أتباعهم، وان قلّت معرفتهم، وضعفت عقولهم؛ بل، علّموهم وبلّغوا رسالات الله،

3 - الدين : الذين A || 4 - الديانة : - C || 5 - يعلمون : يعملون C || 6- يؤمرون : يؤمرن B || عزوجل : - A || كلا : كل C || 8 - عزوجل : A- || 10- اسمه: + له A || 12 - عليك : بعدك A- || 14 - عزوجل :-A || 17- ما : - B || دل : دلك C ||

وَ وَكَلُوا أمْرَهم إلى الله . فاشْتَمَلَت الشَّرائع على طبقات النَّاس . وليس فِعْلُ السُّفهاء الذين يُسيئُون آدابَهم ، بحـجة للملحد علـى العلماء و ذوِي الالباب. فانّ أهل العلم والمعرِفة لايدْفَعون النَّظر، و لايَكيعُونَ عن الحُجَجِ والبراهِينِ ؛ ولكنَّ الملحَد أراد أن يستَظْهِر بهذه الدَّعاوَى ، و يحتجَّ بما لا حجَّة له فيإبطال النُّبُّوة . ولو وَجَد المُلحدعلى اعتقادِه وأصل مقالتِه أتْباعاً يكونُ لهم أدْنَى عددٍ ، لكانوا لايَخلونَ مِن هذه الأخلاقِ التى قدجُبِلَ عليها عوامُّالنَّاس؛لأنَّ الجميع إذا كثُرَ، لم يَخْلُ مِنْ هذه الطَّبقاتِ ؛ ولكنَّالمُلحد لم يجِد مَنْ تابعَه على مقالته و أصل اعتقاده ، إلاَّمَنْ ينقُص عددُ هم عن عَدَدِ أصابِعه . ومع ذلك ، فقد ماتَتْ مقالتُه قبل مَوْتِه ؛ إذكان الباطِلِ لاقِوامَ له، ولاثَباتَ ؛ كما قـال الله تعالـى : « و مَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فوقِ الأرْضِ مالَها مِنْ قَرارٍ ».

1- امرهم : - B || ليس: + هذا A || 2 - للملحد : الملحد A || 3 - العلم و: - A || 5 - اتباعا: اتناعا A || 6- ادنى : ادنا C || عدد : عدداً C || من هنا ساقط من C بمقدار صفحه تبداء من : ولكن الملحد . . . 9 - اذ : اذا B || له: - B || 10 تعالى و: - A || خبيثة اجتثت خبيثة ن اجتثت B ||

قوله : اغترّوا بِطولِ لِحَى التّيوسِ ...

(١) و أمّا قوله: اغتَرّوا بطول لِحَى التّيوس، الذين يمزّقون حلوقَهم بالزّور والبُهتان وروايات الأخبار المتناقِضَةِ التي ذَكَرَها، و أنهّم اغترّوا بكَثْرة الحُمقاء المجتمعين حولهم من ضعفاء الرّجال والنّساء والصّبيان، و طولِ المدّةِ حتّى صار طبعاً و عادة ، و أنّهم يفعلون ذلك لِيَبلُغوا مبلغ رؤسائهم التّيوس ، فليس في هذا الكلام فائدةٌ ولاحُجّةٌ ؛ بل ، هوجنسٌ من الحُمق و السّفاهَة . و لوشِئْنا لَقابَلْناه بمثلِه ، وطَوّلنا القولَ بصفَتِه و صِفَةِ أمثاله مِنَ الملحدين ، الذين هم [على] مِثْلِ أخلاقِ القِرَدَةِ والخَنازير ؛ ولكنّا نكْرَه أن نَجْرِيَ مَجْراه في بابِ السّفاهةِ والحُمق ، فنكون قـد نُهينا عَنْ شَيْء و آتَيْناه ؛ كما قال الله تعالى : « اتأمُرُونَ النّاسَ بالبِرّ و تَنْسَوْنَ انفسكم».

1 ـ لايزال الكلام تحت عنوان الفصل السابق في نسخة A || 5 ـ المجتمعين : لمجتمعين B || 11ـ تعالى : ـ A || 12ـ انفسكم :... رسوم :ـ A ||

(٢) و لكنّانقـول : لَوْلَا هذه القُوَّةُ التى هى فى الشّرائع و فى رُسومِ الأُنبياءِ و كلامِهم ، التى صَدَّرَتْ أصحابَ هذه اللِّحى فى هذه المجالس ، لكان عَيْشُ الكِلابِ أهنى مِنْ عَيْشِ الملحدْين . ولكنّ تلك القُوّةُ هى التى أقْرَتْ رُؤوسَهم على كَواهِلِها ، و حَقَنَتْ دِمـائَهم فى أُهُبِها . فإنْ قال قائلٌ: إنَّ قَوْلَناله «الملْحد» هومن باب السّفاهة، قلْنا: ليس كذلك ؛ لِأنَّ الإنسانَ يكون ملْحداً و لايكون تَيْساً . فاذا سَمّى أحدُهم الاخرَ تَيْساً ، فقد سَبَّهُ . و إذا سَمّاه ملْحداً ، و كان ملْحِدا ، فلم يَسُبَّهُ ؛ و لكنْ نَسَبَهُ إلى مقالَتِهِ ؛ كما يُقالُ مُسْلِمٌ ويَهودِىٌّ ونَصْرانِىٌّ ومَجوسِىٌّ و دِيصانِىٌّ و مَنّانِىٌّ وغيرُ ذلك . فكُلُّ إنسانٍ يُدْعَى بما يعتَقِدُه ؛ وعلى هذه الجِهَةِ، قُلْنا «ملْحد» . وإن قال : إنّا ذكرنا القِرَدَةَ و الخَنازِيرَ ، قلنا : ليس هـذا المِقدارُ يستَوْجِبُ مِنَ الجوابِ هذا المِقْدارَ...؟...حين أسُبُّ أعلامَ الشريعة ومشايخَها ابتداءً؟! و لاعيبَ علينا إذا كان الجوابُ هذا المقدار، إلا أن نُعاتَب على التَّقصيرِ و المُحابـاةِ ؛ قَصْداً منّا للاقْتِصارِ ، و تَركاً لِلتَّطويلِ و اجْتناباً لِلسفّاهَةِ ؛ و نستغفرُ الله من ذلك .

3- تلك : - A ‖ هى : -A ‖ 4 - رؤوسهم : رؤسهم B ‖ 6 - حتى «لايكون تيسا» تنتهى الصفحة الساقطة من C ‖ 8- ديصانى : نصابى C ‖ منانى : مانى AB ‖ 9- الجهة: الحجة A ‖ 12- نعاتب: يعاتب C ‖ 13-المحاباة: المحابات B ‖ قصدا : وقصدا : A ‖ للاقتصار : للاقتصاد A ‖

الفصل السابع

قوله : انْدَفَنَ الحقُّ أشدَّ انْدِفانٍ ...!

(١) و أمّا قوله: انْدَفَنَ الحقّ أشدّ انْدِفانٍ و انْكتمَ أشدّ انكِتام ، فإنْ كان هذا الحقّ الذى اندفن وانكتم، هو النّظر في أُصول هؤلاءِ الضُّلال الذين تشبّهوا بالفلاسفةِ المحقّقينَ، حتّى قبّحوا أمْرَهُم عندَالعامّةِ بوَساوِسهم و أباطيلهم التى تدعو إلى الإلْحاد ، فإنّ تلكَ ، ظاهرةٌ مكشوفَةٌ مبْذولَةٌ لكلِّ حاذقٍ و قاذفٍ ؛ وهى غير مُنْدَفِنَةٍ ولامكْتومَةٍ ؛ و اختِلافـاتُهم و قَوانينُهم المتَناقضة غيْرمعْدومةٍ ؛ ولكن ، ليس فيها بُرْهانٌ واضحٌ تَقْبَلُهُ العقولُ ، و لا قوَّةٌكامِنَةٌ فتَجتَذِبُ القلوبَ. والرّاغبون فيها، على مِقْدارِ قوّة ذلك الكلام؛ وليس هو كقوّة كلامِ الأنبياء (ع) والكتُبِ المنزّلةِ التى قد جَذَبَت قلوبَ الخلائقِمنالخاصّ والعامّ، والعالِمِ والجاهِلِ؛ وكثيرٌ ممّن قَبِلَ كلامَالأنبياء

3 ـ واما : فاما B ‖ كان : ـ A ‖ 5 ـ عند : عنك C ‖ العامة : العام B ‖ 6 ـ تدعو : يدعون C ‖ تلك : اشارة الى الاصول ‖ 7 ـ مكتومة : مكنونة C ‖ قوانينهم : قوانيهم B ‖ 8 ـ برهان : ـA ‖ تقبله : يقبله B ‖

والكُتبِ المنـّزلة ، لايعرفون مافيها ؛ و لكنْ تلكَ القـّوة ، جمعتْ الأنفسَ على محـّبتِها؛ حتـّى جعلوها شِعارَهُم ودِثارَهم، وحلـّتْ فى قلوبِهم، وجذَبتها إلى قبولِ ذلك، كما تَجْذِبُ القُوّةُ التى فى حَجَرِ المغناطيسِ الحديدِ. فكذلك فى الكُتُبِ المنـّزلة، قوّةٌ كامِنةٌ مُنْتَشِرَةٌ فيها، تَجْذِبُ القلوبَ؛ حتى قدصارَتْ كتُبُ الأنبياءِ (ع) مِثْلَ الطـّلِسْماتِ فى العالَمِ . وسوفَ نشرحُ هذاالبابَ فـى مَوْضِعِه و نَذْكُرُ فى جَوابِ قول الملْحد فى باب الأ لفِ والعادَةِ ، مايجبُ إن شاءَ الله تعالى .

1 - يعرفون : يعرفوا C || القوة : - A || 3 - قبول : - A || تجذب : يجذب C || 4 - المنزلة : المنزلات C || القلوب: - B || 6 - جواب . . . الملحد: جوابه A || 7 - تعالى : - AC ||

الفصل الثامن

قوْله في الضُّعفاء مِنَ الرِّجالِ وَالنِّساء ...!

و أمّا قوْله في الضُّعفاء مِنَ الرِّجالِ و النِّساء والصِّبيانِ ، واجْتماعِهِم على رُؤَساء أهْلِ المِلَّةِ ، فانّ هذه الطّبقاتِ من النّاسِ ، إن كانَتْ أنفُسُهم لاتتخلّص مِن كُدورَةِ هـذاالعالَمِ ، حتّى ينظُروا فـي الفلسفةِ ، على ما ادّعاهُ الملْحد ، فإنَّ الحكيمَ الرَّحيمَ قـد ظَلَمَهُمْ ـ عزّو تعالى عن ذلك ـ حينَ لم يرزقْهم عُقولاً تامّةً قويّةً تضبِطُ الفلسفةَ ، وتَقْدِرعلى النّظر فيها ؛ حتى تتخلّص من كُدورَةِ هذا العالَمِ . ولايجوزُ فـي حِكْمتِه وعِلْمِه أن يُعبِنَ هذه الأنفُسَ على أنْ تتجبلَ في هذا العالَم، وتتّحد بهذه الأجسادِ الكَدِرَة، وتقَعَ في هذا البلاءِ العظيم ؛ فيلزمون النّظَرفي أُمورٍ يعجَزون عنها ، ويكلّفون طلَبَ مالايُطيقونَه . فاذا لم يفعلوا ، تركَهم يكرّرون في هذا العالَم و يشقَون فيه ، على أصل مقالة الملْحد. وهذا ظُلْم، وتعالى الله عن ذلك عُلوّاً كبيراً ؛ لأنّ

3 ـ الضعفاء : الضعفى C || 4 ـ رؤساء : رؤس A || ان كانت : انكانت B ||
10ـ في : ـ C || 11 ـ فيه : ـ B

نَجِدُ دهماءَ النّاس في هذه ألاقاليم التي نُشاهِدُهـا ، و كافّةَ الأُمم في سائر الأقاليم والجزائر مِنْ أهلِ الألْسِنةِ المختلفةِ، لايدْرون ما الفلسفة، ولايعرِفون كيفيتّها وحقيقتّها، فضلاً عنِ النظرفيها ؛ إلاقليلاً مِنَ النّاس من أهْلِ اللّغة العربيّة أوْاليونانيّةِ، ولوعُدُوا لَسهُلَ تعْدادُهم؛ وسائرالخلائقِ،سبيلُهم ماقد ذكرنا ، وتَعْتَبِرُ في ذلك بما نُشاهِدُه . فأيْنَ الفلسفة بِلِسانِ الفُرْسِ ، وبِلُغاتها المختلفة في بُلْدانها ؛ وهكذا سبيلُ سائر الأُمم . فأمّا النّساءُ والصّغارُ مِنَ النّاس الذين لم يبْلُغوا الاسْتِبْيادَ ، والضُّعفاءُ مِنَ البالغينَ في جميعِ الأمصار والمُدُنِ فيماقَرُبَ وبَعُدَ ، فأنْتَ يائِسٌ مُنقَطِعُ الرّجاء أن يرتاضوا بالفلسفة ، أوْتبلغها عقولهم ؛ لِإنّا لانَجِدُ فيلسوفاتٍ و لاولداناً ولاضعفاءَ مِنَ النّاس متفلسفين ؛ والموتُ يجْري عليهم .

(٢) و حُكْمُ الأمَمِ التي في أطرافِ الأرضِ مِنْ أصنافِ العجَمِ مثلِ الدّيْلَمِ والتُّركِ والزّنْجِ والحَبَشةِ وسائرالاقاليمِ، حُكْمُ من نُشاهِدُه. فان كانالحكيمُ الرحيمُ حَرَمَهُم ذلك ، ومنَعهم تلك القُوّة و بَخِلَ علْيهم بتلك الآلةِ ، حتى عَجِزوا عن النَّظر فيالفلسفة، ثم إذا ماتوا، يُعينهُم علىالتّجبل في هذا العالم والعَوْدِ إليه على مذهب الملْحد ، انّهم يكَرُّون فيه أبداً حتى ينظروا في الفلسفة ، فتصفو أنفسهم ، فإنَّ هذا ظلْم غيرجائز في حكمة الحكيم و رحمة

1 ـ نشاهدوها : يشاهدوها C ‖ 2 ـ يعرفون : يعرفوا C ‖ 3 ـ قليلا : قليل BC ‖ 4 ـ اليونانية : اليانولية C ‖ لسهل : فسهل A ‖ الخلائق : الخلق A ‖ ما : ـ A ‖ 6 ـ بلدانها : بلد A ‖ 6 ـ سائر : ـ B ‖ 10 ـ متفلسفين : متقلفسين C ‖ 15 ـ يكرون : يكررونB ، يكرهون C ‖

الرحيم، حين لم يلهمهم كافّةً مايحتاجون اليه في أمرِ دينهم ودنياهم طبعاً و فطنةً ، وقد اختارلهم أعسَر الأمورِ و حرمهم أيسرها ؛ وهو خِلافُ ما ادّعاه الملحد، أنّ الحكيم اختارلهم أيسَرَ الأمور، ولم يكلّفهم الأعسَر، وألهمهم هذه الأسبابَ طبعاً، وزعم أنّه لايجوز في حكمة الحكيم النّاظِرِ لخَلقِه، إذا وُجِدَ السّبيلُ إلى أيسرالأمور، أن يكلّفه عباده ، فيدع ذلك و يكلّفهم الأعسرَ ؛ يُريدُ بذلك ، أنّه لم يُكلّفهم طاعة الأنبياء والرّسل ، فانّها أعسَرُ الأمور؛ و لكنْ ألهمهُم مايحتاجون إليه ، ليُدرِكوه بِطباعِهم. فأين مـا ألهَم هـؤلاء الضّعفاءِ مِنَ الرّجالِ والنّساءِ والوِلدان، وهذه الأمَمِ التي ذكرناها؟ أوَليسَ مايَدين به أهلُ الشّريعةِ ، أولـى بحكمةِ الحكيم ورحمةِ الرّحيم ، وأيسَرَ الأمـور التي اختارها لبريّته ؟ لأنّ أهلَ الشّريعةِ قالوا: إنّ الخلائق كلّهم مُستَعبدونَ، مأمورونَ، مَنهيّونَ، مُجازونَ بأعمالِهم على قَدرِ نِيّاتِهم واجتهادِهم، وإنهم لايُكَلّفـون مـالا يطيقون ؛ و إنّ الضّعفاء مِـنَ الرّجـالِ وَالنّساءِ والوِلدان الذين ليس في وُسعِهم الطّلبُ والبَحثُ ، لم يكلّفوا ذلك ؛ بل ، كُلفَتهُ العقلاءُ الأقوِيـاءُ ؛ فاذا قصّروا ، عـوقِبوا ؛ واذا اجتهدوا، أُثيبوا ؛ و اذا عجزوا ، فقد وعَدَاللّهُ أن يعفُوَعنهم ؛ و بهذا نطَقَ القرآنُ ، قـال اللّه عزّوجل :

إنّ الّذِينَ تَوفّيهُمُ الملائكةُ ظالِمي أنفسِهِم قالوا فيمَ كُنتُم

5 ـ يكلفه : يكلف B ‖ الاعسر : الا A ‖ 6 ـ فانها : فانه AC ‖ 11 ـ منهيون : + و B ‖ مجازون : مجازورن B ‖ 13 ـ ليس : + لهم C ‖ 14ـ قصروا : قامروا A ‖ 15ـ ان : انه C ‖ يعفو : يعف C ‖ 16 ـ عزوجل : ـ A ، ع ج C ‖ ان : ـ B ‖ 16 ـ فيم : افيم B ‖

قَالوا كُنَّا مُستَضعَفِينَ فِي الأَرضِ قَالوا أَلَم تَكُن أَرضُ اللهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِروا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأوَاهُم جَهَنَّمُ وَسَاءَت مَصِيراً إِلاَّ المُستَضعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالوِلدَانِ لا يَستَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهتَدُونَ سَبِيلاً فَأُولَئِكَ عَسَى اللهُ أَن يَعفُوَ عَنهُم وَكَانَ اللهُ عَفُوّاً غَفُوراً﴾

(٣) فهذا شرطُه عزّ وجل على بريّتِهِ ولبريّتِهِ على لسانِ رسوله محمّد (ص) الذي جعلَه سبباً بينه وبين خلقه. وهذا أشبهُ بحكمتِه ورحمتِه، وأولى به؛ وهو أيسر الأمور عليهم مِنَ الذي ادّعاه الملحد. و إذا كان الأمـر هكذا، فإنّ الضُّعفاءَ من الرّجال والنّساءِ و الوِلدان، هُمْ معذورون في اجتماعهم على رؤساء أهل الملّة، والأخذ عنهم مقدارَ ما يطيقون ممّا يرجُون به خلاصَهم مِنْ وَبالِ هذا العالَم، وجائزٌ لهم التّقليدُ اذا لم يستطيعوا حيلةً ولم يهتدوا سبيلاً. وتقليدُهم لِهؤلاءِ الرُّؤساء أَوْلى مِنْ تقليدِهم للمتفلسفين؛ لأنّ الرُّؤساءَ من أهل الشرائع، يُرَغِّبون في الثواب العظيم على العمل الصالح، ويُرَهِّبون من العذاب الأليم على الظلم والفساد: والرؤساء المتفلسفون من أهل الالحاد، فلا رَغْبة عندهم ولا رَهْبة. فأيُّ الأمرين أَوْلى بالاحتياط: الاقتداءُ برؤساء أهل الشّريعة والأخذ بالحزم وتقليدُهم إيّاهم، أمِ الاقتداءُ بالملحدين و تقليدُهم في إهْمالِ الأمْرِ؟! وأيُّ الأمْرين أشبه بحكمةِ الحكيم ورحمةِ الرّحيم: ما ادّعاه الملحد، أم ما ادّعاه أهل الشريعة؟! كلاّ لا وزر للملحد من هذا ولا محيص؛ وليس في احتجاجه باجتماع الضُّعفاء مِنَ الرّجالِ والنّساءِ والوِلْدان على رُؤساءِ أهل المِلّةِ، برهانٌ على إبطال النُّبوّة.

4 - يعفو: يعفوا C ‖ غفـورا : - C ‖ 9- يطيقون :يطيقونه C ‖ 10 - خلاصهم: صلاحهم B C ‖ 11 - اولى.. الرؤساء :-B ‖ 13- المتفلسفون : المتفلسفين BC ‖ الالحـاد : العاد B ‖ 19 - الولدان: والدان A ‖ على: عن C ‖



البَابُ الثَّالِثُ



الفصل الاول

قوْله الآنَ نَنظُر فی کلامِ القَوْمِ و تناقُضِه

(١) و أمّا قوله : الآن ننظر فی کلام القوم و تناقضه ـ یعنی بذلك کلامَ الأنبیاء (ع)ـ وقال: زعم عیسَی أنّه ابنُ الله، وزعَم موسَی أنّه لا ابْن له ، وزعم محمّدٌ أنه مخلوقٌ کسائر الناس ، و مانی وزَرْهشْتُ خالفا موسی و عیسی و محمداً فی : القدیم ، وکَوْنِ العالَم، وسَبَبِ الخیر و الشّرّ، ومانی خالف زرهشت فی الکَوْنَین وعِلّیهما،و محمّدٌ زعم أنّ المسیح لم یُقتَل،والیهودُ والنّصاری تُنکِر ذلك و تزعم انّه قُتِلَ و صُلِبَ ؛ و ذکَر هذه الأبوابَ وخلَطَها بِحَشْوِ کثیرٍ من دعاوَی المجوسِ والثّنَوِیّةِ و بِدَعِهِمْ؛ ثم قال: إنّ الیهود قالت إنّ موسی قال: إنّ الله قدیرٌ غیرُ مؤلَّفٍ ولامَصْنوعٍ ، وإنّه لاتنفعه المنافع ولا تضرّه المضارّ؛ وإنّ فی التّوراة: أن یوضَع الشّحم علی النار لیَشُمّ الرّیحَ منه الرّبُّ،

5- ابن : بن C || 6- محمدا : محمد C || 7- خالف: خالق A || 8- عللهما : عالمهما B || 13- الریح ... الرب : لمذبح سنة C ||

وإنّ فى التّوراة : أنّ قديم الأيّام فى صورة شيخٍ أبيض الرّأس واللّحية؛ وفيها: مالكم تقرّبون إلىّ كلّ عرجاء وعوراء أتراكم لو أهديتم ذلك الى أصدقائكم قبلوه منكم الأصحيحا ؟ وفيها: اتّخذوا لى بساطاً من أبريسم دقيق الصّنعة و خواناً من خشب الشّمشار . ثم قال الملحد : هذا ، بكلام أهل الفاقة أشبه منه بكلام الغنىّ الحميد. و ذكر أشياء كثيرة ممّا هى فى التّوراة و عابها. وقال : زعمت النّصارى أنّ عيسى قديمٌ غير مربوبٍ، وأنّه قال : جئت لأتمّم التّوراة ، ثم نسخ شرائعها و بدّل قوانينها وأحكامها. وأنّ النّصارى زعمت أنّه آبٌ و ابنٌ وروح القدس. وذكرما تدّعيه المجوس عن زرادشت فى باب أهرمن واهر، و ما ادّعاه مانى: أنّ الكلمة انفصلت من الآب ومزّقت الشّياطين وقتلت، وأنّ السماء من جلود الشياطين، وأنّ الرّعد جرجرة العفاريت، وأنّ الزّلزلة تحرّك الشّياطين تحت الأرض، وأنّ مانى رفع سابور الذى عمل له «الشّابرقان» فى الجوّ ، وأخفاه حيناً هناك، وأنّ مانى كان يختطف من بين أيديهم بروحه يحاذى به عين الشّمس، فربّما مكث ساعة وربّما مكث أياما. فأورد مثل هذه المحالات التى ابتدعها المبتدعون فى المجوسيّة

1- ان يوضع... التوراة:- A ‖ 2- عوراء: عورى C ‖ 3- اهديتم: اهتديتم A ‖ قبلوه: ماقبلوه AB ‖ 4- ابريسم ابريشيم C ‖ ، دقيق: رقيق B ‖ 5- الشمشار الشمشاد A ‖ 6- مما: ما C ‖ عابها: عاب بها C ‖ 10- اهرمن: هرمن C ‖ اهر: اين AB ‖ 13- جرجرة: جرحرة C ‖ ، العفاريت: العفاريب C ‖ 14- الشابرقان: الشامرقان A ، الشابرقان B ‖ 15- بين: عين A ‖ ، بروحه : لروحه A ‖ يحاذى : يتعاذى A ‖ فربما: - A، فهما C ‖ 17- المجوسية، للمجوسية A ‖

و المنّانيّة و خلطها بما في الكتب المنزّلة وآثار الأنبياء ، وأضافها الى رسل الله الطّاهرين الذين هم براء من كلّ ذلك.

وزعم أن هذا، من رسومهم ، وأنّ هذا اختلاف و تناقض في كلامهم ؛ واحتجّ بذلك في دفع النّبوّة ، وأرادأن يستظهر بهذه المخاريق و الخرافات ، و يقوّى كلامه بهذه الأباطيل و المسّخافات. ولعمري قدافتقر من أراد أن يطفئ نورالله بالمحالات التي تدّعيها المنّانيّة والزّنادقة و غيرهم من الضّلاّل في كل أمّة ؛ «والله مُتِمّ نوره ولو كَرِهَ الكافرون»

فنقول في جوابه :

(٢) أمّا الذي ذكره عن المجوس و المنّانيّة ، فانّ الملحد قصد في ذلك التّشنيع على أهل الملل ؛ وليست له حجّة في ايراد تلك المحالات التي ابتدعها المنّانيّة و المجوس على إبطال النّبوّة ؛ فإنّ تلك بدع من الضّلال، مثلها ينسب الى الفلسفة ؛ و سنذكره في موضعه ان شاءالله تعالى.

(٣) فأمّا الذي ذكره أنّه في التّوراةوفي الانجيل وفي غيرهمامن الكتب المنزّلة،وما ادّعاه من التّناقض في القرآن، فانّ أكثر ذلك أمثال مضروبة، منهامامعانيها واضحة، ومنهامستغلقة؛وليس هناك اختلاف ولا تناقض؛ وهو كله

1- المنانية: المانية AB | بما: - A || 2- الى : الرC || ، الذين هم: الذينهم AB || 3 - زعم : قال B || 4- دفع : رفع A || 6- المحالات : المجادلات || تدعيها: - A || 7-المنانية: المانية AB || 9- فنقول: - B،نقول AC || 10- المنانية: المانية AB || 11- ذلك : + في A || المحالات : المحلاب C || 12- المنانية المانيه AB || المجوس : المجوسية B || 13 - سنذكره : سنذكر A || انشاء: انشاء B || تعالى:- AC || 14- ذكره : - B || في الانجيل B || 15- منهاما: ما A فيهاماC || 16- واضحة: واضحات A || 16- هناك : B ||

حقٌ و صدق؛ وأنّ الانبياء لم يختلفوا . و كلامهم الذى يقدّره الجهّـال أنّه متناقض، فانّه وإن اختلفت ألفاظه ، فانّ المعانى فيه متّفقة؛ لانّ الانبياء و الحكماء ، كان أكثر كلامهم مرموزاً ، وكانوا يخاطبون الامم بالحكمة ، ويضربون الامثال؛ فيسمعها الخاص و العام ، فيعقل ذلك عنهم العلمـاء و الخواص الذين كانوا يقفون على أسرار الأنبياء (ع)، ثم يعلّمون المستحقين من النّاس ؛ ليكون في النّاس عالم و متعلّم و خاص و عـام ، وليكون الامتحان قائماً فيهم بذلك. ومن نظر في ظاهر ألفاظهم ولم يعرف معانيها، حكم فيه بالتناقض و الاختلاف .

(٢) هكذاكانت رسوم الأنبياء (ع) ؛ و هوالاصل التّصحيح الـذى كان يعتقده العلماء في كل ملّة، من مضى منهم في التّشرائع القديمة ، و من غبر في هذه الأُمّة . و بهذا نطقت الكتب المنزّلة ، و دلّت عليه جميع كتب الحكماء. وبه أخبر العلماء. وهذه شريطة موجودة أيضاً في كتب الفلاسفة الحكماء المحقّقين؛ ففيها كلام مغلق، يحتاج المتعلم فيه الى من يحلّه له ، حتى يصل الى معرفته. ومن جهله وقال فيه برأيه، أخطأ فيه ؛ حتى اختلفوا وتقولوا على القدماء وطعنوا عليهم في مذاهبهم؛ كما اختلفوا في أمر أرسطاطاليس، فمنهم من قضى عليه في كلامه أنّه موحّد ، وقضى آخرون بغير ذلك ؛ هـذا حين جهلوا رموز كلامه فسبيل الكتب المنزّلة و كـلام الانبياء (ع) و الاخبار التي رويت عنهم على ماذكرنا.

1ـ كلامهم: كلامـه A || الجهال: ـ B | 2ـ اختلفت : اختلف A || 5ـ اسرار: اسرار هم C || 9ـ هكذا: هذا C || كانت: كان ABC || 10ـ القديمة : القائمة A || 11ـ الامة + وبهذه الكتب المنزلة B || نطقت: نطق B || 13ـ ففيها : وفيها ABC || 14 ـ اختلفوا : يختلفوا : A || تقولوا : يتقولوا A || طعنوا يطعنون B || 18ـ ذكرنا : ذكرناه A ||

(٥) ويجب أن يُنظر فى شأن هذه الكتب المنزّلة و أخبار الأنبياء (ع) التى ادّعى الملحد أنّها مستحيلة ، وأنّ فيها تناقضا ؛ فإنْ كان من تنسب اليه هذه الاخبار صادقاً عاقلاً مميزاً عندأهل زمانه ، فالأمر فيه على ماذكرنا . وإن كان من تنسب اليه هذه الكتب و تسند اليه هذه الاخبار كذوباً مجنوناً معتوهاً عندأهل زمانه لايعقل مايقول ، جازأنْ يحكم فيها بالتّناقض والكذب ، على حسب ما ادّعى الملحد؛ لأنّه لايجوزأن يورد العاقل المميز الكامل كلاما متناقضا وقولا مستحيلا يخالف بعضه بعضا ، ولايجوزأن يكون عاقل مميزٌ يشهد لغيره بالصّدق و النّبوّة، و يزعم أنّه على منهاجه وأنّه يريدأن يشيّد بنيانه ، ثم ينقض كلامه و يهدم بنيانه ، مثل ما ادّعاه الملحد من تناقض كلام الأنبياء و الخلاف من بعضهم على بعض و هدم بعضهم بنيان بعض . فان كان الائمّة الذين أُخذت عنهم هذه الكتب ورُويت عنهم هذه الأخبار ، مثل : موسى و عيسى و محمّد (ع) معروفين بالجهل و الغباوة و الحمق و الجنون ، فالقول فيه ماقال الملحد ــ ونعوذ بالله أن يكون كذلك ــ بل ، الائمّة الذين يقتدى بهم أصحاب الشّرائع ، مثل موسى وعيسى ومحمّد وغيرهم من الأنبياء(ع) كانوا مشهورين بالكمال والعقل والتّمييز و السّياسة والجمع لكلّ خلق محمود ؛ وكيف لايكون كذلك مع سياستهم للأنام وجمعهم إيّاهم على شرائعهم ؛ وكما اتفقت الامم التى شاهدت محمداً (ص) أنّهم وجدوه تاماً فى عقله وحلمه وأناته و تدبيره،وسياسته للخاصّ والعامّ، وكماله فى جميع الخصال التى يحتاج اليها

1ـ ينظر : ننظر AB || 4ـ هذه + هـذه C || 6ـ على : على ما B || 8ـ عاقل مميز : عاقلا مميزا AC || 11ـ هدم بعضهم : هدم بعض A || فان كان: فانكانت B || 14ـ الذين : التى C || 18ـ محمداً : محمد C || انهم : نهم A ||

السّائس للبرّية .

(٦) فاقرّت قريش أنّهم وجدوه أكمل أهل دهره ، وأجمعهم للخصال الحميدة ؛ وكانت قريش تسمّيه «الصّادق الامين» قبل أن قام بالنّبوّة ؛ حتى : إنّهم لما اجتمعوا لبناء البيت ، لانّه كان قدانتقض بناؤه ، فحضر من كلّ بطن من بطون قريش رؤساؤهم و تعاونوا على بنائه ؛ لكي لاتكون تلك المنقبة لبعضهم دون بعض . فلمّا أرادوا أن يضعوا الحجر الأسود موضعه، اختلفوا و تنافسوا في ذلك ، ثم اتّفقوا على محمّد (ص) وقالوا : رضينا بحكم الأمين. فحضر (ع) وأمر أن يبسط ثوب ويوضع عليه الحجر، وأن يأخذ رئيس كلّ قبيلة طرفا من الثّوب، ثّم يرفعوه معاً، ففعلوا، ثّم تناوله هو (ص) فوضعه في موضعه ؛ فرضوا بذلك ثقةً منهم به ، و اعتماداً على رأيه وأمانته وعقله وصدقه ؛ وبذلك كانوا يعرفونه حتى ظهر بالنّبوّة.

(٧) فلمّا ظهر بالنّبوّة وعاب دينهم، وما كانوا يعبدونه من دون الله، عادوه ونابذوه وقالوا: يامحمد إنّا عرفناك صدوقاً أميناً، فماهذا الذى قد أتيتنابه ؟! فأنزل الله تعالى في ذلك ، فقال: «فَإِنَّهُم لَايُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللهِ يَجْحَدُونَ» أي : لايجدونك كذّابا ، ويعرفونك بالصدق ؛ ولكن يظلمون انفسهم ويجحدون الحقّ و يستنكفون منه. فان قال قائل ، فلم قالوا انّك مجنون حتى أنزل الله عزّ وجلّ: «ثُمَّ تَوَلَّوا عَنهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجنُونٌ»، وأنزل قوله : «أَم لَم يَعرِفُوا رَسُولَهُم فَهُم لَهُ مُنكِرُونَ أَم يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ

2- دهره: + جمعهم B ‖ 3- الصادق: -AB ‖ 4: بناؤه: بنائه A ‖ 5- رؤساءهم: روسائهم AB ‖ لكي لاتكون: ولكن C ‖ 6-تلك: -B ‖ 7- تنافسوا: تنافشوا C ‖ 7- قالوا: -A ‖ 8- بحكم: + الصادق C ‖ 9- طرفا: طرف C ‖ معا: -B ‖ 11- يعبدونه: يعبدون A ‖ 12- صدوقا: -B ‖ 16- الحق: -B ‖ 17- الله: + عليه C ‖

بَلْ جاءَهُم بالحَقّ وأكثرُهُم لِلحقِّ كارِهُون»؟ قلنا: انّهم لم يعنوا بهذا أنّه مجنون معتوه، ولكنّهم ادعوا أنّ له تابعاً من الجنّ يعلّمه، وعلى هذا المعنى قالوا به جِنّة؛ لأنّهم لمّا وجدوا للأشياء التي يخبر بها حقيقة من الأمور الغائبة التي كان يذكرها ثم يجدونها كما يقول، قالوا: هذا له رِئيٌّ من الجنّ، و تابع يلقي اليه هذه الأمور .

(٨) وهكذا قالوا لمن تقدّم من الأنبياء، كما ذكر الله في قصّة نوح: «إنْ هُوَ إلّا رَجُلٌ به جِنّةٌ فتربّصوا بِهِ حَتّى حِين» و في قصّة موسى (ع) حكاية عن فرعون حين قال: «إنّ رَسُولَكُمُ الذي أُرْسِلَ إليكم لَمَجنُونٌ»، ثم قال على اثر هذه الآية التي اظهرها من العصا واليد: «انّ هـذا لَساحِرٌ عليمٌ يُريد أن يُخرِجَكُم من أرضِكُم بِسِحرِه» فكيف يجوز أن يعني بقوله مجنون أنّه معتوه، ثـم يقول إنّه لساحر عليم يريد أن يخرجكم من ارضكم بسحره؟ فكيف يكون المجنون ساحراً عليماً؟! وكيف يخاف فرعون من مجنون أن يخرجه من أرضه ولكنّه أراد بقوله مجنون، أي له رَئِيٌّ من الجنّ؛ لانه كان يخبرهم بأشياء تصحّ، فقالوا هـذا من جهة الجنّ. ولمّا رأوا الآيات، قالوا هذا سحر. فلم يكن قولهم لمحمّد: معلّم مجنون و به جِنّة، طعناً عليه في عقله وكماله و تمام فهمه و تمييزه. فكيف يجوز أن يظنّوا به الجنون مع الامور العظيمة الجليلة التي كانت ترى منه؟! ألا تراه يقول عزوجل: «أم لم يَعرِفوا رَسُولَهُم فَهُم له مُنكِرون» يعني، ام لم يعرفوه بالصّدق والامانة فهم ينكرون عقله و يتهمونه بالكذب؛ وقد عرفوه بالتّصدق والامانة. وقال عزّوجلّ أيضاً: «ما أنتَ بنعمة رَبّك بمجنون»، قوله بِنِعمَةِ رَبّك

1- قلنا: + لم C ‖ 2-ان: انه C ‖ 3- للاشياء:- B، الاشياء A ‖ يخبربها: يخبرها A ‖ حقيقة:- B ‖ 4- له: A ‖ 5-يلقى: يلقى A ‖ 7- به:- B ‖ حين: A ‖ 9- العصا: العصى B ‖ 11- بسحره: من سحره A ‖ 16- ترى: ترا C ‖ تراه: ترى A ‖ 19-عزوجل ايضا: ايضا عزوجل A C، الله عزوجل B ‖ بمجنون: مجنون A

كما يقول ما أنت بحمدالله بمجنون. ثم قال على أثر ذلك : «وَإنّك لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ » ، قالوا في تفسيره : الخلق العظيم، هو القرآن؛ يعني : أنّ الذي تورده ، ليس هو من الجنّ بل ، هو القرآن العظيم الذي هو وحي من الله عزّ وجلّ .

(٩) فاذا كان الامام في مثل حال محمّد (ص) من كماله وجمعه للخصال الحميدة كلّها التي تكون في النّاس من الصّدق والامانة و العقل والحلم والرّزانة والوقار وحسن الخلق والتّواضع والسّخاء والوفاء والشّجاعة ورقّة القلب و التّعطف على من آمن به وتبعه، والعفو عمن كفر به و خالفه عند ظفره به؛ وغير ذلك من كلّ خصلة محمودة تكون في النّاس ، فلا يجوز أن يتّهم من يكون في مثل هذه الحال بأن يتكلّم ، بما يعرف غيره فيه التّناقض والاختلاف، و يجهل هو ما يتكلّم به ؛ فانّ محمّداً (ص) قد كان جمع هذه الخصال كلّها ؛ ونحن نذكر منها ما هي مشهورة عنه ؛ ليعرف صدق ما ذكرناه ان شاء الله تعالى .

1ـ قوله... بمجنون: ـ C || يقول : ـ B || 3ـ تورده: يورده B || 4ـ عزوجل: ـ A || 5ـ الامام : الاما A || 6ـ تكون : ـ B || 8ـ خالفه: خالف A || 9ـ كل: ـ C || من : ومن A || ـ بان : ان ABC || 11ـ محمدا : محمد C || 12ـ منها: ـ A || 13ـ تعالى: ـ AB ||

الفصل الثاني

في حلية الرّسول (ص) و شمائله

(١) و أمّا الصّدق والامانة، فقد ذكرنا طرفاً منه: وأنّ قريشاً كانت تسمّيه بالصّادق الامين، لثقتهم به ومعرفتهم إيّاه بالصّدق قبل ظهوره بالنّبوّة. وقد ذكرنا تراضيهم به في باب بناء البيت، وأنّهم اختاروه من بينهم أجمعين، ورضوا بحكمه ؛ وهم المعروفون بأصالة الرأى والعقول الرّصينة من بين جميع العرب.

(٢) و أمّا السّخاء فانّه كان لايذخر شيئا، وكان يأخذ من أغنياء أصحابه صدقات أموالهم ويفرّقها على فقرائهم، ولايذخرها ولايقتني عقاراً ؛ والذى كان يصير إليه في سهمه من الغنائم ، وغيرذلك مايفضل من قوته ،كان يشترى به عقاراً ويجعله صدقة ؛ فقد كان اشترى بساتين ، وتصدّق بها ؛ وهي معروفة إلى يومنا هذا . وكان لايمسك يده عن بذل مايملكه ، حتى رُوى أنّ : سائلا سأله ولم <يكن> يملك مايعطيه، فأعطاه ثوبه الذى كان عليه.

٤- بالصادق : - AB || 8 يذخر : يدخر A || 9 - يذخرها : يدخرها C || 11- كان : - C || 13- يملك : يملكه A ||

فانزل الله عزّوجلّ: «ولا تجعل يدك مغلولةً إلى عنقك ولا تبسطها كلّ البسط فتقعد ملوماً محسوراً»

(٣) وأمّا الحلم والعفو ، فكان أحلم النّاس. ولما فتح مكّة وفيها أعداؤه الذين عادوه وأخرجوه من داره وأجلوه عن أهله ووطنه ولم يدعوا المكر به والاحتيال في قتله وطلب الغوائل عليه ، فنادي في أصحابه و أمرهم أن لايقتلوا أحداً بعد فتح مكة إلا أربعة نفر ، أمر أن يقتلوا ولو وجدوا تحت أستار الكعبة ؛ لانّهم استوجبوا ذلك بعظائم كانت منهم ، وبقتلهم قوماًمن المسلمين غيلةً ، وارتداد هم عن الاسلام. ثم أتاه بعضهم بعدُ تائباً ، فعفا عنه وقبل توبته ؛ و أخبارهم مشهورة ، تركنا إطالة القول بها . ونادى في النّاس قبل أن تضع الحرب أوزارها ، إنّ : «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ، ومن أغلق بابه على نفسه فهو آمن » وعفا عن أبي سفيان ، وكان أكبر أعدائه و من المحّرضين على قتله قبل هجرته و على قتاله بعد هجرته ، و صاحب العير يوم بدر ، وصاحب الجمع يوم أُحد ، وفي غيرها من الغزوات قبل فتح مكة ، ومن المنافقين الخاذلين المخذلين عنه يوم حُنين، و من المنافقين الباذلين أموالهم لمن حاربه ، فعفا (ص) عنه وقبل إسلامه ابتغاء مرضات الله وايثاراً لطاعته فيما أمر به في شأن المنافقين . وعفا عن امرأته هند بنت عتبة و قد بقرت بطن حمزة حين استشهد يوم أحد ، وأكلت كبده ، و قالت فيه :

4 - المكر : لمنكر A || 6 - ان يقتلوا : بقتلهم B || 7 - استار : اهتار A || بعظائم : - B || 8 - فعفا : فعفى A || بعد : - BC || 9 - وقبل : قبل C || 11 - عفا : عفي ABC || 12 - المحرضين : الحرضين B || 13 - بدر : ببدر C || 14 - المخذلين: - AB 15 - المنافقين... المنافقين: - A || 16 - في شان المنافقين ... حمزة : - A || 18 - فيه : - A

شَفَيْتُ مِنْ حمزةَ نَفْسي بِأُحد   حينَ بقرتُ بطْنَهُ عنِ الكَبد

فأتته مظهرة للاسلام بعد فتح مكّة ، و بعد أن كانت تحرّض النّاس على القتال يوم فتح مكة ، وتشتم أباسفيان و توّبخه حين استأمن و تقبّح فعله ، فعفا عنها بعد أن أظفره الله بها ، وقبل إسلامها ، وحلم عنها ؛ وحمزة عمّه ، وأعزّ النّاس عليه ، و أسدالله وأسد رسوله . وقبل إسلام وحشيّ غلام جبيربن مطعم ؛ وهوالذى زرق حمزة بالحربة وقتله ؛ فحلم عنه وآثر رضاء الله على رضاه نفسه . ولما فتحت مكّة هرب صفوان بن أميّة، وهو سيد قومه، وكان شديد العداوة لرسول الله (ص) ؛ فمضى يريد جدّة. فقال عميربن وهب: يانبيّالله إنّ صفوان بن أميّة قدخرج هارباً ليغرق نفسه فى البحر، فأمّنه . قال (ص):«هو آمن» وأعطاه عمامته التى دخل بها مكّة . فخرج عمير و لحقه، فرجع وقال: يامحمد أليس قد أمّنتني؟ قال : نعم. قال : فخيّرني في نفسي شهرين. قال:«قدخيرتك أربعة أشهر»؛ وعفاعن كثير من أعدائه الذين ارتكبوا العظائم؛ حتى قال أبوسفيان : مارأينا أحلم منك يا رسول الله ! وجاءه بعد ذلك قوم من الشّعراء، قدكانت ضاقت عليهم الارض بما رحبت ، بعد أن كانوا قدهجوه أقبح هجاء وحرّضوا عليه بشعرهم ، مثل: عبدالله بن الزّبعرى،مع كثرة أشعاره فى هجائه وشدّة عداوته وتحريضه

1 - فيه : - A || من : عن A || 2 - فاتته: فاتت A || 4 - فعفا : فعفى B || 6 - غلام : مشطوبة فى C || جبير: - C || زرق : رزق A || 9 - عمير: عميرو B ، عمر C || بن : ابن B || قد : - A || امية : + و هوسيد A || 13 - ارتكبوا : + منها A ، + منه BC || ابوسفيان : ابا سفيان A || 14 - جاءه : جائه A ، جاه C || قوم من الشعراء : قوم شعراء ABC || كانت : - B || 15 - اقبح : لقبح B || 16 - الزبعرى : الزبيرجوى B ، الزبعرا C ||

عليه . فأتاه معتذرا وهويقول :

يا رَسولَ المَليكِ إنَّ لساني
راتِقٌ ما فتقْتُ إذ أنا بورُ
اذ أجاري الشّيطانفي سنَنِ ال
غَيِّ و مَن مالَ مَيْلَه مَثبورُ
آمنَ اللّحمُ والعظامُ بما قل
ت فنفسي الفِدَى وأنتَ النّذيرُ

فقال (ص) له : «قدآمنك الله» وقبل إسلامه وعفا عنه . ومثل كعب بن زُهير الذى كان يهجوه و يؤذيه بهجائه، فأتاه تائبا مسلما ، وقال فيشعرله يمدحه ويسأله العفو :

نُبِّئتُ أنَّ رسولَ الله أوْعدَني
والعَفوُ عندَ رسولِ الله مأمولُ

فقال (ص) : «قد عفوت عنك» و قبل إسلامه ، وكذلك عفا عنشعراء كثيرين كانوا يهجونه ويؤذونهبهجائهم، بما كان الملوك وذووالقدرة يقتلون بأصغرمن ذلك .

(٣) وأمّاالشّجاعة، فانه(ص) غزا بنفسهثلاث عشرة غزوةً ماولّى الدُّبر فيشيء منها . ولمااشتدّ القتال يوم أُحد واشتغل كلُّ امره بنفسه واستحرّ

1 - يقول : + شعر C ‖ 2 - رسول : + الله A ‖ 3 - راتق : رايق C ‖ 4 - اجارى : أجار A ‖ 7 - الفدى : الفدا B ، الفداً C ‖ 8 بن : ابن B ‖ 14 - بهجائهم : بهجائه B ‖ 17 - غزا : غزى B ‖ 18 - امرء : امر C ‖

القتل في النّاس ، صمد له فرسان قريش و تعاقدوا و تحالفوا على قتله واحتوَشوه وحاربوه بكل سلاح حتى رموه بالحجارة . فصبر لهم، حتى شُجّ في وجهه ، وسالت الدماء على لحيته ، وغاب من حلق المغفر في جبهته ، و أُصيبت رباعيّته، وجرح في شفته؛ و أقبل أُبيُّ بن خلف ، وهو يقول : لا نجوت إن نجا محمد؛ وكان يقول بمكّة: إنّ لي عوداً أُعلّفه وأضعه، لأقتل عليه محمّداً . فبلغ ذلك النّبيّ (ص) فقال : «أنا أقتله إن شاء الله» . فلمّا أقبل ذلك اليوم ، عارضه عليّ (ع) مع قوم من المسلمين، يريدون منعه من رسول الله (ص) . فقال (ص) لهم : «خلّوا سبيله» ؛ فبرز إليه و تناول حربة فطعنه بها في فرجة بين البيضة والمغفر في عنقه، فصرعه. ثم نهض <أُبيّ> وانهزم عنه وأتى أصحابه ، وهو يخور كما يخور الثّور . فقالوا له : لا بأس عليك ، إنّما هو خدش ! فقال : أليس قد قال إنّه يقتلني ؟ والله لو كانت هذه الخدشة بأهل ذي المجاز ، لماتوا كلّهم منها .

ويوم حنين، لمّا انهزم أَصحابه (ص) وذهبوا في كلّ وجه، وقف في حومة الحرب ومعه عليّ (ع) مع نفر يسير من أصحابه ، والنّبال والسّهام عليه (ص) مثل قطر المطر؛ وهو ينادي: «هلمّوا إليّ، أنا محمّد بن عبدالله، أنا محمّد رسول الله»، وما ولّى حتى أتاه النّصر من الله عزّ وجلّ . ومقاماته

1 ـ وتحالفوا: تحالفوا A ‖ 2ـ لهم: ـ A ‖ 3 ـ حلق : حلف C ‖ 5 ـ نجا : نجى A ‖ ان : + ان A ‖ 7 ـ عارضه : اعرضه B ‖ 8 ـ خلوا : خلو A ‖ 9 ـ المغفر : المغفرة B ‖ 12 ـ ذي المجاز : ذي الحجاز A ، ذي المحار C ‖ كلهم : + فمات كلهم A ، فمات B ‖ منها : عنها B ‖ 14 ـ (ع) : كرم الله وجهه BC ‖ النبال : النبل C ‖ 15ـ الي ، انا : ـ انا ‖ 16 ـ عزوجل : ـ A ‖

فيغزواته وماظهر من شجاعته ، يطول الشّرح به .

(٥) وأمّا الوقار والرّزانة، فانّه كان أوقر النّاس مجلساً، وأعظمهم هَيْبَةً فيصدور النّاس . وكان إذا قعد بين أصحابه ، قعدوا حوله كأنما على رؤوسهم الطّير هيبةً له؛ يهابونه هيبة الملوك مع بشاشته بهم وبجميع النّاس، وحسن خلقه؛ فإنّه كان أحسن النّاس خلْقاً وخلقاً ؛ وكان يأمر أصحابه بمحاسن الأخلاق و يحثّهم على ذلك ، ويقول : «أقربكم إلى الله أحسنكم خلُقا»، وقال: «إنّ العبد ليبلغ بحسن الخلُق درجة الصّائم القائم»، وقال: «ليس عمل فيالميزان أثقل من حسن الخلق».

(٦) وماروى عنه نحوهذا كثير ممّا كان يأمر به ويحثّ عليه. وكان لايطرب ولايمزح ، ولايطيش ولايبطش فى فرح ولاغضب. وترد عليه الأمور العظيمة البشارة ، فلايستخفّ لها، وكان جلّ غضبه أن تحمرّ وجنتاه ، فيملك نفسه، ويدُر العرق من عرق بين عينيه، فلايتزعزع ، ولايبطش بيد ولالسان ؛ وما رؤى قطّ قهقه واستغرب فيضحك، وكان جُلّ ضحكه التّبسّم. وكانت ترد عليه الأمور العظيمة التى يمتحن بها ، فلايتزعزع لها ، بل كان يظهر الوقار الشّديد والرّكانة،ويحتسب ويحمل الصّبر؛ حتى أمر الله عزّوجلّ أمّته أن يتأسّوا به فى الذى ينوبهم من محن الدّنيا ، وأن يتأدّبوا بأدبه ،

5 - رؤوسهم : رؤسهم ABC ‖ 8 - الصائم القائم : الصوم والصلوة BC ‖ 9 - الخلق : + بدرجة الصائم A ‖ 10 - نحوهذا : - B ‖ مما : لما B ‖ 11 - يمزح : يمرح A ‖ ولايبطش : - B ‖ 12 - يستخف : يستخق A ، يستخق C ‖ لها : - B ‖ 13 - فلا : ولا AB ‖ 14 - ضحك : ضحكه B ‖ 15- لها : بها B ‖ 17- يتاسوا : يتاساسوا A ‖ بادبه : بآدابه B ‖

فقال جلّ ذكره : « لَقَدْ كانَ لَكُمْ فى رَسُولِ اللّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كانَ يرجوالله واليَومَ الآخِرَ . »

(٧) وأمّا الوفاء ، فانّه كان أوفى النّاس بعهد و ذمّة،وأوكدهم حرمة. قدكان بعث خالدبن وليد إلى بنى جَذِيمَةَ،ولم يبعثهمقاتلاً بل بعثه داعياً؛ فأجابوه إلى الاسلام . وكانت بين خالد وبين القوم ترة فى الجاهلية ، فقال لهم: ضعوا سلاحكم. فلمّا وضعوا السلاح، كتّفهم وعرضهم على السّيف. فلما انتهى خبرهم إلى النبى (ص) رفع يديه إلى السّماء ، وقال : «أللّهمّ إنّى أبرأ إليك ممّا صنع خالد» . وزعم خالد، أنّه لم يقتلهم حتى امتنعوا من الاسلام . فبعث رسول اللهّ (ص) علياً(ع) وبعث معه مالا ، وقال : «اجعل أمر الجاهلّية تحت قدميك» فخرج إليهم ووَدى الدّماء والأموال ، حتى وداهم ميلغة الكلب، و بقيت معه بقيّة من المال ، فقال : هل بقىلكم دم أومال ؟ قالوا : لا. قال: فهذه البقيّة لكم احتياطاً لرسول الله(ص) ممّا لا أعلم و ممّا لاتعلمون . فلمّا رجع ، قال له النبى (ص) : « أحسنت و أصبت . »

وكانت بينه و بين العرب هدنة بعد فتح مكّة، أن لا يمنعواعن البيت وأن لا يخافوا. فنزلت سورة «براءة» وأمره الله،أن يردّ إليهم عهدهم؛ فدفع الآيات من أول سورة براءة إلى أبىبكر ، و بعثه إلى الموسم ، و أمره أن يقرأها على النّاس.فنزل جبرائيل (ع) وقال له:إنّه لايبلّغها إلاأنت اورجل

4 ـ خالد : خالدا A ‖ بنى جذيمه : بنى خزيمة ABC ‖ 5 ـ فاجابوه : فاجابوا C ‖ وكانت بين خالدوبين القوم : و كانت بين القوم وبين خالد A ‖ 8 ـ ابراء : براء A ‖ خالد : الخالد A ‖ 11 ـ دم : دماً B ‖ 12 ـ او : و B ‖ البقية : القية A ‖ 15 ـ كانت : كان B ‖ 16 ـ براءة : براة C ‖ امره: امر C ‖ 18 ـ له : ـ A ‖

منك . فبعث علياً (ع) فأخذ الصحيفة من أبي‌بكر بعدأن لحقه في طريقه ، ومضى . فلمّا وافى «منى» يوم النّحر ، أذّن في النّاس حتى اجتمعوا ، فقرأها ، وردّ إليهم عهدهم: أن لايحجّ بعد هذا العام مشرك ، ولايطوف بالبيت عريان؛ ومن كان له عند رسول الله عهد اوذمّة، فهو إلى مدّة أربعة أشهر ، ليرجع كل قوم إلى مأمنهم من بلادهم ، ثم لاعهد بعدذلك لمشرك، إلا من كان له عهد عند رسول‌الله(ص) إلى أجل‌معلوم،فعلى رسول‌الله الوفاء بذلك . فلوشاء أن يكابرهم قبل أن يرجعوا إلى ديارهم ، ويوقع بهم ، لفعل؛ ولكنّه، أراد أن يفي بذمّتهم، ولم يغزهم في‌ديارهم ولم‌يرعبهم حتى أخذوا حذرهم ، وفاءً بعهدهم و اجتناباً للخديعة و المكربهم.

(٨) وأمّا التّواضع ، فإنّه (ص)مع رفيع‌منزلته‌وهيبته في‌صدورالنّاس، كان‌يبدر من لقي بالسّلام؛ وكان‌لايتقدّم أصحابه إذامشي؛ و<كان> يقف للصّغير و الكبير ، و الغنيّ و الفقير ، و النّساء و الرّجال ؛ ولا ينصرف عمّن يقف له حتى ينصرف عنه صاحبه ؛ ولا يقوم في مجلسه عن جليسه ، حتى‌يقوم‌عنه؛و<كان> يقعدحيث‌ينتهي‌به‌المجلس؛وكان‌الفقيروالضّعيف أقرب إليه من الغنيّ و القويّ حتى انّه : رؤي واقفاً على عجوزٍ حتّى أعيا . فقيل له : يا رسول‌الله أطلت الوقوف على هذه المرأة ! فقال: «إنّها عجوزكانت تأتينا أيّام خديجة ، وإنّ حسن العهد من الايمان» وفي‌حديث

1- (ع):- A،كرم الله وجهه B،كرم الله وجهه في‌الجنة C ‖ فاخذ : واخذ ABC ‖ 2- منى: منا C ‖ 4- عريان: -A ‖ او : وB ‖ 6- عهد :- A ‖ 7- فلو: ولو AC ‖ 8- لم‌يرعبهم: لايرعبهم A ‖ 9- والمكربهم: وانماكربهم A ‖ 10- واما: فاما B ‖ منزلته : المنزلة A ‖ 11- يبدر : يندر A ‖ كان : -ABC ‖ 12-للصغير:على‌الصغيرABC ‖ 13- له:عليه ABC ‖ 14- يقوم: يقدمA ‖ 14-ينتهي:انتهىAB ‖ 15-الغني: + فقيرB ‖ 17-عجوز... عجوز: -A ‖ تاتينا: تاتينهاA ‖

آخر: أنّه بسط لها رداءه، وقال: «إنّ هذه من صدائق خديجة وإنّ حسن العهد من الايمان». وفي حديث آخر: أنّ خالته من الرّضاعة أتته فبسط لها رداءه. وكان يأكل على الارض ويقول: «إنّما أنا عبد آكل كما يأكل العبد». وكان لايذُم ذواقا ولايمدحه. فهذه أخلاقه، ذكرنا منها على الاختصار، ولو شرحنا محاسنها لطال الوصف بها.

(٩) وأمّا خلْقه في اعتداله وحسن صورته وجماله التي يحكم بها أصحاب الفراسة و يستدلون بها على تمام عقل الانسان، فانّه كان مشهوراً بالجمال واعتدال الصّورة، وكان معتدل القامة أطول من المربوع وأقصر من المشذّب، عظيم الهامة، رجل الشّعر، واسع الجبين، أزجّ الحواجب سوابغ في غير قرن، أقنى العرنين، له نور يعلوه، يحسبه من لم يتأمله أشمّ، كثّ اللّحية، سهل الخدّين، ضليع الفم، أشنب، مفلّج الاسنان، كان يفترّ عن مثل حبّ الغمام، واسع الصّدر، بعيد مابين المنكبين، طويل الزّندين، رحب الرّاحة، سبط القصب، سائل الاطراف، خمصان الأخمصين مسيح القدمين، خافض الطرف، نظره إلى الارض أكثر من نظره إلى السّماء، لايسارق النّظر ولا يلاحظ، بل كان يلتفت جمعاً، ولاينظر شزراً نظر المسارق ونظر التّعادي؛ لأنّ الذي ينظر شزرا، يكون متجسساً أومضمراً حقداً، فتنزّه

1- صدائق: حدائق A ‖ 2- آخر:- C ‖ 5- بها: + واما الوصف بها A ‖ 7- يحكم: + التي يحكم B ‖ 8- الفراسة: الفلسفة B ‖ 10- الجبين: الجنبين C ‖ سوابغ: سوابع A ‖ 11- يحسبه: يحببه A ‖ 12- اشنب: انشب C ‖ 14- مسيح: فسيح C ‖ 16- يلاحظ: نال C ‖ المسارق: المارق A، السارق B ‖

عن هذه الخليقة المذمـومة ، وصـان نفسه عنها ؛ فكان إذا التفت ، يلتفت جمعاً .

وإن ذكرنا صفة خلْقته المستحسنة الجامعة لكلّ جمال، طال شرحها. وذكرنا هذا المقدار ، مختصراً من الذى روى عن ربيبه هند بن أبى هـالة التّميمىّ ، وكان أوصف النّاس له ؛ لانـه نشأ فى حجره . فـرويت عنه صفة حليته؛ وأخذها عنه النّاس، ولم ينكروا شيئاً ممّا قاله؛ لأنّهم شاهدوه (ص) ووجدوه (ص) بهذه الصّفة. هذا، دون ما وصفته به أمّ معبد لزوجها، لمّا نزل عندها وحاب شاةً حائلاحتّى درّت باللّبن؛ ودون ما وصفه به غيرها من الخلق الجميلة.

(١٠) وذكرنا ذلك، لانّ الفلاسفة يحكمون بالفراسة، ويستدلّون بمثل هذه الصّفة على عقل الانسان وكمالـه . فمن الـذى وجد فى العالم و ذكر ، أجمع منه لهذه الخصال ؟ لانّ ، من ذكر بالأمانة والصّدق ، كان منفرداً بتلك دون غيرها من الخصال ؛ وكذلك من ذكر بالسّخاء أوبـالحلم أو بالشّجاعة أوبـالوفاء أوبغيرذلك ، كان ينفرد بتلك الخصلة دون غيرها . فكان (ص) قدبرع النّاس وفـاقهم أجمعين ، فـى جميع هذه الخصال ؛ حتى لايقاومه أحد ، ولايذكر له فى العالم نظير قـد جمع هذه الاخلاق و الخلق .

(١١) ثم كان أنضر الناس عوداً ، و أعلاهم شرفا ، وأفخرهم منصبا . شعبه

1 ـ هذه: ـ B ‖ الخليقة : الخلقة C ‖ 4 ـ ربيبه : ربيبة A ، زبيب بن C ‖ 5 ـ لانه نشأ : لانشاء B ‖ فرويت : فروى B ، فرويه C ‖ 6 ـ صفة حليتة : صفته وحليته A ‖ قاله : قال A ‖ 10 ـ بمثل : ـ A ‖ هذه : بهذه A ‖ 11 ـ الصفة : ـ A ‖ 13 ـ بتلك : + الخصال A ‖

أفضل الشُّعوب، وقبيلته أفضل القبائل، و عشيرته أفضل العشائـر . قدولده الأُنبياء والرُّسل : آدم وشيث ونوح وسام وإبراهيم و إسماعيل (ع) . ثم ولده كرام النَّاس و كرام العرب ، ثم كرام مضر، ثم كرام كنانة ، ثم كرام قريش، ثم كرام بني هاشم. ومناقب أجداده ظاهرة، وكرائم أخلاقهم مذكورة في الزَّمن الأوَّل:

(١٢) كان مضر أفضل عدنان ، وكان يفك العاني ، ويطعم الطَّعام . وكان كنانة أفضل مضر، وكان يأنف أن يأكل وحده ؛ فاذا لم يجد من يأكل معه، أكل لقمة ورمى بلقمة إلى صخرة قدنصبها بين يديه، أنفة من أن يأكل وحده. وكان قريش قدفاق العرب بأصالة رأيه وتدبيره. وكان قُصيٌّ أفضل قريش، واسمه «زيد» وسُمّي «مجمعاً» لأنّه جمع قبائل قريش، وأنزلها مكّة ؛ وفيه يقول القائل:

أبوكُمْ قُصيٌّ كانَ يُدْعَى مُجَمِّعا
بِهِ جَمَّعَ اللهُ القَبائـلَ مِنْ فِهْرِ

وكان هـاشم أفضل قريش واسمه « عمرو» فسمّي هاشما ، لأنّه كان يهشم الثريد ويطعم الحاجّ والنّاس ، وكان يقعد على كرسيٍّ من ساسم و يختصر بقضيب من خيزران، وجزور تنحر، و أخرى تطبخ ، و أخرى تساق لتنحر، ومناديه ينادي: يا وفد الله هلمّوا إلى الغذاء، وآخر ينادي: ألا من تغذّى فليرح للعشاء . وأمّا عبدالمطلب ، فكان حكمهم ، ومفزعهم في النّوائب ،

1 ـ قبيلته : قبيله C ‖ 3 ـ ثم كرام كنانة : ـ A ‖ 4 ـ كرائم : كرام A ‖
9 ـ فاق : فارق A ‖ تدبيره : تدبيرها A ‖ 14 ـ عمرو : عمر A ‖
16 ـ يختصر : يختصم A، يحتصم BC ‖ جزور: جزر B ‖ تنحر: تجز A ‖
17 ـ ينادي: ـ B ‖ 18 ـ للعشاء : الى العشاء A ‖ مفزعهم : منفرعهم A ‖

وموئلهم في الامور، وكان يرفع من مائدته في رؤوس الجبال للطّير، ويطعم الحجيج ويسقيهم، وسوطه للسّفيه قائم، وكان يقال له «شيبة الحمد»: و أجدبت قريش فاستسقت به؛ فوضع عبدالمطلب رسول الله (ص) على عاتقه وهو يومئذ طفل وارتقى أباقبيس، و أقبلت قريش تدفّ حوله، وطافوا به وهو يدعو؛ فما راموا حتى انفجرت السّماء بمائها وسالت الأودية، وقريش تقول: هنيئاً لك يا أبا البطحاء بك عاش النّاس. وقال فيه شاعرهم:

بِشَيْبَةِ الحَمْدِ أسقى اللهُ بَلْدَتَنا
وقد فَقَدْنا الحَيا وأجْلَوَّذَ المَطَرُ

مُبارَكُ الوَجْهِ يُسْتَسْقى الغَمامُ بِهِ
ما في الأنامِ لَهُ عِدْلٌ ولا خَطَرُ

(١٣) و أمّا عبدالله، فكانت غرّة رسول الله (ص) ظاهرة بين عينيه؛ و رأته امرأة، فعرفت أنّ لتلك الغرّة شأنا، فراودته عن نفسه؛ فعصمه الله، ودخل على آمنة بنت وهب امرأته، فواقعها؛ فحملت برسول الله (ص)، وتحوّلت تلك الغرّة إلى وجهها. ثم لقيته المرأة بعد ذلك، فقال كالمجرّب لها: هل لك فيما قلت لي؟ فقالت: قد كان ذلك مرّة فاليوم لا. فصار ذلك مثلا. وكانت له من الله عصمة، وكان رسول الله (ص) يقول: «نُقلت من طهر إلى طهر ما مسّني سفاح الجاهليّة».

1 ـ وكان: فكان B ‖ من : ـ C ‖ 2 ـ قائم: ـ B ‖ له : ـ A ‖ 3 ـ قريش: القريش B ‖ فاستسقت : فاستسقوا C ‖ 4 ـ اباقبيس : ابى قبيس C ‖ قريش : القريش B ‖ 5 ـ راموا: راحوا C ‖ 6-5 ـ وقريش تقول : وقالت قريش A ‖ هنيئاً لك : هنالك A ‖ بك : ـ A ‖ 9 ـ مبارك : تبارك A ‖ الوجه: الامر C ‖ 13 ـ آمنة : الامنة B ‖ 14 ـ الى : لى ABC ‖ 15 ـ قد : ـ C ‖ ذلك : ـ AC ‖

(١٤) فهذه صفته(ص) و أخلاقه المشهورة، وخلقته الطّاهرة، وفخره الباذخ؛ ولايدفع ذلك إلاّ مباهت؛ لأنّ قريش والعرب وسائرالأمم الذين شاهدوه، عرفوه بذلك، واعترفوا به؛ فهو(ص) جمع هذه الخصال كلّها، وفاق النّاس أجمعين فيها؛ وحقّ له أن يكون كذلك، وقداختاره الله عزّوجلّ من جميع ولد آدم من أوّل الدهر إلى آخره، وفضّله عليهم أجمعين، و أعطاه من القوّة الشّديدة والنّصرة الظّاهرة والغلبة القاهرة والملك العالي على جميع الممالك في الدّنيا، مالم يعطه أحداً من عباده؛ و مضى (ص) من الدّنيا، و قوّته باقية في العالم، تزداد على مرّ الأيّام؛ وما أعدّالله في آخرته، فأكبردرجات و أكبرتفضيلا.

(١٥) فان قال قائل: إنّه قدكان في الدّنيا، من كان أشدّ قوّة في ملكه وسلطانه،و أظهر غلبة، مثل الاسكندر وغيره من ملوك الارض، قلنا: هؤلاء ملكوا في عصرهم وغلبوا في دهرهم، فلمّا ماتوا، زال ذلك عنهم؛ ورسم محمد(ص) باق إلى الأبد،وعزّه وشرفه متّصل بالقيامة. وكذلك كان سبيل موسى و عيسى (ع) و إن لم يبلغا منزلةمحمّد (ص) فإنهما جمعا الخصال الجميلة،وكان كل واحد منهما أكمل أهل زمانه، وأجمعهم لكلّ أمريحتاج إليه الامام فيسياسة النّاس ديناً و دنياً، كماظهرمن موسى (ع) من الافعال العظيمة والايات العجيبة. وإن كان الملحدون ينكرونها، فانّهم لايقدرون على أن يطعنوا في عقله، واستحكام فهمه، وحسن تمييزه، وكمال تدبيره؛ لانّ أفعاله العظيمة التيكانت منه، لاتتم إلا لكامل عقل مؤيد حازم: فانّه

2 ـ قريش : قريشا AC ‖ 11 ـ غلبة : عليه C ‖ 12 ـ في دهرهم : ـ A ‖ 13 ـ باق: باقي C ‖ 18 ـ على : ـ ABC ‖ 19 ـ لكامل : الكامل A ‖ عقل : العقل ABC ‖

خـرج من مصر وانقذ بني إسرائيل من عبوديّة فرعون، وهم ستّمائة ألف رجل بالغ سوى النّساء والذّراري ، بما أعطاه الله من القوّة ولطف له من التّدبير ، وعبر بهم البحر. فأتبعهم فـرعون بجنوده ، حتّى كان من أمره ماكان . ثم ساسهم أربعين عاماً في المهامه والقفار تلك السّياسة العجيبة، مع تلّونهم والتيائهم عليه ومع ما امتحن به من أمور عظيمة كانت منهم. فقدموه مع ذلك كله على أنفسهم ، وملك ذلك الجمع العظيم ، وأقام فيهم الأمر والنّهي، وأقرّوا له بالنّبوّة لما رأوا منه من الآيات. وكان هارون أخوه أكبر سنّاً منه ، وكان وجيهاً فيهم مبجّلاً عندهم عظيما فـي صدورهم ، فقدمّوا موسى (ع) عليه ، لتقديم الله عزّوجلّ إيّاه بالنّبوّة .

(١٦) فان أنكر الملحدون نبوّته ، وقالوا : إنّ ذلك بحيلته ودولته ، قلنا: فان أنكرتم نبوّته ، هل تنكرون عقله ؟ وهل يجوز أنّ ذلك الجمع العظيم من بني إسرائيل قدّموه وانقادوا له إلا لفضل كان فيه،وقوّة عظيمة، وكمال رأي ، ووفور عقل ؟ وأن من يجوّز حيله على ذلك الخلق الكثير حتى يملك رقابهم ويجعلهم تحت طاعته ويقرّوا له بالنّبوّة،لايجوز أن يكون مطعوناً عليه في عقله وكماله وفضله؟ ولايجوز أن يقدّموا على أنفسهم معتوهاً ناقصاً مجنوناً ، من غير جدوى ينالونها منه من أعراض الدنيا. ولايوجب المعقول،

2- ولطف: فلطف B ‖ 3 - بجنوده : بجنود A ‖ 4 - المهامه : المهامة A ‖ السياسة : السياسات B ‖ 5- ما : - B ‖ 7 -هارون: هردون AC ‖ 9-عليه: - B ‖ 10- الملحدون : الملحد BC ‖ قالوا: قال B ‖ بحيلته: بحيلة AC ‖ 12 - و قوة : قوة A ‖ 13 - يجوز : تجوز C ‖ يملك : تملك C ‖ 14 - يجعلهم : تجعلهم C ‖ يقروا : يقوا A ‖ لايجوز : و لايجوز C ‖ مطعونا : مطعونا B ‖ 16 - ينالونها : ينالونه ABC ‖ المعقول :العقول AB ‖

انّهم قدّموه إلاّ لماذكرنا من الآيات التي ظهرت منه، والأمور العظيمة التي شاهدوها منه وعاينوها. وإن جحد الملحدون تلك الآيات التي دلّت على نبوته، فلكماله وحسن تدبيره ولطفه في السّياسة.

(١٧) وهكذا كان أمر المسيح (ع) حين ظهر بالنبوة، وأظهر تلك الجرائح، وجال في كور فلسطين والأردن والشّام، وظهرت منه تلك الأسباب العظيمة من إحياء الموتى، وإبراء ذوي العاهات والمؤوفين، والدلائل الكثيرة. فان أنكر الملحدون وقالوا: إنّ ذلك لم يكن، فلايقدرون أن يدفعوا ماشرعه لحوارييه الذين عرفوا أيضاً بالكمال والفضل والقوّة التي جمعوا بها النّاس على قبول شرائعه وآثاره. فهل قدروا مع تفرّقهم في بلدان شتّى وكور متباينة على إقامة دعوته وبسط شرائعه وترسيم آثاره، إلّا بآيات كاملة ؟ وهل تبعوا المسيح مع كمالهم، إلا لمعرفتهم بفضله ؟ فان كانوا ينكرون أنّهم اتّبعوه لمارأوا منه من الآيات، فلايقدرون أن ينكروا عقولهم و أفهامهم وحسن تمييزهم ؛ فانّه لايقدر على إقامة مثل تلك الدّعوة إلاّ المجانين ومن لاعقول لهم ولا أفهام.

فمن أنكر ماذكرنا في شأن محمّد (ص) وموسى وعيسى (ع) من الكمال في عقولهم و أفهامهم وجمعهم الخصال الحميدة التي تكون في الأئمّة و

1 - ظهرت : اظهرت A ‖ 2 - الملحدون : الملحد AC ‖ 4 - الجرائح : الجوائح B ‖ 5 - وجال : رجال A ، وحال C ‖ 6 - المؤوفين : المأوفين AB ، المأووفين C ‖ 7 - الملحدون : + ذلك B ‖ 8 - لحوارييه : لحواريه ABC ‖ 9 - فهل : + يقدرون A ‖ 10 - بآيات : يات A ؛ بآلات C ‖ 11 - تبعوا : تبع A ‖ كمالهم: لكمالهم A ‖ فان : وان AB ، ولو C ‖ 12 - اتبعوه : تبعوه BC ‖ 16 - الخصال : للخصال AC ‖

الرّؤساء، وما كانوا عليه من حسن التّدبير والسّياسة، وإن كان منكر النبوّتهم، فهو معاند مكابر دافع للعيان؛ فانّ هذه الاسباب لاتعزب عن أفهام النّاس من المخالفين والمؤالفين ؛ وهم يشاهدونها بعقولهم و إن كانت أموراً قد انقضت .

(١٨) و إذا كان الامام بالصّفة التي وُصف بها هولاء الرُّسل (ع) من البراعة والعقول التّامة ، لايجوز، أن لايعقل أحدهم مايتكلّم به ، وأن يخفى عليه من تناقض كلامه واستحالته، مايعرفه غيره مثل الملحد وأشباهه. فهلّا تدبّر الملحد هذا الشأن ، و هلاّ علم أنّ أمثال هؤلاء(ع) لم يخف عليهم مادّعاه الملحد من التّناقض في كلامهم، والاختلاف في رسومهم ، ومخالفة بعضهم لبعض في شرائعهم وفي كتبهم والأخبار التي رويت عنهم ؛ أفتراهم كانوا لايميّزون مايقولون ، ولايعرفون منه مقدار ماعرفه الملحد حين قال : الآن ننظر في كلام القوم وتناقضه؟ فهلّا تدبّر هذه الحال، وتأمّل ماكانوا عليه من الكمال ، وجمعهم لكل محمود من الخصال ؛ وهلّا حكم في كلامهم حسب ما ادّعوه من ضرب الأمثال ؟!

وإنما ذكرنا هذه الصّفات التي كانت فيهم ، ليعرف العاقل المميّز المنصف، أنّ امثالهم في العقول التّامة والافهام الكاملة، ومع هذه الأسباب العظيمة التي كانت منهم والخصال الجميلة التي كانت فيهم ، لايجوز لأحد ان يحكم عليهم، انّهم تكلّموا بكلام متناقض، ورسموا رسوماً متناقضةً ،

2 - معاند : + و A ‖ دافع للعيان : دافع العيان A ‖ 3 - يشاهدونها : + ها A ‖ اموراً : امراً A ، امور BC ‖ 5 - واذا : اذ A ‖ وصف بها : وصفنا A، وصفنا بها B ‖ 7 - استحالته : استحالة ABC ‖ 8 - هلاعلم : هل العلم A ‖ امثال : مثال C ‖ 12 - تدبر: تدبره C ‖ 13 - حسب : حسن A ‖

وهم لايعقلون مايقولون ويفعلون ؛ بل ، يجب ان يتدبّر امرهم ، و يطلب
العلّة الموجبة لعذرهم ، فيعرف الهدى من الضّلال؛ فليس من الدّين عوض،
3 ولا عن الله مهرب ، ولا بعد الموت مستعتب ، و لامأوى بعد هذه الدّار إلاّ
الجنّة او النّار .

3 – مستعتب : متعتب A || بعدهذه : بعده B || 4 – او : و A

الفصل الثالث

في كلام الانبياء و رسومهم

(١) الآن ، نذكر صدراً من كلام الأنبياء (ع) ورسومهم، ومانطقت به كتبهم و ادّعوه فيها ، انّهم يضربون الأمثال التي تختلف الفاظها،وتتّفق معانيها؛ و مادلّوا عليه، وأمروا به من البحث عن معاني كلامهم المرموز ، ليتّضح عدلهم ويظهر صدقهم؛ فيزول مايدّعيه الملحدون عليهم من اختلافهم وتناقض كلامهم إن شاء الله تعالى :

روى عن النّبيّ (ص) أنّه قال : ضرب الله مثلا صراطا مستقيما ، و على جنبتي الصّراط سور، وفي السُّور أبواب مفتّحة، وعلى تلك الأبواب ستور مرخاة،وعلى رأس الصراط داعٍ يقول: ادخلوا الصّراط ولاتعرجوا. قال : فالصّراط هو الاسلام، والابواب المفتّحة محارم الله، والسّتور حدود

4 ـ ادّعوه : اودعوه C ‖ تتفق: يتفق BC ‖ 6ـ عدلهم : عدولهم C ‖ صدقهم : صدC ‖ 7 ـ ان شاءالله تعالي : ـ A ‖ 8 ـ روى : ـ C ‖ 9 ـ جنبتي : جنبي A ‖ سور: السور B ‖ 10 ـ مرخاة : مرخات B ‖ داع:بداعي A ، داعي C ‖

الله ، والدّاعي القرآن . فهكذا سبيل المثل والمعنى . وماجاء في القرآن العظيم أبلغ وأوجز :

(٢) قال الله عزوجل : « أَنْزَلَ مِنَ السَّماء ماءً فَسالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِها فَاحْتَمَلَ السَّيلُ زَبَداً رابِياً وممّا يُوقِدُونَ عليه في النّار ابْتِغاءَ حِلْيَةٍ أوْمَتاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذلِكَ يَضْرِبُ الله الحَقَّ و الباطِلَ فأمّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفاءً وَامّا ما يَنفَعُ النّاسَ فَيَمْكُثُ في الأرضِ كَذلك يضربُ الله الأمثالَ » . قال أهل التّفسير : شبّه علوم الأنبياء و ما أنزل الله من الوحي ، بماء ينزل من السّماء ؛ ومما يوقدون عليه في النّار يعني : الذّهب و الفضّة و غيرذلك من الجواهر ، شبهه بالايمان وأهله ؛ والزّبد الذى يذهب جفاء ، شبّهه بالكفر وأهله ؛ يعني : أنّ أعمال المؤمنين تبقى وتحصل يوم القيامة، وأعمال الكفّار تبطل ولاتنفع.

وذكرنا من معنى هذا المثل، مقدار ماذكروه في تفسيره. وقال الله عزّوجلّ «وَلَقَدْ صَرَّفنا للنّاسِ في هذا القُرآنِ مِنْ كُلّ مَثَلٍ فَابَى اكْثَرُ النّاسِ الّا كُفُوراً» ؛ وقال في آية اخرى: «ولَقَدْ صَرَّفنافي هذا القرآنِ للنّاسِ مِنْ كُلّ مَثَلٍ وكانَ الانسانُ اكثرَ شيءٍ جَدَلاً» ؛ وقال الله عزّو جلّ: « إنّ الله لايستحيي ان يَضْرِبَ مثلاً ما بَعُوضَةً فما فَوقَها فامّاالذين آمَنُوا فيعلمون انّهُ الحقُّ مِنْ رَبّهم و امّا الّذينَ كَفَرُوا فيَقُولُون ماذا ارادَالله بِهذا مثلاً يُضِلُّ به كَثيراً وَيَهْدي بِه كثيراً

1 ـ المعنى : المعاني 2 ـ العظيم : ـ B ‖ 3 ـ عزوجل : ـ A ‖ انزل : نزل B ‖ ماء : ـ A ‖ 4 ـ يوقدون : توقدون B ‖ 7 ـ كذلك : و كذلك ABC ‖ 8 ـ بماء : بما BC ‖ 10 ـ شبهه: شبه B ‖ 11ـ تبقى وتحصل : يبقى وتحصل B ‖ الكفار : الكفرة B الكفر C ‖ 13 ـ للناس : ـ B ‖ القرآن : + للناس 13 ـ 14 ‖ ـ فابى ... كل مثل : ـ B ‖ للناس : ـ A ‖ 15ـ لايستحيي : لايستحى A ‖

وما يضل به الا الفاسقين .»

وإنما أنزل الله عزوجل هذه الآية لما قال المشركون: ماهذه الأمثال التي يذكرها محمد ويضربها بالذباب والعنكبوت وغير ذلك، فعندها أنزل الله عزوجل هذه الآية؛ وأعلمنا أن الذين آمنوا، يعلمون ما في الأمثال من الحق؛ والذين كفروا يجهلون ذلك، فيهتدي بها كثير من الناس الذين يعرفون حقائقها ويضل بها الفاسقون.

(٣) وقال عزوجل في صفة النار: «عليها تسعة عشر وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيماناً ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلاً كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء». فعرفنا عزوجل أنه ضرب بهذا مثلا، يضل به من يشاء ويهدي به من يشاء. وقال عزوجل: «وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون.»

وروينا عن بعض أئمتنا الصادقين (ع) أنه قال لبعض أصحابه: انظر أن لا تمر بك آية من كتاب الله إلا وأنت تعرف معناها أو تحب أن تعلمه، لتكون عالماً أو متعلماً؛ فان الله يقول: «وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون.» وقال عزوجل: «قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى أولئك

2- هذه : - B || 3 - يضربها : يضرب بها BC || العنكبوت: بالعنكبوت A || 6- الفاسقون : العاشقون A || 7- عزوجل : - A ، جل ذكره C || 11- كذلك: - C || 12- انه : ان C || بهذا مثلا : بهذه امثالا C || 16 - ان : - B || لتكون : ليكو C ||

يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ» يعني: أنّ الذين آمنوا، قد علموا أنّه أمثال، و عرفوا منه ماعرفوا، و سلّموا فيمالم يعرفوا؛ وأنّ الذين لايعرفون ذلك يعمون فيه، و ينادون من مكان بعيد؛ لانّهم لايعرفون معانيه.

(۴) و أخبرنا عزّوجلّ: أنّ الأنبياء الذين مضوا، ضربوا لقومهم الامثال؛ فهلك من هلك، لانهم جهلوا معانيهافكذّبوا الرّسل؛وكان سبيلهم في جهلهم بتلك المعاني، سبيل الملحدين جهل هذا الباب، وظنّ بالانبياء الكذب والاختلاف، فقدّر في كلامهم الاختلاف والتّناقض.قال الله عزّوجلّ: «وَعَادًا وَثَمُودَ وَاصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا» فدلّ ذلك على أنّهم هلكوا حين ضربت لهم الامثال فجهلوا معانيها وضلّوا. فهذا ما في القرآن، و فيه أمثال كثيرة يطول الشّرح بها.

(۵) و مثل ذلك في سائر كتب الانبياء (ع): في الانجيل، في بشرى متّى: هذا كلام تكلم به يسوع بالامثال، ولم يكن يكلمهم بغيرالامثال، ليتمّ ماقيل على لسان النبي الذي قال: أفتح فمي بالامثال، و أعلم السرائر التيكانت من قبل أنْ وضع أساس الدّنيا. و فيه أيضاً مثل ضربه عيسى (ع) و قال بعد ذلك: فدنامنه تلاميذه وقالوا له: مابالك تكلّمهم بالأمثال؟ فقال لهم: أنتم أعطيتم سرّملكوت السّماء، فأمّا أولئك، فلم يعطوا. من كان له فانه

1- الذين: للذين B || يعني .... بعيد: - A || 3- ذلك: - A || 6- فكذبوا: و كذبوا AB || 8- فقدر: و قدر B || 9- ثمود: ثمودا C || 10- كثيرا: كثير C || تتبيرا: تبتيرا B، + انتد BC || فدل: - C || 11- على: - A || 13- في بشرى: من بشرى A || 14- يسوع: اليشوع BC الشرع، A || 15- فمي: فمن C || 16- وضع: اوضع A || اساس: اعناس ABC || 17- فدنا: فدني A || قالوا: قال B || مابالك: مالك B

يعطي ويزاد ، و من لم يكن له ، فانّه مهماكان له ، يؤخذ منه أيضاً؛ لذلك أكلّمهم بالأمثال ، لأنّهم يبصرون الحقّ ، فيعمون أبصارهم ، ويسمعون ثم لايعقلون ولا يفقهون؛ فأمّا أنتم فطوبى لاعينكم التى ترى وآذانكم التى تسمع . و مثل هذا فى القران، قال الله عزّوجلّ: « وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِنَ الْجِنِّ وَالْانسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُوَلَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوَلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ » يعنى بهذا : أنّ من سمع القرآن ولم يعقل الأمثال التي ضربت فيه ، فهو بهذه المنزلة .

(٦) وفي بشرى مارقوس: أنّ المسيح ضرب للحواريّين مثلا ، ثم قال لهم أنتم أعطيتم أن تعلموا سرّ ملكوت السّماء، فأما الغرباء، فانّهم يكلّمون بالأمثال، لكيما إذا رأوا لم يروا، وإذا سمعوا لم يسمعوا ولم يفهموا، لعلهم يرجعون ، فتغفر لهم خطاياهم ، أما يحسنون هذا المثل فكيف إذا تعلّموا جميع الأمثال. ويقول فيه أيضا بعد مثل ضربه لهم، ثم قال: بمثل هذه الأمثال جعل يكلّمهم يسوع ، ولم يكن يكلمهم بغير أمثال ، وكان يفسر لتلاميذه جميع الأشياء بينه و بينهم . ومن الامثال التى ضربها و فسّرها لهم، قال :

إنّ الزّراع خرج ليزرع، فلمّا زرع، منه ما سقط فى جادّة الطّريق ، فجاءه الطيّر فلقطه ؛ و منه ماسقط على الصّخر حيث لم يكن طين كثير ، فنبت من ساعته ، لانّه لم يكن له قعر فى الأرض ، فلما طلعت عليه الشمس،

1- يعطي: يعطا BC ‖ يزاد: يزداد BC ‖ فانه: فان ABC ‖ له يوخذ: لم يوخذ B ‖ 5- لهم اعين لا يبصرون بها:- AB ‖ 8- فيه:- B ‖ 10- ملكوت السماء: الملكوت BC ‖ 12- هذا : فهذا B ‖ 13- مثل : مثلا C ‖ بمثل: بمل C ‖ 14- جعل...امثال:- B ‖ يسوع: ايشوع ABC ‖ 15- من: فى A ‖ التى:- A ‖ 18 - قعر : اصل A ‖

ذوی لأنّه لم یکن له أصل فی الأرض، فیبس ؛ و منه ما سقط بین الشّوك ، فارتفع الشّوك فخنقه ؛ و منه مـا سقط فی الأرض الصّالحة و ربا ، فمنه ما خرج مائة ضعف ، و منه ستون ، و منه ثلاثون. من کان له أذنان سامعتان فلیسمع. ثم فسرلهم هذا المثل فقال: الزّرع، مثل من سمع کلام الملکوت فلم یفهمه ، یأتیه الشیطان فیختطف الکلمة التی زرعت فی قلبه ، و هو الزّرع علی جادّة الطّریق؛ و الزّرع علی الصّفا، هوالذی یسمع الکلـمة فیقبلها من ساعته فرحاً ، و لیس له فیها أصل ، بل إنّما هی إلی حین قلیل ، فاذاکان ضُرّ أومشقّة مـن أجل تلك الکلمة ، کفر وشیکا؛ و الـذی زرع بین الشّوك ، فهوالّذی یسمع الکلمة ، فتأتـی هُموم الدُّنیا و فتنة الـغنی ، فتخنق الکلمة ، فتصیرلا ثمرة لها ؛ و أمّا الزّرع الذی فی الأرض الصّالحة ، فهوالّذی یسمع الکلمة فیعیها ، و یثمّرها منه مائة ضعف ، و منه ستّون و منه ثلاثون.

(۷) و تمثّل مثلاً آخر ، فقال : یشبه ملکوت السّماء رجلاً زرع فـی قریته زرعاً صالحا، فلمّا رقد النّاس جاء عدوٌ له ، فزرع زوانا بین الحنطة و ذهب، فلما نشأ الزّرع و أثمر ، طلـع الزّوان بین الزّرع ؛ ثم إنّ عبید صاحب القریة قالوا : یا سیدنا ، ألیس إنّما زرعت زرعاصالحا ، فمن أین صارفیه هذا الزّوان؟ هو بحق قال لهم : دخل عدوٌ و فعل هذا . قالواله : أیسرّك أن ننطلق و نلقطه ؟ هو بحق قال لهم : لعلکم مع لقطکم الزّوان ،

1- الشوك: - C ‖ 2- ربا : ربی A ‖ 6- الصفا: الحصفا B ‖ 8- او: و B ‖ اجل : - B ‖ الغنی : الغنا A ‖ 10- فتخنق: فتخفف B ‖ الزرع : الزراع C ‖ 11- الکلمة: کلمتی C ‖ فیعیها: فیقیها C ‖ 14- عدوله: عدوه C ‖ 15- طلع: الطلع B ‖ الزوان : الزمان A ‖ 16- زرعت : زرعة C ‖ 17 - قال لهم ... ان : - B ‖ دخل : فعل A ‖ 18- الزوان : + ان B ‖

تقلعون معه الحنطة ، و لكن دعوهما حتى ينبتا جميعاً ، حتى يبلغ الحصاد . فاذاكان الحصاد ، قلت للحصدة : القطوا الزُّوان واحزموه حزماً ليحرق بالنار ، و أمّا الحنطة فا جمعوها إلى أهرائ. قالوا له : فسّرلنا هذاالمثل فأجابهم :

إن الذى زرع الزّرع الصّالح ، هو ابن البشر ؛ و القرية هي العالم ؛ و الزّرع الصّالح ، بنوالملكوت ؛ و الزُّوان هم بنو طاعة الشّيطان ؛ و العدوُ الذى زرع الزُّوان ، هوالشّيطان ؛ و الحصاد ، هوفناء العالم ؛ و الحصدة ، هم الملائكة . و كما أنّ الزّوان يلقط و يحرق بالنّار ، كذلك يكون في منتهى العالم ، يرسل الله ملائكته ، فيلقطون من ملكوته جميع الفتّانين و الأئمة ، فيلقونهم في أتون النّار ؛ ثم يكون البكاء و صرير الأسنان . فعلى هذه الأمثال التى هى فى الأنجيل ؛ و هى كثيرة .

(٨) و نحو هذا في سائر كتب الأنبياء : فى كتاب هوشع، ما هومفسّر من الأمثال: اسمعوا قول الرّب يا بنى إسرائيل، إنّ للرّبّ حكومة مع سكّان الأرض لعدم البّر و القسط ، و عدم المعرفة بالله فى الأرض ، و لما كثر من اللّعن و الكذب و القتل و السّرق و السّفاح فى الأرض ، ولأنّهم خلطوا الدّم بالدّم ؛ لذلك تئن الأرض و ترثى ، و ينوح جميع سكانها و حيوان القفار وطير السّماء ، ويهلك سمك البحر. و قال في تفسير هذاالمثل:

يعنى بالحيوان الملوك ، و بالطّير الكهنة و بالسّمك سائر الشّعب.

1- تقلعون : تقلعوا ABC || دعوهما : دعوها A || ينبتا : ينبتان ABC || الحصاد : الحصا C || 3- اهراى : هراى B ، اهرأى C || 6- بنو : نبوت C || 7- هوفناء B || 10- فيلقونهم : فيلقوهم B ، فيلقونه C || البكاء : البكائي A || صرير: صريف ABC || 15- السرق :العزف B || 16 تئن: تابل ABC ،كلمة لاتقرأ و بالرجوع الى التوراة احتملنا كونهاتئن || ينوح : تنوح ABC || 7- طير: طيران C || 17- هذا : - B ||

و ظاهر هذا المثل ، لايوجب أن يهلك اللهَ عزّوجلّ بـذنوب بنيآدم التي ذكرها، الحيوان و الطيروالسّمك! ولو أنّ ناظراً في هذا الكلام عمد إلى ظاهرألفاظه‌لعابه ، و قال : كيف يهلك‌الله عزّ وجلّ الحيوان و الطيّر و السمّك بذنوب البشر ؟ أوكيف ذكر السّمك و الطّيرمع ذكره‌الحيوان ، و هما من‌الحيوان ؟ و لكان له في ذلك مقالا، لوكان ظاهراً لامعنى تحته . فلمّا فسره و ردّه إلى‌المعنى ، زال عنه عيب‌التّجهال.

(٩) و في كتاب يوئيل النّبيّ (ع) يقول : ما أبقي‌الجندب أكله الجراد الطّائر و ما أبقى الجراد الطّائر أكله‌الدّبي ، و ما فضل عن الدُّبي أكله الصّرصر. وقال في تفسيره : يعني بالجندب تغلث فلاسر ملك‌الموصل، و بالجراد شلمنأصر ملك‌المـوصل و بالدّبي سنحاريب ابن ملك‌الموصل و بالصرصر نبوخد نصّر .

(١٠) وفي كتاب أشعياء أنّ‌الرّبّ يتعزّزعلى صنوبر لبنان المستعلية‌الشّامخة و على جميع شجرالبلّوط الذي بأرض باشان و علـى جميع الـجبال الرّواسي ، وعلى كلّ هضبة منيعة . و على كـل سور منيع ، وعلى جميع سفن تارشيش ، و على كل منظرة رائعة. وقال في تفسيره: يعني بالصّنوبر و شجرالبلّوط ، الاكابر والاصاغر من‌الملوك؛ وكذلك بالجبال الرّواسي و الهضبات المنيعة، يعني بها ملوكاً ثبت ملكهم و امتنعوا .

2- عمد: عمل AC ‖ 4 -او: وBC ‖ 5- له:- A ‖ 7-يوئيل- يوادBC ‖ 8- ابقى: اكله A ‖ الجرادالطائر: الجراد B ‖ الدبي: الدى A، الدباد BC ‖ الدبى: الذى A ، الدبا B ‖ تغلث فلاسر: تفلتـقان B، تفلتفسان C ‖ 10- بالجراد... الموصل:- A ‖ شلمنأصر: شلمايعشير C: شلمايعشر B ‖ بالدبي... الموصل:- AB ‖ 11- بنوخدنصر: بحث‌النصر BC ‖ 12- يتعزز: يتدز A، يتقرر B ‖ صنوبر: AC ضوبر: C ‖ لبنان: لبنان- 13AB- الذي: التي AC ‖ باشان: نيسار: AC نيسابور B ‖ 14- على كل .... منيع : - A ‖ 16- بالجبال B ‖ 17 - الهضبات : الهضبان C ‖ المنيعة :- A ‖

و فيه أيضاً قال الرّب : أطلق الرّسل السّراع الى شعب مخوف و مستأصل الذى أخربت الانهار أرضه ، فيجف الماء من البحر وتخرب الانهار و يقطع الزل بالمنجل و يجور القضيب فيها و ينقضى ، لان الشعب لم يقبل حتى عوقب و أهلك الربّ من بنى اسرائيل الرأس و الذنب فى يوم واحد. وقال فى تفسيره : يعنى بـالشعب المنتجبة ، و بالبحر فرعـون ، و بالانهار قواده و بالزل أغنياء الحبشة،وبالقضيب ملك بابل، و بالرأس الشيخ البهى الوجه و بالذّنب ، النبى الذى يعلّم الزور .

(١١) وفى كتاب حبقّوق : إنما أضرب الامثال و أقول الأوابد ، و الـذى يعقل يعرف هذه المقالات، و يعلم أنّ طرق الرب معتدلة ، يسير الأبرار فيها سيراً صالحا ، و الأثمة يعثرون فيها . يعني: أنّ مـن علم معاني الأمثال من كلام الأنبياء ، هومن الأبرار ، فعرف مرادهم وجرى على سننهم بالعدل و الصدق وكان صالحا. و من جهل ذلك عثر ، فلم يصدق الأنبياء ونسبهم الى الكذب، فكان بمنزلة من يعثر فى طريقه ؛كفعل الملحدين الضالين .

(١٢) و فى كتاب صفينا ، قال الرب: إني ازيل كلاّ عن وجه الأرض، زوالا ازيل البهائم وطير السّماء وسمك البحر . وقال في تفسيره: يعني بالبهائم وطيرالسّماء ، الظالمين الذين كانـوا يجتمعون على المساكين، و بالسمك سائرالشعب .

(١٣) وفى كتاب ناحوم النّبي: يكون أثر عقاب الله كالغبار، و ييبس البحر و تخرب الأنهار كلّها . وقال فى تفسيره: يعني بالبحر ملك الموصل، و

1 ـ مخوف : عشوف A ، منتوف BC ‖ 2ـ اخربت:اخرجت A، اخرج C ‖ 3ـالزل:الزر C ‖ يجور: يجوزA، يجور B ‖ ينقضى:ينقض C ‖ 4ـ يوم :ـB ‖ واحد B ‖ المنتجبة:المنتخبةABC ‖ 5ـفرعون:فرعون ABC ‖ 6ـاغنياء: غنيائه B ‖ 12ـ وفى: فيAB ‖ الاوابد : اوابد B ‖ 18ـ ييبس: يبس B ‖

بالأنهارقوّاده. وفي كتاب بولس المقدّم عند النّصاري الذي يسمونه الرسول الصّالح، في رسالته إلى تيموثاوس أنّ البيت العظيم ليس تكون فيه أواني الخشب و الفخّار ايضا ، منها للكرامة و منها للهوان . وقال في تفسيره : يعني الدنيا و مافيها من سعيد وشقي .

1- بولس : فولس ABC ‖ 2- تيموثاوس: طيمانوس ABC ‖ تكون : يكون ‖ 3 للكرامة : لكرامة A ‖

الفصل الرابع

في باب المثل والمعنى

(١) قد ذكرنا صدراً من هذه الأمثال التي هي في القرآن العظيم وفي سائر كتب الأنبياء (ع) الذين سلفوا، وهي كثيرة جدا، ولو تتبّعناها، لطال بها الكتاب، قد ذكرنا منها رسماً ليستدلّ به على مذاهب الأنبياء و سننهم في شرائعهم، ويعلم أنّ الأمر فيه كما قلنا: إنّ أكثر كلامهم و رسومهم، هي أمثال تختلف ظواهرها، و المراد بها المعاني؛ و من جهل مرادهم، ولم يعرف معاني كلامهم، حكم عليه بالاختلاف و التّناقض؛ كما فعله الملحد حين قضى في ذلك بالكذب، وأنزل الأنبياء الطّاهرين منزلة الكذّابين الفجّار، جهلاً منه بمعاني كلامهم، وجرأةً على الله عزّوجلّ، وكفراً و طغياناً؛ ولو نظر في دعاوى الأنبياء (ع) وحكم في ذلك حسب ما نطقت به كتبهم، ثم أنصف نفسه، لما ضلّ عن طريق الهدى، لأنّهم ادّعوا أنّهم يضربون الأمثال، وأنّ لكلامهم معاني لطيفة، وحثّوا على طلبها وتعليمها،

3- هي: - C || 5- رسما: - A || مذاهب: مذهب A || 7- تختلف: فتختلف A || 9- حين: حتى C || الطاهرين: المرسلين C || 10- جرأة: جراة A، جرءة B || 13- تعليمها: تعلمها B ||

وأنذروا ترك ذلك، واحتجّوا على النّاس؛ كما روى عن رسول الله (ص) أنّه قال: «ما نَزَلَتْ عَلَيَّ آيةٌ إلاّ وَلَها ظَهرٌ وَبطنٌ، وَلِكُلِّ حَرْفٍ حَدٌّ، وَلِكُلِّ حَدٍّ مطّلَعٌ». وكما روى عن أمير المؤمنين علي كرّم الله وجهَهُ، حين وصف القرآن فقال: «ظاهِرُهُ أنيقٌ وَباطِنُهُ عميقٌ، لا تنقَضي عجائِبُهُ ولا تفنى غرائبُهُ»

و أذكر لك في باب المثل والمعنى مثالاً تستدلُّ به على رسوم الأنبياء (ع) في ذلك، وتعرف مذاهبهم فيه، و تتصور ذلك، وتعلم كيف كان خطابهم لأممهم بالأمثال، وكيف اختلفت ألفاظهم واتّفقت معانيها، وتعتبر به، وتستدل بالقليل على الكثير، و تعلم أنّ الملحد لمّا لم يعرف هذا الباب، طعن على الأنبياء الصّادقين (ع) وقضى عليهم بالكذب، وحكم في كلامهم بالتناقض، ولم يتأمّل دعاويهم، أنّهم يضربون الأمثال، فضلّ وهلك:

إعلم أنّ مثل من يسمع الأمثال من كلام الأنبياء (ع) ولا يعرف المعاني، مثل من يشاهد قوماً يعرفون بالصّدق و الورع و العقل والتّمييز اطّلعوا في بيت، فسئلوا، فقيل لهم: ما رأيتم في هذا البيت؟ فقال أحدهم: ما رأيت فيه إلاّ نعجةً. وقال الآخر، ما رأيت فيه إلاّ قارورةً، وقال الآخر، ما رأيت فيه إلاّ بيضةً. فقيل لهم: لم اختلفتم، وأنتم تعرفون بالصّدق، ولا تنكر عقولكم؟ فقالوا: ضربنا أمثالاً. ثم شهد كلُّ واحد منهم لصاحبه أنّه قد صدق.

(٢) فاذا حكم من يسمع كلامهم بظاهر اللّفظ، ولم يلتفت إلى دعواهم

3– كرم اله وجهه: –A، + فـي الجنه C ‖ 6– مثالاً: مثلاC ‖ 7– تتصور: متصور A ‖ 8– اختلفت: اختلفAB ‖ به: بها A ‖ 12– اعلم: واعلم B ‖ الامثال: الامتثال A ‖ لايعرف: لم يعرف B ‖ 14– فقيل: وقيل BC ‖ 15– فيه: فيها BC ‖ 19– دعواهم: دعويهم A ‖ امثالا: الامثال ‖

حين قالوا اضربنا أمثالا، ولم يسأل عن معنى كلامهم،وحكم عليهم بالاختلاف و التنّاقض ، وقضى عليهم بالكذب ، كان جـاهلاً متعدياً ظالماً، ضالاً عن الحق ، تاركاً للأنصاف . ومن تأمّل كلامهم و دعواهم ، و سأل عن معنى الامثال التي ادّعوها، وبحث عن ذلك ، وجدهم صادقين وكان مصيباًمنصفاً عادلاً هادياً؛لأنهم رأوا في البيت امرأةً، فكنوا عن ذكرها: وضرب أحدهم المثل بالنّعجة والآخر بالقارورة؛ لانّ المرأة، يُكنى عن ذكرها بالنّعجة ، كما قال الله عزّوجلّ في قصة داود (ع) و الملكين حين ضرب المثل ، فقال أحدهما «هَـذا أخـي لَهُ تِسْعٌ و تِسْعُونَ نَعْجَةً ، وَلِـيَ نَعْجَةٌ واحِدَةٌ» ؛وأشار إلى المعنى.فعرف داود (ع) معنى المثل وانّهما نبّهاه لخطأه في أمر أوريا. ويقال للمرأة قارورة إذا كني عنها، كما روى عن النبي (ص) انّه قال في بعض أسفاره،ورجل من أصحابه يحدوبهم المطّي، فقال له النبي (ص): «اتّقِ الْقواريرَ» يعني به النّساء ، وكنى عن ذكرهن وأراد ان ينهاه ان يتكلّم في حداه بكلام رقيق تسمعه النّساء ، فتصبو قلوبهن ، لانّهنّ ضعاف العقول ، و إذالم يصنّ ، صبون ، و فسدت قلوبهن ، مثل القوارير إذالم تصن، انكسرت . ويقال للمرأة أيضاً بيضة ، على التّشبيه ، كما قال الشاعر :

وَبيضَةِ خِدْرٍ لايُرامُ خِباؤُهـا
تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوٍ بِها غَيْرَ مُعْجَلِ

2- بالكذب: باكذب B ‖ 3 - تـاركا : ركا C ‖ 4- التي:- B ‖ 8- اخـي : - C ‖ 9- لبهاه: بنهاه A، بنها B ‖ 10-امر: امرأة B ‖ اوريا: رويا A ‖ اذا: اذ A ‖ 11- يحدو: يحدوا C ‖ بهم: - C ‖ 12- اراد: ارا A ‖ 13- تسمعه: يسمعه ABC ‖ 14- ضعاف : ضعفاء BC ‖ قلوبهن : + لانهن ضعفاء العقول B ‖

فكنى عن المرأة بالبيضة .

فعلى هـذا المثال سبيل كلام الانبياء والرُّسل فـي ضرب الأمثال و اختلاف ألفاظهم بها و اتّفاق معانيها ، و تقديـر الجاهلين فيها إذا حكموا بظاهر الألفاظ ؛ فنسبوهم إلى الاختلاف والكذب؛ وهم البررة الصّادقون.

(٣) و مثل هذا موجود في رسوم الفلاسفه الحكمـاء القدماء . فإنّهم ضربوا الأمثال في كثير من كلامهم، وذهبوا في ذلك مذهب الأنبياء(ع) وسلكوا سبيلهم ؛ كماهو مكتوب في كتاب برقلس، أنّه :كان يناطق النّاس منطقين، أحدهما روحانيّ" والآخر جسمانيّ" ؛يعني بالجسماني الامثال، وبالرّوحانيّ المعاني. وفـي كتاب ديمقراط الفيلسوف ، أنّه :كان يتكلّم بالطّباع و كان لطيف المذاهب، غامض المعاني ، و كان يكلّم النّاس بالعويص من الكلام. و كماذكرت الفلاسفة أنّ أفلاطن كان أكثر كلامه رمزاً. وفي كتاب «بليناس»، أنّه: كان يضرب الأمثال، وقال: أنابليناس صاحب الطّلسمات و العجائب، أنا الذي أُوتيت الحكمة من مدبّر العالم . ثم ضرب لهم الأمثال ، وقال : الآن أُخبركم ، أنّي كنت يتيماً من أهل طوانة ، لامال لـي . ثم ذكر المثل الذي في صدر كتابه من حديث السّرب المظلم، و التّمثال من الحجر الذي أُقيم علـى عمود مـن خشب ، و دخولـه السّرب بالسّراج تحـت الاناء الصافي، ونظره الى هرمس على السرير في السّرب،واخذه الكتاب من بين

2- المثال: المثل B ‖ سبيل:- B ‖ 3- الجاهلين: للجاهلين A ‖ 4- فنسبوهم: فينسبوهم A ‖ 5-القدماء: العدماء A ‖ 7-برقلس: البرقلس C، الفلوس AB، الفيلسوفC اشير الى هذا الاسم مرة اخرى في آخر الفصل فاعتمدناه لصحته وصححناه ‖ 10-بالعويص :بالعريض A، بالعريص C ‖ 11- افلاطن:افلاطون B ‖ 12- بليناس: بيلناسC ‖ 13- انا: وانا B ‖ 14- من اهل طوانة : - B ‖ 16- الى هرمس على السرير في : من هو على السرير من B ‖ حين: حتى B ‖

يديه الذي فيه سر الخليقة . و الأمثال الكثيرة التي ضربها ، و الرؤيا التي ذكرها ، يطول بشرحها الكتاب .

فهلّا تدبّر الملحد الجاهل كلام الأنبياء (ع) حين ادعوا أنهم يضربون الأمثال، فكان يحكم فيهم حسب دعاويهم؟ وهلاّ طلب معانيها، ثم حكم فيها بالصدق و الكذب و الائتلاف والاختلاف، فيكون مصيباً منصفا؟ ام، هلاّ حكم برسوم الفلاسفة حين جحد النبوة؟ ولكنه حمله على ترك الانصاف ، لجهله بمراد الأنبياء واعجابه بوساوسه التي غرق فيها، وادّعى انهّا حكمة وفلسفة، وغرّته الأماني ؛ فضلّ واضلّ ، وأهلك واهلك ، حبا منه للرياسة الخسيسة التي كان يدّعيها و يتشبّه بالفلاسفة القدماء كما تشبّه به امثاله من الموسوسين الكذّابين ، وكذّبوا الأنبياء الطّاهرين ؛ وسيعلمون غداً من الكذّاب الأشر .

(٣) فشرائع الأنبياء كلّها ، أُسّست على العلم والحكمة ، و كتبهم ورسومهم هي على ماذكرنا، متّفقة المعاني ، وإن اختلفت ظواهرها؛ لأنّها أمثال مضروبة رمزوا لأممهم بما رسموه من ذلك ، وأمروهم باقامة ظاهرها، ليقوم العباد في العالم ، وتتّصل السّياسة ، ويثبت الأمر والنّهي ، وينتظم امر العالم، ويكون فيه قوام أمرهم في دنيا هم، وتكون هذه الرّسوم دالّة على ماتحتها من المعاني التي بها نجاتهم في أخراهم. فكلّ من نسخ ظاهر ألفاظ

4- وهلا: نهلا AC || فيها:- B || 5- ام: وB || حين: حتى BC || حمله : حمل A || 6- لجهله: و جهله A، جهله C || 9- به: بهم B || الموسوسين : السوسين A || الكذابين: المكذبين B || 12كلها:- B || اسست: اس A || 13- هي: -A || اختلفت: اختلف A || 14- رسموه : رسوه B || 15- العباده العبادة B || 16- تكون:يكون ABC || 17-التي:- C || اخراهم:آخرهم A || فكل: وكل A ||

من تقدمه وظاهر رسومه ، أتى برسوم تدلّ على المعانى التى دلّ عليها صاحبه ، وإن خالفه في ظاهر ألفاظه . وكان أصحاب الشّرائع من الأنبياء نفراً معدودين ؛ فأمّا سائر الأنبياء (ع) فانّهم كانوا يدعون إلى شرائعهم و أحكامهم ؛ وكان قصد أصحاب الشّرائع أجمعين ، لأقامة الدّين الحقيقى الذى لا تفرّق فيه ولا اختلاف ؛ كما قال الله تعالى : «شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدّين ما وَصّى بِه نوحاً والذى أوْحَيْنا إلَيْكَ وما وَصَّيْنا بِه إبْراهيمَ ومُوسَى وعيسى أنْ أقيمُوا الدّينَ ولا تَتَفَرَّقُوا فيه» . فهذه الآية تدلّ على أنّ شرائعهم كلّها ، كانت تدعو إلى دين لا تفرّق فيه. وقال في آية أخرى: «لِكُلٍّ جَعَلْنا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهاجاً». فهذه الآية تدلّ أنّ لكلّ واحد منهم شريعة غير شريعة صاحبه ، و منهاجاً غير منهاجه . فهذا في ظاهر الأمر مختلف كما ترى . فمن قدّر أنّ هذا تناقض ، وأنّ محمّداً (ص) مع ما وصفناه به من الكمال والجمع للاخلاق الجميلة التى ذكرناها ، كان لا يعقل ما يقول ، حين تلا على النّاس هذه الآية، وعرّفهم أنّ الله عزّوجلّ شرع لهم من الدّين ما وصّى به نوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى، و شهد لهم بالنّبوّة ، ثم أمرهم باقامة سنن غير سننهم و شرائع غير شرائعهم ، وأنّه كانت به من الغفلة ما لم يعرف معنى الآيتين، أنّهما مختلفتان في ظاهر اللّفظ، و <أنّ> من حضره من أصحابه، وأخذوا عنه الدّين، جهلوا ذلك، فمن ظنّ هذا أو قدّره ، فقد جهل وعاند؛

2- كان:- B || 3- معدودين: B || 4- تعالى: -A || 5- وصينا به : + نوحاً و B || 8- الآية:- AC || 11- فهذا: فهذه A || الامر: اللفظ AC || 12- به:- B || 13- حين: حتى B || 14- ان: - B || 15: به: - B || و عيسى:- B || 17- مختلفتان: مختلفان B || و: او C || 18- الدين: الذين C ||

ونعوذ بالله أن نظنّ به ذلك؛ بل، كان أعلم بما يقول ويشرع من الملحدين الظانّين به ظنّ السّوء ـ «عليهم دائرة السّوء» ـ وإنّما عنى أنّ لكلّ واحدٍ منهم شريعة ومنهاجاً في الظّاهر غير شريعة صاحبه ومنهاجه؛ ولكنّهم كلّهم أشاروا إلى معانٍ متّفقة لا تناقض فيها ولا اختلاف. الا تراه عزّ وجلّ يقول: «أنْ أقيموا الدّين ولا تتفرّقوا فيه»، ثمّ قال: «الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب» أي أنّ الله عزّ وجلّ يهدي إلى معانيها التي تدلّ على الدّين الحقيقيّ الذي يدعو إلى وحدانيّته وإلى معرفته ومعرفة أوليائه الذين لا تفرّق فيهم ولا اختلاف بينهم، من ينيب إليه، ويرجع إلى أوليائه في طلب معانيها؛ فيكون في رجوعه إليهم رجوعه إلى الله جلّ وعزّ، ويكون في معرفته معاني كلام الله، هدايته وخروجه من الاختلاف والضّلال. فالاختلاف الذي كان بينهم، في ظاهر شرائعهم. هكذا كان سبيله؛ لأنّهم لم يقصدوا ظاهر الشّرائع دون المعاني التي تحتها، بل كان قصدهم لها، جميعا؛ ثم حثّوا الأنام على طلب معانيها المؤتلفة التي بها نجاتهم.

(٥) فلذلك جاز لهم نسخ ظاهر الشّرائع، ومخالفة بعضهم لبعض فيها؛ لأنّها كانت أمثالاً مضروبة في كتبهم وسننهم. فألزموا النّاس إقامتها، وجعلوها أصل العبادة، وافترضوا عليهم القيام بها، وأكرهوهم على قبول ظاهر ما أتوا به، وأجبروهم على إقامة ما شرعوه، لتثبت آثارهم ورسومهم في العالم، وتظهر الطّاعة والمعصية، وتقوم الطّاعة بالعبادة؛ ويساس بهذه الشّرائع الخاصّ والعامّ، ويستقيم امر العالم؛ لأنّ صلاح أمر العالم

2- الظانين: الضالين B || و: - B || 3- منهاجا: منهاج B || معان: معاني AB || 4- عزوجل يقول: يقول عزوجل ABC || 9- ويكون: فيكون C || معرفة: - A || 12- لها: - A || حثوا: حثوه A || 14- جاز: حاز B || 15- امثالا: - C || 17- شرعوه: شرعوا B || لتثبت: ليثبت ABC || 18- بالعباده: - A ||

فی هذه الدُّنیا، لایتمُّ إلاَّ بالإجبار والقهر والغلبة ؛ لاختلاف طبائع النّاس وهممهم فی ادیانهم وأُمور دنیاهم . فلذلك أجبروا النّاس علی قبول ظاهر شرائعهم التی تدلُّ علی المعانی اللّطیفة، وأسّسوا التّدین علی قبول الظّاهر و الباطن، لیکون فی قبولهم ظاهر شرائعهم، و قبولهم الحدود التی سنوا فیها، قوام أمورهم فی دنیاهم، وحقن دمائهم، و تحصین أموالهم ، و ذراریهم، و منعهم الفتنة من التعدّی و الفساد فی الأرض و البغی و الهرج ، ویکون فیه صلاح أحوالهم ؛ إذ کان فیهم العالم و الجاهل ، و الصالح و الطّالح ، و الورع و المنتهك ، و العاقل و الغبیُّ علی اختلاف طبائعهم و تفاوت طبقاتهم. فلذلك، أمرهم الله عزّوجلّ، أن یلزموا النّاس قبول ظاهر رسومهم و حدودهم بالقهر والاجبار ؛ کما قال الله عزّوجلّ لنبیّه مُحمّدٍ (ص) : «وَقاتِلُوهُمْ حَتّی لاتَکُونَ فِتْنَةٌ وَیَکُونَ الدِّینُ کُلُّهُ لِلّه». فأمره بقتالهم حتّی قبلوا ماجاء به. فلما أقام فیهم السُّنن والاحکام الظّاهرة، أمره أن یفوِّض إلیهم أمردینهم، فقال: «لا إکْراهَ فِی الدِّینِ قَدْ تَبَیَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الغَیِّ فَمَنْ یَکْفُرْ بِالطّاغُوتِ وَیُؤمِنْ بِاللهِ، فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالعُرْوَةِ الْوُثْقَی»، و قال تعالی : «اللهُ وَلِیُّ الَّذِینَ آمَنُوا یُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إلَی النُّورِ وَالَّذِینَ کَفَرُوا أولِیاؤُهُمُ الطّاغُوتُ یُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إلَی الظُّلُماتِ» .

فأمره فی آیة أن یقاتلهم و یکرههم علی قبول ماأتی به، وأمره فی آیة أن

2- هممهم: همم A ‖ امور:امر B ‖ 4- قبولهم:قلوبهم C ‖ الحدود: المحدود A ‖ 7- الصالح والطالح: الطالح والصالح A ‖ المنتهك : المنهك AB ‖ 11- الدین: الذین A ‖ 13- الیهم: - B ‖ 15- الوثقی: + لاانفصام لها B ‖ تعالی:- AC ‖ 15- ولی: + الله A ‖ 16 الظلمات: + فاولئك اصحاب النار هم فیها خالدون C ‖ 18- یقاتلهم... ان : - B ‖

لايكرههم وأن يخيّرهم في أمردينهم ولايجبرهم عليه ليختاروا لانفسهم ، و أمرهم بطلب مافيه نجاتهم من المعاني التي تحت شرائعهم الظّاهرة ، وحثّهم على ذلك على أحسن الوجوه بالإعذار والإنذار والموعظة الحسنة ، كقوله: «أطلبُوا العِلمَ ولو بالصّين»، وقوله: «طلبُ العلمِ فريضةٌ على كلّ مسلمٍ» .

فهذا مادلّ عليه القرآن، و كذلك هو في سنّة النّبيّ. قال(ص)، «أُمرتُ أن أقاتلَ النّاسَ حتّى يقولوا لا إله الاّ الله، فإذا قالوها عصموا منّي دماءَهم وأموالَهم الاّ بحقّها وحسابُهم على الله.» ألا تراه يقول: أُمرت أن أقاتل النّاس حتّى يقولوا لا إله إلاّ الله؛ فقاتلهم حتى قالوها وقبلوا شرائعها ثم خيّرهم بعد ذلك. كماروى أنّه سئل، فقيل له : يارسول الله، من قال لا إله إلا الله دخل الجنّة ؟ فقال: نعم، من عرف حدودها وأدّى حقوقها. فدلّ أن بعد هذه الشهادة وقبول شرائعها، الأمر هو مفوّض إليهم في معرفة حدودها وأداء حقوقها، وحسابهم على الله؛ لانّهم مخيّرون في ذلك لامجبرون. ومعرفة حدودها، هي معرفة ماتحتها من المعاني، وتحت الشّرائع المنوطة بها ؛ و أداء حقوقها ، هو القيام بظاهر شرائعها.

(٤) فهكذا سبيل شرائع الأنبياء (ع) ، وبهذا نطق القرآن العظيم وسائر الكتب، على حسب ماذكرنا . ويجب أن يُحكم في ذلك بما ادّعوه (ع) لانفسهم ونطقت به كتبهم، ولا يُحكم في ظاهر ألفاظهم دون معانيها. فانّ من خالف

1- في امردينهم و لايجبرهم : - C ‖ 6 - هو : - A ‖ قال : - C ‖ 8 - مني : حق A ‖ 9 - يقول : يقل C ‖ يقولوا : يقول B ‖ 12 - فدل . . . اداء حقوقها : - B ‖ 14 - هي : هو ABC ‖ 15 - المنوطة : النوطة A ‖ 16 - فهكذا : فهذا B ‖ العظيم : الكريم B ‖ 18 - كتبهم : وكتبهم A ‖

ذلك ، جرى مجرى الملحدين الذين قضوا على الأنبياء البررة بالكذب و الاختلاف والتناقض . فكلام الأنبياء ، هومبنيٌ على الحكمة ؛ و الحكمة هي العمل بالعلم.فاذا اجتمع العلم والعمل، سمّى ذلك حكمة. ومن عمل عملا بمعرفة وعلم ، سمّي حكيما . والذى يعمل عملا بلاعلم ، فهوجاهل؛ والجهل يدعو إلى العدوان والبغى. والأنبياء (ع) خصّوا بعلم مافى شرائعهم المستحقين الخاضعين ، ولم يبخلوا به عليهم ؛ و صانوه عن الباغين المعتدين الذين ليسوا له بأهل: كماروى أنّهم قالوا : لاتضع الحكمة في غير أهلها فتضيعها، فتكون كمن ينثر الدّر بين يدى الخنازير، ولا تمنعها عن أهلها فتكون قد ظلمتها.

فتدبّر رحمك الله ماقدشرحته لك بعين النّصفة ، واجتنب العناد والبغى، وانظر فى سنن الأنبياء ورسومهم وشرائعهم لتعرف مرادهم ولتعلم لماذا قصدوا، وإلى ماذا دعوا ، و ليزول الشّكّ والشّبهة عن قلبك ؛ و تعلم أن الملحدين حين عابوهم بالاختلاف في ظاهر شرائعهم ، قدضلّوا عن سبيل الهدى ، لمّا جهلوا هذا الباب ولم يعلموا أنّ تحت شرائعهم الظّاهرة المختلفة ألفاظها معاني تؤلف بينها ؛ فعند ذلك ادّعوا عليهم التّناقض ؛ كما ادّعى الملحد فى كتابه أنّ محمّداً (ص) خالف موسى وعيسى (ع)، وأنّ بعضهم خالفوا بعضاً ، وقال: إنّ كتاب محمّد (ص) هومملوء من التّناقض ، وذكر ما في التّوراة من ظاهر ما رسمه موسى (ع) فى ذكر البساط والخوان ، و وضع الشّحم والترّب على النار لسرور الرب وأنّ عتيقَ الأيّام فى صورة شيخٍ أبيض

1 - الذين : - C ‖ 3 - سمى : يسمي B ‖ 5 - خصوا: - B ‖ 8 - تتكون: وتكون AC ‖ كمن : كن A ‖ 10 - لك بعين : لاربعين A ‖ 12 - ماذا: ما AB ‖ 14 - هذا : لهذا C ‖ 16 - محمدا ; محمد C ‖ 19 - الترب : التراب A ‖

الرّأس واللّحية ، وماذكر عن رواة الحديث وأعلام الأُمّة و نسبهم إلى الجهل وذكرهم بالقبيح لروايتهم الأخبار التي ادعّى عليها التّناقض، والتي تدلُّ على التّشبيه ، مثل ماروى عن النّبي (ص) انّه قال «رأيتُ ربّي في أحسنِ صورةٍ و وضعَ يدَه بينَ كتِفيَّ حتّى وجدتُ بَرْدَ أنامله بينَ ثندوتيّ»ومافي القرآن من الآيات التي ظاهر ألفاظها يدلُّ على التشبيه ، مثل قوله عزّوجلّ: «الرّحمنُ على العرشِ استوى»، وقوله: «و يحملُ عرشَ ربّك فوقهم يومئذٍ ثمانية»، وقوله:«الّذين يحملون العرشَ ومَن حولَه»،وقول رسول الله(ص):«جانبُ العرش على منكِبِ إسرافيلَ وإنّه ليئطُّ أطيط الرّحلِ الجديد». هذا الى غير ذلك، ممّا أورده الملحد في كتابه وشنّع به و ذكر أنّه تناقض وخرافات.

(٧) ولعمرى لوكان مارسمه الأنبياء (ع) في شرائعهم ومانطقت به كتبهم ، من عند غير الله ، وكان ظاهراً لامعاني له ولاتأويل، لكان الامر على مادّعاه الملحد ؛ فقد قال الله عزوجل: «أفلا يتدبّرون القرآنَ ولو كانَ منْ عندِ غيرِ الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً»، يعني: أنّ من تدبّره، وجد فيه الأمثال المختلفة الألفاظ، ولو كان من عند غير الله ولم يكن مبنيّاً على الحكمة كما قلنا إنّ من تحتها معاني غامضة تؤلف بينها ، لوجدوا في ظاهره اختلافاً كثيراً. فلماكان من عندالله و كان سبيله ما قلنا ، زال عنه طعن الملحدين و دعاويهم أنّه

4 - بين: + يدى A ‖ 5 - ما : - A ‖ 7 - ويحمل . . . و قوله : - A ‖
10 - شنع : تشنع A ‖ 13 - الله : - A ‖ 14-كثيرا : - A ‖ 15- مبنيا :
بينا A ‖ من: - C ‖ 16 - ظاهره : - C كان ;ن A ‖

متناقض ، وبطلت ظنون الضّالين وظهر صدق النّبييّن الطّاهرين صلوات الله عليهم أجمعين.

ومن سلك سبيل الملحدين ، وقضى في رسوم الأنبياء (ع) بالظّاهر دون المعاني والتأويل ، وقع في الشّك والشّبهة ، وأدّاه ذلك إلى العمى و الحيرة ، و خرج إلى التّعطيل والألحاد كما ظنّ الملحدون ؛ إلاّ الضّعفاء المقلّدين الذين لايحسنون النّظر و لايستطيعون أن يميّزوا ، و ليس ذلك في وسعهم ، فأولئك قد وعدهم الله العفو الرّحمة. وقد أمرالله عزّوجلّ برد ما اختلف لفظه والتبس معناه من آيات القرآن والأخبار التي رويت ، مما ظاهرها يدلّ على التّشبيه و<أنّ> فيها تناقضاً واختلافاً، إلى العلماء. فقال جلّ ذكره: «وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَ إِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُم لَعَلِمَهُ الذين يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضلُ اللهِ عَلَيكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعتُمُ الشيطانَ إِلاَّ قَليلا»، أي: لولا تفضّله علينا ورحمته بناحين أقام فينا من نردّ إليه ما نختلف فيه، ليستنبطه بما أوتي من العلم لكي لانضلّ ولا نشكّ، لشكّ أكثر النّاس ، وصاروا أتباعاً للشّياطين الّذين يطعنون على الأنبياء البررة، وينسبونهم إلى ماهم منه براء . وقال في آية أخرى: «فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ في شيءٍ ، فَرُدُّوهُ إلى اللهِ والرَّسولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤمِنُونَ باللهِ واليَوْمِ الآخرِ ذلكَ خيرٌ وأحسنُ تأويلاً»، قالوا في تفسير ذلك، رَدّوا إلى الله أي إلى الكتاب،

1 ـ صلوات الله عليهم اجمعين : ـ A ‖ 4 ـ العمى والحيرة : الحيرة و العمى B ‖ 6 ـ المقلدين : المقلدون ABC ‖ 7 ـ وقد: فقد C ‖ عزوجل :ـ A ‖ 8ـ برد : فى رد ABC ‖ 9 ـ تناقضا و اختلافا : تناقض واختلاف ABC ‖ 10ـ جل ذكره: ـ A ‖ 11 ـ لعلمه: يعلمه A ‖ لا: ـ C ‖ 13 ـ ليستنبطه: يستنبطه B ‖ 17 ـ ردوا : ردوه B ‖ اى الى السنة : الى السنة : الى النسة B ‖

وإلى الرّسول أي إلى السُّنّة. <و> في كلّ زمان وأوان من يقوم بالكتاب
والسُّنّة ويستنبط تأويل مايختلف لفظه . فسبيل ما في الكتب المنزّلة و في
3 أخبار الأنبياء (ع) كماذكرنا: أنّ منها مايقع فيه النّسخ فيختلف الحكم فيه،
ومنها مايستغلق معناه ، ومنها مامعناه واضح .

3 ـ فيختلف : فتختلف C R

[فيما] ذكره الملحد ممّا في التّوراة

(١) والذي ذكره الملحد ممّا في التّوراة ، قوله : مالكم تقرّبون إلىّ كلّ عرجاء وعوراء؟ فانّ الله امتحن عباده بالاعمال التي سنّها الأنبياء(ع) في كتبهم وسننهم ، مثل الصّلوات والصيّام والزّكاة والقرابين وغيرذلك. و لما امتحنوا بالقرابين ، كان فيهم من كان صادق النّية ؛ و من كان فاسد النّية ؛ والأمم كلّها لاتخلو من ذلك . فمن صدقت نيّته ، قرّب خيرما يملكه؛ ومن ضعفت نيّته، قرّب أردأ مايملكه ؛ فكان أصحاب النّيّة الفاسدة يقرّبون إلى الله كلّ عرجاء وعوراء، لو أهدوها إلى أمثالهم من النّاس،لاستحقروهاولم يقبلوها.فوبّخهم الله على ذلك ليرتدعوا ويخلصوا نيّاتهم. ومثل هذا في القرآن فانّه لمّا افترض الله الزّكاة في هذه الأمّة

3 - قوله : و قوله C || 5 - الصلوات : الصلوة B || 7 - الامم : الامة A || 7 - فمن : + كان B || 8 - نيته : - B || اردأ: ردى A ، اردى BC || 9 - عوراء : + التي ABC || 10 - لاستحقروها: و لاستحقروها B || يخلصوا: يصلحوا C ||

في أموالهم، من ضعفت نيّتهم، كانوا يخرجون من زكوة تمورهم التّعضوض والمعافار وهما جنسان من ردئ التّمر، فأنزل الله عزّ وجلّ : «يا أيّها الّذين آمَنُوا أنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الأرْضِ ولا تَيَمَّمُوا الخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إلّا أنْ تُغْمِضُوا فيه » ، أي : لاتقصدوا إلى أخبث التمور و أردئها ، فتخرجوه في زكاة أموالكم، وإنْ احتجتم أن يأخذه بعضكم من بعض لاتأخذوه حتى تغمضوا فيه، أي ترخصوا فيه «واعْلَمُوا أنَّ اللهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ» غنيّ عن أموالكم يحمدكم على حسن أعمالكم. ثم قال: «الشَّيطانُ يَعِدُكُمُ الفَقْرَ وَيَأمُرُكُمْ بِالفَحْشَاءِ» أي : يعدكم أنكّم إذا أخرجتم زكاة اموالكم افتقرتم، «وَيَأمُرُكُمْ بِالفَحْشَاءِ» قالوا: الفحشاء هي البخل، «واللهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا» أي: يخلف عليكم أفضل ممّا تنفقون وأكثر منه، وعرفهم أنّه يمتحنهم ويمتحن نياتهم.

فهذا مثل ما في التّوراة سواء؛ حين قال: مالكم تقرّبون إليّ كلّ عرجاء وعوراء ؟ أي : إنّ الله امتحنكم بالقرابين ، ليظهر من هو صادق النّيّة ممّن هو فاسد النّيّة ، وَوَبّخ من فسدت نيّته وأساء اختياره لنفسه في إيثار الدّنيا على الدّين لشحّه، وقرّب أردأ مايملكه مثل العوراء والعرجاء، وبكّتهم على ماظهر من سوء نيّاتهم؛ ليرجعوا عن ذلك ويصلحوا سرائرهم. فسبيل ما في التّوراة من ذكر العوراء والعرجاء ، وما في القرآن مِنْ قوله عزّوجلّ :

1 - نيتهم : نيته ABC ‖ 4 - طيبات : + من A ‖ مما : ما B ‖
6 - اردأها : اردبها A ، ارداها ، BC ‖ 8 - على حسن : الى احسن A ‖
9 - زكاة : زكوات A ‖ 10- قالوا: و قالوا A ‖ هي : هو ABC ‖
مغفرة منه: منه مغفرة B ‖ 11 - مما : ما B ‖ 16 - اردأ : اردى ABC ‖
17 - فسبيل : فمثل A ‖ 18 - ما : هما A ‖

«ولا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ» ، واحدْ.

وهكذا السُّنَّة في الاسلام، في الهَدْي والبُدْن التي تنحر بمنىً للقربان و في سائر الأمصار من الضَّحايا، لا يجوز فيها العوراء و العرجاء، ولا ذات عيب، ولا يصلح، إلّا صحيحة غير معيوبة. والله عزّوجلّ لا يصل اليه نفع ما يهديه النّاس ويقربونه اليه ـ تعالى الله عن ذلك ـ بل تصل إليه أعمال العباد وما يظهر من نيّاتهم؛ كما قال جلّ ذكره: «لن يَنَالَ اللهَ لحُومُها ولا دِماؤُها ولكِنْ يَنالُه التَّقوى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَها لَكُمْ لِتُكَبِّروا اللهَ علَى ما هَداكُم وبَشِّرِ المُحْسِنينَ». فقد بيّن عزّوجلّ أنّه يمتحنهم بذلك ليُظهر تقواهم وشكرهم لله على ما هداهم، ويُظهر صدق نيّاتهم. وكذلك سبيل الشّحم والتّرب الذي أمروا أن يضعوه على النّار لسرور الرّبّ. أتراه عزّوجلّ أراد أن يصل إليه قتار ذلك الشّحم والتّرب ؟! عزّ الله عن ذلك و تعالى عما يظنّ به الملحدون علواً كبيراً

(٢) وأمّا ما ذكر من أمر البساط الرّقيق من أبريسم والخوان من الشّمشار و غير ذلك ممّا استفظعه الملحد و عابه ، فان ذلك كلّه صحيح و سبيله ما قلنا ، إنّها أمثال و تحتها معان غامضة ؛ و مالم يذكره الملحد ممّا هو في التّوراة من هذا الباب، هو كثير جداً ؛ ممّا أمر به موسى(ع) بني إسرائيل في اتّخاذ قبّة الزّمان و آلاتها ، يقول في التّوراة : كلّم الرّبّ موسى و

1-لا: -A ‖ 4 - صحيحة : صحيح A ‖ 5 - تصل : يصل ABC ‖ 6 - جل ذكره : - A، عزوجل B ‖ 9 - هداهم : + به B ‖ يظهر : ظهر C ‖ 10- لسرور : لسنة ABC ‖ 13 - ابريسم : ابريشم ABC ‖ 13 - الشمشار : الشمشاد A ‖ 15 - معان : معاني ABC ‖ 16 -مما : فما A ‖

قال له ، قل لبنى إسرائيل ليجمعوا الذّهب و الفضّة و النّحاس والرّقم و الأُرجوان و القرمز و مسوك الكباش و مسوك الأُدم و خشب السّنط و حجارة البلّور و الأحجار الجيّدة لقواعد البيت ، ليصنعوا لي مقدسا ، لأحلّ بينهم. ثم وصف لهم كيف يتّخذون قبّة الزّمان، وكم ذراعاً يكون طولها و عرضها و سمكها و أساطينها،وكم أسطوانة تكون من فضّة وكم أسطوانة تكون من نحاس . و أمرهم باتّخاذ المذبح ، و اتّخاذ تابوت الشّهادة من خشب الشّمشار ، طوله ذراعان و نصف ، و عرضه ذراع و نصف، و ارتفاعه ذراع و نصف ، و يجعل له أربع حلقات ذهب في أربع زواياه فوق أربع قوائمه وعمداً من خشب الشّمشار ليحمل بها التّابوت، و تغشّى بالذّهب . و اتخاذ حشاً من ذهب خالص طوله ذراعان و نصف و عرضه ذراع و نصف و ارتفاعه ذراع و نصف و يجعل له كروبيّن من ذهب يجعلهما من كلا جانبي الحشا ، كروب من جانبه من هاهنا وكروب من جانبه من هاهنا. و يجعل على أعلى الحشا كروبيّن على جانبيه، قد بسطا أجنحتهما من فوق يظلّلان بأجنحتهما على الحشا و وجهاهما متقابلان على

2ـ الارجوان: الاجوان ABC ‖ الكباش : الكباش B ‖ الادم : الازم A ‖ 3ـ ليصنعوا: لصموا B،ليضعوا C ‖ مقدسا:مقدرا A ‖ 4 لاحل:لاجل A ‖ ذراعا: ذراع A ‖ 5ـ طولها... من نضةوكم: ـ B ‖ طولها : لهولها A ‖ 6ـ تكون: يكون ABC ‖ 7ـ الشمشار: الشمسادA،الشمسار B ‖ عرضهذراع: عرضه B ‖ 9ـ عمداً : عملاً A ‖ 10ـ تغشي : تغش A ‖ حشا: خشا A ‖ 11ـ يجعل : تجعل A ‖ كروبين: كربين B ‖ 12ـ يجعلهما:يجعلها A ‖ كلا: كلي AB ‖ جانبي: جانب : B ‖ 12ـ جانبه: جانب A ‖ من: ـ A ‖ 13ـ الحشا: الحشر A ‖ جانبيه : جانبه A ‖ 14ـ و وجها هما ... الحشا: ـ B ‖ و جهاهما : وجوهها A ‖

الحشا. و اتّخاذ مائدة من خشب الشّمشار ، و تفشّي بالذّهب الخالص و يجعل لها إكليل من ذهب و صحاف و مشارب وبراطيل ومحاس يغرف بها من ذهب خالص و سلاسل و خمسون كلبة من نحاس ، و رفوف البيت من ذهب ، و ستوره رقم ، و شقاق" من قباطين و بساط من أبريسم رقيق و بخور و دخنة و لبان و طيب و دهن البنفسج المقدّس ، و قميص كتّان لهارون وهميان مضفور يشدّ بـه ظهره ؛ وأن يذبح الثّوربين بدي الرّب و يرشّ الدّم على المذبح ، و يجعل الثّرب و زيادة الكبد و الكليتين و شحمهما على المذبح قدّام الرّب؛ و يذبح كبش و ينضح دمه على طرف أذن هارون و ولده ، و على أبـاهيم أرجلهم ، و يغسل الكبش و بـطنه و أكارعه و أعضاؤه ، و يقطّع على أعضائه و رأسه ، و يصعد به على المذبح لقربان الرّب . فقد ذكر في التّوراة نحو هذه الصّفات في باب اتّخاذ قبّة الزّمان و آلاتها و التّابوت و المنارة و آلاتها و غير ذلك.

و ذكرنا هذه على الاختصار، فان لكلّ شيء ممّا ذكرنا صفات طويلة؛ و لعل هذه الصّفات في التّوراة تكون في طول سورة البقرة . فذكرنا هذا المقدار ، لأنّ الملحد ذكر البساط من أبريسم و الشّحم و الثّرب واستفظعه، و عاب فعل موسى جهلاً منه ، ولم يعلم أن موسى حين اتّخذ

1- تفشي : يغشي B ‖ الخالص: المخالص A ‖ 2 - محاس : محاسى AB ، محاشي C ‖ يغرف : يغزو A ‖ 3- خمسون : خمسين ABC ‖ 4- ستوره ; ستور B ‖ قباطين: قباطين A ‖ ابريسم ابريشم AB، ابرسيم C ‖ رقيق: الرقيق B ‖ 5- كتان: كتاس A ‖ 6 - مضفور: مظفور AB، ضمور C ‖ 7- ويرش .... قدام الرب - B ‖ 11- اتخاذ : اتخاذه B ‖ 12- والتابوت ... وغير ذلك : و التابوت و غير ذلك و المنارة و آلاتها ABC ‖ 15 - ذكر : ذكرنا A ‖ من ابريسم: من ابريشم B ! وابريشم A ، من ابريسم C ‖

هذه الأسباب ، ضرب بها الأمثال كما قلنا ؛ فزعم أنّها خرافات و اتّخذها هزواً و لعباً: و استظهر بدعوى الثّمنانيّة: أنّ موسى كان من رسل الشّياطين، و قال : «من عني بذلك فليقرأ (سفر الأسفار) الذى للثّمنانيّة ؛ فانه يطّلع على عجائب من قولهم في اليهوديّة ، من لدن إبراهيم إلى زمن عيسى»... و هل قالت الثّمانيّة بجهلهم فى ذلك إلاّ مثل ماقال الملحد بقلّة معرفته ، حين عاب هذه الأسباب التي في التوراة ، و زعم أنّها خرافات ، جهلاً منه بمراد موسى في ذلك و بما ضُرب فيها مِنَ الأمثال؛ فعدّ الملحد ذلك سخفا و خرافات؛ و إنّما هي أمثال تحتها معان غامضة ، يعلمها حكماء الدّيانة الذين يعرفون معاني كلام الأنبياء(ع). ولم يكن موسى وسائر الأنبياء، مع براعتهم و كمالهم على حسب ماتقدّم <من> وصفهم، يجهلون من هذا، ماعرفه الملحد. و موسى (ع) مع كماله، وما ظهر للأنام من استحكام رأيه، و وفور عقله، و أفعاله العظيمة التي كانت منه و لايكون مثلها إلاّ من أكمل النّاس و ممّن يكون مؤيداً ، كان يعلم ، أنّ الله عزّوجلّ لايحتاج إلى بساط من أبريسم يقعد عليه ، أوخوان من خشب الشّمشار يأكل عليه ، أوقبّة يجلس فيها مثل القبّة التي أمرموسى باتّخاذها على تلك الصّفات المكتوبة في التّوراة <و> التي سمّاها قبّة الزّمان وإلى هذه الأسباب و الآلات التي ذكرناها، و أنّ الله عزّوجلّ هومقدّس عن هذه الأمور. وهذه إن لم تكن أمثالاً كما قلنا ، فهي من فعل المجانين و من لايعقل قوله ؛ و

1- فزعم : فزعموا A || اتخذها: اخذها B || 2- و استظهر ... كان: + A || 5- الامثل: الامثال AC || 7- بما: فيما ABC || ضرب: ضربت A || 8- معان: معاني BC || 11- من: منه C || 12- وفور: نور B || افعاله: فعاله A || مثلها: امثالها A || 13- ممن: من A || 14- ابريسم: ابريشم B، ابرهسيم C || الشمشار: الشمساد A، اشمسار B || 17- عزوجل: - A || هو: - B || عن: من B || 18- امثالا: امثال B || اهي: فهو B || قوله: + وفعله B ||

نعوذ بالله من قول من يظنّ بموسى (ع) هذا الظنّ؛ بل، كان أطهر وأزكى وأكمل من ذلك، ولكنّه لما اصطفاه الله عزوجلّ، وبعثه بالرّسالة، ضرب للنّاس هذه الأمثال العجيبة، و أشار إلى معانيها الجليلة، ليعتبر بها النّاس.

(٣) و مثال تلك القبّة في التّيه الذي كانوا فيه، مثال الكعبة التي وضعها الله للناس، و حجّها النّبيّون (ع) في الأمم السّالفة ثم جدّد رسومها إبراهيم (ع) و حجّها، و جعلها محمّدٌ (ص) قبلة لأمّته و أمر بحجّها؛ و سمّوها بيت الله، و قد علموا أنّ الله عزّوجلّ لايحتاج إلى بيت يسكن فيه، وأنّ البيوت كلّها لله. ومثل تعظيمهم لبيت المقدس، و اتّخاذهم إيّاه قبلة. و هكذا كان سبيل قبّة الزّمان التي اتّخذها موسى (ع) وكذلك سبيل البساط و الخوان، و الشّحم و الشّرب الذي أمر أن يجعل على النّار لسرور الرّبّ، و سبيل سائر الفرائض والسّنن التي استعبد الله بها عباده على ألسنة الأنبياء (ع) الذين شرعوا الشّرائع، و أمروا النّاس باقامتها؛ و لولا أنّ الامر هكذا، لكانت هذه الأفعال التي عاب بها الملحد الأنبياء (ع) عبثاً وجنوناً، و لكانت من أمحل المحال؛ كما يقدّره الجهّال و الملحدون و الضّلّال الذين اتّخذوها هزواً، و دعاهم الجهل إلى الخروج عن الشّرائع، و إيثار التعطيل و الالحاد.

(٤) أفترى الأنبياء الطّاهرين حين شرعوا هذه الشّرائع التي قد خلدت على الدّهر و رسموا هذه الرّسوم الباقية إلى الابد، لم يعرفوا معنى ما يعرفه الملحدون؛ وهم أكمل البشر، وكل واحد منهم كان قطباً للانسام في دهره ؟! أوترى المسيح (ع) حين قال في الإنجيل: «لاتظنّوا أنّي جئت لابطل التّوراة والأنبياء، لم آت لابطلها، بل جئت لاُكملها. والحقّ أقول

4- جدد: حدد A || 7- يسكن فيه: يسكنها C || 8- لبيت: بيت B || 11- سرور: لسنه ABC || 12- ألسنة: سنة B || 14- المحال: الامحال A || 18- الى الابد: لاالابد C ||

لكم: إنّ زوال السّموات والارض ايسر من زوال حرف واحد من التّوراة. فمن نقص وصيّة واحدة من هذه الوصايا الصّغار وعلّمها النّاس منقوصة يدعى فى ملكوت السماء ناقصاً و من علم وعمل يدعى فى ملكوت السّماء عظيماً.» وقد قيل فى التّوراة : « إنّ من طلّق امرأته فليعطها كتاب الطّلاق، فامّا أنا فأقول لكم: كلّ من طلّق امرأته من غير زنى وتزوّج أخرى فقد زنى و ألجأها الى الزّنى و من تزوّج مطلّقة فى الزنى فقد زنى». فتلى عليهم هذا الحكم الذى هو فى التّوراة ثم عطّله ، و عطّل أكثر أحكام التّوراة ، و غيّر ظواهر رسومها ، و عطّل السّبت وأقام بدله الأحد؛ وقد علم أنّ موسى (ع) أمر أمّته بأقامته وكتب ذلك لهم فى التّوراة و شدّد الامر فيه وأخبرهم أنّ ذلك عن أمر الله عزّوجلّ، فقال فى التّوراة: قال الله لموسى: « قل لبنى إسرائيل احفظوا السّبوت لأنّها آية بينى و بينكم و لتعلموا أنّى أنا الرّبّ إلهكم فاحفظوا السّبت فانّه قدس لكم و من عمل فيه عملاً فلينبذ وا ذلك الانسان من شعبه . إعملوا الأعمال ستّة أيّام وفى اليوم السّابع سبت الرّاحة قدساً هو للرّبّ كلّ من عمل يوم السّبت فلا يقبل و ليحفظ بنو إسرائيل فى اتّخاذ السّبت لأعقابهم عهداً إلى الدّهر ما بينى وبين إسرائيل أبداً إلى الدّهر لانّ فى ستّة أيّام خلق الله السّماء والارض و مافيهما و فرغ فى يوم السّابع» و فى موضع آخر فى التّوراة : «إعملوا الاعمال فى ستّة أيّام واصنعوا ما أردتم أن

2- نقص : نقض B ، ينقض C || منقوصة : منقوضة : BC || 3 - ناقصا : ناقضاB || و من ... عظيما : + A || 4- ان ... كل من - A || 6- الزنى : الذى A || 10 - فقال ... الله: - A || 11- لتعلموا : قال BC || السبت : السبوت A || 12- عملاً : - A || فلينبذوا : فليبدوا AB ، فلينبذ C || 13- للرب: اللرب A || كل... يقبل:- C || 14- فلايقبل: فلايقبل ABC || 15 - اسرائيل: السرائيل A، بنى اسرائيل || ابدا الى الدهر: انه الى الدهر ABC || 16- يوم : اليوم A || 17- اردتم : رديتم C ||

تصنعوا فيها فأمّا يوم السَّبت فسبوت لله رَبكم لاتعملوا فيه عملاً أنتم و بنوكم وعبيدكم و إمائكم ونسوانكم وحرمكم وكل بهائمكم و السُّكّان الذين فى قراكم ليستريح عبيدكم وإمائكم معكم.» وهو أشدّ ما أُلزموا من الفرائض فى دينهم فنسخه عيسى(ع) بالأحد مع شهادته بصّحة التَّوراة ونبّوة موسى، وتصديق جميع ما أتى به. أفتراه كان معتوها لايعقل مايقول ومايفعل؟ و ما الذى منعه أن يقول إنيّ جئت لأُبطل التَّوراة ؛ فقدكان نابذاليهود و نابذوه، ولا يرجوان يتّبعوه ؟ فما الذى دعاه إلى أن يشهدبصحّة التَّوراة ثم ينسخها وينسخ أحكامها ؟ واولم يكن هذا بحكمة ولم يكن الأمر كما ذكرنا: أنّ قولهم و فعلهم وما أمروا به كله كان أمثالا يختلف ظاهرها وتتّفق معانيها ، لكان الأمر أفظع ممّا ادّعاه الملحد، ولكان يجب ان يحكم على من يفعل هذه الأفعال بالجهل و عدم العقل ـ و نعوذ بالله من ذلك ـ بل ، كان أطهر وأزكى وأكمل من ذلك .

(٥) وهكذاكانت سبيل محمّد (ص) فى شهادته لموسى و عيسى (ع) بالصّدق والنُّبّوة ، وفى نسخه السَّبت والأحد و إقامته الجمعة بدل ذلك، و فى نسخه شرائعهم على ما تقدّم القول به . ولكّن الملحدلم يعرف رسوم الأنبياء و سننهم و مرادهم فيما فعلوا ، وأسكرته وساوسه ، فحكم عليهم بالتّناقض والاختلاف؛وترك أيضاً رسم الفلاسفة الحكماء المحقّين؛ فإنّهم رسموا أيضاً فى كلامهم مثل مارسمه أهل الشّرائع من الأنبياء ؛كما

1ـ فاما:ـB فسبوت:فسبوتا ABC || 2ـ وبنوكم:ولابنوكم B || امائكم:ايامكم C || حرمكم:حرئكم A || 3ـ قراكم :قريكم A || وهو : هو A || 4ـ فنسخه: فسخه A || 5ـ اتى: اوتى B || 6ـ اليهود : + به A || 8ـ ينسخها و : ـ B || بحكمة : حكمه A || 13 ـ كانت : ـ B || 14 ـ نسخه : لسخ C || اقامة ، اقامة A || 18ـ رسموا :و سعوا A || ايضا: ـ AB || رسمه: رسموا A || الانبياء : + غيره ABC ||

ذكرنا أنّ كثيرا من كلامهم كان عويصاً غامضاً، إلاّ ما هو من كلام المبتدعين الذين نظروا في رسوم الفلاسفة الحكماء و ابتدعوا الوساوس المتناقضة، مثل الملحد و أشباهه . فلو تدبّر الملحد هذه الحال و استيقظ من سكره ، وعرف مذاهب الأنبياء ، لعلم أنّ كلامهم و شرائعهم ليس فيها تناقض ولا اختلاف ؛ أولو تدبّر تناقض كلام أئمّته المبتدعين، إذ لم يعرف رسوم الأنبياء ، وغفل أيضاً عن رسوم الفلاسفة المحقّين ، ثم كان يشتغل بما جاء عن أئمّته من الاختلاف الكثير والتّناقض القبيح وتكذيب بعضهم لبعض، لكان ذلك أولى به وأوجب عليه وأقرب من الانصاف ؛ فإنّ ذلك واضح في كتبهم . و كلام هؤلاء الذين تشبّهوا بالفلاسفة الحكماء ،كان مجرّداً بلاقشور ، وليس هو على رسم كلام الأنبياء الذين ضربوا الأمثال ، ولا على رسم كلام الفلاسفة الحكماء الذين تكلّموا بالعويص ؛ على نحو ما حكينا أنّه في كتاب برقلس الفيلسوف و في كتاب ديمقراط وغيرهما .

(٦) فأمّا المبتدعون الذين تشبّهوا بالفلاسفة فانّهم أوردوا في وساوسهم و فيما ابتدعوه بآرائهم المدخولة من القول في البارى و في كون العالم و في أوائل الأشياء ، من الاختلاف والتّناقض مافيه للملحدين خزيٌ عظيمٌ و شناعةٌ قبيحةٌ وشغل شاغل لهم عن الطّعن على الأنبياء الطّاهرين؛ فانهم لم يدعوا شيئاً تكلّموا فيه من هذه الاسباب، إلاّ اختلفوا فيه ونقض بعضهم على بعض، ونسبوا كثيراً من دعاويهم إلى الفلاسفة القدماء الحكماء ، وقبّحوا أمرهم عند النّاس، حتّى أجروهم مجرى الضّلال ؛ و نفرت قلوب النّاس من

1- كان : - B || عويصا : عريصا C || ما: من AC || 5- او : و B || ائمته: ائمةA || غفل : عقل BC || 9- كلام: كلامهم A || 10- رسم : رسوم A || 11- الحكما ; والحكماء C || 12- برقلس : برقليس ABC || 14- في: - B || 15- للملحدين : للملحدمن C || 18- دعاويهم : دعائهم A ||

النّظر في أصولهم . فكيف لم يعجب الملحد من اختلاف أئمتّه وكلامهم المتناقض وبدعهم التيابتدعوها؛ كما ابتدع هو مقالته السّخيفة التي تدل على ضعف عقله، من القول بقدم الخمسة،وخالف من تقدّمه،و ادّعى أنّه نظير سقراط وأرسطاطاليس،و تشبّه بالفلاسفة الحكماء؛ كما تشبّه بهم من كان على مثل مذهبه من الضّلال،وابتدعوا الوساوس؟! وكيف لم يكشف مستور أكاذيب هؤلاء و دفينها ولم يهتك ستور عيوبهم ؟ فكان يسقط رياسته و تكبّره !! ولكن طعن على أهل الشّرائع وزعم أنّهم ينهون عن النّظر مخافة أن ينكشف دفين أكاذيبهم ، و يهتك النّظر ستورهم؛ فتسقط رياستهم وتكبّرهم. فانّه لو تأمّل حال نفسه من مخالفته لهم ، وأحوالهم في اختلافهم ، لوجد في أصولهم من تكذيب بعضهم بعضا و نقض بعضهم على بعض، ما كان يشغله عن عيب الأنبياء والطّعن عليهم؛ ولكن ، نظر بعين العمي ، وحكم بالهوى، وضلّ عن طريق الهدى في الأولى حتى لحق بأمّته الهاوية في الأخرى ، يعضّ على يديه ، ويقول : «ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلا» .

2– من : في A ‖ 4– بهم :– B ‖ 5– الوساوس : الوسوايس C ‖ مستور: مستورا C ‖ 6– رياسته : رياسة AC ‖ 7 انهم: انها A ‖ ان : – A ‖ 9 – من : في C ‖ مخالفته: بخلافه B ‖ 11 – عن : على C ‖ 12 – في الاولى : في اولى A ، والاولى C ‖ حتى : لحتى A ‖ 14 – يعض : يعض B ‖



البابُ الرّابع



الفصل الاول

ذكر شيء من اختلاف المتفلسفة و تناقض كلامهم

(١) ونحن نذكر شيئاً من اختلافهم و تناقض كلامهم و أقاويلهم الشّنيعة القبيحة ، و أكشف عن المحالات و الخرافات التي ابتدعوها في أصولهم دون الفروع ، وأختصر القول فيه ؛ فان استقصينا في ذلك ، طال القول به جدا . ومع ذلك فانّ هؤلاء المبتدعين قد خلطوا بدعهم بكلام الفلاسفة المحقّقين ونسبوا كثيراً من ذلك إلى الحكماء القدماء: كما نسبت المجوس قولهم بالاثنين وكما نسبت النّصارى قولهم في المسيح انّه ابن الله ، إلى الأنبياء . ويصعب علينا أن نميّز المحقّ منهم من المبطل وأن نميّز كلام المبتدعين منهم من كلام الحكماء القدماء المحقّقين ؛ ولكنا ، نذكر مقالة كل امرء منهم و ننسبها إلى من نسبوها إليه و نذكر رسماً من اختلافاتهم و تناقض كلامهم لتستدل به على ماوراءه من ضلالهم و عمى قلوبهم، ولتعلم

2ـ اخذنا هذاالعنوان من هامش نسخة B، وفي النسخة A ، وردالعنوان هكذا : «ونحن نذكر شيئاً من اختلافهم» 6ـ خلطوا: خالطوا B ‖ 9ـ نميز كلام: يميزالكلام B ‖ كلام: الكلام: B ‖ 11ـ تنسبها: نسبها B ‖ 12ـ وراءه: رواه A ‖

أنّ الملحد، لم يبصر السّارية فـي عينه و رأى في عين غيره قذاة، ومابها من قذىً، حين غفل عن اختلاف أئمّته الّذين هم قدوته و قدوة أشباهه من الملحدين الذين زعموا أنّهم استدركوا بفطنهم وعقولهم معرفة كيفيّة الخالق البارى، جلّ وتعالى، وأنّهم عرفوا المبادى، وأحاطوا بالفلك وماوراءه، وأدركوا معرفة طبائع الاشياء كلّها، ونشوجميع الخلائق من الابتداء إلى الانتهاء، من غير توقيف من رسول مبعوث من الله عزّوجلّ خالق الخلق الذى لايعزب عنه مثقال ذرّة في الارض ولا في السّماء ولا أصغر من ذلك ولاأكبر. فزعموا أنّهم بلغوا بآرائهم المدخولة و عقولهم التّائهة وقلوبهم الموسوسة، الّلطائف من لدن تحت الأرض السّابعة إلى أعلى علـّيّين، افتراءً على الله وكفراً به؛ فضلّوا ضلالاً بعيداً وخسروا خسراناً مبيناً، و قالوا على الله غير الحقّ، و ماكانوا مهتدين؛ وسَيَعْلَمُ الّذين ظَلَمُوْا أيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُوْنَ.

1- عينه:- B، عينيه C ‖ رأى: رى B ‖ عين غيره: غيرعينه A ‖ ح-قذى: قذا B ‖ 2- اختلاف: -C ‖ ائمته : ائمة B ‖ 3- الخالق :- AB ‖ 4- جل و تعالى: - A ‖ و ماوراءه: فماوراءه A، فماورءه B ‖ 5- نشو : نشو B ‖ 6- مبعوث : مبعوثون B ‖ عزوجل :- A ‖ 9- اعلى : اعلا B ‖

الفصل الثانى

فى اختلاف الفلاسفة فى المبادى

(١) قال سقراط وأفلاطن: إنَّ المبادى ثلاثة، وهى الله والعنصر والصُّورة. والله هو العقل ـ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ـ وهو واحدٌ بسيطٌ، وهو غير مختلط بالعنصر ولامشارك شيئا ممايقبل التّأثير. والعنصر، هو الموضع الأُوَّل للكون و الفساد، والصُّورة جوهر لاجسم فى التخييلات و الافكار المنسوبة الى الله. وقالا: الله عقل هذا العالم ـ عزَّالله عن ذلك. وقال أفلاطن : إنَّ الله خلق هذا العالم على مثال صورته؛ ولـو لم يكن كذلك ، لما تَهَيَّأَ أن يكون كونٌ على هذه الصورة الّتى هو عليها .

(٢) و قال ثالس ، وهو أحد السَّبعة الّذين يدعون أساطين الحكمة : إنَّ الله هو العقل للعالم ـ عزَّالله و تعالى . وقال : إنَّ المبدع إنّما هو فقط .

3ـ الله: + عزوجل BC || 5ـ يقبل: يقبلان A || التأثير: تهر A، الناشر B || 6ـ المنسوبة: المنصوبة B || الله: + عزوجل BC || 7ـ قالا: قال AC || 7ـعز: عن B || 8ـ لولم يكن: لم لايكن B || ان : ـ A || كون : كونا C || 10ـثالس: ثالث A || و: ـC، وقا A || هو: + من B || 11ـ عز: عن B || ان: + ان C ||

و مؤيّس الأشياء لايحتاج إلى أن تكون عنده صورة الشّيء بأيسيّته ، و إلّافقدلزمه إن كانت الصّورةعنده أن لايكون مقدار الصّورة الّتى عنده، وإذا كان كذلك فليس هومبدعا ــ و خالفه كسنوفـانس و فلوطـرخس فى قدم الصّورة ــ وقال فى مبادى الأشياء مانذكره فى موضعه إن شاء الله تعالى.

(٣) وقـال إبيقورس : إنّ الاله فى صورة النّاس وإنّه متصوّر بالعقـل للطافة طبيعة جوهره . وقال بأربع طبائع أخر غيرقابلة للفساد فى جنسها ، وهى: الأجزاء التى لاتتجزّأ والخلاء ومالانهايةلهـ ويسميها المتشابهات ــ والا سطقسات .

(٤) وقال انكساغورس: إنّ العقل هو الاله ــ عزّالله وجلّ عن ذلك . وإنّ الاجسام كانت أوّلاً فى المبدأ واقفة ، وإنّ العقل الّذى هوالاله رتّبها وجعل لها تولّداً على مناسبات .

(٥) وقال بيروس : ليست أوائلُ بتّةً ، إنّما الأشياء تخـرج من ذاتها ؛ ولافعل . فلاتزال تخرج إلى الفعل؛ فاذاخرج ماكان بالقوّة إلـى الفعل ، فحينئذ تكون الاشياء من ذاتها لامن شيء آخر. فلاتزال تخرج حتى تتّم ؛ فاذا تمّت ، صارت كالّتي تراها و تحس بهاوتدركها بالحواسّ الخمس ؛ وليس معقول بتّةً إلاّ ماكان من الحواس وما ادركته الحواسّ . وقال: إنّ العالم دائم لايزول ولايفترولا يضمحل ، ولايجوز أن يكون أوّل مبدع يفعل

1-مؤيس: + وC || الاشياء:لاشياء A || 2- بايسيته: باسية C || 3- مبدعا:مبدع C || فى:-B || 4-تعالى:-A || 5-ابيقورس:ابيقورس انيقورسBC: اتيقوسA، || -متصور: منصوبB || 6-طبيعة: الطبيعه B || جنسها:جسمها C || لاتتجزأ: لاتتخذاB || 7- وما:-A، ماوB || يسميها: يسمهاB || 9 عز:عن B || 10-اولا: اولىB || واقفة: واقعة A || 10-رتبها:رتبهاB || 12-بيروس: بيروسB،مينوسA،بنيوس C || 13- فلاتزال تخرج: فلايزال يخرج C || 14- لا: الاB || تتم: تعسم A || 15-كالتي: كالذى ABC || تحس بها: تحسبها C || 16- ليس: ليست A ||

فعلاً يدثر إلّا وهو يدثر مع فعله . وهذا العـالم ، هو الكُـلّ الممسك لهذه الاجزاء التي فيه . ـ وهذا هو القول بالدّهر الدّاهر .

(٦) وقال برقلس أيضاً بدهر هذا العالم و أنّه باقٍ لايدثر ، و وضع في ذلك كتاباً و قال : إنّما اتّصلت العوالم و صارت عالما واحداً ؛ فهو باق لايدثر ، وهو متّصلٌ بالعالم الا على ، والعالم الأعلى صاف ، وهذا مصفّى ؛ فآخر هذا العالم هو بدء ذلك العالم ، وليس هذا العالم بداثر لأنّه متصلٌ بماليس بداثر ، بل تدثر قشوره لأنّ ماكان من البارى بلامتوسط لايضمحل ولايدثر ؛ والدُّثور يدخل على الشّيء من نحو المتوسّطات .

(٧) و قال إبيقورس مقالةً خالف فيها جميع الفلاسفة و تفرّد بها ، وكان يقول : إنّ الأوائل اثنان ، الخلاءُ و الصُّورة ؛ يعني بالخلاء ، نفي المكان ؛ وأمّا الصُّورة ، فكالهيولي التّي منها أُبدِع الخلق وكُوّن كلّ مافي العالم . وزعم أنّها ليست مكوّنةً ، بل كان منها كونٌ ؛ لأنّ المكان والخلاءَ المحض منها كونا . وهي فوق المكان و فوق الخلاء ، فكل ماخلق منها أو كوّن او أُبدع بأنواع الإبداع والتّكوين والخلق كلّه ينحلّ ويفسد ويدثر ويفنى حتى يرجع إلى الخلق الأوّل الّذى منه بدئ . وليس بعد الدّثور والفناء قصاصٌ ولاحساب ولا ثـواب ولاعقاب ، بل كلٌّ يضمحل ويفنى . ـ فهذا جملة

1- وهو: هو B || هـذا: هذ B || 2- هذا: هذ B || 3- بـرقلس: برقلسا A || 4- كتابا: كتبا AB || 4- وصارت: فصارت B || باق: باقي A || 5- صاف: مـافي B || 6- بدء: بداء B || 7- تدثر: يدثر ABC || قشوره: قشورة B || بلا: بـدى A || 9- ابيقورس: ابيقوروس: انيقوقوس A || 11- فكالهيولي: فكان الهيولى B، فكالمتولى C || ابدع: ابداع A || 12- منها كون... منها كونا: - B || 13- كـونا: كـون AC || 13- المكان: المكاره AB || 14- كله: كل B || ينسد: ينفسد ABC || يفنى: يعنى B || 15- بدى: بداء B || 16- حساب: حسنات B || كل: كان A || يفنى: تفنى: A || فهذا: فهذ B ||

قوله .

(٨) وقال ابيقورس: إنّ المبادئ الموجودات، هي أجسام مدركة عقلاً، لاخلاء فيها ولا كون لها ؛ وهي سرمدية غير فاسدة ، لاتحتمل أن تكسر أوتهشم ، ولايعرض لها في الشّيء من أجزائها اختلاف ولا استحالة ، وهي مدركة عقلا ، فهي تتحرك في الخلاء بالخلاء ، و الخلاء لانهاية له ، وهذه الأجسام لانهاية لها .

(٩) وقال بوثاغورس ، ويقال هو أوّل من سمّى الفلسفة بهذا الاسم : إنّ أوّل المبادئ هو العلّة الفاعلة ، وهي الله والعقل ؛ والآخر هو العنصر القابل للانفعال، وعنه كان العالم المدرك بحس البصر. ثم قال: أوّل الأعداد الواحد ، وهو ذكر ؛ والعدد الثّاني أنثى وهو اثنان وهو ثاني الأوّل ؛ و الثّلاثة ذكر ، والأربعة الأنثى و هو غاية العدد . والواحد الأوّل هو النّار وهو ذكر، و الثّاني الهواء وهو أنثى، والثّالث الماء وهو ذكر ، والرّابع الأرض و هو أنثى . وقال في هذا قولا كثيرا على هذا التخليط .

(١٠) وقال ايراقليطس و اناسس: إنّ مبدأ الأشياء كلّها هو النّار وذلك أنّ كون الأشياء كلّها من النّار و انتهاءها إلى النّار ؛ وأوّل الغلظ منها إذا اجتمعت و تكاثفت بعضها إلى بعض صارت أرضاً و إذا تحلّلت الأرض و تفرقت أجزاؤها صار منها الماء طبعاً؛ ولأنّ كلّ الأجسام في العالم تتخلّلها

2- ايفورس: انيقرس A ‖ 3- فيها: فيه A ‖ لاتحتمل: فلاتحتمل C ‖ 5- مدركة: ملائكه ABC ‖ والخلاء: - B ‖ لها: - A ‖ 8- هو : هي ABC ‖ الله: + عزوجل BC ‖ هو: فهو AB ‖ 9- العالم: العلم C ‖ 10- والعدد: العدد A ‖ 11- الثلاثة: الثالثة B ‖ 12- الانثى... والثاني: - C ‖ 14- وذلك : فذلك C ‖ كلها: - B ‖ 15 - منها: منه ABC ‖ 16 - اجتمعت : اجتمع ABC ‖ تكاثفت: تكاثف ABC ‖ بعضها: بعضه ABC ‖ صارت : صار ABC ‖ تحللت : انتحلت B ،تخللت C ‖ 17- تتخللها : تخللها AB ، تحللها C ‖

النّار وتثيرها فالنّار هي المبدأ ؛ لأنّ منها يكون الكُلّ وإليها ينحلّ ويفسد

(١١) وقال انقسمانس الملطي: أوّل المبادي هو الهواء ، ومنه كان الكلّ و إليه ينحلّ، مثل النّفس التي فينا؛ فانّ الهواء يمسكها ويحفظها فينا. والهواءُ يمسك العالم وهو روحه وماسكه. ونقض عليه هذا القول كثير منهم بحجج.

(١٢) وقال كسنوفانس : إنّ أوّل الاشياء هو الارض ، و إنّه لا نهاية لها ، و إنّها هي الاصل، وهي تجمع الأشياء كلّها.

(١٣) و قال ثالس الملطي، وهو أحد السّبعة الذين يدعون أساطين الحكمة: أوّل المبادي هو الماء ، وهو العنصر الأوّل القابل كلّ صورة ، و منه أُبدع سائر الجواهر من السّماء و مادونها، و هو غاية كلّ مبدَع. وقال: من جمد الماء كوّنت الارض و من انحلاله كوّن الهواء و من جمع الهواء تكوّنت النّار. وقال: هذا العنصر هو أوّل وآخر، إنّما هو عنصر الجسمانيّة و الجرميّة لأنّه عنصر الرّوحانيّة البسيطة، وهذا العنصر له صفو وكدورة، فماكان من صفوه يكون جسما و ماكان من ثقله يكون جرما؛ فالجرم يدثر و الجسم لايدثر وكل جرم من هذه الأجرام الظّاهرة فانّه جسم غير ملموس و يظهر في النّشأة الثّانية و يكون كالجرم الظّاهر يدرك بحسّ البصر و بالحواس الخمس الباطنة . و قال أيضاً : إنّ فوق السّماء عوالم مبدعة لايقدر المنطق أن يصفها وهي من عنصر لايدرك العقل غوره و المنطق ،

1- تثيرها: يثيرهاAB || يفسد: ينفسدABC || 2-الملطي: الماطيC || 4-كثير: كثيراB || 5-كسنوفانس: اكسرفانسABC || لها:-B || هي الاصل: في الاصلB || 8-المبادي: المعادي: C || صورة:-A || 9-هو:هي ABC || 10- جمع: جميع BC || 12- البسيطة ; البسيط B || العنصر ; الفصرB || صفو : صفوB || 14- ملموس: مملوسB || النشأة ; المنشأة B || كالجرم ; للجرم AC || 16 - مبدعة ; مبتدعةAB ||

و النّفس و الطبيعة تحته ، وهـو المدهرالمحق و إليه تشتاق العقول و الأنفس و هو الذي يقال لهالدّيمومة و البقاء في النّشأة الثّانية .

و قال الذين يقال لهم الفلاسفة من أهل أقاديما: لاتخلوهذه الاشياء و هذا الخلق، ان يكون لها أوّل، والاوّل هوالنّار؛ لانّه ضياء، ولانّ النّار في كلّ عالم من ذلك العالم ، وفي كلّ عالم أوّل مشاكل لهذه ، و لهذه كلّها اواخرهي أوّل لهذه تجمعها كلّها ، وليس تجمع الأواخر الأوائل.

(١٢) و قال ارسطا طاليس : إنّ المبادئ هي الصّورة و العنصر و القِدم و الأسطقّسات الأربعة ، و جسم خامس وهوالاثير ، و هوا لعنصر الاعظم، و إنّ الاله الاعلي مفارق للصّورة وهـو كره″ للكلّ ـ تعالى الله وجلّ ـ وإنّ الصّورمتّصلة متّحدة،وهي مقسومة بالأكر ،وكل واحد منهامركّب من نفس و جسم ، فالجسم منهـا هـوالاثير ، و النّفس نطق عقلّي غير متحرّك ، و الجسم متحرّك حركةً دوريةً ، و هو علّة الحركة بالفعل ، و هوالاثير و هوغير مستحيل .

(١٥) وقال آنكسماندروس الملطي:إنّ مبدأ الموجوداتهوالّذيلانهايةله، و إنّ منه الكلّ وإليه ينتهي الكلّ و لانهايةله. وقال: إنّ العوالم بلانهاية، و لم يفسر المبدأ الّذي لانهايةله.

1 ـ المدهرالمحق: الدهر : A، الدهرالزمن C ‖ تشتاق : تساق A ، تستاق B ‖ الديمومة : الديمومية BC ‖ 3 ـ تخلو : يخلو AB ‖ هذه : ـ B ‖ اقاديما: قاديما ABC ‖ 5ـ من : في AC ‖ اول: واول AB ‖ 6 ـ تجمعها : يجمعها AB ‖ وليس: اوليس B ‖ الاوائل: اوائل AB ‖ 8 . و الاسطقسات B ‖ 9 ـ الاعلي: ـ A ‖ كره: كرة C ‖ وجل:ـ A ‖ 10ـ الصور:الصورة C ‖ متصلة: متعلة A ‖ 11ـ من : عـن A ‖ نطـق : منطق C ‖ 12 ـ حركة : و حركة B ‖ 14 ـ آنكسمانـدروس : كسيمدوس BC كمـدوس A ‖ مبدأ : مبدى B ‖ 16 ـ الـمبدأ ; المبدى B ‖

(١٦) و قال انبذ قليس : إنّ البارى لم يزل هُوِيّته فقط ، و هو العلم المحض و الإرادة المحض، وهو الجود و العِزّ والقدرة والعدل و الخير و الحقّ؛ و هناك قوى مسماة لهذه الأسامي وهي الهويّة ؛ و هذه كلّها مبدع فقط ، و قال : إنّ الصُورة إنّما أبدعها المبدع لابنوع علم و إرادة ، بل بنوع علّة فقط . و قال : إنّ العالم واحد ، إلا أنّ الكل ليس هو العالم وحده فقط ، لكن العالم جزءٌ يسيرٌ من الكلّ ، و باقي الكلّ عنصر معطّل. و قال: أول مبدع هو العنصر الذى منه أبدع العقل بتوسّطٍ ؛ و ليس العنصر أول بسيط عقلي بل أوّل بسيط على ماذكرنا نحو ذات العقل. فاما نحو ذات العنصر فهو مركّب من المحبّة و الغلبة . والمحبّة و الغلبة هما المبدآن ، وعن المحبّة و الغلبة أُبدعت الجواهر البسيطة الرّوحانيّة و البسيطةالجسمانيّةوالمركبة الجرمانية . وقال : إن الانفس التّدنسة تبقى في الظّلمة بعد دثور العالم متشبّثة به ، حتى تستغيث بالنّفس الكليّة و تتضرع النّفس الكلّية إلى العقل ، و العقل إلى البارى ، فيمسح البارى نوره على العقل ، و العقل على النفس ، و النفس على هذا العالم مرّة أخرى حتى تعاين الانفس الجزئيّة النّفس الكلّيّة وتلحق بعالمها ؛ وذلك بعد دهور كثيرة . فأورد نحو هذا من قول . و من قوله و قول بثاغورس و

1 ـ انبد قليس : انبذقليس B ‖ 2 ـ المحض : المحضة ABC ‖ العز : العذ B ‖ الخير : الخيرة B ‖ 3ـ قوى : قوة C ‖ 4ـ الصورة : الصور C ‖ 8ـبسيط... بسيط: ـ B ‖ ـ مركب: موكب B ‖ 10ـ البسيطة: البسيط B ‖ 11ـ البسيطة : البسيط B ‖ 12 ـ به : له A ‖ 13 ـ تتضرع : يتضرع A ، يتضرع B ‖ البارى : + جل ذكره BC ‖ البارى : + جل و عز BC ‖ 14ـ على هذا : هذ B ‖ مرة : من B ‖ تعاين : تغاين B ‖ 16ـ كثيرة : كثير B ‖ قول:ـ B ‖ بثاغورس: بساغورس B ‖ تشبثت: تشعب A، تستعب B ‖

ديمقراط تشعّبت الاقاويل الكثيرة و الآراء المختلفة في المبدِع و المبدَع.
(١٧) وقال طولوس الفيومي وتمستيوس: لاشيء مبدع إلّا مايرى بالأعين ، ويسمع بالآذان من صوت يصدم أوجرم يحطّم: ودفعا انّ شيئاً وراء ذلك. و قال أفلاطن القبطي بهذا القول و قال افلاطن أيضاً : لافعل و لاحركة و لاتغيير و لافناء و لازوال ، و لكنانرى فاعلاً و متحركاً ، ولانرى تغييراً و لامتغيراً و لافناءً ولا فانياً و لازوالاً و لازائلاً .
(١٨) وقال هرقل فيلسوف أهل إفسوس : إنّ الأوائل نورعقلي و هو الله حقّاً ـ عزّ الله و تعالى عن ذلك علواً كبيراً ـ وهو اسم الله باليونانيّة ، ويدلّ على أنّه مبدع الكلّ وهو اسم شريف جداً. فأولشيء أُبدع ، وأوّل هذه العوالم، المحبّة والغلبة والمنازعة. ومن المحبّة كانت العوالم العلويّة إلى أن ينتهي إلى السّماء ، و من السّماء إلى هذه الأرض .
(١٩) ووافق أنبدقليس في أمر المحبّة والغلبة وخالفه في غير ذلك. وقال: إنّ السّماء تصير في النّشأة الثّانية بغير كواكب ؛ لأنّ الكواكب تهبط سفلاً حتى تهبط إلى الأرض ، و تلتهب فتصير متّصلة بعضها ببعض حتى تكون كالدّائرة حول الأرض. وكل الأنفس الدّنسة تبقى في الأرض و تلك النّار

2- طولوس: طولوسA ‖ تمستيوس: طميوسC، طست بوسA، طست يوسB ‖ 3-يصدم: + يقدمB ‖ شيئا: + وB ‖ 5-فناء: فنيC ‖ نرى: نوى B ‖ لانرى: ولاA، -B ‖ متغيرا: متغيرB ‖ 7- افسوس: فسوف B ‖ 9- واول : اولC ‖ هذه: هذا B ‖ 11- العلوية : + التى BC ‖ الى : - C ‖ 13-ووافق: توافقC ‖ انبدقليس: انبدقاليسB ‖ 13-غير: - C ‖ بغير: -AC ‖ 14-حتي تهبط: حتي يهبط B ‖ تلتهب ... الارض : - C ‖ تلتهب : تهب B ‖ ببعض : بعض B ‖ 15- كالدائرة: كالنائرة A ‖ 16 - الدنسة ; الدنيه B ‖ محيطة : محيطBC ‖

محيطة بها، والأنفس الزّكيّة ترتفع إلى عالمها و تكـون سماؤهم سماءً نورانيّةً أشرف من هذه؛ ففيها آثار البارى بلامتوسّطات، و هناك الحسن المحض، لأنّه مبدعه بلاتوسّط ولا تعب؛ وإنّ البـارى يمسح الأنفس في كلّ دهر مسحةً ويتجلّى حتى تنظر إلى نوره المحض الخارج من جوهره الحقّ، فيشتد عشقها وشوقها؛ ولايزال كذلك أبد الآباد دائماً. وقال: إنّ أوّل الأوائل من المبدعات هوالهيولى، ومنها كان جميع ما في هذا العالم، و منها كان الهواء والنّار و الماء والأرض؛ وإنّ كلّ ما كوّن، من الهواء المحض؛ وإنّه لطيف روحاني لايدثرولايدخل عليه الفساد ولايقبل الدّنس؛ وكل مابقى في هذا العالم الدّنس الكثير الأوساخ، يتشبّث به هذا العالم؛ لأنّ هذا العالم دنسٌ ويمنعه أن يرتفع علواً. وكلّ ما لم يقبل هذا الدّنس و هذه الأوساخ، وألقاها عن نفسه و اتّصل بكليّته الطّاهرة النّقيّة، تخلّص ولحق بكليّته. وهذا العالم يدثر ويدخله الفساد، من أجل أنّه ثقل تلك العوالم الرّوحانيّة الشّريفة، وهو قشر؛ ولولا ما فيه من نوريّة تلك الأوائل، لماثبت طرفة عين، وإنّما ثباته بقدرما يصفّى العقل جزءه والنّفس جزءها؛ فاذا صفت هذه الأجزاءُ النّيّرة الشّريفة، دثروفسد و بقى مظلماً؛ وهوالدّثور الذى ذكروه أجمعون. والأنفس الدّنسة، تبقى في هذه الظّلمة، لاتعاين النّورانيّة.

(٢٠) وقال ديمقراط و برقونس و برقلس: إنّ العقل أوّل مبدع و قالوا

2- ففيها : فيهـا AB || متوسطـات : متوسطـان B || الحسن : الحس C || 3-مبدعه : مبتدعة B || 4- حتى: حين C || 5- فيشتد: فيستد C || كذلك: لذلك A || 5- وقال : قال C || 7- الهواء ... الهواء : - B || 9- هذا: بهذا B، به هذا C || 10- لم يقبل: يقبل B || 11- الطاهرة: الظاهرة C || وهذا: هذا A || 13-ثبت: + كل C || 15- الاجزاء :الآخر B || الدنسة: الدنية B || 17- برقونس: برقونس AB || برقلس : برقليس ABC ||

برأى أنبد قليس في النّشأة الثّانية، وخالفوه في المبدع الأوّل ؛ لأنّ أنبدقليس قال : إنّ العنصر أوّل مبدع . و خالفوه في المحبّة و الغلبة وقالوا: إنّ المبدع الأوّل ، ليس هو العنصر فقط ، بل الأخلاط الأربعة ، و هي الأسطقسّات؛ منها أُبدعت الأشياءُ البسيطة كلّها دفعةً واحدةً ؛ فأمّا المركّبة، فانّها كوّنت دائمةً دائرةً ، إلاّ أنّ ديمومتها بنوع ، ودثورها بنوع ؛ لأنّ منها ما أبدع باقياً دائماً لايجوز عليه الدّثور ، و منها دائر غير باق لايجوز عليه البقاء.

(٢١) وقال فلوطرخس: إنّ البارى لم يزل بالأزليّة ، و هو مبدع فقط ، و كل مبدع ظهرت صورته في حدّ الابداع؛ وكانت صورته في علمه الأوّل. والصّورة عنده بلانهاية، ولو لم تكن الصّورة معه في أزليّته، لم يكن ليبقى. و أورد كلاماً خلط فيه تخليطاً كثيراً، وخالف ثالس في قدم الصّورة ؛ و قد ذكرنا قول ثالس في نفى الصّورة مع ذكر مقالته .

(٢٢) وقال كسنوفانس: إنّ المبدع الأوّل، هو أنّيّة الأزليّة الّتى هى بنوع الدّيمومة و القِدْمة ، لايدرك بنوع صفة منطقيّة ولا عقليّة . ونفى أزليّة الصّورة والهيولى ، وقارب قول أهل التّوحيد ؛ ولكنّه أورد بعد ذلك كلاماً خلط فيه .

(٢٣) وقال زينون الّذى يقال له الأكبر : إنّ المبادئُ هى الله و العنصر. والله هو العلّة الفاعلة ـ تعالى الله عن ذلك ـ و إنّه المبدع الأوّل ، كان في علمه صورة إبداع كلّ جوهر ، وإنّ علمه غير متناه ، والصّورة الّتى فيه

1ـ الاول : ـ B ‖ انبدقليس : بندقليس B ‖ 3ـ الاخلاط : الاختلاط B ‖ 5ـ ودثورها بنوع:ـ B ‖ ما:ـ A ‖ 6ـ منها: نها A ‖ 7ـ فلوطرخس:فلوطوخس B ‖ البارى: + جل وتعالى A، جل الله B ‖ 8ـ حد :ـ B، جسد C ‖ علمه: محله B ‖ 11 ـ وقد : فقد ABC ‖ 13 ـ الديمومة : الديمومية BC ‖ 13ـ نفى: فى C ‖ 16ـ الذى: الدنى B ‖ الله: + عزوجل BC ‖ 18ـ صورة: لصورة C ‖

من حيث الابتداع غير متناهية؛ وكذلك صورة الدُّثور غيرمتناهية . وقال : إنَّ هذا العالم يبقى ببقاءٍ دائماً ، ولايفنى فناءً دائراً . وقال : إنَّ صورةهذه العوالم ومافيها من العلم الأزلىّ باقية دائرة، وهى باقية بنوع تجديد ودائرة بنوع دثور الصُّورة الأولى عند تجديد الأُخرى؛ و الدُّثوريلزم الصُّورة والهيولى معا . وقال أيضاً مثل قول خرسبوس : إنَّ البارى محض هو«انّ» فقط ، أبدع العقل والنَّفس دفعةً واحدةً ، ثم أبدع جميع ماتحتهما بتوسُّطهما . وقال : إنَّ للنَّفس جرمان ، جرم من النَّار والهواء ، وجرم من الماء والأرض ؛ والنَّفس متّحدة بالجرم الّذى من النار و الهواء ، و الجرم الّذى هومن النّار والهواء ، هـومتّحد بالجرم الّذى من الماء و الأرض. والنَّفس مستطيعة ماخلاها البارى ، فاذا ربطها فليست بمستطيعة ؛ كالحيوان الّذى إذاخـلّاه مدبّره الّذى هوالانسان المالك له،كان مستطيعاً؛ و إذا ربطه، كان غيرمستطيع.

(۲۴) وقال انكسا غورس و كسناغـورس بقول فلوطرخس فـى المبدع و خالفاه فى المبدع الأوّل وفى أشياء غيرذلك . وقال فيلوخوس : إنّ المبدع الأوّل كان مبدع الصُّورة فقط ، فأمَّا الهيولى فلم تزل معه.

(۲۵) وقال انكسمانس الَّذى يعدّ أيضا من السَّبعة الذين كانـوا يـدعون أساطين الحكمة : إن البارى أزلىٌّ لاأوَّل له ولاآخر، وهومبدءُالاشياءِكلّها، وهو«انّه» فقط ولاهويّة تشبهه، وكُلّ هويّة مبدعة، و هوأحد لايتكثّر ،

2- ولا: لا B || دائرا: دائرة C || هذه : هذا A || 3- باقية : باقى ABC || دائرة: دائر ABC || هى: هو ABC، + بنوع || باقية: باقى ABC || دائرة: دائـر ABC || 5 - خرسبوس : جرسبوس ABC || البـارى : + عـزوجل BC || 6- تحتهما : تحتها BC || للنفس : النفس BC || الهواء : - AB || 9-متحد: متحدة B || البارى + جل وعز BC || 11 - مدبره : مدبرة A ||

أبدع صورة العنصر وصورة العقل. و صورة العنصر واحدة أيضاً إلاّ أنّها تتكثّر، ومنها انبعثت صورة العقل؛ فترتبت ألوان الصوَر على قدر مافيها من طبقات الانوار، فصارت تلك الطبّقات، العوالم؛ حتّى قل نورالصورة في الهيولى، وقلّت الهيولى حتى لم يبق إلاّ ثقلها، فصارت منهاهذه الصّورة الرّديئة و ترتّبت هـذه القوى بقدر سكون النّفس في هذه الاجـرام، فمدبّر هذا كلّه ساكن، لاتجوز عليه الحركة، لانّ الحركة محدثة؛ إلاّ أنْ نقول إنّ تلك الحركة فوق هذه الحركة كما أنّ ذلك السّكون فوق هذا السّكون. فأورد كلاماً يقرب من قول أهل التّوحيد، ثم خلط بعد ذلك.

(٢٦) وقال أنبد قليس أيضاً: هو يتحرك بنوع السّكون. وبهذا القول قال انكساغورس و كثيرمنهم. واختلفوا وخلطوا ونقض بعضهم على بعض. وقال أرسطاطاليس في هذا الباب: الاله لايتحرّك لأنّ الحركة لاتخلو من أن تكون، إمّا مكانيّة وإمّا زمانيّة و إمّا فكريّة: ثم قال: إنّ الاله حركته بنوع سكون، وسكونه بنوع حركة، إلا أنّ تلك الحركة وذلك السكون ليساهما وهميّين ولاعقليّين.

(٢٧) وقال انكسمانس في الحق والحكمة: إنّ الحقّ حقّان، حقّ نوريّ و حقّ مظلم، والحكمة واحدة. وقال في ذلك سقراطيس: الحق متعلق بالحكمة

2 - تتكثر : تنكثر B || فيها : فيهن A || 3 - نور : نود B || 4 - هـذه : هذا B || الصورة: - B || 6 - الرديئة : المردية B || 5 - ترتبت : ترتيب B ترتيبت C || هذه: هذا B || بقدر: فقدر B || 6 - تجوز : يجوز ABC || 10 - يتحرك: يتحرك A || 11 - انكسا غورس: ايسا غورس ABC || واختلفوا: اختلفوا A || 12 - تكون: يكون C || 13 - واما: او A || فكرية : فكريه AB || حركته : حركة B || 16 - انكسمانس : انكمانس AB، انكماس C ||

من نحو العقل . وقال فلسنيون: إنّ الحقّ متعلّق بالحكمة لامن نحو العقل. واختلفوا في هذا الباب أيضاً اختلافاً كثيراً ؛ فمنهم من قال : إنّ الحكمة قبل الحقّ وإنّ الحقّ لايقوم إلّا بالحكمة ، و منهم من قال إنّ الحقّ قبل الحكمة ، وإنّما صارت الحكمة حكمةً بالحق الذى أقامها .

(٢٨) وقال بثاغورس الانطاكي: البارى جلّ ذكره واحدٌ لايدرك من جهة العقل والنّفس؛ وإنّ هذا العالم أُلّف وصنع من اللّحون البسيطة الروحانيّة واعداد الرّوحانيّة،وهي غير منقطعة،وهي متحدة تتّجزأ من نحو العقل ولا تتجزّأ من الحواسّ ؛ و إنّ هذا العالم هو سرور فقط في أصل الإبداع مثل العوالم الأُوَل ، إلّا أنّ تلك أبسط من هذا؛ و منطق العوالم هو باللّحون الرّوحانيّة البسيطة،فمن أجل ذلك صار سرورا دائما غير منقطع.وقال، إنّ أوّل ما أُبدعت السّماء ، أظهرت النّفسُ النّجوم السّبعةَ التى هى دلالات اللّهو و السّرور والحسن و العدل والعزّ والعشق وما أشبه ذلك. ولوعرف أصحاب القضا كيف حركاتها و انتقالها و مزاجها و مقابلاتها ، لقدروا على معرفة تأليف العالم و لكن لمّا لم يقدروا عليها، لم ينالوا علم تاليف هذا العالم .

1 - الحكمة : حكمة AC ، حكمه B || 2 - من : و A، لا C || فلسنيون: فلسينون AB || 2- بالحكمة: + بالحكمة B || 2- فمنهم ... لايقوم : + C || 4 - الحق قبل الحكمة : الحكمة قبل الحق C || صارت ... جل ذكره :- A || 6- واحد: انما واحد A || 7 - والاعدادالروحانية:- B || 12- العقل ... من: - A || 9 - اصل : الاصل A || 10 - الروحانية : الروحانيات A || 12-ابدعت: بدعت A || النفس: + من C || النجوم: + من C || 14- القضا: القصار A || مقابلاتها : مقابلالها B || 15 - لما : كما A ||

وقال موزنوش وكان تلميذاً لبثاغورس: إنّ ثبات العالم وقوامه من اثنين مبدعين، من ذكر وأنثى، من ضوء وظلمة، والضوء ذكرٌ والظلمة أنثى ومنهما تكـوّنت الأشياء كلّها. وأخذت عنه المجوس هذا القول، لأنّه كان دخل مملكة الفرس، فأخذ ذلك عنه وارطوس الّذي قام في المجوس بعد زرهشت وخلطه بالرّسم الّذي كان عليه المجوس من رسوم الأنبياء (ع)، وأفسد عليهم دينهم، وأزالهم عن التّوحيد، ودعاهم إلى القول بالاثنين، وخلط الباطل بالحقّ: فضلّ وأضلّ، وبنى مقالته على أنّ الضّوء والظّلمة مبدعين، وأنّ الضّوء سماوي والظلمة أرضية فلا يتمّ للسماويّ أمرٌ الا بالأرضيّ الا انّ الأرض في سلطان الظلّمة، ولمّا اتّفق النّور والظلّمة، ولد النّور النّار وولدت الظّلمة الارض، وهي أرضيّة، ثم تولّدت من النّار الحرارة واليبوسة، و من الماء البرودة والرّطوبة؛ ثمّ ازدوجت، فتولّد منها هذا العالم كلّه. فأصل مقالة المجوس في اعتقادهم القول بالاثنين من هذه الجهة.

(٣٠) وقال ملّيسس وأصحابه: إنّ المبدع واحد، ولا يجوز أن يخلق اثنين، لأنّ الاثنين يدلان على التّنازع والتّضاد. فلمّا رأينا هذا العالم لاضدّ له ولاموافق، استدللنا أنّه واحد لايدخله الفساد والفناء من غيره أو من خاصتّه في الجزء والكلّ؛ وإنّما الحقّ واحد، لاتغيير فيه ولاتبديل ولازوال، وإنّما هو منتقل كالمكان والزّمان، وكالرّجل يكون في الظلّ حسن اللون و في

1 - وقال ... ثبات : - A ‖ موزنوش : مرزنوش C ‖ قوامه : قومه A ‖
2 - والضوء ... الظلمة : - B ‖ منهما : منها ABC ‖ 3- لانه : انه B ‖
5- بعدزرهشت: بعذرهشت B ‖ خلطه: خلط B ‖ دينهم: ومنهم A ‖ 7 - بنى
مقالته: بين مقالتى B ‖ 8 - امر: وامر B، امرا C ‖ 9 - النور : + و B ‖
10 - تولدت: تولد ABC ‖ اليبوسة : اليبس AC ‖ 13 - وقال : قال C ‖
مليسس: ميلس AC، مبلس B ‖ 14- يدلان: يدلا B ‖ رأينا: - B ‖ -15- والفناء :
ولاالفنا BC ‖ 16- اومن : ولامن ABC ‖ 17 الجزء: الجزاء B ‖

الشمس قبيح اللّون والرّجل واحد لم يتغيّر ولم يتبدّل ولم يفن ولم يزل؛ وكذلك سائر مايرى ومالايرى من الألوان والطّعوم والاصوات والحسّ والشّم، لاتغيير ولاتبديل ولاانفعال ولاحركة؛ فهذا أصل قولهم.

(٣٠) وقال فلانوس وكان أيضاً من تلاميذ بثاغورس وصار إلى الهند وادعى أنّ بثاغورس ارتقى إلى الهواء وعاين عالم الطّبيعة وعالم النّفس وعالم العقل، وقال: إنّ كلّ مافي العالم من الحسّ هو معلول الطّبيعة، وماعند النّفس أكرم ممّاعند الطّبيعة واخسّ ممّا عند العقل، إلى أن ينتهي إلى العلة التّي لاعلّة فوقها. وأخذ عنه هذا الرأي برخمس الهندي؛ فدعا إليه النّاس، وخلط بدعه برسوم الانبياء الّتي كانت في أيديهم كما فعل وارطوس بأصحاب زرهشت، وأبدع بدعاً كثيرةً، منها تفرّقت أديان الهند. وعنه أخذ برهما فسنّ لهم الاحراق وأمر بالتّعرّي والسّياحة في البراري والجبال حياري ورغّب النّاس في تلطيف الأبدان وتهذيب الانفس والاسراع في الخروج من هذا العالم والاتّصال بذلك العالم، لتكون <الأنفس> مسرورة متلذّة، لاتمل ولاتكل بزعمه. فأخذعنه أهل الهند، وتفرّقوا بعده فرقاً كثيرةً؛ إلا أنّ أصل البدع في مقالاتهم من فلانوس الّذي كان من تلاميذ بثاغورس. وقال قوم منهم إنّ

1- لم يتبدل : لايتبدل C ‖ 2- وكذلك : فكذلك ‖ سائر: - B ‖ الطعوم : الطعام A ‖ 11 - الحس : الحسن A ، الحسر B، الحشر C ‖ لا : ولا ABC ‖ 5 - الهواء : الهوى B ‖ 6 - في : + هذا C ‖ 7 - مماعندالطبيعة : - A ‖ اخس : احسن A ‖ 9- الانبياء : + عليهم السلام BC ‖ 10 - منها: - B ‖ برهما: برهمي B، برهمتي C ‖ 12 - هذا: - B ‖ لتكون : ليكون ABC ‖ 13- مسرورة: مسرور ABC ‖ ملتذة: ملتذا ABC ‖ تمل : يمل ABC ‖ تكل : يكل ABC ‖ 14 اهل : - A ‖ كثيرة : كثيرا B ‖ الان : لانّ B ‖ 10- من : - A ‖

التناسل فی‌هذاالعالم خطأ ، و أفضل الأعمال عندهم أن یلقوا أنفسهم فی النّار ، یزعمون أنّهم یطهّرون أبدانهم ؛ ولهم أدیان کثیرة مختلفة عجیبة جداً ابتدعوها ویطول التّفسیر بذکرها.

الفصل الثالث

جملة الخلاف فيما قال الفلاسفة

(١) فتأمّل رحمك الله ما قد ذكرته من أصول هؤلاء الضُّلّال وشدّة اختلافهم وضلالهم، وكيف خالف بعضهم بعضاً في القول في البارى جل وتعالى وفي مبادئ الأشياء وفي انتهائها، وكيف ضلّوا حتى قال بعضهم: إنّ الله هو العقل وهو عقل هذا العالم، والعنصر والصُّورة قديمان معه ـ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. وقال بعضهم: الله هو عقل العالم ـ عزّ الله عن ذلك ـ وهو أبدع الصّورة والعنصر. وقال غيره: العقل هو الاله ـ سبحانه عن ذلك ـ و انّ الأجسام كانت واقفة فزينها وجعل لها مناسبات وتولّداً، وقال آخر: الله علّة هذا العالم ـ عزّ الله وجلّ. وقال آخر: البارى هو العلم و الارادة والجود والعزّ و العدل والخير وقوى غيرها. وقال غيره: الله هو نور عقلي

1 ـ فصل : ـ B ‖ 3 ـ فتامل : تامل BC ‖ هؤلاء : هذا A ‖ 4 ـ وفي : في A ‖ 7 ـ الله هو : انه C ‖ عقل : اعقل B ‖ العالم : للعالم B ‖ 8 ـ غيره: + هو B ‖ 9 ـ الله: + هو C ‖ 10 ـ قال : ـ B ‖ البارى : + جل وعز BC ‖ 11 ـ العدل : ـ A ‖

وعقولنا أبدعت من ذلك النور ـ عزّ الله وتعالى. وقال آخر: الباري هو متحرّك. وقال غيره: هو ساكن وقال غيره: هو متحرّك بنوع الحركة؛ ساكن بنوع السكون. وقال آخر الله خلق هذا العالم على مثال صورته. وقال آخر: الله هو في صورة إنسان ـ تعالى الله عن ذلك. وقال آخر ـ هو الله والعنصر قديم معه، والله هو العلّة الفاعلة ـ عزّ الله وجلّ

وقال آخر: إن الصّورة كانت قديمةً عندالله؛ ونفى غيره ذلك. وقال آخر: إنّ الله أبدع الصّورة، والهيولى لم تزل معه. وقال آخر: إنّ الله أبدع العقل والنّفس، وبتوسّطهما أبدع العالم. وقال آخر: إن الله أبدع العالم من المحبّة والغلبة. وقال آخر: أبدعه من اللّحون البسيطة، وقال آخر: العالم دائم لايزول ولا يفتر ولا يضمحلّ. وقال كثير منهم بدهر العالم. وقال آخر: الأشياء تخرج من ذاتها بلا احدث. وقال آخر: المبادئ هي أجسام لاخلاء فيها ولا كون، وهي سرمديّة غير فاسدة. وقال آخر: مبدأ الأشياء كلّها النّار. وقال آخر: هو الهواء. وقال آخر: هو الماء. وقال آخر: هو الأرض.

وقال آخر: لاشيء مبدع الّا مايرى ويسمع، وأنكر ماغاب. وقال آخر: لافعل ولا حركة ولا تغيير ولافناء. وقال آخر: الأوائل اثنان، الخلاءُ والصّورة. وقال آخر: إنّ جميع مايرى ويحس لاحقيقة له، إنمّا هو على طريق الخيلولة والحسبان، وإنما نرى هذه الأشياء ونشاهدها كما نراها في المنام ولاحقيقة لها، ولا حقيقة لأنفسنا، ولا لشيء ممايُرى ويحس، ولا لشيء من هذا العالم كمذهب

2ـ وقال غيره... السكون: ـ C ‖ 3ـ الله: + عزالله B + وجل C ‖ 3ـ وقال: قال A ‖ 4ـ تعالى الله عن ذلك: ـ A ‖ 5 ـ الفاعلة: لفاعله B ‖ عزالله وجل: ـ A ‖ 6 الصورة: الصور AC ‖ عندالله: ـ B ‖ 6 ـ بتوسطهما: بتوسطهم A ‖ 8 ـ البسيطة: البسيط B ‖ 9ـ يفتر: يفنى A ‖ 11ـ مبدأ: مبدى B ‖ 13 ـ لا: هولا B ‖ 14ـ فناء: ـC ‖ 15ـ يحس: يحسن A ‖ 16 ـ نرى: ترى B، يرى C ‖

السوفسطائيّة .

وقال غيره : إنّ العالم يدثر ويفنى ، ولاثواب ولاعقاب . وقال آخر : العالم غير داثر ولامستحيل . وقال آخر : إنّ الأنفس تلحق بالعالم العلوى و تبقى هناك وتلتذّ. وقال آخر: بل تدثر وترجع إلى هيولاها الأولى. وقال آخر: البارى ـ جلّ وعزّ ـ يمسحها حتى ترى نوره. وقال آخر: بل يمسح العقل، والعقل يمسح النفس، والنفس تمسح العالم؛ فتستضىء، وتعاين الأنفس الجزئيّة النّفس الكليّة . وقال آخر: بل البارى يمسحها فى كل دهر، ويتجلّى حتّى يُنظر إلى نوره. وقال آخر: إن بثاغورس ارتقى إلى الهواء وعاين عالم الطّبيعة وعالم النّفس وعالم العقل.

1ـ السوفسطائية: السوفسطانية A، السووطاتية B ‖ 3ـ ان ...آخر: ـ C ‖ تلحق : تايق A ‖

الفصل الرابع

أي الفريقين أكذب؟!

(١) أعدت القول بذكر جمل هذه النّكت ، ليكون أقرب إلى الفهم بعد ذكر أصولهم و أقاويلهم الّتي حكيتها على الاختصار دون الشّرح ودون ذكر اختلافاتهم في الفروع و تناقض كلامهم فيها وتكذيب بعضهم لبعض؛ فانّهم لم يتركوا شيئاً نظروا فيه إلا اختلفوا فيه ، و رد بعضهم على بعض ؛ و من تتبّع ذلك وقع في شغل شاغل و عناء طويل ، لايحصل منه الأعلى العمي و الضلال و الخروج إلى الحيرة و الغرق في الوساوس المهلكة الّتي زعموا أنّهم أدركوا بها و بعقولهم و فطونهم وآرائهم معرفة كيفيّة الباري جلّ و تعالى، وكيفيّة بدءكون العالم وانتهائه و ماكان قبل حدث العالم و بعد فنائه . و سمّوا بعضهم الشّعراء ، يزعمون أنّهم شعروا بهذه الأمور الغائبة بنظارهم ، و سمّوا كلامهم شعراً و استرقوا هذا الاسم من

3 ـ كلامهم: كلمهم B ‖ 5ـ شاغل : شاغلا B ‖ لا : و لا A ‖ 6 ـ الحيرة: الخيرة B ‖ الوساوس : الوسواس C ‖ 8ـ جل و تعالى : ـ A ‖ بدء : بدو ABC ‖ انتهائه : انتهاء C ‖ 9ـ سموا : سموهم BC ‖ شعروا : شعر B ‖ بهذه: بهذا B ‖ الغائبة : الغاية A ‖

العرب حين سمّوا به شعراء هم، يعنون أنّهم شعراء بالاشياء التي ذكروها في شعرهم من التشبيهات في التّشبيب و ذكر الدّيار وفي المدح والهجاء و الافتخار و غير ذلك من صفات؛ فصار لهم هذا رسماً، وحسن بهذكرهم، و خلّدهم على الدّهر ـ فتشبّه هؤلاء الجهّال بهم ، و سمّوا أئمّتهم بهذا الاسم ، و زعموا أنّهم شعراء بهذه الأمور العظيمة العسر تناولها، البعيدمأخذها ، وأنّ عقولهم أحاطت بالعالم كلّه، و <أنّهم> ارتقوا إلى الاحاطة بمحدث العالم ؛ فأوردوا هذا الكفر العظيم و اختلفوا فيه هذا الاختلاف الشّديد.

و حق لهم أنْ يتيهوا ويكفروا. فانّ من لايحيط علمه بمافوق سطح بيته ، و بماغاب عن عينه في بيته، حتى يعاينه ، ثم يزعم أنّه يرقى الى السّماء، و يدرك ماوراء الفلك ؛ و من لايقدر أن يعرف كيفيّة نفسه الّلطيفة الّتي تدبّر أمر جسده ، حتّى يقع في هذه الاختلافات و الوساوس ؛ ثم يزعم أنّه يحيط علمه بخالق الخلائق أجمعين و مدبّرهم ، و يزعم أنّه يدرك علم ماكان قبل أنْ كان و مايريد أنْ يكون قبل أنْ يكون ، من غير توقيف من نبيّ مؤيّد بوحي من الله ؛ حُقّ له أنْ يتيه و يوسوس ، و أنْ يُدْعى مجنوناً معتوهاً ، و أن يكفر بالله عزّوجلّ ، و يطعن على أنبيائه (ع) ، و

1ـ العرب : الغرب B ‖ شعراء : شعروا AC ‖ 2 ـ الهجاء : اهجاء B ‖ صفات : الصفات A ‖ 3ـ رسما : و سما A ‖ خلدهم : خلد لهم A ‖ فتشبه : فتشبهه B ‖ 5ـ بهذه : بهذا B ‖ 6ـ احاطت: و احاطت B ‖ ارتقوا : نقو B ‖ 7ـ العالم : + تعالى الله عن ذلك EC ‖ هذا الكفر : بهذا الكفر A ‖ 9ـ علمه : ـ A ‖ 12ـ امر: امن B ‖ هذه : هذا B ، هوة C ‖ 13ـ مدبرهم: + تعالى الله عن ذلك BC ‖ يدرك : ينبئك B ‖ ان كان : ان يكون C ‖ 14ـ ان : ـ AB ‖ ، قبل ان يكون : ـ C ‖ توقيف : توفيق A ‖ بوحي : يوحي B ‖ الله : + عزوجل BC ‖ 16ـ عزوجل : ـ A ‖

ينسبهم إلى الخلاف ؛ و لايرى خلاف هؤلاء التّائهين ، ولايذكر تناقض كلامهم ؛ و أن يدّعى أنّ الله أغناهم عن إمام مرشد مؤيّد من الله الّذى خلقهم بحكمته و تعطّف عليهم برحمته ، و يزعم انّه وكلهم إلى آرائهم حتّى يستغنوا عن اختلافات الأنبياء المؤسّسة على الحكمة باختلافات هؤلاء الموسوسين المحيّرة المهلكة، ثم يقول: قد والله تعجّبنا من قولكم : إنّ القرآن هومعجز و هو مملوء من التّناقض و هوأساطير الأوّلين و هوخرافات !

(٣) فكم بين هذه الاختلافات الّتى بين هولاء الذين ابتدعوها بآرائهم ، والتى إنّ نظر فيها ناظر غير مستبصر بهذه الأمور مستحكم فى أمر الدّيانة، قادته إلى العمى ، و أوقعته فى الحيرة ؛ و بين الاختلافات الّتى ذكرها الملحد و عاب بها الأنبياء (ع) الّذين وضعوها على الحكمة ، وهى أمثال مضروبة إذا كشف عن معانيها اعتدل منها النّظام ، وقامت بها الحدود و الأحكام ، و ظهر صدق الأنبياء عليهم السّلام ؟ و أىّ الفريقين أكذب ، الّذين يمزّقون حلوقهم بما زعم الملحد أنّه الزّور و البهتان ، بحدّثنا فلانٌ عن فلان عن محمد (ص) عن جبرئيلَ (ع) عن الله عزّوجلّ ، أنّه قال:«إنّنى اَنا اللّه لا إله إلاّ اَنا فاعبُدنى واَقِمْ الصّلوةَ لِذِكرى انّ السّاعة آتيةٌ اَكاُدُ اُخفِيها لتُجزى كلُّ نفسٍ بِما تَسعى»فأخبر

2- الله : + جل ذكره BC ‖ الله : + عزوجل BC ‖ 4 - عن : من B ‖ الأنبياء: الانباء A ‖ باختلافات: باختلاف C ‖ 5- الموسوسين: المسوسين B ‖ 9- بهذه : بهذا BC ‖ 10 - قادته : قادة B ‖ اوقعته : اوقعة B ‖ 11 -الذين:التى ABC ‖ هى:هو B ‖ 14- بحد ثنا:حدثنا AB ‖ عن فلان: من فلانBC ‖ 15 - عزوجل : - A ‖ 17 - عزوجل : - A ، جل ذكره C ‖ اله : - A ‖

بأنّ الله عزّ وجلّ واحد لا إله غيرُه و أمر بعبادته، وحثّ على طاعته، وحذّر مجيئ ومايكون من القيامة المجازاة بالأعمال، ووعد وأوعد بالثّواب والعِقاب؟ أم الذى يقول: حدّثني طبعي عن نفسي عن عقلي، أنّه عاين ماكان قبل حدث العالم، فرأى النّفس و الهيولى و المكان و الزّمان قديمةً مع البارى ـ جلّ الله و عزّ ـ و أنّ النّفس اشتهت أن تتجبّل فى هذا العالم ، فأعانها البارى حتّى خلقت العالم و أنّه لولا ذلك لماكان هذا العالم ، و أنّه لابعثَ و لاثوابَ و لاعقابَ ، و أنّ النّاسَ مهملونَ كبهائم الأنعام ، و أنّه لافضل للبشر على سائرالحيوان ، و لاأمرَ ولا نهيَ ؛ و أنّ عقلى حدّثنى : أنّه يبلغ علم ماكان قبل حدث العالم و مايكون بعد فنائه ، و يبلغ علم سرائر الخليقة كلّه من أوّل الدّهر إلى آخره ؛ و أنّه لاحاجة به إلى معلّم يعلّمه فانّه قداستوى مع الله في العلم بجميع الخلائق و كيف خلقت و كيف طبعت ، و ما فيها من التّصلّاح و الفساد و التّضر والتّنفع؛ و أنّ عقله يدرك علم ذلك إذاشاء و نظرفيه و بحث عنه؟ فأىّ الفريقين أولى بأن يسمّى كذّابا، و أنّه يدّعى الزُّور و البهتان ؟

(۳) من أنصف ولم يغترّ بنفسه ، و نظر فى اختلافات هولاء الّذين نظروا فى هذه الأمور العظيمة، و أوردوا هذه الآراء المتناقضة من ذات أنفسهم و بعقولهم ؛ و فى اختلافات الأنبياء (ع) و مارسموه في شرائعهم بالحكمة،

1- مجئى : مجبى B ‖ 2- الذى: الذين B ‖ 3- عاين: خالى C ‖ 4- جل الله و عز : - A ‖ النفس : الانفس C ‖ 7- مهملون : مهماين BC ‖ 9- علم : العلم B ‖ 10- فانه : - C ‖ الله : + جل الله و تعالى B ، جل وتعالى C ‖ خلقت : خلقن B ‖ 12- الضر : الضرع B ‖ يدرك : بنبئه B ، ادرك C ‖ اذا : ان C ‖ 13- يسمى : سما B ‖ 15- بغر : بغير BC ‖ 16- هذه : هذ B ‖ 17- رسموه : و سموه A ‖

و ضربوا الأمثال بوحي من الله عزّوجلّ و ميّزبينهما ؛ عرف الصواب من الخطأ ، و الحقّ من الباطل و الصدق من الكذب. فانّ الأنبياء (ع) و إن اختلفتْ ألفاظهم بضرب الأمثال، فانّ معانيها متّفقة. ولم يختلفوا فى أصل الدّين و فى توحيد الله عزّوجلّ ، واتّفقوا أنّ الله جلّ ذكره إلهٌ واحدٌ لاإله غيره ، و أنّه قديم لا قديم معه، و أنه لم يزل و لايزال ، و هو خالق جميع الخلائق لامن شيء ، ولاخالق غيره ؛ و وصفوه جلّ ذكره بأحسن الصفات كما هوأهله ؛ و اتّفقوا أنّه بعث النّبيّين مبشّرين و منذرين ، و اختارهم من خلقه و اصطفاهم لتبليغ رسالاته ، و أنّه خلق داريْن ، داراً للسّعي و العمل و داراً للثواب و العقاب ، و أنّ العباد مأمورون منهيّون مبعوثون بعد الموت محاسبون مدانون بأعمالهم ، و أنّ الله «يجزى الّذين أساؤا بما عملوا و يجزى الذين أحسنوا بالحسنى» ، و أنّ الجنّة و النّار هما العقبى. و سلكوا في هذا سبيلاً واحدةً ، لم يختلفوا في شيء منه ، و دعوا كلهم إلى عبادة الله بالأعمال الّتى أتّفقوا على أصولها مثل الصّلاة والزّكاة و الصّيام و المناسك و القرابين و سائر الفرائض و السّنن التى في أُصول الدّين ، لم يختلفوا في شيء منها ، و دعوا كلّهم إلى ذلك و شهد بعضهم لبعض بالصّدق و النّبوّة و دعوا إلى منهاج واحد في باب الاستعباد ؛ و إنّما اختلفوا في وضع الشّرائع ، مثل أوقات الصّلاة و

1- عزوجل : - A ‖ الله - عزوجل: - A ‖ جل ذكره : - A ‖ لاقديم: الاقديم B ‖ 9- دارا : دار B ‖ للثواب : الثواب B ‖ 10- محاسبون : يحاسبون AB ‖ مدانون : ملانون A ، ملادنون B ‖ الله : + عزوجل BC ‖ 12- سبيلا: التسبيل B ‖ 15- الدين: الذين B ‖ منها : منه ABC ‖ 16- باب :- B ‖ 17- الصلوة: الصلوات C ‖ الزكوات: الزكوة B ‖ الصيام : + فى القبل C ‖

عدد ركعاتها ، و حدود الزّكوات ، و مواقيت الصّيام و غير ذلك من الفروع امتحاناً من الله عزّوجلّ لخلقه و اختباراً لهم، كما أمر موسى(ع) بالصّلاة التي هي أصل الدّين في جميع الشّرائع ، و لكنه أمره أنْ يتّخذ بيت المقدس قبلة. وكذلك أمر عيسى(ع) بالصّلاة ، و امره أنْ يتّخذ المشرق قبلة ؛ و شهد <عيسى> لموسى بالصّدق و النّبوّة .

و إنّما فعلوا ذلك، ليظهر المطيع من العاصي والضّالّ من المهتدى والخاضع المنقادُ من المتكبّر الباغي ، وليكون الثّواب والعقاب على حسب الطّاعة و المعصية ، كما قال الله عزّوجلّ: «و مَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الّتي كُنْتَ عَلَيْهَا الاّ لِنَعْلَمَ مَن يَتّبِعُ الرّسولَ مِمّن يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْه » فقد دلّ ذلك <على> انّه امتحنهم، ليعرف من يتّبع الرّسول ممّن ينقلب على عقبيه. ثم قال:«وان كانَتْ لكبيرةً الاّ على الّذين هدى الله» أي انّ مخالفته (ص) لمن تقدّمه في تغيير القبلة هي كبيرة منكرة عند من لايعرف مراده ، «الاّ على الّذينَ هَدَى الله» فعرفوا مغزاه في ذلك ، و علموا انّه بحكمه. و قال جلّ ذكره : «وَلَوْشاءَ الله لَجَعَلَكُمْ اُمّةً واحدةً وَ لَكن لِيَبْلُوَكُمْ فِيمَا آتيكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ الَى الله مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ» ألاتراه يقول : «لِيَبْلُوَكُمْ فيما آتيكُمْ» أي يمتحنكم؛ و حثّهم على عمل الخيرات، فقال: «فاستبقوا الخيرات» فانّ مرجعكم إلى

2- عزوجل : - A ‖ 3- امره : امر C ‖ قبلة: - A ‖ 5- يتخذ : - A ‖ لموسى: الموسى B ‖ 6- ليظهر: ليطهر B ‖ من... المنقاد :- B ‖ المهتدى: المهتدين A ‖ 8- عزوجل : - A ‖ 9-كنت:- A ‖ فقد: و ان كانت فقد B ‖ فقد... عقبيه: - A ‖ 10- فقد دل: فقدر C ‖ يتبع: تبع C ‖ 14- جل ذكره: عزوجل A ‖ آتيكم:آتكم B ‖ 17 - يقول: - B ‖ 18- فاستبقوا: استبقوا C ‖

الّذي يجازيكم باختلافكم وائتلافكم؟ وقال: «وَلَوْ شاءَ ربُّكَ لَجَعَلَ النّاسَ أمّةً واحِدَةً وَلايَزالُونَ مُخْتَلِفينَ الامَنْ رَحِمَ رَبُّك ولِذلِكَ خَلَقَهُمْ» يعني خلقهم وامتحنهم بالاختلاف والائتلاف ليظهر المطيع من العاصي كماذكرنا، وليكون مرجعهم إلى الأنبياء، وليرضوا بحكمهم، ويقيموا طاعتهم، كما قال عزّوجلّ: «كان النّاس أمّةً واحدةً فبعث الله النّبيّين مُبَشّرينَ ومُنْذِرينَ وأنزَلَ مَعَهُمُ الكِتابَ بالحَقِّ لِيَحْكُمَ بينَ النّاسِ فيما اخْتَلَفُوا فيهِ» ثم عرّفنا أنّ الباغين في كلّ أمّة امتحنهم الله بطاعة الانبياء، فخالفوهم بعد أنْ رأوا البيّنات، فقال: «وَما اخْتَلَفَ فيهِ الاّ الّذين اُوتُوه مِنْ بَعْدِ ماجاءَتْهُمُ البيّنات بَغْياً بَيْنَهُمْ».

(٥) فهكذا كان سبيل الأنبياء، وسبب اختلافهم في وضع الشّرائع. فأمّا في الأصول فلم يختلفوا: ولو اتّفقوا كلهم في وجوه الإستعباد، لما ظهرت منزلة الأنبياء، ولاكانت درجة" لمن جاء بعد من تقدّمه؛ فكان لايقدر على تغيير البدع الّتي أبدعها الضّالون في كل شريعة، و لسقط الامتحان من الله عزّوجلّ لخلقه، و لبطل الأمر و النّهي، فلم تكن طاعة و لامعصية و لاثواب و لاعقاب. فهذه علّة اختلافهم في وضع الرّسوم: و أسّسوا شرائعهم على العلم و الحكمة بوحي من الله عزّوجلّ، ولم يختلفوا في أصول الدّين و التّوحيد، كما اختلف هؤلاء الضّلال الذين وضعوا هذه الوساوس بآرائهم و أختلفوا في الباري عزّوجلّ، و في جميع الأصول

1- قال: قالوا A ‖ 3- العاصي: المعاصي B ‖ ذكرنا: ذكرناA ‖ 5- عزوجل: - A ، جل وعز C ‖ كان: وعن كان B ‖ 8- فيه الا: - A ‖ 11 - ظهرت: اظهرت B ‖ 13-كل: - B ‖ لسقط: اسقط C ‖ الامتحان: -A ‖ عزوجل: - A ‖ 16- عزوجل: - A ‖ 17- هذه: هذ B ‖ عزوجل: -A ، جل وعز C ‖ و في: في C ‖

و الفروع ، و أبطلوا كلّهم العبادة و الثّواب و العقاب ، و جعلوا النّاس مهملين كالبهائم ، و أوجبوا أنْ لايكون لهم سائس و مؤدّب في الدنيا و
3 مرشد في الدّين .

الفصل الخامس

لااختلاف بين الانبياء في الاصول

وأمّا ماذكره الملحد عن المجوس وغيرهـم من القول بالاثنين، ومن النّصارى وقولهم فى المسيح (ع) ، فانّ ذلك ليس مـن الأنبياء ؛ بل هو من المبتدعين فى كلّ أمّة على حسب ماذكرنا . فأمّا المجوس فقلنا إنّ سبب قولهم بالاثنين و تركهم رسوم الأنبياء ، أصل بدعهم هومن موزنوش تلميذ بثاغورس الذي دخل مملكة الفرس ، وأخذعنه وارطوس هذا القول ودعا إليه المجوس ، فأجابوه . ثم تكثّرت فيهم البدع بعدذلك .

وأمّا النّصارى وقـولهم في المسيح انّه ابن اللّه ، فـانّهم ضلّوا بالتّأويل؛ لأنّ المسيح (ع) قال في الانجيل إنّه ابـن اللّه ؛ ولـم يعن به أنّه ابنه من جهة الولادة ـ عزّاللّه أن يتّخذ صاحبة و ولدا ـ ولكنّه أراد أنّ اللّه عزّوجلّ رفعه وأعلى منزلته وقرّبـه و اختاره و اصطفاه واحبّه ، وضرب في هذا مثلاً ، كمايحب الانسان ولده ويصطفيه و

1- فصل : - B ‖ 3- و اما ماذكره : - B ‖ 6- سبب : السبب B ‖ 8-تكثرت: تكثرن B، تكثرة C ‖ 9- فيالمسيح :-A ‖ الله: + تعالى عنذلك BC ‖ 10- يعن به : يعذبه B ‖ 12- عزوجل : -A ‖

يقرّبه ويودّه ويشفق عليه و يختصّه من بين جميع النّاس ؛ فأعلمهم أنّ قربه من الله عزّوجلّ و اختصاصه به ،كاختصاص الولد بوالده ، وأنّ الله يحبّه و يودّه ويشفق عليه ، كمحبّة الوالد لولده و إشفاقه عليه وودّه له ؛ وأنّه ولى الله كماقال فى مواضع كثيرة من الانجيل مايدلّ علـى ماقلنا .

وقال لحوارييه أنتم أبناء الله ، على هـذا المعنى ، أى أنّ الله اختصّهم و اختارهم وأنّه يودّهم و يشفق عليهم .

(۳) وقال لليهود انّهم أبناء الشّيطان ،كما هومكتوب فـى الانجيل ، أنّ اليهود قالت له : أنت تشهد لنفسك و ماشهادتك عندنا بصادقة. فأجابهم و قال :كالّذى علّمني أبى ،كذلك أنطق وأقول ، و إنما أسعى بمرضاته فى كلّ حين ؛ فأما أنتم فانّما تعملون أعمال أبيكم . قالوا له : لسنا لغيرالله وإنّما أبونا الله الواحد القهّار. قال لهم : لوكان الله أباكم ، لأحببتمونى و اطعتمونى لأنّى جئت من عندالله؛ و إنّما أنتم من أب باغ أشر ، وإنّما تريدون العمل بشهوة أبيكم الّذى لم يزل من بدء أمره للنّاس قـاتلاً ، ولايقوى على الحق لأنّه ليس فيه شيء من الحقّ لأنّه كذوب وأبوالكذب و منشئه و مبتدعه ؛ و من كان من الله فانّه يسمع كلام الله و يطيع أمره ؛ و أنتم لاتسمعون ولاتصدّقون لأنكم لستم من أولياء الله .

1- يختصه ... يشفق عليه :-A || 3- وده : وده B || مواضع كثيرة : موضع كثير B ،موضع كثيرةC || 5-لحوارييه:لحواريه A ،الحواريه B || الله:عزوجل BC || 6-يودهم: يوددهم B || 7- لليهود: اليهود A || انهم : نحن A || الشيطان : الشياطين A || 9-كالذى: الذى B || كل:-A || 10-له:-AB || 11- قال:وقال A || 12- باغ : باغى A || اشر: اشرف B، - C || 13- بدء : بدو AC || 14-يقوى: يقوا A، يقوم BC || 15- مبتدعه: مستبدعه B || 16- وانتم: فانتم B ||

فانظر في هذا الكلام واستدلّ به على ماقلنا : إنّه إنّما أراد أنّه ابن الله على ما وصفنا . ألاتراه يقول لليهود : كالذى علّمني أبي كذلك أنطق ، وأنتم فانّما تعملون أعمال أبيكم ؛ وهم يقولون له : لسنا لغيرالله ، و إنّما أبونا الله الواحد القهّار ؛ ولم يعنوا أنّه أبوهم من جهة الولادة ، ولكن أرادوا أنّهم أولياءه كما وصفنا؟ ألاتراه يقول: وأنتم من أب باغ أشر ،وإنّما تريدون العمل بشهوة أبيكم ، يعني به أنّهم أبناء الشيّطان، لاأنّهم ولدوا منه ، ولكنهم أولياؤه ؟ ألاتراه يقول : لستم من أولياء الله ، و يقول لأنّه كذوب وأبوالكذب؛ فجعل الشيّطان أباالكذب؛ وقال : لوكان الله أباكم لأجبتموني ؛ وقال: لستم من أولياء الله. فهذاكلّه يدلّ <على> أنّه لمّا قال لهم أبناء الله، عني به أولياء الله. وكذلك حين قال إنّه ابن الله، أي أنّه وليّ الله.

قال لحوارتّيه في الانجيل: آمنوا بالنّور لتكونوا لله أبناء. وأيضاً في الانجيل أنّه ظهرلمريم المجدلانيّة بعدأن خرج من القبر ، وقال لها : لاتقربيني فانّي لم أصعد إلى عندأبي، ولكن انطلقي وقولي لاخوتي إنّي صاعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم. ويقول أيضاً: استعلن ابن الله لأن يبطل أعمال الشيّطان كل من ولد من الله لايكون خاطئاً لانّ زرعه فيه ثابت وبهذايستبين

1- فانظر : فانظروا C ‖ استدل : استدلوا C ‖ اراد : اردنا A ‖ 2- ابى : انى B ‖ 4 - ولم : لم BC ‖ 5 - وانتم : انتم A ‖ باغ : باغى A ‖ 6-لانهم: لابائهم AC، لابائهم B ‖ لكنهم: لكنه C ‖ 8- الكذب: للكذب C ‖ قال: قالوا C ‖ 9- قال : يقول ABC ‖ لستم ... الله: - B ‖ فهذا... اولياء الله : - AB ‖ 10-كذلك :كذا B ‖ 11-لحوارييه : لحواريه AB ‖ 14 - لاتقربيني : تقربيني C ‖ فانى : لانى C ‖ ابى : + وابيكم AC ‖ 15-صاعد: صاعدا C ‖ استعلن: استعلى AB ‖ 16- لايكون... ابناء الله: - C ‖

أبناء اللّه من أبناء الشّيطان. وفي موضع آخر: اعلموا أنّ كلّ من يعمل البرّ فانّه مولود من اللّه وانظروا فما أكثر الودّ الذى أعطاناه الآب أن ندعى أبناء الله بأعمالنا، أيّها الأحبّاء نحن الآن أبناء اللّه. وفي موضع آخر: إذا تصدّقت فلاتعرّفنّ شمالك ماصنعت يمينك لتكون صدقتك سرّا و أبوك الّذى يعلم سرّك يجزيك علانية ، وإذا صلّيت فادخل مخدعك واغلق بابك وصلّ لأبيك الخفىّ وأبوك المطّلع على سريرتك يجزيك علانية. وفي موضع آخر: أيّها البنون لايكون ودّنا بالكلام ولابالّلسان بل بأعمال البرّ، والحقّ أقول إنما نحن أبناء اللّه إذا نحن وددنا اللّه وعملنا بوصاياه، وهذا هو الحقّ من وُدّ اللّه كنتم قبل لستم بشعب اللّه فامّا الآن فشعب اللّه. وفي موضع آخر: ستأتي ساعة لاأكلّمكم بالامثال فأشرح لكم مجد الآب جهاراً. و في موضع آخر : طوبى لعاملى السّلم بأنهّم يدعون أبناء اللّه. وفي موضع آخر: قدّموا الخير إلى من يبغضكم وصلّوا على الّذين يطردونكم غضباً لتكونوا أبناء أبيكم الذى في السّماء. وفيه أيضا : إن أنتم غفرتم للنّاس خطاياهم ، فانّ أباكم الّذى في السّماء يغفر لكم وإن أنتم لم تغفروا للنّاس فانّ أباكم لايغفر جهلكم . و فيه أيضاً: يشرق الصّدّيقون كالشّمس في ملكوت أبيهم، من كانت له أذنان سامعتان فليسمع. وفيه أيضاً : لاتقطعوا رجاء من سألكم ولاتخيّبوه ليكثر

2 ـ اكثرالود : اكثرهم الولد B || الآب : الان C || ندعى : تدعى B || 4 ـ لتكون : ولتكون B || صدقتك : صدقتك B || 7 ـ البنون : النبيون B || 8ـ البروالحق : البررة الحق A || 9 ـ عملنا : علمنا B || ود : دون A || فشعب: تشعب B || 10ـ اكلمكم: اكلهم B || فاشرح : واشرح BC || 11ـ الاب: الا B || في: ـ B || 12ـ ابناء : انما C || 16ـ من : ومن C || 16ـ وفيه ... و فيه :ـ A || آبائكم : ابالكم C ||

نوابكم وأجركم وتكونوا للعلىّ أبناء. وفيه أيضاً : لاتدعوا آبائكم في الارض لأنّ أباكم واحد في السّماء. وفيه أيضاً: إن كنتم أيّها الاشرار تعلمون أن تعطوا أبناءكم مواهب صالحة فبكم أحرى أبوكم الّذى في السّماء يعطى القدس الّذى تسألونه.

هذا كله مكتوب في الانجيل . ومن تدبّره وميّز قوله عرف مراده حين يقول مرّة : جئت من عند أبى وأنطلق إلى عند أبى. ومرّة يقول لحوارييه :وصلّوا على الّذين يطردونكم غضباً لتكونوا ابناء أبيكم في السّماء . و مرّة يقول : لاتدعوا أباً لكم في الارض لانّ أباكم واحد في السّماء. ويقول : تكونوا للعليّ أبناءً. ويقول : فيكم أحرى أبوكم الّذى في السّماء يعطى القدس الّذى تسألونه ؛ فسمّاه أيضاً ابناً للاشرار إذا صلحوا وسألوه القدس. ويقول للحواريّين: أنتم شعب الله. ويقول: يستبين ابناء الله من ابناء الشّيطان. و <أنه> إنّما يعنى بهذا كانّه أولياء الله وأهل خالصته والمطيعين له ؛ كما سمى المطيعين للشّيطان أبناء الشّيطان . وعلى هذا المعنى ، قال: جئت من عند أبى وأبيكم وأنطلق إلى عند أبى و أبيكم الّذى في السّماء . ويدعوهم أيضاً لنفسه حيث يقول : يا بنى أنا معكم زُمَيْنٌ يسير، و ستطلبوننى من بعد. إنّما يعنى بقوله يابنى، ياأوليائى و خلصائى،ويعنى أنّه يودّهم ويشفق عليهم كمايشفق الوالد على ولده ويودّه.

١ - 3- احرى : اخرى A ‖ 5- مكتوب : مكتون B ‖ 6- حين : حتى A ‖ يقول: ليقول B ‖ ومرة ... السماء : - A ‖ 8 - اباًلكم : بالكم B ، اباكم C ‖ 9- احرى : اخرى B ‖ 10- تسالونه: يسالونه C ‖ للاشرار : للاشراق B ‖ 12- و <انه> : <انه> A ‖ 13- خالصته : خاصته A ‖ ابناء : من ابناء A ‖ و ابيكم : - AB ‖ 16- زمين: زلتين A ‖ ستطلبوننى: ستطلبونى C ‖ 17- خلصائى : خلصاء B ‖ انه: ان B ‖ يودهم : يودهم A ‖

فمن تدبّر هذا الكلام ، علم أنّ هذه المعانی كما ذكرنا . وهذا في الإنجيل كثير، أنّه سمی نفسه ابن الله، و سمّی الحواريّين أبناء الله ، وكان مراده من ذلك ماذكرناه ، وجعل هذا اللّفظ مثلاً ؛ ألاتراه يقول : ستأتی ساعة لاأكلّمكم بالأمثال وأشرح لكم مجدالآب جهارا ؟

(۴) وقدقال في مواضع كثيرة فی الانجيل انّه ابن البشرو ابن الانسان . قال فی موضع: بحقّ أقول لكم ماجاء ابن البشر إلّاليحيي ماكان هالكا . وفی موضع آخر: إنّانصعد إلی وادی شلم وابن البشريسلّم إلی عظماء الكهنة فيسحبونه للموت. وفی موضع آخر: إنّكم لاتكلمون بنی اسرائيل حتی يأتيكم ابن الانسان . وفی موضع آخر : الآن ظهرمجد ابن الانسان و مدحه وحمدالله به وعلی يديه. فهذه الالفاظ كلّها تدلّ علی ماقلنا حين سمی نفسه ابن الله والحواريّين أبناء الله وأراد بهذا كلّه أنّهم أولياء الله و خلصاؤه ؛ ولولم يكن الأمر كما قلنا ، لوجب علی النصّاری أن يدعوا الحواريّين كلّهم أبناء الله، كما قالت فی المسيح انّه ابن الله. وقدبيّن المسيح (ع) فی الأنجيل أنّ الأمر كما ذكرنا؛ لأنّه قال في مواضع كثيرة إنّه ابن البشرو أبن الانسان، وعرّفهم أنّه لايريد بقوله ابن الله ، أنّه من جهةالولادة ابن الله ـ تعالی الله عن ذلك؛ ولكنّ النصاری غلطت فی التّأويل وغلطت فی القول،

1ـ المعانی: المتعالی B ‖ 3 ـ مثلا: مثل B ‖ الا : لا B ‖ اكلمكم: إكملكم B ‖ 5ـكثيرة :كثيرB ‖ 6ـ جاء ابن: جائز B ‖ الا ... هالكا :ـC ‖ وادی: اودیA ‖ فسحبونه: فيسجنوه A ، فيسجوه B فيسحبوه C ‖ 7ـ انكم:ـ A ‖ 9ـ وفی ... ابن الانسان ; ـC ‖ الآن : الا ان B ‖ 10ـ به : ـ B ‖ فهذه: فهذ B ‖ سمی : + اللهA ‖ 11ـ والحواريين ... اولياء الله :ـA ‖ اراد : انما اراد C ‖ 12ـ لو:لهB ‖ الامر: الاB ‖ يدعوا : يدعون B ‖ 14ـمواضع: موضعB ‖ ابن: + الله B ‖ 16ـ تعالی ... ذلك :ـA ‖ ولكن ... هواب: ـA ‖ وغلطت: ـ C ‖ وابن: ابن :AB ‖

فضلّت وقالت، هو آبٌ[1] وابن.

(٥)وقد قالت غلاة هذه الأمّة في النّبيّ (ص) وعن علّي كرّم الله وجهه والأئمّة من بعد هما أعظم من هذا. فانهّم قالوا إنّهم آلهة. لا إلـه الاّ الله سبحانه ـ بل كثير منهم ادّعوا لـسلمان وغيره مثل ذلك. و هذا باب يطـول القول به، ومقالات الغلاة مشهورة في هذه الأمّة وفي جميع الأمم في قولهم بالهيّة البشر.ـ وليس للملحد حجّة في طعنه على الأنبياء (ع) وفي عيبه المسلمين بضلالة النّصارى، وما ابتدعه من جهل معاني كلام الأنبياء في كلامه ـ فضلّوا في القول وافتروا على الله ولو أنّ الأمَمَ كلّها اهتدت قاطبة ولم يقم فـي كلّ شريعة هولاء المبتدعون الّذين اختلفوا في الأهواء واعتقدوا الرّياسات وضلّوا عن طريق الهدى وسواء السّبيل وتأوّلوا كلام الأنبياء بآرائهم و لم يرجعـوا إلى العلماء استنكافـاً و استكباراً وأضلّوا أتباعهم ، لسقط الاختـلاف و صفـا الأمـر وارتفعت المحنة ؛ ولكّن الله امتحن الخلـق بـالاختلافات، ليطلبوا الائتلاف، ويدعوا التنازع والتفرّق، ويعرفوا معاني كلام الرُّسل؛ فيقتدوا بأوليائـه الهادين، ويجتنبوا سبيل أعـدائه الضالين؛ لأنّ الدُّنيا دار المحنة ومحلُّ فتنة، ميّز الله فيها بين العباد وابتلاهم بما أراد، «ليـجزِيَ الّذيـنَ أساؤا بـما عمـلوا و يجـزِيَ الّذيـن أحسَنـوا بالحُسنى» .

(٦)فسبيل النصّارى في القول بأنّ المسيح ابن الله، وسبيل المجوس في

2ـ غلاة : الغلاة B || عن : في BC || كرم الله وجهه : ـ A || 3ـآلهـة : الهية A || 4ـ لسلمان: لسمان A، لسليمان B || 8ـ وافتروا ... هؤلاء : ـ A || 10ـ سواء : سوء C || كلام : الكلام B || 12ـ ارتفعت : انفعت B || الله : + عزوجل BC || 14ـ كلام: الكلام B || الرسل: الرسول B || فيقتد وا: فيتقدوا A || 14ـ سبيل: سبل C || الضالين: الظالمين A || لان: لاان B || الدنيا: ـ A ||

القول بالاثنين ، وسبيل سائر الضّلاّل في كلّ أمّة، هو على ما شرحناه ؛ وليس ضلالهم وبدعهم بحجّة للملحد. فانّ الأنبياء لم يختلفوا في أصل الدّين، واتّفقوا كلّهم على أنّ الله عزّوجلّ واحد لا إله غيره ، ولا ضدّ له ولا ندّ، ولم يتّخذ صاحبةً ولا ولداً، ولم يشرك في ملكه وسلطانه وحكمه من بريّته أحداً؛ ودعوا إلى عبادته على حسب ما قدمنا القول به. وقد نزّههم الله أن يقولوا في الله سبحانه ما لا يليق بعظمته وكبريائه ـ تعالى الله عما يقول الظّالمون علواً كبيراً ـ ونزّه أنبياءه (ع) والهادين من أمّتهم عن الافتراء على الله ؛ فلم يختلفوا في أصول العبادة. كما شرحنا أنّهم أمروا بها ودعوا إليها ووعدوا و أوعدوا وحثّوا الأنام على الاجتهاد وعلى طلب ما عليه المعول وله القصد وعنه يجب البحث والنّظر رجاءً للثّواب وخشية من العقاب في يوم المداينة والجزاء .

(٧) وإنْ لم يكن الامر على ما دعوا إليه، ولم يكن نشور ولا بعث ولا جنّة ولا نار على ما ادعاه الملحدون و المعطلون ، فانّ النظر في هذه الأمور و البحث عنها ، لا معنى ولا محصول له ، و الجاهل و العالم و البرّ و الفاجر والظّالم والعادل فيها سواء؛ واذاً ، ليس لاتعاب النفس والمشقّة في البحث عن ذلك و طلبه ، معنى ؛ إذ لم يكن في ذلك نفع ولا جدوى . و نعوذ بالله أن يكون كذلك ؛ بل ، الأمر كما قال الصّادق جعفر بن محمد (ع) لبعض

في القول :ـ B || سائر: + الامم ABC || كل امة : كلامه A || 2ـ للملحد : الملحد B || عزوجل:ـ A || 3ـ واحد: واحدا B || له:ـ A || 4ـ حكمه: حكم A || 5ـ احدا: احلا A || 5ـ دعوا: ادعوا B || الله:ـ B || سبحانه:ـ AC || بعظمة: بعظمة B || 7ـ فلم: ولم ABC || 8ـ ووعدوا : وعدوا BC || 10ـ يجب : ـB || 12ـ لم يكن نشور: لم نشر B || 14ـ معنى : + فيه AB || 16ـ اذ : اذا B ||

الملحدين: إنْ كان الأمر كما تقولون ـ وليس كما تقولون ـ فقد نجونا ونجوتم؛ وإنْ كان الأمر كما نقولـ وهو كما نقول ـ فقد نجونا وهلكتم.

ونقول إنَّ الله عزّوجلّ لم ينشئ هذا الخلق لعباً، ولاخلق السّموات و الأرض ومابينهما باطلاً، ولابعث النّبيّين عبثاً ولاترك النّاس سدى؛ «ذٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ»

(٨) و أمّا قول الملحد انّ القرآن يخالف ماعليه اليهود و النّصارى من قتل المسيح (ع)، لانّ اليهود و النّصارى يقولون إنّ المسيح قُتِلَ وصُلِبَ، و القرآن ينطق بأنّه لم يُقْتَلَ ولم يُصْلَب، و أنّ الله رفعه إليه، فانّا نقول: إنّ الذى فى القرآن هو حقٌّ و صدقٌ، و هو مثل ضربه الله، يعرف تأويله أهل العلم من الأمّة. و مع ذلك فقدقال بعض العلماء قولاً، ذكروا: «أنّ معنى قوله عزّوجلّ: «وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً: بَلْ رَفَعَهُ اللهُ إِلَيه» إنّماعنى أنهّم وإن كانوا ادّعوا أنّهم قتلوه، فانّه حيٌّ، رفعه الله إليه، وهوعندالله محبور مكرّم مسرور، لأنّه شهيد؛ و الشّهداء هم أحياءٌ عندالله، كما وصفهم الله به، فقال جلّ ذكره: «وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلٰكِنْ لَا تَشْعُرُونَ» وقال فى آية اخرى: «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ»، قال:

2ـ نقول: يقولون 3ـ نقول: يقولون C ‖ 3ـ ينشئ: ينش A، ينشق B ‖ 7ـ من قتل... النصارى: ـ A ‖ 11ـ معنى: مع C ‖ قوله: قول الله B ‖ 12ـ قتلوه: + يقيناً A ‖ فانه حى: بل A ‖ 13ـ شهيد: ـ B ‖ 14 والشهداء هم: شهداءهم B ‖ 15ـ الله: ـ B ‖

«فكذلك سبيل المسيح (ع) لم يقتلوه يقيناً أي لم يقتلوه على الحقيقه ، لأنّه شهيدٌ رفعه الله إليه ، وهو حيٌّ عنده ، محبورٌ مسرورٌ .»

(٩) ومثل ذلك في الانجيل في بشرى يوحنّا: أنّ المسيح مات بالجسد و هو حيٌّ بالروح ، فتفكّروا بأنّ الّذي مات بالجسد استراح من الخطايا . و في بشرى لوقا : أقول لكم يا أوليائي لاتخافوا الّذين يقتلون الجسد ولايقدرون على غير ذلك. أخبركم ممّن تخافون من الذي يقتل الجسد و هو مسلّط أن يقذفه في نار جهنّم، أقول لكم يقيناً انّي أصير إلى ملكوت السّماء، و هذا جسدي يبذل للموت في سبيلكم ، فلذلك فاصنعوا كل ما اجتمعتم لذكري. وفي بشرى متى: ما سمعتم بآذانكم فنادوا به فوق الطّوايا ولاتخشوا الّذين يقتلون الجسد ولايقدرون على قتل النّفس و اخشوا من يقدر أن يهلك النّفس ويطرح الجسد في النّار.

(١٠) فهذا ما في الانجيل؛ وهو موافق لما في القرآن في هذا المعنى. وقد قال المسيح (ع) إنّه يبذل جسده للموت ويصير إلى ملكوت الله. وقال: يقتلون الجسد و لايقدرون على قتل النّفس . و قد وافق هذا القول ما قال الله عزّوجلّ في القرآن: «وَمَا قَتَلُوهُ يَقِيناً بَلْ رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ .» وقال جلّ ذكره في آية أخرى مخاطبة للمسيح (ع) : « إِنّي مُتَوَفّيكَ وَرافِعُكَ إِلَيّ» . وقال في آية أخرى حكاية عن المسيح (ع) : «وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مادُمْتُ فِيهِمْ فَلَمّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ». فقال : و كنت عليهم شهيداً مادمت فيهم. ثم قال: فلمّا توفّيتني كنت أنت الرّقيبَ عليهم وأنت على

1 ـ سبيل ... اى : ـA || لم يقتلوه : يقتلوه: C || 2ـ هوحي: موحى B || 3ـ ومثل : مثل B || في الانجيل : ـA || بالروح : بروح B || 6ـ ممن : مما B || تخافون ; يخافون C || 8ـ للموت : لموت A ، الموت C || 11ـ يهلك : يملك C || لايقدرون : يقدرو B || 14ـ وافق: واقف B || عزوجل: ـA || 15ـ جل ذكره : ـA || 16ـ متوفيك: توفيك A || 17ـ حكاية: حكايته B ||

كلّ شيء شهيدٌ، فدلّ أنّ الله عزّوجلّ توفّاه لمّا غاب عنهم. فالقرآن
قد وافق الانجيل أنّ اللهَ توفّاه و رفعه إليه وأنّه حيٌّ عندالله وصحّ هذا
3 المعنى من القرآن والانجيل و بطلت دعوى الملحد أنّ القرآن يخالف
الانجيل في هذا الباب.

1- عزوجل :- A ‖ 6- يخالف: مخالف C ‖

الفصل السادس

الشرائع كلّها حقٌّ و لكن خلط به الباطل

(١) قال الملحد : رأينا اعتماد المقلّدين فــي اعتقادهم صحّة مـذاهبهم على تصديق أسلافهم و تعظيم أئمتّهم و كثرة مساعد تهم ؛ يعني بذلك أهل الاسلام. ثمّ قال : إن‌كان ذلك حقاً لهذه العلّة ، فكـذلك سبيل اليهود و النّصارى و المجوس و غيرهم من أهل الملل؛ لأنّ سبيلهم في ذلك، سبيل أهل الأسلام. و إن‌كان من جهةالقهر والغلبة ، فكذلك لهذهالملل مثل ذلك؛ كغلبة النّصارى بروميّة ، و اليهود بخزر ، و المجوس في بعض الجبال و الثّمنانيّة بالصّين و التّرك و البراهمة بالهند ، كغلبة المسلمين بالعراق و الحجاز و الشّام وخراسان و سائر البلدان. فاذاً النّصرانيّة حقٌّ بروميّة و باطلٌ في سائر البلدان ، وكذلك اليهوديّة حقٌّ بالخزر و باطل في سائر

2- تصديق:تقليد C || 3- قال: قالوا A || 4- النصارى : النصابيين C || لان : ان C || 5- لهذه : لهذا B || 6- النصارى : النصابيين C || بخزر: بخزز A ، بحرر B، بحرز C || 7 - المنانية : المانية A || و البراهمة : البراهمة A || 8- خراسان: الخراسان B || 9- وكذلك... البلدان : - A ||

البلدان ، و المجوسيّة حقّ أيّام الأكاسرة و باطل في دولة الاسلام، و إن وجب ذلك ، وجب أن يكون الشيء حقّاً باطلاً و هذا خلف ؛ هذا قول الملحد.

نقول في جوابه :

(۲) لايجوز أنْ يكون الشّيء حقّاً باطلاً. و لكنّا نقول: إنّ أصل هذه الملل كلّها حقّ لامرية فيه لأنّها من رسوم الأنبياء (ع)، رسموها لأممهم و أمروهم بالاقتداء بما فيها و كلّ نبيّ دلّ على النّبيّ الّذي يجيء بعده ، و شهد بصدق من تقدّمه ، و أمروا أممهم بالأيمان بمن مضى و التّصديق لمن يجيء بعدهم ؛ فاختلفت أهواؤهم ، و ابتدعوا البدع ، و بغى بعضهم على بعض ، و خلطوا بدعهم بسنن الأنبياء (ع) ؛ و بعث الله عزّوجلّ النّبيّين في دهور شتّى و أزمنة مختلفة ليعظوهم و يعرفوهم وجه الحقّ من الباطل و سبيل الهدى من الضّلال و يخلّصوا السّنن من البدع ؛ و امتحن عزّوجلّ عباده بطاعتهم . فكلّ نبيّ جاء ، وافق من تقدّمه في أصل التّوحيد، و دعوا كلّهم إلى عبادة الواحد الباري سبحانه، و وضعوا للنّاس كتباً بوحي من الله عزّوجلّ و من كلامه ؛ فبقيت قوّة ذلك الوحي و صار طلسما للأمم الّذين تمسّكوا بتلك الشّرائع ورسخ ذلك في قلوبهم لأنّه زرع الأنبياء ، ولكن قد خلطت فيه البدع كما يختلط العشب بالزّرع ؛ مثل ما قال المسيح في المثل الّذي ضربه فقال: يشبه ملكوت السّماء رجلا

1- ايام: - B ‖ 5- حقا باطلا: حقا وباطلا B ‖ هذه: هذا AB ‖ 9- اهواؤهم امرائهم B ‖ 10- بدعهم : ابدعهم B ‖ بسنن : سنن B ‖ عزوجل : - A ‖ 11- ليعظوهم : ليعظوانهم AB ‖ 13- عزوجل: -A ‖ 14- سبحانه: - A ‖ 15- عزوجل :- A ‖ 16- الامم : للامر C ‖ 17- لكن قد : لقد C ‖ 18- يشبه ; شبه AB ‖ ملكوت ; الملكوت BC ‖ رجلا : رجل ABC ‖

زرع في قريته زرعا صالحا فلما رقد الناس جاء عدوٌ له فزرع زوانا بين الحنطة. و قد ذكرنا هذا المثل و تفسيره . فهكذا كانوا يخلطون البدع بالسُّنن وكان ذلك بمنزلة الزُّوان الذي زرعه الشَّيطان بين الحنطة.

(٣) فكذلك كان سبيل المبتدعين في كلّ شريعة حبّاً منهم للرِّياسة ، و تنافساً على أعراض الدُّنيا. فدعاهم ذلك الى تكذيب من جاء هم من الأنبياء بعد الأنبياء الذّين تقدّموهم و تعلّقوا بالرُّسوم الّتي كانت في أيديهم ، و استغووا ضعفاء هم الّذين لم يعرفوا حقائق ما في الكتب ، لأنّ أكثر كلام الأنبياء كان مرموزاً كما ذكرنا ، وعرف حقائقها العلماء الأتقياء من بعد الأنبياء في كلّ أمّة. فخالفهم الرُّؤساء المبتدعون ، و بغوا عليهم، و تعلّقوا بتلك الرُّسوم التي خلطوها ببدعهم و زادوا فيها ونقصوا! كما ذكر الله عزّوجلّ ذلك في القرآن ، فقال : « وإنَّ منهُم لَفريقاً يَلْوونَ ألسِنَتَهُم بالكتاب لِتَحسَبُوهُ من الكتاب وما هُوَ من الكتاب وَيقولُونَ هُوَ من عندِ الله وَ ما هُوَ من عند الله وَيقولُونَ على الله الكَذِبَ وهُم يَعلَمُونَ .» و ظواهر رسوم الأنبياء الّتي هي في أيدي الأُمم ، هي حقٌ ، و البدع التي خلطها بها المبتدعون هي باطلٌ . و المتمسّكون بتلك الرُّسوم، معهم حقٌ قد خلط بباطل. فعلى هذا، النَّصرانيّة بروميّة و اليهوديّة بالخزر و المجوسيّة في بعض الجبال ــ و سبيلها كما قلنا في

1ـ ذكرنا : ضربنا B ‖ يخلطون : يخلصون A ‖ 3 ـ بالسنن : بالسن B ‖ زرعه ... الحنطة : ـ A ‖ 4 ـ منهم : منهما A ‖ للرياسة : الرياسة C ‖ 6ـ الذين : + هم B ‖ 8 ـ كما : + قد C ‖ بعد : الابعد A ‖ 9 ـ كل امة : كلامه AB ‖ بغوا : نهوا C ‖ 10ـ عزوجل : ـ A ‖ 11ـ منهم لفريقا : فريقا منهم AC ‖ 12ـ من الكتاب : بالكتاب B ‖ 13ـ الله : ـ B ‖ 14 ـ ايدى: ايد B ‖ 15ـ باطل : الباطل B ‖

كل بلد وفى كل دهر وزمان معهم حقّ قدخلط بباطل. و مثال ذلك، مثال إنسان معه صرّةٌ مسك قد خلط به أضعافه مما يشا كل جرمه جرم المسك مثل الزّعفران و لبّ الفستق المحرّق و غير ذلك ممّا يغشّ به المسك، و ينفق كلّه بريح المسك؛ و مثل الذّهب و الفضّة و ما يختلط بهما من الأجسام المذابة ، فينفق مع الذهب و الفضّة النّقيّة.

(۴) و البدع التى خلطت بتلك الرّسوم ، مثال ما ذكرنا من الغشوش . و قد ذكر حزقيال النّبي في كتابه مثل ذلك وقال: أوحى الرّبّ إلىّ وقال: يا أيّها الانسان قدصار بنوإسرائيل كلّهم عندى مرذّلين كالنّحاس و الرّصاص و مثال الحديد و الأسربّ المختلطة بالفضّة في الكوز ، ها أناذا جامعكم إلى اورشليم كما تجمع الفضّة والحديد والنحّاس والرّصاص و الأسربّ في الكوز ، كذلك تذوبون و تعلمون أنّى أنا الرّبّ الّذى أنزلت بكم غضبى.

(۵) فهكذا سبيل الشّرائع كلّها، هى حقّ قد خلط بباطل. و بقى أهل تلك الشّرائع المستولية على تلك الرّسوم : وضلّوا عن سبيل الهدى ، و لايحسنون أن يميّزوا الحق من الباطل. ولولا ما فى تلك الرّسوم من قوّة الوحى الّذى هو كلام الله كالتّوراة والانجيل و سائر الكتب المنزّلة، لنفقت البدع و لمابقى رسم الشّرائع فى العالم ؛ و لكنّ تلك القوّة قد

1- كل بلد: بلد B ‖ 3- الزعفران: السافران A، السافرات BC ‖ 4- الاجسام: الاجساد ABC ‖ 6- خلطت: خلط BC ‖ ذكر : ذكرنا B ‖ 7- حزقيال : حيث قال C ‖ مثل: فى مثل C ‖ اوحى: ادحى A ‖ 8- يا ايها : ايها AC ‖ 9- الحديد ... الحديد - B ‖ 13- خلط : خلطت ABC ‖ بباطل. - ضلوا عن: + A ‖ 11 - الهدى ; الهداية C ‖ 16 - الله : - B ‖ 17 - لنفقت : لما نفقت A، لمانفعت B، لما انفقت C ‖ فى : من B ‖

امسكت عليهم الرّسوم ، و جذبت قلوب البشر إلى تلك الشّرائع ؛ و بتلك القّوة ، صارت لهم الغلبة و القهر في هذه الممالك ؛ و لكنّه حقّ ممتزج بباطل. و بهذا شهدت الأُمم المتأخّرة للامم المتقدّمة ، كشهادة النّصارى: أنّ التّوراة حقٌّ ، وما أبدعه اليهود باطلٌ ؛ و كشهادة أهل الاسلام : أنّ التّوراة و الانجيل حقٌّ، وما أبدعه اليهود والنّصارى باطل؛ و المتمسّكون بذلك جاهلون ضالّون؛ لتركهم أمر الأنبياء الّذين جاءوا بعد من تقدّمهم ، و دعوا الأُمم إلى أن يميّزوا لهم الحّق من الباطل ، و يعرفوهم سبيل الهدى ؛ كما هو مكتوب في الأُنجيل : أنّ يوحنّا الصابغ، قال : أنا أصبغكم بالماء ، فأمّا الذى يجيء بعدى يصبغكم بروح القدس و بالنّار ، الذى بيده المدري ، ينقّي بيادره و يحرز الحنطة في أهرائه .

(۶) ولولا أنّ أصل هذه الكتب حقٌّ، و هي منزّلة من الله عزّوجلّ إلى أنبيائه (ع) لما أقرّ محمد (ص) أحداً من أهل الذّمة عليها ، بل كان يستّن فيهم بسنّة العرب الّذين كانوا عبدة الأصنام. فانّه حملهم على خطبين؛ إمّا قبول ماأتي به ، و إمّا القتل ؛ ولم يقبل منهم الجزية كما قبلها من أهل الذّمة ؛ لأنّه وجدهم عاكفين على الأصنام الّتي ابتدعوها و ادّعوا أنّهم على ملّة إبراهيم (ع) وبعث الله محمداً باحياء ملّة إبراهيم، فقطع رسوم

3- بهذا : + اذا B، بماذا C || 4 - النصارى: النصابين C || ابدعه: + الحق C || 5- النصارى: النصابين C || 7- دعوا: دعووا B ، دعيوا C || الى: الا C || 8- يعرفوهم : يعرفونهم BC || سبيل : - A || الصابغ : الصانع C || 9- يصبغكم: يصبغ A || الذى : كالذى ABC || 10 - بيده المدرى : بيادره C || ينقى: + حد B || اهرائه: احرائه B || 11- اصل: اهل A || عزوجل: - A || 12- الذمة : الزمه B || 13- واما : او C || 14- القتل: فالقتلC || 15- الذمة : الزمه B || لانه : و لانه ABC || انهم : انها A || 16- و بعث الله ... ابراهيم : - B || محمداً: محمد C || فقطع: قطع B ||

المبتدعين في تلك الملة ، إذ كان الله عزّوجلّ أرسله بتجديدها ، فقال : «مِلّةَ أبيكُمْ ابراهيمَ هوَ سمّاكُمَ المُسلِمينَ مِنْ قَبْلُ وفي هذا». ونفّى الملّة من البدع ، و جدّد ماكان من رسوم إبراهيم (ع) مثل حجّ البيت و الختان و سائر ذلك ممّا كانت عليه العرب من بقايا سنن إبراهيم، و اقرّ اليهود و النّصارى على مِلَلِهم ، لتبقى رسوم الأنبياء ، و تكون عبرة للحكماء و العلماء في هذه الملّة، وحجّة لله على النّاس أجمعين وألزمهم الجزية و الذّلة لمّا امتنعوا من قبول ماجاء به ، و من إجابتهم في إقامة طاعته فيما دعاهم إليه من أن يخلّص لهم الحق الّذى معهم من الباطل الّذى خلطوه به . ولولا أنّه (ص) أراد أن يعرّف النّاس أنّ الّذى معهم من الكتب المنزّلة هو حق لما أقرّهم على ذلك؛ فانّ شوكتهم كانت أهون من شوكة العرب ، ولو شاء لأبادهم و قطع رسومهم كما فعل بالعرب ؛ فكان لايبقى في دارالاسلام شيء من رسوم أهل الذمّة ، إذكان الاسلام قد غلب جميع الأمم.

(٧) ولما فتحت بلادالعجم، أراد عمربن الخطاب أن يقتل المجوس وأن لايقبل منهم الجزية. فقال عليّ (ع) انّه كان لهم نبيّ وكتاب ، فيجب أن تستنّ فيهم بسنّة أهل الكتاب ؛ فأقرّهم حينئذ على ملّتهم . ولولا أنّ معهم رسم من رسوم الأنبياء (ع) وإن كانوا قد خلطوه بالبدع ،لماكان يوجد في مملكة الاسلام مجوسيّ.

(٨) فالملل كلّها سبيلها على ما ذكرنا ، هي حقّ ، وهي رسوم الأنبياء ، لكن قد خلط بها الباطل ؛ و مثالها ماقد ذكرناه في باب المسك والذهب

1-عزوجل:-A 4- الختان: الجهاد AC || 5-مللهم: ملكهم A || 6-لله: الله B || 16- تستن : يستن AB || بسنة : سنة C || 17- وان : ولو C || يوجد : يوخذ C || 19- فالملل: فالممالك C || 20- قد: - AB || ما : - AB ||

و الفضّة ؛ فهى فى جميع المواضع و فى كل دهر و زمان، حقّ قد خلط به الباطل ؛ وليس الأمر كما ذكر الملحد : أنّه كان الأمر بالغلبة و القهر ، فاليهوديّة حقّ بالخزر، والنّصرانيّة حقّ بروميّة، وهما باطل فى غيرهما من المواضع ، وكذلك المجوسية حقّ أيّام الأكاسرة و باطل فى دولة الاسلام ، و أنّه إن وجب ذلك ، وجب أن يكون الشّيء حقاً باطلاً ، و هذا خلف. هكذا قال الملحد. وليست له فى هذا حجّة ، لانّ سبيل الملل كما ذكرنا أنّها حقّ قد خلط بهالباطل فى كلّ بلد وفى كلّ وقت وزمان، وليست بحقّ فى بلدوفى وقت و باطل فى بلد و فى وقت، فيكون الحقّ باطلاً و يكون خلفا. و نذكر مايجب فى باب الغلبة و القهر بعد هذا فى موضعه ، و لنشبع القول فيه إن شاءالله تعالى.

2- به : بها ABC || 3- فاليهودية : فاليهود AB ، واليهودية C || 7- حق : احق B ، بحق C || به: بها ABC ||



البَابُ الخَامِسُ



الفصل الاول

ومما قال الملحد أيضا

(١) قال الملحد: أخبرونا، من وجد إلى أمر طريقين، فسلك الأطول منهما والأوعر؛ وهل يكون مريداً للأفضل والأصلح من يجد إلى تعريف شيء من وجهين سبيلاً، فيعرفه من أعسرهما وأبعدهما وأكثرهما ريبا وشكوكا وجلباً لسوء العواقب، ويدع ما خالف هذه الوجوه؟ فان قلتم: لا، قلنا: فهلاّ ألهم الله عباده معرفة منافعهم ومضارّهم في عاجلهم وآجلهم وترك الاحتجاج ببعضهم على بعض، فانّا نرى ذلك قد أهلك كثيراً من النّاس وأدخل عليهم أعظم البلاء في عاجلهم بالعيان وفي آجلهم؛ أمّا في عاجلهم فلتصديق كلّ أمّة إمامها، وضرب بعضهم وجوه بعض بالسّيف واجتهادهم في ذلك. وقال: لولا ما انعقد بين النّاس

3ـ اخبرونا: خبرونا AB || امر: اقوى C || 5ـ فيعرفه: فتعرفه C || 6ـ لسوء: ليسوا C || العواقب: العوافب B || خالف: خلف AB || 7ـ فهلا: فهل AB || عباده: عباد AB || 9ـ كثيرا: كثير C || بالعيان: بالعنان A ||

بأسباب التّديانات، لسقطت المجاذبات والمحاربات والبلايا؛ لأنّ المنازعات تقع إمّا لعاجل وإمّا لآجل، وأورد كلاما طويلا في هذا الباب، ولكن هذه جملته.

(٢) و قال أيضاً : إن قلتم إنّ المجاذبات والمحاربات، من أجل إيثارهم أعراض الدّنيا، قلنا لكم : هل رأيتم أحداً آثر القليل على الكثير إلاّ لشكّك منه في نيل الكثير ؟ فان قلتم : نعم، كابرتم ؛ وإن قلتم : لا، فكذلك المؤثر لأعراض الدّنيا و شهواتها على الأمور الجليلة و الثّواب العظيم الّذي عجز الواصفون عنه، ليس ذلك إلاّ لشكّك منه في نيل ذلك الكثير العظيم الدّائم الّذي يعجز الواصفون عنه ؛ كما نرى الرّجل يؤثر المائة دينار على الألف إذا خاف فوت المائة والألف؛ فاذا كان مستيقنا أنّه يصل إلى الألف، مع ترك المائة، فانّه لايرى أخذ المائة. قال: وكذلك لو أنّ النّاس أخلصوا اليقين بقول أئمّتهم فيما وعدوهم من الثّواب الجزيل، لما آثروا القليل من عاجلهم على الكثير من آجلهم. قال: وفيما جعل بعض الخلق أئمّة لبعض؟ هو إشلاءُ بعضهم على بعض وكثرة الهرج

1- لسقطت : لسقطة B || المحاربات : المجاربات B || البلايا: البلايات B ||
2- لان: - B || 3- لكن: لكنه C || 5- من اجل: واجل A || 6- احدا: اخذا A ||
الكثير، : الكثير: - B || منه: فيه A || نيل : قبل A || كابرتم : كافيتم C ||
9- منه: فيه ABC || الدائم: اللائم B || الواصفون: الواصف A، الوصف B ||
11- نرى : نر C || المائة دينار : المائة الدينار A، مائة الدينار BC || اذا ...
الى الالف : - A || خاف : كان B || 14- ائمتهم : ائمتكم AB || 15- فيم :
فيما ABC || 16- اشلاء: ابتلاء B، اشداء B || كثرة: كثرت B || يركب: تركب)

و الفساد والتّهالك؛ وليس يجوز هذا في حكمة الحكيم ، بل الأفضل والأعمّ للنّفع أن يلهم النّاس معرفة منافعهم ومضارّهم، ويركّب ذلك في طباعهم كما ركّبه في طباع البهائم؛ فانّا نرى البهائم بطباعها وبضروب من الرّوائح تعرف كثيراً من الأشياء التي لاتوافقها . فهلاّ جعل النّاس كذلك ، إذكان ذلك في طباعهم ممكنا؟ فانّ ذلك أعمّ نفعاً وأحوط لهم من أن يجعل بعضهم أئمّة لبعض.

هذا قول الملحد، وحذفت الكثيرمنه تركاً للتّطويل ، و ذكرت النّكت منه . و إنّماأراد بقوله : جعل بعضهم أئمّة لبعض، أنّه اختار منهم انبياء ورسلاً، فجعلهم أئمّة لهم. وقد تقدّم القول منّا فيما ذكرنا أنّه جرى بينناوبينه؛وفيما أجبناه مقنع لمن أنصف إنشاء الله ولكنّانعيده، و نشبع القول به، اذكان رسمه في كتابه

فنقول في جوابه:

(٣) إنّ الأفضل والأصلح والأشبه بحكمة الحكيم ، أن يقصد لأيسر الأمرين ويأتي من أقرب الطّريقين ويترك الأوعر والأبعد.و قدوجدنا ما اختاره الله عزّوجلّ لخلقه بأن بعث فيهم أنبياء و رسلاً وجعل بعضهم أئمّة لبعض، هواشبه بحكمته ورحمته واحوط لعباده واعمّ نفعا ، و هوأيسر الأمرين و

3- طباعهم : طبائعهم B، طاعتهم C || ركبه : ركب ABC || 4 - بطباعها : بطبائعها B || 8- الكثير: الكثيرة B || 12- الله :- B || 14- فنقول : نقول A، - B || 15 - لايسر : الاسير C || الاوعر : الاوعد B || 17 - بان : ان ABC ||

أقرب التّطريقين من أن يكلفهم النّظر فى أمور دنياهم، وأن يهملهم فى أمور أخراهم، فيكونوا كالسّوائم المهملة التى قدطبعت على منافعها ومضارها، فعرفت ذلك بضروب من الرّوائح وبطباعها، وميّزت ذلك، وأهملت فى أمرمعادها، فلاثواب عليها ولاعقاب، على حسب ما اختاره الملحدلنفسه و أشباهه؛ وأنه لو جعل مثل البهيمة على هذه الشّريطة، لكان خيراًله. ولعمرى، إنّهم لو كانوا كالبهائم فى صورها وطباعها، لسقط عنهم الثواب والعقاب، ولكان ذلك خيراًلهم من أن كانوا فى دنيا هم فى صورالبشر و فى معرفة البهائم؛ فألحدوا فى دين الله، وهم يردون فى أخراهم إلى العذاب الأليم.

(٣) فأمّا أهل الدّيانة، فما اختاره الله لهم من طاعة الأنبياء والرّسل التى قامت بها سياستهم فى أولاهم، ثم جازاهم على ذلك بالثّواب الجزيل فى أخراهم، هو خيرلهم وأعمّ نفعاً من أن يكون سبيلهم سبيل البهائم. وبعد، فلواختار الله لهم ما ذكره الملحد لقلنا: إنّ الذى اختاره الله لهم، هو خيرلهم. ولكنّا نجدهم محتاجين إلى الأئمة والمعلمين فى جميع أسباب الدّين والدّنيا، ولانجدهم قدألهموا ذلك طبعاً، ولايستغنون عن معلّمين فى كلّ صناعة. ولو أنّ أحدهم تكلّف شيئاً من الصّناعات من غيرتعليم من معلّم قدراضه وعلّمه حتى مهربه، ثم خاض فيه بتكلّفه، لأفسد عمله، ولايلتام له شيء ممّا يحاوله. هذا فى الأمورالدّنياويّة، فكيف من ينظرفى أمور الدّين ومايحتاج إليه من دقيق العلم وجليله؟ وكذلك فى سائر العلوم الدّنياويّة الدّقيقة مثل النّجوم والهندسة و معرفة الطّبائع و غير

1- فى أمور: - AB || يهملهم: يلهمهم C || كالسوائم: كالسوام ABC ||
2- على: فى C || 4- ما: - AB || اختاره: اختار AB || 5- وانه: انه AB || مثل: + هذه C || 6- انهم: انه C || 8- فالحدوا: فالحدود AB ||
9- اختاره: اختار C || 16- خاض: خاص B || 17- هذا: فهذا B ||

ذلك، لايستغني النّاظرفيها عن معلّم يوقفه على تلك الأصول.

(٥) فترى الصّانع الحكيم الرّحيم بخلقه، قداختارلهم أن يبعث فيهم أنبياء، فعلّموهم هذه الأسباب بوحي من الله عزّوجلّ؛ ثمّ أخذها الآخر عن الأوّل بتعليم. ولم يكلّفوا أن ينظروا في ذلك بطباعهم؛ وهذا مانشاهده ونعاينه. ولو كلّفوا ذلك كذلك، لكلّفوا عسيراً، لتفاوت طبقات النّاس في العقول والأفهام والتّمييز والمعرفة؛ لأنّ النّاس لم يخلقوا متساوين في الطّبائع، كما خلقت البهائم الّتي لاتتفاضل في معرفة ماتحتاج إليه، ولأنّ كلّ طبقة من الحيوان، قداستوت في طباعها، من معرفة ماكلّفت من طلب الغذاء والتّناسل، فلاتفاوت فيها؛ كماذكرنا من تفاوت طبقات النّاس في العقول والأفهام. وهكذا نرى <التّفاوت> في جبلّة البشر وفي جبلّة الحيوان. ولوخلقهم الحكيم جلّ ذكره متساوين على خلقة البهائم، لقلنا، ما اختاره الله لهم، وهوخيرلهم. ولكنّه عزّوجلّ أعدل وأحكم وأرحم من أن يسوي بين البشروالبهائم و هوسبحانه أحسن الخالقين.

1- يوقفه: يقفه B، + الله C ‖ 2- بخلقه: الخلقة B ‖ بخلقه: + عزوجل B، عزوتعالى C ‖ يبعث. بعث B ‖ 4-في:-A ‖ نشاهده ونعاينه: تشاهده و تعاينه C ‖ عسيرا : عيرا C ‖ تحتاج ! يحتاج AB ‖ 11- ولو :- C ‖ جل ذكره : - A ‖ 12-وهو: فهو C ‖ 12-عزوجل:-A، عزوتعالى C ‖ 13-من: - ABC ‖ يسوي: يسوين A ، يستوي B ‖

الفصل الثاني

[في القهر والغلبة]

(١) و أمّا قوله : لولا ما انعقد بين النّاس باسباب الدّيانات ، لسقطت المجاذبات والمحاربات، من أجل إيثارهم أعراض الدُّنيا ؛ وأنّهم إنّما آثروا القليل من عرض الدُّنيا على الثّواب الجزيل في الأخرى ، لأنّهم شكّوا في نيل الكثير والجزاء العظيم ؛ و ضرب المثل بالألف دينار والمائة كما حكينا.

نقول في جوابه:

(٢) إنّا قد نجد أكثر المجاذبات والمحاربات في أمور الدُّنيا ، لا في أمور الدّين؛ لأنّا نرى الحروب بين أهل الملل بعضهم في إثر بعض، أكثر من محاربتهم لمخالفيهم ، تنازعا في الدُّنيا وتنافسا عليها ؛ كما نشاهده في دار الاسلام من المنازعات على الممالك و الأمصار . و هكذا سبيل سائر أهل الملل في بلادهم؛ وليس ذلك من جهة أنّ أهل الاسلام شكّوا في الاسلام،

1- فصل :- B ‖ 3- واما قوله؛ -BC ‖ لولا: - C ‖ لسقطت : لسقطه B ‖
7- كما ; + قد C ‖ 8- نقول : - B ‖ 10- نرى : + لى A ‖ الملل : المال
C ‖ 11- لمخالفيهم: لمخالفتهم A ‖ 13- الملل: المال C ‖ بلادهم: البلادهم
B ‖ من جهة : لمن جملة C ‖

وأنكروا ماجاء بهمُحَمَّد(ص) بل، اتَّفقوا على الاقرار به والتَّمسك بشرائعه و إقامتها . وكذلك سائرأهل الملل المتنازعين بينهم لـم يشكُّوا في مللهم ولم يتنازعوا فيها، ولكنهم آثروا الدُّنيا على الدّين، و هم موقنون بالثواب والعقاب اللّذين وعدوا وأوعدوا بهما؛فاختاروا عرض الدُّنيا على الآخرة، إلاّ القليل من النّاس. ونرى كثيراً منهم يقتلون الأنفس و يأخذون الأموال ويرتكبون المحارم ويأتون الحدود، وقدعرفوا مايحرم عليهم من ذلك ، و آمنوا بالعقاب على مايرتكبونه في أخراهم ، ولايرتابون فيما أوعدوا من العذاب الأليم، ولايشكُّون فيما وعدوا من الثواب العظيم على اجتناب هذه الحدود والقصد لأعمال الخير، وقدأيقنوا بذلك ويعتقدونه في دينهم؛ ولكن الشّهوة الغريزيّة تحملهم على ذلـك و تغلب عقولهم ، حتى يختاروا الأخسّ على الأفضل، و ذلك على يقين وبصيرة . وهذا أشهرمن أن يحتاج فيه إلى شاهد ودليل. ومن دفع هذا فقد ردّ العيان وكابر.

(٣) فان شغب مشغب وعاند و دفـع العيان، قلنا: فهل تشكُّ فيما يلحق أهل العبث والفساد في هذه الدُّنيا من القتل والصّلب وقطع الأيدى والأرجل والحبس والضَّرب وغيرذلك ممّا يلحقهم على مايرتكبونه، وهم يشاهدون ذلك و يعاينونه ولايرتدعون ؟ فهل يقدر على دفع هذا أحد ، وهـل يـّرده إلاّ مجنون؟ ! واولاما سنته الأنبياء (ع) في كـّل أمـّة، بأن أقاموا فيهم أئـّمة

4- اللذين : الذين A، الذى BC || بهما : بها AB || 6- يحرم : يحره C || 7- على :- B || فيما : بما ABC || اوعدوا ... وعدوا :- B || 9- لاعمال : الاعمال B || 10- تحملهم : لحملهم C || تغلب: تقلب : A، - B || الاخس : الاخسر B || 13- عاند: عانك C || ودفع:دنع B || 13- تشك: شك C || العبث: العبث A || 14- وقطع ... غيرذلك: -B || 15- يشاهدون : شاهدون C || يعاينونه: يعاينوه C || 16- يقدر: + و B || ولو:لو B || 17- بان:ان ABC ||

يأخذون على أيدي سفهائهم ، يعلّمون جاهلهم و يحامون على ضعفائهم و يقمعون أهـل العبث و الفساد ويقيمون فيهم الحدود من القصاص والقود و غيرذلك، كماسنّه محمّد (ص)، لتهارج النّاس،وفسد أمر العالم ولماكان يسالم بعضهم بعضا كمايجرى عليه أمر أصناف الحيوان من المسالمة؛ فانّها لايعدو بعضها على بعض في أجناسها؛ إلا مايعدو بعض الأجناس علـى بعض ويصيدها للغذاء وطلب الـرّزق . ولكنّ النّاس قـدطبعوا على الحرص و التّنافس على أعراض الدّنيا و الجمع والادّخار ومارکّب فيهم من حبّ الشّهوات من النّساء والبنين والقناطير المقنطرة مـن الذّهب و الفضّة و الخيل المسوّمة والأنعام والحرث وسائر ذلك من متاع الدّنيا؛ وليس سبيل أصناف الحيوان هكذا. كمانرى أنّ إنساناً لوجمع مايعلم أنّه يكفيه ألف سنة وزيادة ، لما انتهى عن الجمع و الزّيادة فيه والحرص عليه؛ و كل أصناف الحيوان تطلب غداءها مقدار مايشبعها ، وليس سبيلها سبيل البشر. (۲) فلذلـك اختار الله عزّوجلّ للنّاس أئمة يسوسونهم و يقوّمونهم ، ليستقيم أمر العالم ، ويكون فيه صـلاح النّاس ديناً و دنياً فيحيي الأنام و لايهلكوا ، كماقـال الله تعالـى : «وَلَوْلَادَفْعُ الله النّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ...» بماشرعه الأنبياء للنّاس و سنّوه وحملوهم عليه وأقاموافيهم الحدود والأحكام.

والنّاس وإن كانوايتنافسون في أمورالدّنيا فانّ كلّ متغلّب لايقدر

1- يحامون: يحايون A ‖ 2- العبث: العيث A ‖ 3- امر: الامر B ‖ 4- يسالم: سالم C ‖ 6- يصيدها : يطلبها C ‖ للغذاء : الغداA ‖ 8- من النساء :- B ‖ 11 - تطلب : يطلب AB ‖ غداءها : غذائه A ، غذاء B ‖ يشبعها : يشبعه ABC ‖ 13- عزوجل:- A ‖ 14 - ليستقيم : لتستقيم A ‖ 15- لايهلكوا : لايهكوB، لايهلكون C ‖ 16- بعض : + لفسدت الارض BC ‖

على التّغلّب حتّى يكون مرجعه إلى الدّين ويقهر النّاس على ذلك الأصل وبتلك الرّيح؛ كمانرى، لو أنّ يهودياً أو نصرانيّاً أو من كان من أيّ ملّة غير ملّة الاسلام، إن أراد أن يتغلّب في دار الاسلام، لما أطاق ذلك ولاقدر عليه. وهم مع إيثارهم أعراض الدّنيا على الآخرة، غير شاكّين في أمر الملّة حسب ماقد شرحناه. وكذلك السّبيل فى سائر الملل، لايقدر أحد أن يرأسهم حتّى يكون من أهل ملّتهم في البلدان التي تغلّبوا عليها.

(٥) وما قال الملحد: إنّهم آثروا الدّنيا على الدّين، لانهم شكّوا فى أمر الدّين، فهو من أمحل المحال، وهو ردٌّ للعيان؛ لأنّ المتجاذبين في أمر الدّنيا والمتنافسين فيها، مرجعهم إلى الدّنيا؛ ويجتمعون على كل متغلّب بريح الدّيانة في كلّ ملّة على ما ذكرنا؛ كمانرى من اقتداء هذه الأمّة بمن هو أولى بالخلافة، وتفويضهم أمر الخلافة إليه. وكذلك من يرى الخلافة في قريش، يجعلونها فيمن هو مقدّم عندهم في الدّين. وهكذا سبيل اليهود في اقتدائهم بآل داود؛ و كذلك سبيل كلّ أمّة، وإن كان الأمر مختلطا عليهم من غلبة الأهواء، فأصلهم على ماقلنا. وكذلك الملوك في كلّ أمّة، ملكوا النّاس بريح الدّيانة، ثم قويت أسبابهم بالتّغلّب، ومع ذلك فانّهم حملوا النّاس على أحكام الدّين في كلّ أمّة حتى انتظم أمرهم، واستتبّ أمر العالم بريح الدّين إلى الوقت المعلوم.

(٦) وكذلك قول الملحد: إنّه لولا ما انعقد بين النّاس بأسباب الدّيانات،

2- اى: ابى B ‖ 5- وكذلك : فكذلك B ‖ 5- لايقدر : لايقلد B ‖ برأسهم: برأس عليهم ABC ‖ 6- التي : + قد BC ‖ 8 - للعيان : العيان B ‖ 10- ذكرنا: قدمناذكرنا C ‖ 14- كل امة: كلامه C ‖ 14- الاهواء : الهواء B ‖ 15- ملكوا: ملوك AB ‖ وقع في الفقرة بين نمرة ١٥-١٧ و١٨ تقديم و تاخير في نسخة B ‖ 16- امرهم : امره A ‖ استتب : استتت A، استب C ‖

لسقطت المجاذبات والمحاربات، هو أمحل من الأوّل ؛ لأنّ المجاذبات والمحاربات كما قلنا ، هي في أمور الدّنيا أكثر وأعمّ ، ولولا الدّين و
شرائع الأنبياء التّي قام بها أمر العالم وانتظم ، لتفانى النّاس ، ولما قامت 3
في الأرض سياسة. فبأحكام الأنبياء (ع) قد استقام أمر العالم ؛ وهذا واضح لاخفاء به، والحمدلله.

3 - لتفانى: ل A، لتفان B، لتفانا C || 4- واضح : + به C ، اوضح B || والحمدلله : - BC ||

الفصل الثالث

[الفرق بين المعجزات والدلائل]

(١) قال الملحد في باب المعجزات قولاً كثيرا ، وجعله سؤالا وجوابا، وضعّف فيه حجج من ادّعى المعجزات للانبياء (ع) واحتجّ بكلام واهٍ؛ نتركه، ونختصر النُّكت التي ادّعاها ، ونذكر بعض دلائل مُحمّدٍ (ص) و معجزاته التي ليس في وسع البشر أن يأتوا بمثلها إلا بتأييد من الله عزّ وجلّ؛ وهي على وجوه كثيرة، فنذكر من كلّ وجه شيئاً بالاختصار دون ذكر الجميع؛ لأنّنا إنْ ذكرناها بأسرها، ذهب الكتاب بفنّها، وطال القول بها؛ لأنّها كثيرة جداً. وقد اتّفقت عليها الأمّة، وشاهدها المؤمن والكافر، وأخذها الخلف عن السّلف. وليس قول الملحد بحجّة حين زعم أن أعلام مُحَمّدٍ (ص) نقلها واحد واثنان وثلاثة ، ويجوز عليهم التّواطؤ ؛ لأنّ أكثرها ما قد شاهدها عدد كثير من المسلمين والكافرين ولايجوز عليهم التّواطؤ؛ و

1- فصل: - BC || 3- قال: - B || 4- للانبياء: الانبياء C || واه: واهي ABC ||
نتركه: نترك القول به AB، ترك القول به C || C || نختصر: تختصر B، يختص C ||
7- بالاختصار: من الاختصار ABC || لاننا: لان ABC || لان: - C || ذكرناها: تذكر
ناها A || 8- بفنها: بفنها A || 11- التواطؤ: التواطي ABC || 12- عليهم: عليها C ||

اكثرها برهانها واضح، وشاهدها عدل قائم، لامدفع له. ولكنا لانحتجّ عليه بمايقدر الملحدون على دفعه وإنكاره،وإنما نذكرها ليكون لها فيالكتاب رسم، فانّ النّاظر في كتابناهذا، لايخلو من أن يكونموافقا أومخالفا؛فأمّا الموافق ، فانّ الله عزّوجلّ يزيده بذلك إيماناً و تصديقاً ؛ ولعلّ بعض المخالفين يوفّقه الله للرّشد والهداية . ثم نكشف بعد ذكرها عمّا في القرآن العظيم من المعجزة الكبيرة التّي هي حجّة أكيدة على الملحدين وبرهان واضح منيرلايقدر على دفعه إلاّمباهت مكابر ؛ لأنّه علم قائم في العالم، وليست سبيله، سبيل الدّلائل والمعجزات التّي قد سلفت ، ويقدر الملحدون أن ينكروها ؛ ويدّعون أنه يجوز عليها التّواطؤ ، وأنهم لم يشاهدوها ولايقبلون دعاوينا فيها إلاّ ببراهين حاضرة ؛ كماقال الملحد في كتابه، وكما ادّعى أنّ مثل هذه الأسباب قدكانت ممّن لم يدّع النبوّة ؛ ثم ذكرعمل أصحاب الخفّة والشّعبدة كالرّقص على الأرسان،والدّوران علىالأسنّة فوقالرّماح وكلام القافية والكهّان وسحرالسّحرة وغيرذلك ممّا ادّعاه وعارض به من يدّعي المعجزات للانبياء (ع).

(٢) ثم قال: إنّكم تدّعون أنّ المعجزة قائمة موجودة وهيالقرآن ، و تقولون من أنكرذلك فليأت بمثله . وقال: نحن نأتيكم بألف مثله . وسوف نشرح ما في القرآن منالمعجز العظيم حتّى يعلم الملحدون أنّه لايقدر

2- يقدر : - B ، يقله C || 4- يزيده : يره BC || الله :- C || 5- عما : اما B || 6- المعجزة : المعجزات BC || 7- منير:ميز B || 8- يقدر : يقدره C || 11- لم يدع : لم يدعوا B ، لم يدعى C || 12- عمل : عملا B || الشعبدة: الشعبد B، السعيدة C || 15- على الارسان ... الكهان :- A || الاسنة: ان الالسنة B || 17- ثم:- B || المعجزه : المعجزات A || قائمة :آية C || 19- تقولون : نقول انك C ||

أهل الأرض أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ، و بالله الحول والقوّة .

نقول :

(۳) إن دلائل محمّد (ص) ومعجزاته كثيرة ، وهي على وجوه: فمنها مايقال لهادلائل ومنها مايقال لها معجزات. فأمّا المعجزات فانّها تسمّى معجزات، و تسمّى دلائل؛ لأنّها أسباب يأتي بها الأنبياء (ع) ويعجز غيرهم أن يأتوا بمثلها؛ فلذلك يقال إنّها معجزات. وتكون دالّة على صدق. دعواهم فى نبوّاتهم؛ فلذلك يقال لها دلائل . و منها أسباب يقال لها دلالات، ولايقال لهامعجزات؛ لأنّها أسباب لايأتي بهاالنّبيّ بنفسه، بل تكون منغيره،وتدل على نبوتّه؛ كقول نبيّ يشهد لمن يجيىء بعده ويدل عليه، مثل الّذي هو في التّوراة والانجيل وسائرالكتب من الّدلائل علىنبوّة محمّد (ص)، ومثل أشياء حدثت في العالم كماحدث أيّام كسرى من ارتجاس الايوان و غير ذلك؛ فسأل عنه الكهنة، فتكلّموا فيه بما يكون من بعد ، ودلّوا على ظهور محمّد (ص) بالنّبّوة. وكذلك ما جاء عن سائرالكّهان منسجعهم بنبوّته، مثل كلام البهائم والسّباع وغير ذلك ونطقهم بنبوتّه، وآيات كانت في العالم نحوذلك. فهذه يقال لها دلائل ولايقال لها معجزات، لأنّها كانت من غيره فيه، لم يأت هوبها بنفسه . فكّل هذه يقال لها أعلام ويقال لها آيات؛ لأنّها علامات وشواهد تدلّ عليه؛ وهذه الوجوه كلّها من الآيات

6- وتسمى : ويسمى B ‖ 7- يقال : تقال C ‖ 8 - دلالات : دلائلات B ‖ 9- تكون: يكون AB ‖ 11- من : و A ‖ 12- حدثت : حديث B ‖ ارتجاس: ارتجاز C ‖ الكهنة: الكنة B ‖ 15- بنبوته: بنبوة AB ‖ ومثل... بنبوته :- C ‖ 16- العالم : العالمين B ‖

والأعلام الّتي قد كانت لمحمّد (ص) و نحن نذكر من كلّ نوع شيئاً على الاختصار كما شرطنا ، ونترك التّطويل بذكر الجميع ، و بالله 3 التّوفيق .

1-قد كانت:- A ‖ 2- شرطنا ; شرحنا: A ‖

الفصل الرابع

ذكر دلائل محمد (ص) في الكتب المنزّلة

(١) في التّوراة أنّ الله عزّ وجلّ قال لبني إسرائيل: إنّي أقيم نبيّاً من إخوتكم أجعل كلامي على فمه. فاخوة بني إسرائيل، هم بنو إسماعيل. والنّبيّ الذى قام في بني إسماعيل، هو محمّد (ص) . و في التّوراة أيضاً: جاء الله من سيناء وأشرق من ساعير و أضاء من جبال فاران . فمجيء الله من سيناء هو مجيء موسى (ع)، لأن الله أعطاه الألواح بطور سيناء ؛ وإشراقه من ساعير، هو خروج المسيح (ع)، لأنّه كان من ساعير ، من أرض الجليل من قرية يقال لها ناصرة؛ وإضاءته من جبال فاران، هي ظهور محمّد (ص) من مكّة، لأنّ فاران هو مكّة؛ وفي التّوراة: أنّ إسماعيل كان يتعلّم الرّمي في بريّة فاران ، وهذا مالا مرية فيه أن إسماعيل نشأ بمكّة وفيها تعلّم الرّمي.

1- في: من AB ‖ 2- عزوجل :- A ‖ اخوتكم : اخوانكم C ‖ هم: هو A ‖ 3- والنبي ... اسماعيل: - B ‖ 5 - اشرق: اشراقه A ‖ ساعير: ساعين B ‖ فاران : فاوان B ‖ 7- هو: - C ‖ 8- اضاءته : اضاء ABC ‖ 9- لان : لا A ‖ الرمي: الوحي C ‖ مرية : لرية A ‖

(٢) وفي الانجيل ، قال المسيح : إنّي ذاهب و سيأتيكم «البارقليط» روح الحق الذي لايتكلّم من قبل نفسه، ويعلّمكم كلّ شيء وهـو يشهدلي كما شهدت له وهويرسل باسمي. قوله يرسل باسمي أي يكون صاحب شريعة مثله. ولم يخرج بعده صاحب شريعة مثله إلى محمّد ، وهوشهدله كماشهد محمّدٌ له. وفي الزّبورفي صفة محمّدٍ (ص): أنّه ينقذ الضّعيف الّذي لاناصر له، ويرأف بالمساكين ويصلّي عليه في كلّ وقت و يبارك عليه في كلّ يوم ويدوم ذكره إلى الأبد و يحوز ملكه من البحر إلى البحر. فهذا مالامرية فيه أنّه صفة محمّدٍ (ص) ، لأن شريعته متّصلة بالقيامة لاتنسخ، ولانبيّ بعده، فهوالذي ذكره يدوم إلى الأبدوهوالّذي يصلّي عليه ويبارك في كلّ يوم وفي كلّ وقت. و في كتاب أشعياء : قال لي الرّب أقم نظارا ليخبر بمايرى ، فكان الّذي رأى صاحب المنظرة، قال: قدأقبل راكبان أحدهما على حمار والآخر على جمل، فبينا أنا كذلك إذأ قبل أحدالرّاكبين وهويقول: هوت هوت بابل ونكست جميع آلهتها المنّخرة على الأرض . فهذا الّذي سمعت من الرّبّ إله إسرائيل العزيز، قدنبأتكم به. يعني براكب الحمار المسيح(ع) لأنّه دخل اورشليم وهوراكبٌ حمارا؛ ويعني براكب الجمل محمّداً (ص)، لأنّه دخل المدينة وهوراكب الجمل، وعلى يديه فتحت

1- البارقليط : البارقليقط B ‖ ويعلمكم كل شي : - C ‖ 3- قوله يرسل باسمي : - B ‖ 4- بعده صاحب شريعة : + و يعلمكم كل شئي قوله يرسل باسمي A ‖ بعده: - C ‖ 4-له: - B ‖ 6- في كل وقت: -A ‖ 7- يحوز: يجوزB ‖ 8- شريعته:شريعة B ‖ متصلة:متصلABC ‖ تنسخ: + محمد B ‖ 9- فهوالذي ذكره:فهوذكره الذي AB،فهو شهود ذكره الذي C ‖ يدوم:-A ‖ 10- في كل يوم و : - B ‖ 12 - الراكبين : الراكبان C ‖ 13- نكست : تكسر A ، تكسرت C ، + منحوته B ‖ آلهتها : الهها A ‖ 14- اسرائيل: بني اسرائيل A ‖ 15- براكب : راكب C ‖ 16- دخل .... دخل : - B ‖

بابل و كسّرت أصنامها . وفي كتاب إشعياء إيضا : عبدي الـذي سـرّت به نفسي احمد المحمود بحمدالله حمداً حديثا تفرح به البرّيّة وسكّانها ؛ فهذا إفصاح باسمه، والبرّيّة يعني البادية، لأنّها مسكن العرب و بهاأرض الحجاز ومنها خرج مُحمّدٌ (ص).وفي كتاب إشعياء أيضا : لتفرح الأرض البادية ، ولتبتهج البراري والفلوات و ليخرج نور كنور الشّنبليد و تستنير ونزهومثل الوعاء لانها ستعطى بأحمد محاسن الشأن . و في كتاب إشعياء أيضاً: ولدلنا مولود ووهب لنا ابن على كتفيه علامة النُّبُوّة. ولم يكن أحد من الأنبياء على كتفيه علامة النُّبُوّة غيرمحمّد (ص) . وفي كتاب حبقّوق: لقدانكشفت السّماء مـن بهاء محمّد وامتلات الأرض من حمده . هذا ، مع كلام كثيرمثله يذكره في كتابه.

(٣) وفـي كتاب دانيال رؤياه التّي رآها وعبّرها، وذكر تفسيرها ، وقال فيها : رأيت عتيق الأيّام قد جلس وبين يديه ألف ألف خـدّام يخدمونه وكتّاب لاتحصى وذكر أشياء كثيرة قد جرى ذكرها في صدر كتابنا هذا و قال فيها: رأيت على سحاب السّماء كهيئة إنسان فانتهى إلى عتيق الأيام و قدّموه بين يديه فخـوّلوه الملك والسّلطان والكرامة وأن تتعبّدله جميع الشّعوب والأمم واللّغات، سلطانه دائم إلى الأبدوملكه لايتغيّرإلى الأبد. وقد ذكرنا رؤياه هذه وتفسيرها، ويغني ذلك عن إعادة ذكره . و في كتابه أيضاً

2- تفرح : تفوح B ‖ و منها : منها B ‖ 5- نور : نورا AB ‖ الشنبليد : الشنبليل:A ‖ 6- الوعاء: الوعد B، الوعل C ‖ الشان: لشان C ‖ 7 - ولم: فلم C ‖ ولم يكن ... النبوة : - A ‖ 9- حمده : جحده A ‖ 10- في كتابه: في الكتابه B ‖ 11- عبرها : غيرها : B ‖ 12 - الايام : الانام B ‖ فيها : فيما B ‖ 16- سلطانه: + النعمان بن منذر B ‖ الى:- A ‖ لايتغير الى الابد: الى الابد لايتغير A ‖ 17- ذلك : - B ‖

في تعبير الرُّؤيا التي رآها الملك، في آخر كلامه: فيفتح إله السّماء في تلك الأيّام ملكاً دائماً لايتغيّر ولايزول، ولايذر لغيره من الأمم مملكة ولاسلطانا، بل يدقّ ويبيد الممالك كلّها، ويقوم هو إلى دهر الدّاهرين. هذا في تعبير الحجر الذي دق ذلك الصّنم من الحديد والنّحاس والخزف الذي رآه الملك في رؤياه؛ وهو مشهور في كتاب دانيال وفي حديثه الّذي في أيدي العامّة. وفي كتاب إرميا: جعلتك نبيّاً للامم لتنسف وتهدم وتبير وتسحق وتبني وتغرس. وفي كتاب هوشع: أنا الرّبّ الاله الّذي ارعاك في البدو في أرض خراب قفر. فليس نبيّ خرج في أرض قفر الا محمّد (ص)؛ لأنّه خرج في البادية.

فهذه دلائله صلّى الله عليه وآله، في كتب الأنبياء (ع) وأهل الكتاب يقرأونها، ولاينكرون ماقد ذكرنا منها؛ لأنّها مكتوبة في هذه الكتب؛ ولكن قدغلب عليهم الهوى ورموا بالخذلان والعمى، ليقضي الله أمراً كان مفعولا. وفيها من هذا النّحو دلائل كثيرة، تركنا الأكثر منها لشرط الاختصار الذي قدّمنا، أنا نذكر من كلّ فنٍّ شيئاً دون الجميع. وهذا مالايجوز عليه التّواطؤ، وليس هو ممّا نقلة رجل أورجلان أوثلاثة، كما ادّعاه الملحد؛ لأنّها نبوّات من الأنبياء، وكانوا في دهور متباينة قبل محمّد (ص) بزمن طويل.

2- يذر: يدور C || 3- هو: - B || دق...الذي: - C || 6- جعلتك: بعثتك B || لتنسف: لتعر B || - تبير: تدبر B || 7- في البدو في ارض: في البلاد اوفي الارض B || 11- يقرأونها: يعرف بها B || ما: منها AC || ماقد ذكرنا: - B || 12- عليهم: عليها BC || الهوى: الامور BC || رموا: دسوا A || 13- منها: - A || لشرط الاختصار: للاختصار الشرط C || 15- رجل: رجلا C ||

الفصل الخامس

(أعلام محمد (ص) فى الاسلام)

(١) ووجه آخرمن دلالاتـه وأعلامه ، أمور حدثت فى العالم ، دلـّت على نبـّوته، مثل: حديث كسرى و إيوانه وسطيح الكاهن. فانـّه لمـّا كان فى اللـّيلة التىولدفيها رسول الله (ص) ارتجس إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرفة ، فاهتـّم لذلك كسرى ، و جمع وزراءه وموابذته، وسألهم عن الحال فيه . فقال له الموبذان الأكبر : أنارأيت فى هذه اللـّيلة فـى منامى إبلاً صعاباً تقود خيلاً عراباً، قدقطعت دجلة، دخلت من بلاد العرب،فرعت فى بلادالعجم. ومالبث إلاقليلا حتـّى أتاه كتاب من عامله بفارس: أن نار فارس طفئت فى تلك اللـّيلة ولم تطفأ قبل ذلك بألف عام . فهـّمه ذلك، واستقصى فىالبحث عنه. فقالوا: حادثة تكون فى بلاد العرب! فكتب إلى النـّعمان بن المنذر ليبعث إليه رجلاً عالماً يسأله عـن أشياء . فبعث إليه عبدالمسيح بنعمروبن نـُفيلة العبادى. فلما قدم عليه سأله عن ذلك، فقال : عِلم هذا عندخالٍ لى بالشـّام، اسمه سطيح . فجهـّزه وأخرجه إليه ليسأله . فخرج حتـّى قدم عليه وهو بآخر رمق ، فوقف عليه، وقال: «أصمّ أم يسمع غطريف اليمن»، فىسجع له. فلماسمعهاسطيح،رفع رأسه وقال:عبدالمسيح جاء إلى سطيح و قد أوفـى على الضـّريح . بعثك ملك ساسان لارتجاس الايوان و رؤيا الموبذان وخمودالنـّيران. قال: نعم ، فما تقول فى ذلك ؟ قال: إذاكثرت التـّلاوة و فاض وادى السـّماوة وغارت بحيرة ساوة، بـُعث

صاحب الهراوة ؛ فليست الشّام لسطيح شاما . قال : متى يكون هذا ؟ قال: يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشُّرفات، وكل ماهو آت آت. فانصرف عبدالمسيح إلى كسرى، وأخبره بقول سطيح . فقال: إلى أن يملك منا أربعة عشر ملكا، قد كانت أمور. فملك منهم أربعة عشر ملكا في مدة يسيرة ؛ وهذا حديث طويل اختصرناه.

و مثل هذا حديث كاهن كان بعسفان. فسا فر اليه هاشم بن عبدمناف و أُميّة بن عبدشمس؛ وقبل له احكم بينهما أيّهما أشرف. فقال : والقمر الباهر والكوكب الزّاهر والغمام الماطر و ما بالجوّ من طائر و ما اهتدى بعلم مسافر، لقد سبق هاشم إلى مآثر، اوّلا منه وآخر، وسيكون له ولد فاخر على كل بادٍ وحاضر نبيّ مؤيّد طاهر والله لدينه ناصر و هو على الأديان كلّها ظاهر إلى انقضاء الدّهور الغوابر.

و مثل هذا حديث عبدالمطّلب ، حين ولد رسول الله (ص) أخذه عبدالمطّلب فأدخله على هبل كما كانت قريش تفعل بمن يولد لهم . فولّى رسول الله (ص) وجهه عن هبل. فارتاع عبدالمطّلب لذلك ، وسمع صوتاً من جوف الصّنم ـ ويقال من جدار الكعبة ـ يقول : مالهذا وللصّنم، إنّ ذا سيّد الأمم، من فصيح و من عجم ، و رسول لذي النّعم ، يبطل الشّرك و الصّنم، ثمّ يجلو د جى الظُّلم. فارتعدت فرائص عبدالمطّلب وفزع فزعاً شديداً؛ وهو حديث طويل اختصرناه.

2ـ ملوك: ملكون ABC ‖ الشرفات: الشرط فات C ‖ آت: ـ B ‖ 8ـ الكوكب: الكواكب B ‖ بالجو: بالجرم C ‖ اولا منه وآخر : ولا منه اهر B ‖ 10ـ كل: ـ B ‖ 11 ـ انقضاء الدهور : انقضى الدهو C ‖ 13ـ لهم: هم B ‖ و جهه : ـ A ‖ هبل : الهبل B ‖ 15ـ يقول : ـ A ‖ 16ـ لذى : الذى B ‖ 18ـ اختصرناه: واختصرناه B

ومثله أيضاً، حديث العبّاس بن مرداس السّلمّي: أنّه كان عندصنم لبني سُليم يقال له «ضِمار». فسمع صوتاً من جوف الصّنم في بعض اللّيالي يقول:

قل للقبائل من سُلَيْمٍ كلّها ... هلك الضِّمار وعاش أهل المسجد
أودى ضِمار وكان يعبد مرّة ... قبل الكتاب إلى النّبيّ محمّد

في ابيات كثيرة؛ فخرج فزعاً وتلقاه رجل على نعامة وهو يقول: بشّر الجنّ وأبلاسّها، ألا قد كفيت السّماء أحراسها و وضعت الحرب أحلاسها و نجّرحت أنفاسها للنور الذي نزل يوم الاثنين وليلة الثلثاء على صاحب الناقة العضباء في وادي العنقاء. فرجع العباس بن مرداس الى ضمار فاحرقه، ثم توجه الى النبي (ص) وآمن به وقال في ذلك شعراً:

لعمرك انّي يوم أجعل، جاهلاً ... ضمار الِـربّ العالمين مشاركا
فآمنت بـالله الذي انـا عبده ... وخالفت من أمسي بريد المهالكا

وهذه قصيدة طويلة. فهذه من جهة الكـّهان وسدنة الأصنام؛ و مثلها اخبار كثيرة تركنا ذكرها وهذا وجه من الـدّلالات.

(٢) و وجه آخر من أعلامه، كلام أصناف الحيوان من البهائم والسّباع وغير ذلك ونطقهم بنبـّوته (ص). من ذلك: حديث أهبان بن أوس الاسلمي مكلّم الذئب، كان في غنم له فرأى ذئباً قد شدّ على ظبي فصاده، فحمل

1- مرداس: مراد C || 2- يقال: - A || له: لها ABC || ضمار: صنما ABC || فسمع: سمع C || 7- الا: - B، ان C || كفيت: كنت C || احراسها: اخراسها B || 9- العضباء: العضاء A، الغصبان B، الصهباء C || وادي: اوادي A دوري C || فاحرقه: فاحرقها ABC || 11- : جاعل جاهلا ABC || مشاركا: مشركا B || 12- امسي: امتي B || 13- اخبار: اخباره B || 16- الاسلمي: السلمي A 17- ظبي: ظبن C || فصاده: فصاره B فعاعده C || فحمل: محمد B ||

عليه أهبان فانتزعه منه فأقعى الذّئب بعيداً منه على ذنبه، ثم قال: مالي ولك تسلب منّي رزقا رزقنيه الله ليس من مالك؟ فتحيّر أهبان لذلك و قال: يا عجبي ذئب يتكلّم! فقال الذئب: أعجبُ من كلامي رسول الله بين هذه النّخلات يحدّث النّاس بأخبار ما سبق وأنباء ما يكون، يدعو إلى عبادة الرّحمن وتأبون إلاّ عبادة الأوثان. فأتى أهبان رسول الله (ص) وآمن به؛ وله حديث. وولده يسمّون الى يومنا هذا بنو مكلّم الذئب. وله في ذلك شعر يقول فيه:

رعيت الضأن أحميها بكلبي — من اللّص الخفيّ و كلّ ذيبِ
فلمّا أن سمعت الذّئبَ نادى — يبشّرني بأحمدَ من قريبِ
سعيتُ إليه قد شمّرت ثوبي — عن السّاقين في الوفد الرّكيبِ
فالفيت النبّي يقول قولا — صدوقاً ليس بالهزل الكذوبِ

وهي قصيدة. و منه أنّ بعيراً للوليد بن مغيرة المخزوميّ تكلّم في اليوم الذي ولد فيه رسول الله (ص) وقال: هذا أحمد قد ولد، أفلح منكم من تبعه وخسر من ولّى عنه. فأقبل الوليد و هو يقول: يا آل قريش أدركوا، فانّ بعيري قد سحر. فاجتمعت قريش والبعير يقول ذلك، والوليد يقول: سحر بعيري وربِّ الكعبة. فقال في ذلك بعض قريش:

ألا يا لقوم هل رأيتم بهيمة — تكلّم في النادي بأنباء ما مضى

1- فانتزعه: قال تنزعه B 2- وقال: فقال B ‖ الذئب: الذى A | 3- الله: من الله AC ‖ 4- الى: + الله B ‖ 6- يسمون: يسمعون B ‖ 7- شعر: - B ‖ 11- من اللص ... نادى: - B ‖ 10- الوفد: الوائل B ‖ 11- فالفيت: فاليت B ‖ 4- المخزومى: الخزومى A ‖ 13- الذى: - B ‖ قد: - A ‖ 15- بعيرى: + ورب الكعبة فقال A ‖ سحر: سخر B ‖ فاجتمعت: فاجمعت B ‖ 17- يالقوم: يالقوم AB ‖ النادى: النارى B، البارى C ‖

وتخبر عن علم بما هو كائن" فهذا بعير" للوليد قد انبرى
ينادي بأعلى الصّوت والنّاس حوله
ألا ضلّت الأصنام و اللّات والعزى
و هذا أوان الهاشمّي محمّد
يدين بدين الله و الحقّ قد بَدَى

ومنها حديث هشام بن سعيد: كان خرج إلى الشام، فاقتنص في طريقه ظبيةً في اليوم الذي ولد فيه رسول الله (ص) فلما صارت في يديه و قبض عليها، تكلّمتْ وقالت : ولد أحمد بن عبدالله سيد المرسلين ففزع هشام و ارتعشت يداه وذهبت الظّبية. فلما قدم الشام دخل على قيصر وأخبره بذلك؛ فبعث إلى الرّهبان و جمعهم وأخبرهم بذلك، فقالوا : رأينا الصّوامع في هذه اللّيلة قد أضاءت نوراً ومالت حتى ظننّا أنّها سقطت، ورأينا قناديل الكنائس كلّها منكوسةً. فحفظوا ذلك اليوم، فاذا هو اليوم الذي ولد فيه رسول الله (ص).

ومثل هذا من كلام البهائم والطير وغير ذلك أخبار كثيرة تركنا التّطويل بها مثل البعير الذي جاء إلى رسول الله (ص) فاستناخ ورغا ، فدعا رسول الله (ص) أصحابه وعرّفهم ماشكاه منهم.

ومثله حديث العجل الذي لبني غفار، أرادوا أن يذبحوه فنطق وقال:

1- انبرى: انتهى C ‖ 3- ضلت: ضللت B ‖ 5- تدبدى: تدرى B ‖ 6- فاقتنص فاقتض B ‖ طريقه : الطريق به B ‖ ولد : - A ‖ 7 - في يديه : بيديه C ‖ عليها: - B ‖ 9- يداه: يديه B ‖ اخبره: اخبرهم B ‖ بذلك... اخبرهم: - B ‖ 10- في هذه الليلة: - C ‖ نورا: + في هذه الليلة C ‖ 12- منكوسة: منكوس B ‖ 4- كلام- الكلام AB ‖ 5- فاستناخ: فاناخ B ‖ اصحابه : واصحابه B ‖ شكاه: شكا A ‖

يا بني غفار امـن نجيح ينجح، صـائح بمكة يصيح أن لااله الا الله. فوفد بنوغفار على رسول الله (ص) وآمنوا به .

ومثله حديث الجمل الذى نحر بمكة فتكلّم بعد مانحر؛ فأقبل الجزار الى نادى قريش فقال : هلمّوا فاسمعوا العجب! نحرت جزوراً لي وهو يتكلّم! فأقبلوا إليه فاذا هو يقول : ولد احمد ، نحرت قريش كما نحرت. فانصرفوا فاذا عبدالمطّلب يحمل محمداً الى هبل و قد ذكرنا حديثه .

ومثله حديث أتان حليمة ظئر رسول الله (ص) كانت تسبق الرّكب و كانت قبل ذلك لاتنبعث هزلا وضرا . وقالوا لها إن لأتانك شأناً. فنطقت و قالت : أعظم شأن ، حملت سيدالاولين والآخرين .

ومثله حديث الطّير الذى أخذت فراخه فجاء يرفرف على رسول الله (ص) فقال : إن هذا الطّير يزعم أنّ فراخه أخذت فاطلبوها! فوجدت عند رجل فسيّبوها. ومثلها أخبار كثيرة، ولكل خبر من هذه وغيرها حديث طويل، تركنا تطويل الخطاب بها؛ وهذا وجه من اعلامه .

(٣) ووجه آخر من اعلامه وهي امور كانت منه (ص): من ذلك أنّه لمّا خرج مهاجراً إلى المدينة مستخفياً من قريش ومضى إلى الغار جعلت قريش لمن يدلّ عليه مائة ناقة فخرج سراقة بن جعشم المدلجي على فرس

1ـ امن نجيح ينجح : امـر بخيتغ يحيح ABC || 2 ـ بنوغفار : بنى غفار B || 4 ـ هلموا : هملوا B || 8 ـ ظئر : طير B || 9 ـ و قالوا : فقالوا C || 10 ـ شان: شانا B || 13ـ لكل : كل C || 14 الخطاب : الخطب BC || 16 ـ مهاجراً : منها اجر B || 17ـ جعشم : جشعم C || 17 بـذلته : بذاله B ||

له في طلبه، رغبة فيما بذلته قريش. فلحق رسول الله(ص) في طريقه فلمارآه (ص) قال : اللهم امنعه عنّا، فعثربه فرسه وساخت قوائمه في الأرض فناداه سراقة وقال : يامحمّد دَعْني وخلّ عنّي فوالله لايأتيك عنّي ما تكرهه ا فقال (ص) «اللّهم إن كان صادقاً فأنجه» فخرجت قوائم فرسه وانصرف إلى مكّة وأخبرهم بشأنه فخاف ابوجهل أن يكون قد أسلم سراقة ، فقال

بني مُدلجٍ إنّي إخال سفيهكم
سراقةُ مستغوٍ لامر محمد

وهي قصيدة مشهورة لابي جهل ، فاجابه سراقة :

أباحكمٍ و اللّات لو كنت شاهداً
لامر جوادي إذْ تسوخ قوائمه
شهدتَ و لم تشكك بأنّ محمداً
نبيٌّ ببرهان فمن ذا يكاتمه

وهي قصيدة له . وقيل في ذلك شعر كثير من ذلك قول ابي بكر:

إن تخسف الارض بالأحوى و فارسه
فانظر الى أربع في الارض غوار
فهل لما رأى ارساغ معرفة
قدسخن في الارض لم تحفر بمحفار

ومن ذلك حديث الشجرة التي دعاها فاقبلت اليه تخدّ الارض ؛ و

2- عنا : عني C || فعثربه : فضربه A || 3 - وقال : - BC || عني : عيني B || عني : - A || 4 : فقال : + ابوجهل A ، + شعر B 6- اخال: اخاف AC || 8- سراقة : + شعر BC || 10 تسوخ : تسوح B || 12- يكاتمه : يكاتمه B || 13- شعر: - A || 16 - ارساغ : ارساع B ، ازج C || معرفة : مترفه A || 18 - دعاها : دعا B ||

حديثها : أنّ رُكانة بن عبد يزيد بن هاشم بن عبدالمطلب بن عبدمناف ، وكان من أشدّ الناس بطشاً و أقواهم قوة، فداعترفت له بذلك قريش كلّها، تلقّاه رسول الله (ص) في بعض شعاب مكّة ، فقال له : «ألست تزعم أنّك أشدّ العرب بطشاً وأقواهم قوّة ، فداعتُرف لك بذلك ؟»

قال : نعم !

قال : « أرأيتك إنّ صارعتُك فصرعتُك ، تؤمن بي، و أنّ ما أتيتُ به حقّ ؟ »

قال : نعم !

فصارعه فصرعه رسول الله (ص) وأضجعه حتى لايملك من نفسه شيئاً، فعاد أيضا فصرعه وفعل بمثل ذلك، حتى فعل به ذلك ثلاث مرّات، فقال: إنّ هذا والله لعجبٌ يا محمّد أن تصرعني وأنا أشدّ قريش بطشاً!

فقال له رسول الله (ص) : «إن شئت أريتك ماهو أعجب من هذا إن اتّبعت أمري ! »

قال : وماهو؟

قال: «أدعو هذه الشّجرة فتأتيني »

قال: فافعل! فدعاها، فأقبلت تخدّ الأرض حتى وقعتْ بين يدَيه، ثم قال لها: «ارجعي إلى مكانك !» فرجعت إلى مكانها. فجاء رُكانة إلى نادي قريش وقال: يا آل قريش! ساحروا بصاحبكم أهل الأرض! فما في الأرض

1- ركانة : دكانة A ، لكانه B ‖ ابن عبدالمطلب : - A ‖ 4 - اعترفت : اعترف ABC ‖ اعترف : اعترفت C ‖ 6 - فصرعتك: + B ‖ تومن : فتومن BC ‖ 9 - رسول الله (ص) : - A ‖ 10 - وفعل : + وفعل A ‖ 12- أريتك: ان رايتك B، أرايتك C ‖ 16 - تخذ : تخلد B ‖ 17- مكانها: مكان BC ‖ ركانة: ركانها B ‖ ياآل: يال B ‖ ساحروا: ساخروا B ‖ فما في الارض B ‖

أسحرمنه! ثم أخبرهم بالذى رأىمنه وانتشر ذلك فى قريش ولم يزالوا يتحدّثون به، وأخذه الخلف عن كفّار قريش.

فهذا وجه من أعلامه، ومن هذا النوع أخباره كثيرة ، مثل خروجه على قريش لمّا اجتمعوا في دارالنُّدوة وتشاوروا فى أمره فاتّفقوا على أن يجتمع عليه من كل قبيلة قوم فيقتلوه ويطّل دمه،فلايقدر بنوهاشم على قريش كلّها في الطّلب بدمه؛ فاجتمعوا على باب داره ليدخلوا عليه، فخرج عليهم ووضع التُّراب على رؤوسهم ومضى وهم لايرونه.

و من ذلك حين رماهم يوم بدربكفّ من حصىً و قال : شاهت الوجوه،فهزمهم الله، فأنزل الله عزّوجلّ فيذلك: «وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمَى» ، و ممّا يشاكل هذه ، أعلام كثيرة

(٢) ووجه آخرمنها: أمور غائبة عنه كان يخبربها فيظهر صدقه فيها، من ذلك حديث النّجاشي حين مات بأرض الحبشة ، و قدكان أجاب الى الاسلام،فقال (ص) لأصحابه: «إنّ أخاكم النّجاشيّ قدمات بأرض الحبشة فاخرجوا نصلّي عليه». فخرج بأصحابه إلى البقيع، فصفّهم خلفه وصلّى عليه. فحفظوا ذلك اليوم، ثم ورد الخبرأنّه مات في ذلك اليوم.

ومثله خبر كسرى لمّا كتب إلى باذان و هوعامله على اليمن أن ابعث إلى هذا الرّجل الذى خرج بالحجازرجلين من عندك يأتيانى به ، فبعث باذان قهرمانةً ورجلاآخرمعه فيذلك؛ فلمّا قدما عليه (ص) قال لهما: «إنّ

1- ذلك : و ذلك B ‖ 4- تشاوروا : شاوروا C ‖ 5-كل : كله B ‖ بطل : يطلB ‖ كلها :كانها،A-B ‖ 7- التراب : -A ‖ هم : هوA ‖ 8- حصى : حصاةC ‖ 11 - يخبربها: يخبرها BC ‖ فيظهر: يتطهر B ‖ 13- لاصحابه :- C ‖ 16- الى : الا C ‖ ان ابعث : انا بعث B ‖ 17- عندك : عنده C ‖

الله قدأوحى إلّي أنّ شيرويه وثب على أبيه كسرى فقتله في شهر كذا من ليلة كذا». فانصرفا إلى باذان فأخبراه بذلك. فقال باذان ننتظر به، فان صح ماقال فهو نبيّ، وإن يك غير ذلك رآينا رآينا فيه. فلم يلبث باذان أن ورد عليه كتاب شيرويه بقتله أباه. فأسلم باذان وأسلم من كان معه من أصحابه.

و مثله حديث خالد بن الوليد لمّا وجهه النبّى (ص) إلى أُكَيْدَر دومة الجندل، وكان ملكا عليها و كان نصرانيّاً ؛ فقال لخالد: «انك تجده يصيد البقر، و يظفرك الله به.» فمضى خالد ، فلما قرب من قصره و هو مع حرمه في قصره، وجاءت بقرٌ وحكّت بقرونها باب قصره، فخرج مع نفر من أصحابه يتبع البقر ليصيدها؛ فاوقع به خالد وأخذه وقتل أخاه حسّان. فقال في ذلك بجير بن بُجَرَة الطائي:

تبارك سائق البقرات إنى رأيت الله يهدى كل هاد

وهى قصيدة .

ومثله حديث صُرد بن عبدالله الأزدى بعثه رسول الله (ص) وأمره أن يجاهد بمن معه من قبائل اليمن. فمضى و نزل بجُرَش وهى يومئذ مدينة مغلقة. فخرجوا إليه والتقوا بجبل يقال له كَشَر. وكان قدأحضر عند رسول الله (ص) رجلان من جرش وفدا لهم فبينا هما عنده عشيّةً بعدالعصر، قال (ص): «أىُّ بلادكم شكَر؟» فقالا يا رسول الله! ببلادنا جبل يقال له كشر.

1- شيروية : شيرية B ‖ وثب وتب B ‖ كذا : + من كذا A ، هذا B ‖ 3- يك: يكن A ‖ 4- اباه: اباه AB ‖ 7- يصيد: بصيد B ‖ 9- اخاه: اخا A ‖ 10- بجير : بحير ABC ‖ بجرة : جبرة A ‖ 14- بجرش : بجبرش B ‖ هى : هو C ‖ مدينة : - C ‖ اليه : به C ‖ 15- له : لها B ‖ كشر : كثر A ‖ 16 - جرش : جوش B ‖ وفدا : وقال B ‖ عنده : عنه B ‖ قال: فقال B ‖ 18- اى : الى B ‖ ببلادنا : بلادنا C ‖

فقال: «ليس بكشْر ولكنه شكْر، وإن البدن تنحرفيه الآن». فقال أبوبكر للرجلين: وَيْحكما! إنّ رسول الله (ص) ينعى إليكما قومكما ، فاسألاه أن يدعوالله ليرفع عن قومكما. فسألاه، فقال: «اللّهم ارفع عنهم». فرجعا إلى قومهما وقد أصيبوا فى ذلك اليوم وفى تلك السّاعة.

(۵) و وجه آخر وهو قريب من هذا الباب، حديث العباس بن عبدالمطلب حين أُسر ، فقال النبى (ص) له: افد نفسك و ابنى أُخيك عقيلا و نوفل بن الحارث بن عبدالـمّطلب و حليفك عتبة بن عمرو بن جحدم فانك ذومال » . فقال : يا رسول الله ، ليس لى مـال . قـال : « فأين المال الذى دفعته الى أمّ الفضل و قلت لها إن أصبت فى سفرى هذا فللفضل كذا و لعبدالله كذا ولقثم كذا و لعبيدالله كذا ؟» و ذكر له مقدارما سماه لكـّل واحد منهم . فقال لـه العباس : و ربّ الكعبة ما علم هذا أحد غيرى و غيرها ، و إنـّى لأعلم أنك رسول الله. ففدى نفسه و ابنى أخويه و حليفه.

و مثل ذلك حديث ناقته التى ضلّت فخرج قوم فى طلبها ، و كان زيدبن اللّصيت منافقا، وكان فى رحل عمارة بن حزم وكان عمارة عقبيّاً بدريّاً ، وكان عمارة جالسا عند رسول الله (ص) ، فقال (ص) : إنّ رجلاً

1ـ بكشر : بكثر B ॥ الآن : الا ان B ॥ 2ـ للرجلين : ـ A ॥ ينعى : ينغى A، يبغى B ॥ 3ـ ليرفع: يرفع B، لترفع C ॥ ارفع: ـ A ॥ 4ـ قومهما، قومها A ॥ 6ـ له : ـ B ॥ اخويك : اخيك B ॥ الحارث : الحرث ABC = 7 ـ حليفك : خليفك A ॥ جحدم : محدم B ॥ مال : مالك A ॥ 8ـ الله : ـ B ॥ دفعته:رفعته B ॥ 9ـ اصبت: احبت A ॥ لعبد، للعبد C ॥ لقثم لهاشم B، لقسعم A ، لسقم C ॥ لعبيدالله : ـ C ॥ 10ـ له: ـ AC ॥ 11ـ انى : اى A ॥ 13ـ طلبها : طلبتها A ॥ اللصيت : اللصت AC ، اللتصتمنا B ॥ منافقا : فقال B ॥ رحل : رجل B ॥ عقبياً : عقيباً

من المنافقين قدقال إنّ محمّداً يزعم أنّه نبيّ وانّه يخبر بأخبارالسّماء، وهولايدرى ناقته انّى... <فقال (ص)>:«واللهماأعلم إلاّ ما علمني الله،و قد دلّني عليها، هي في وادي كذا من شعب كذا، قد حبستها شجرة بزمامها» فانطلقوا فوجدوها هناك. فرجع عمارة إلى أهله فحدّثهم بذلك، فقال أهله: زيدبن اللّصيت هو والله قال هذا القول. فأقبل عمارة يجا في عنقه و قال: و الله إنّ في رحلي منافقاً داهيةً، و الله لايصحبني أبدا. فأخرجه من رحله.

(۶) و من هذا الوجه أخبار كثيرة، منها امور كان يخبر ان تكون بعده فكانت كما قال. من ذلك: قوله (ص) في كسرى و قيصر لما بعث حذافةبن قيس السّهمي بكتابه الى كسرى فلمّا وصل إليه و قرأ كتابهُ، شقّه و قال: يكتب إلىّ بمثل هذا و هولي عبد؟ و أمر أن يعطى حذافةبن قيس كفّاً من تراب. فقال رسول الله (ص): «مزّق ملكه و ملّكني من أرضه!» فكان كما قال. وكتب إلى قيصر مع دحيةبن خليفة الكلبي، فأخذ كتابه و وضعه بين فخذه وخاصرته، فقال رسول الله (ص)، «ثبّت ملكه!» فكان كماقال.

و منها قوله لعليّ ـ كرّم الله وجهه ـ: «إنّك تقاتل النّاكثين والمارقين والقاسطين» فقاتل بعده هذه الفرق الثّلاثة. وقوله في غزوة العشيرة، حين نظر إليه و هونائم مع عمّار، و قدأصابه من دقعاء التراب، فوقف

1- قال : - A || 2- الا : لا B ، لولا C || 4- فرجع : فرح B || 4- اهله ... فقال : - B || 5- والله قال : + و الله قال B || 6- رحلى : رجلى A || منافقا : منافق ABC || 8- كان : كانت AC || 11- يكتب : تكتب C || حذافة بن قيس: حذافه قيس B || 12- مزق: مرق A || 13- دحية: ذبية A، دبيه B ، دنية C || 15- تقاتل : نقاتل B || 16- الفرق : الفرقة B || 17- دقعاء: دفع B || فوقف... التراب : - B ||

عليهما و أيقظهما برجله و جعل ينفض التّراب[1] عن رأس علىّ كرّم الله وجهه ؛ ويقول له : «يا أباتراب ! ألا أُخبرك بأشقى النّاس؟».

قال : بلى يا رسول‌الله!

قال : «رجلان ، أحيمر ثمود عاقر النّاقة ، و الآخر الذي يضربك على هذه ـ ووضع يده على هامته ـ حتى تبتلّ منها هذه ، و اخذ بلحيته .» فكان على كرّم الله وجهه يقول في أوقات ملاله أشياءكان يراها من أصحابه، فيضيق صدره ، منها : ما يمنع أشقاها أن يخضب هذه من هذه . و مرض مرضاً شديداً ، فقال له أهله : إنّا نخاف عليك . فقال : أنا و الله ما أخاف على نفسي من مرضي هذا ؛ فقد أعلمني رسول الله (ص) أنّه يقتلني أشقى هذه الأمّة .

و مثل هذا حديث عمّار عند حفر الخندق و نظره إليه و قد أثقلوه بحمل التّراب. فقال: يارسول‌الله يقتلونني يحملون علىّ مالاأُطيق. فنفض التّرابَ عن رأسه ووفرته بيده وقال: «ويح أبن سميّة ! ليسوا بالذين يقتلونك، إنّما تقتلك الفئة الباغية» فاستشهد بصفين وهو مع على كرّم الله وجهه. وقالوا لعمرو ألست حدّثتنا أن رسول‌الله (ص) قال لعمار : تقتلك الفئة الباغية؟ فلام معاوية عمروا على ذلك. فقال عمرو: حدّثتُ النّاس بهذا

1ـ جعل: جعله A ‖ 2ـ اخبرك: اخبركم B ‖ 4ـ احيمر ثمود: ثمود A، ثمود احيمر B ‖ 5ـ حتى: ـ C ‖ 6ـ كرم الله وجهه: ـ A ‖ ملاله: بلاله من B ‖ 7ـ ليضيق: فيضيف A ‖ ان يخضب: يجضب B ‖ 12ـ بحمل: يحمل B ‖ الله: ـ B ‖ يقتلو نني: يقتلوني ABC ‖ يحملون: يحلون A ‖ 13ـ بيده وقال: ـ A ‖ قال: فا B ‖ بالذين: بالذى B ‖ 14ـ كرم الله وجهه: ـ A ‖ 15ـ الست: اليست C ‖ لعمار: لعمان B ‖ 16ـ الباغية: والباغية C ‖ حدثت: حديث C ‖

قبل أن يكون صفين، وأنا لاأعلم بأنّ صفين يكون.

ومن ذلك حديث أبي ذرّ فانّه لمّا خرج إلى تبوك تخلّف عنه قوم. فقيل له تخلّف فلان و فلان . فقال: دعوهم فان يكن فيهم خير يلحقهم الله بكم. وأبطأ بأبي ذرٍ بعيره، فتخلّف؛ ثم أخذ متاعه على ظهره ولحقه. فقيل: يا رسول الله قد أقبل رجل. فقال: «اللّهم اجعله اباذر» فلمادنا، قال: «يرحم الله أباذرٍ يمشي وحده ويموت وحده ويدفن وحده». فتوفّى بالرّبذة ولم يكن معه غير امرأته وغلامه، فوضموه على الطّريق ؛ فأقبل رهط من العراق ماراً وفيهم ابن مسعود. فقال الغلام: هذا أبوذرّ أعينونا على دفنه. فجعل ابن مسعود يبكي ويقول: صدق رسول الله(ص) حيث قال: تمشي وحدك وتموت وحدك وتدفن وحدك. ومن قوله(ص) لفاطمة(ع): «انت أول أهلي لحوقاً بي» فكان كماقال.

(٧) فهذا وجه آخر من أعلامه . ومثلها أخبار كثيرة تشاكلها منها : أخبار جاءت في وقت الطّعام والشّراب الذى كثّره الله و بارك فيه، حتى أكل منه وشرب قوم كثير، فشبعوا و رووا. من ذلك: حديث علىٍّ كرّم الله وجهه، قال: لما أنزلت «وانذرعشيرتك الأقربين» قال لي رسول الله (ص): « اصنع لي صاعامن طعام واجعل عليه رجل شاة واملأ لنا عسّاً من لبن. » ففعلت . فاجتمع بنو عبدالمطلب و هم يومئذٍ أربعون يزيدون رجلا أوينقصون. ثم دعا بالطّعام فتناول جذبةً من اللّحم فشقّها ثم ألقاها في

2ـ يلحقهم : يحتهم B ‖ ابطأ : ابطى C ‖ بابى اذر : ابى ذر C ‖ بابى ذر... يا رسول الله : ـ A 1 7 ـ فوضعوه: ـ B ‖ 8 ـ ماراً: ـ A ، امارا C ‖ اعينونا: اعينونى A ‖ ابن: بن B ‖ 9ـ تمشى: يمشىB ‖ 10ـلحوقابي: الحق B ‖ 15ـ وانذر: فانذرC ‖ 16ـ صاعا :صناعاB ‖ عسا: لناB ‖ 17ـ يزيدون: يزيد A ‖ 18ـ اوينقصون : وينقصون BC ‖ جذبة : حذبة A، خذبة B ‖

نواحي الصّحفة، قال: «خذوا بسم الله!» فأكلوا حتى مالهم بشيء من حاجة، ثم قال: «اسق القوم» فجئتهم بالعُسّ فشربوا حتى رووا منه. وأيم الله إنّ الرّجل منهم ليأكل ما قدمت ويشرب مثل ذلك العسّ. فلمّا أراد (ص) أن يتكلّم بدره أبو لهب فقال: سحرنا محمد! فتفرّق القوم ولم يكلّمهم. ثم قال: «من الغد يا علىّ، إنّ هذا سبقني إلى القول فتفرّق القوم، فاتّخذ لنا من الطّعام مثل ما صنعته.» ففعلت ثم اجتمعوا، ففعل مثل ما فعل بالأمس؛ فأكلوا وشربوا حتى شبعوا ورووا ثم تكلّم (ص)، فقال: «إنّ الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين» الحديث المشهور.

ومثل ذلك حديث جابر بن عبدالله الجعفي أيّام الخندق، قال: ذبحت شاة غير جدّ سمينة وأمرت بها فطبخت وصنع خبز من شعير، وقلت لرسول الله (ص): أحبُّ أن تنصرف معي إلى منزلي. قال: نعم، وأمر صارخاً فنادى في الخندق: انصرفوا مع رسول الله (ص) إلى منزل جابر. فقلت: إنّا لله و إنّا إليه راجعون، فأقبل (ص) وأقبل النّاس، وقعد (ص) يأكل ويوردها النّاس كلما فرغ قوم جاء قوم، حتى صدرعنها أهل الخندق وقد شبعوا و هم ثلاثة الف رجل.

و مثل ذلك حديث ابنة أُخت عبدالله بن رواحة، كانت قد حملت تمراً الى خالها وهو يعمل في الخندق، فقال لها رسول الله (ص): «هاتيه يا بنيّة» فاخذه وهو ملء كفيه، فدعا بثوب وبسطه ثم دحى بالتّمر عليه، فسدد

1- ما: - B ‖ 2- العس: العسر B ‖ 4- بدره: بدأه A ‖ فقال: + لهذا ما BC
5- القول: القوم B ‖ 7- فأكلوا: فكلوا B ‖ 9- ذلك: - A ‖ 10- جد: جدA، جذ B ‖ سمينة: سمية B ‖ وامرت: فامرت A ‖ 14- كلما: كلها B ‖ وقد: قد AB 15- آلاف: الف ABC ‖ 16- ابنه: ابنت A، - B ‖
‖ 17- هو: هي C ‖ 18- ملء: ملىء A، ملاء BC ‖ بسطه: بسط B ‖

فوق الثوب ، ثم أمرأن يصرخ في أهل الخندق وهم ثلاثة ألف ، يجئي نفر وينصرف آخرون، حتى صدرواعنه و بقيت على الثوب بقية . فهذا في باب الطعام، ومثله أخبار غيرها.

وشبه هذافعل المسيح (ع) كما هـومكتوب في الانجيل، ان المسيح لماسمع بقتل يوحنا الصابغ، انتقل الى القفر ومعه جمع مـن المدائن ، فرحمهم وابرأ مرضاهم. فلمّاكان العشاءقال له تلاميذه: المكان قفر وقد حان أن يسرح النّاس فيذهبوا ويشتروا طعامهم.فقال: أطعموهم أنتم ماتاكلون . قالوا: ليس معنا الا خمسة ارغفة وسمكتين ! قال: ائتونـي بها و أمرالناس ان يتّكئوا رفاقا وأخذالخبز والسمكتين ، فبارك عليه وكسره وفرقه،فاكل جميعهم وشبعوا واخذوافضلة الكسر اثنتي عشرةقفّةوكان الذيناكلوا خمسة ألف رجل سوى النّساء والصّبيان. فهذا شبيه بمافعل النبّي (ص) فيهذا الباب.

وأما فيباب الماء، فانّه لماخرج في غزوة الحديبية نزل ثنيّةالمُرار، فقيل يا رسول الله: ما بالوادي ماء . فنزل عليه فأخـرج سهماً مـن كنانته فأعطاه البراء بن عازب، فنزل في قليب مـن تلك القلب ، فغرزه في جوف القليب، فجاش القليب بالرّواء حتى ضرب النّاس عليه العطن ونزل فـي القليب ناجية بن جندب يميح على الناس وهويقول:

1- يجيئي: مجئي B ‖ 4- فعل: الفعل B ‖ 5- الصابغ: الضانع B ‖ القفر: القفرB ‖ 6- له : - B ‖ 9- يتكئوا: رلوا A ،يبكواBC ‖ السمكتين:السمكين C ‖ فبارك : فبرك C ‖ 10- الكسر : الكسرة B ‖ اثنيعشرة : اثنيعشر ABC ‖ قفة : معضا ABC ‖ 11- آلاف : الف ABC ‖ النساء : النسوان C ‖ 13- و اما: فاما B ‖ نزل : - A ‖ المرار: المران ABC ‖ بالرواء: بالرواض A ‖ 16- يميح : يمتح AB ‖

قــد علمت جارية يمانية   أنّي أنا المائح واسمي ناجية
ببلغة ذات رشاش واهية

ومثل ذلــك لمّا كــان بتبوك، أصاب المسلمين العطش حتى كادوا أن يهلكوا، فأمر (ص) أن يطلبوا الماء في الرّحال فاتي بأداوة وأمر فصبّبت في إناء ووضع يده فيها. قال أنس بن مالك : فــرأينا الماء تخلّل من بين أصابعه كأنّها عيونٌ؛ ففاضت، فروى ، حتى روى منها العسكر مــع إبلهم وخيلهم.

ولمّا انصرف من تبوك و بلغ وادى المشقّق قــال (ص) «من سبقنا الي الماء فلايستقينّ» فلما أتاه وقف عليه فلم ير شيئا فقال : «من سبق إلــى الماء؟»فقالوا فلان وفلان.فقال: «أولم أنههم أن يستقوا؟» فلعنهم ودعاعليهم، ثم نزل فوضع يده تحت الوشل،ثم مسحه بيده، فانخرق الماء حتى سمعوا له حسّاً شديداً، فشرب النّاس واستقوا حــاجتهم، فقال (ص) «لتسمعن بهذا الوادى وهو أخصب مابين يديه وماخلفه.» فخصب ذلك الــوادى بعد ذلك كماقال.

ومثل هذا فعل موسى (ع) كما هومكتوب في التّوراة أنّ بني إسرائيل لمّانزلوا بريّة سيناءولم يقدروا على ماء يشربون وضج الشعب إلى موسى وهارون؛ فكلّم الربُّ موسى، فقال له، خــذ قضيبا واجمع الجماعة أنت و هارون و تكلّــم على الصخرة باسمي يجرى ماؤها؛ فأخــرج لهم الماء من

1- يمانية: ثمانيةB || المائح:الماتحB 4- بأداوة: باداة A || انس بن مالك: انس مالك B || 6 - حتى روى: - C || 8- المشقق:المشفق AC || 9- يستقين : يستقنى A ، يستقىB || 10- يستقوا : يسبقوا A || 12 - بهذا : هذا C || 13- بعد ذلك :- C || 16- لم يقدروا : لم يقدرون C || 18- يجرى : مجرى B ||

الصّخرة فشرب منه الجماعة كلها ومواشيها. فهذا في التوارة وتصديقه في القرآن؛ قال الله عزّوجلّ : «وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ». فهذا شبيه بما فعله محمد (ص) في هذا الباب.

(٨) و وجه آخر من أعلامه وهو دعاؤه على قوم فاستجاب الله له فيهم. من ذلك دعاؤه عليه السّلام على مضر حين آذوه و كذّبوه، فقال : اللّهم اشدد وطأتك على مضر، ابعث عليهم سنين كسنين يوسف ؛ فاحتبس عنهم القطر وقحطوا حتى جفّ الشّجر والنّبات وهلك الخفّ والظلف وأكلوا العهن واشتووا القِدّ.

ومن ذلك دعاؤه على عامر بن الطّفيل وأربد بن قيس، كانا وفدا إليه عن بني عامر فطلبا منه شرائط ولم يجبهما الى ذلك. فقال عامر بن الطفيل : والله لأملأنّها عليك خيلا و رجلاً، فدعا عليهما حين ولّيا عنه وقال: «اللّهم اكفني عامراً وأهد بني عامر.» فلمّا كان ببعض الطّريق أرسل الله على عامر بن الطّفيل الطّاعون فمات في بيت امرأة من بني سلول وهو يقول : أغدّة كغدّة البعير وموت في بيت سلولية؟! وأرسل الله على أربد بن قيس صاعقة فأحرقته وفيه يقول لبيد بن ربيعة وكان أخاه لأمّه.

أخشى على أربد الحتوف ولا ... أرهب نوء السّماك والأسد
فجعّني الرّعد و الصّواعق بالـ ... فارس يوم الكريهة النّجد

1- مواشيها: مواشيهم BC ‖ 7- قوم: قومه C ‖ 10- الخف: الخلف B ‖ الظلف: انطلق A ‖ العهن : العلبز A ، العلهن B ، العلهز C ‖ 12- الطفيل : طفيل A ‖ 13- لم: لما A ‖ 14- اهد: املا B ‖ بني عامر: بني عامراً A ‖ 16- سلول: شلول C ‖ 16- اربد: زيد C ‖ 18- ارهب: ارهبه C ‖ نوء: بنوء B، بنور C ‖ 19- فجعني : ففجعني C ‖

فهلكا في طريقهما وجاءت بنو عامر فأسلمت .

ومن ذلك أنّه بعث نفراً من أصحابه إلى إضم وفيهم مُحَلّم بن جثّامة، فمرّ عليهم في طريقهم عامر بن الأضبط الأشجعي فسلم عليهم، فأمسكوا عن أذاه، فقام إليه محلّم بن جثّامة، فقتله لأمر كان بينهما وأخذ بعيره ومتاعه فلما انصرفوا أخبروا به رسول الله (ص) فرفع يديه وقال: «اللّهم لا تغفر لمحلّم بن جثّامة!» فما لبث إلاّ قليلاً حتى مات فدفنوه، فلفظته الأرض، ثم أعادوه، فلفظته الأرض، حتى فعلوا ذلك ثلاث مرّات ثم واروه بالحجارة. فقال (ص): «إنّ الأرض لتنطوي على من هو شرّ منه ولكن الله عزّوجلّ أراد أن يعظكم به.»

ومن ذلك دعاؤه على المستهزئين، وهم نفر من قريش كانوا يؤذونه ويستهزءون به وبالقرآن، وهم لهب بن أبي لهب و الأسود بن عبد يغوث و الوليد بن المغيرة والأسود بن المطلب والعاص بن وائل السّهمي والحارث بن الطُلاطلة، كانوا يجتمعون فيستهزؤن. فأوحى الله إليه أن سلني فيهم؛ فوقف حتى مرّ عليه لهب بن أبي لهب، فقال: «اللّهم سلّط عليه كلباً من كلابك»؛ فأكله الأسد. ومرّ عليه الوليد بن المغيرة، وفي رجله جرح ، فأومى (ص) إلى رجله، فانتقض جرحه حتى قتله. ومرّ عليه الأسود بن عبد يغوث فأومى إلى بطنه ودعا عليه، فسُقي ومات . و مرّ عليه الأسود بن المطّلب فرماه بورقة في وجهه وقال: «اللّهم اعم بصره وأثكله ولده» ففعل الله ذلك به. و مر عليه العاص بن وائل السّهمي فأشار إلى رجله ودعا عليه، فدخلت الشّوكة

3- فسلم: فمر A || أذاه : اذاها B || 4- جثامه : حتامه ABC || الاضبط : الاضبع C || 7- واروه بالحجارة : - C || بالحجارة ... على من : -B || شر : اشر C || 11- وائل: الوائل A || الحارث: الحرث BC || يجتمعون: مجتمعون B || فيستهزؤن : - B || 12 - سلني : تسألني : A ، سلمني B || 14 - المغيرة : مغيرة . AB || 18- رجله : رجليه B !

في أخمصها فقتله. ومرّ عليه الحارث بن الطُلاطلة، فأومى إليه و دعا عليه، فجعل يتقيّأ قيحاً حتّى هلك؛ فأنزل الله عزّوجلّ: «إنّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللهِ إلٰهاً آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ».

(۹) ووجه آخر من أعلامه أمورٌ نطق بها القرآن قبل أن حدثت، ثم حدثت وصحّت وظهر صدق ما أنزل الله على لسانه (ص). فمنها ما صحّت في حياته ومنها ما صحّت بعد وفاته: من ذلك فتح مكّة، وصلح حديبيّة؛ و قد كان الله عزّ و جلّ بشّر بأن يفتح عليه مكّة حتى يدخل هو و أصحابه و المسلمون مكّة آمنين محلّقين رؤوسهم و مقصّرين حاجين و معتمرين لايخافون، فقال جلّ ذكره: «لَقَدْ صَدَقَ اللهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذٰلِكَ فَتْحاً قَرِيباً». فسهّل الله له صلح الحديبية، وفتح له بعد ذلك مكة وانجز وعده فلمّا فتحها دخل الكعبة وأخذ بعضادتي الباب وأمر بالصّور التي كانت في الكعبة فطلست وبالأصنام فكسرت. وقال: «الحمدلله وحده، أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده».

فان قال قائل: فلم استثنى في هذه الآية حين قال: «لتدخُلُنّ المسجد الحرام ان شاء الله آمنين» فان الاستثناء في أشياء يقع فيها الشّك؛ فقد احتجّ الملحدون بذلك، قلنا: لم يشك في أنّ الله ينجز له ما وعده ولم يكن استثناؤه لذلك ولكنّه عزّوجلّ كان أدّبه أن لايقول لشيء إنّه يفعله حتّى يستثني فيه.

1- الحارث: الحرث BC || 4- آخر: - B || امور: امر B || ثم حدثت: - B || 7- حتى: حين C || 8- حاجين: حاجبين A || 12- له: لـم B || 14- وحده: - C || انجز: وانجز B || 16- قائل: قال A || 18- لم يشك: لمن يشك C || 19- يفعله: يقوله B ||

وذلك إن المشركين كانوا سألوه عن قصة أصحاب الكهف فقال: أخبركم به غداً، ولم يستثن، فانقطع عنه الوحي أربعين يوما حتى قال المشركون: قد قلاه صاحبه و ودّعه، يعنون به جبرئيل عليه السلام. فأنزل الله عزّوجلّ بعد ذلك: «ماوَدَّعَكَ رَبُّك و ماقَلَى»،وأنزل عليه سورة الكهف وقصّ عليه نبأ الفتية، ثم قال له بعد تمام القصة: «و لاتَقُولَنَّ لِشَيءٍ إنّي فاعِلٌ ذلكَ غَداً إلاّ أنْ يشاءَ اللهُ» فأدّبه بذلك فكان لايقول بعد ذلك لشيء أنْ يكون إلاّ ويستثني فيه. ونزلت سورة الكهف قبل الهجرة بمكة ونزلت سورة الفتح بعد الهجرة بالمدينة؛ فلذلك استثنى. وكان نزل أيضاً في فتح مكة: «إنّ الّذي فَرَضَ عَلَيْكَ القرآنَ لَرادُّكَ إلى مَعادٍ» فوعده عزّوجلّ أن يردّه إلى مكّة عوداً بعد بدء و يفتحها عليه؛ ونزل به القرآن، فأنجز الله وعده. فهذا ماكان في حياته.

و من ذلك أنّ فارس غلبت الرّوم على مملكة الجزيرة فسرّت قريش بذلك مخالفة لرسول الله (ص) وحزن عليه السلام و أصحابه لميلهم الى الرّوم، لأنّ هرقل قبل كتاب رسول الله و كسرى مزّقه، فأنزل الله عزّوجلّ: «الم غُلِبَتِ الرُّومُ في أدنَى الأرضِ و هُم مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِم سَيَغْلِبُون في بِضعِ سِنين» الى قوله: «وَيَومَئِذٍ يَفْرَحُ المؤمنونَ بِنَصْرِ الله» فجاءت الروم وغلبت فارس بعد سبع سنين، وحقق الله قوله، و سر المؤمنون بذلك. فهذا مانزل في القرآن قبل أن كان ثم صح بعد ذلك وهذا في حياته (ص).

ومن ذلك قوله عزّوجلّ: «وَعَدَ الله الذين آمنوا منكم و عملوا

2- فانقطع: فانقع: B ‖ 3- ودعه: درعه B ‖ به: - B ‖ 4- ربك: - A ‖ 8- فلذلك: فان لك B ‖ 10- بدء: بداء AB ‖ 13- مخالفة: نخالفه B ‖ 14- قبل: - B ‖ 17- بنصر الله: - C ‖ المؤمنون: المؤمنين C ‖ 18- قوله: قول الله C ‖

الصّالحات ليَستَخلِفنّهم في الأرض كما استخلَفَ الذين من قبلهم ولَيُمكّننّ لهُم دِينَهم الذى ارْتَضى لهُم وليُبدّلنّهم مِنْ بعدِ خوفهم أمناً يعبُدونَنى لا يُشركونَ بى شيئا» فحقّق الله قوله فاستخلفهم فى حياته وأهلك أعداءهم ومكّن لهم فى دارهم فى حياته (ص) حتى عبدوا الله وأقاموا شرائع الاسلام وأباد أهل الشّرك ؛ هذا قبل أن مكّن أهل الاسلام فى الأرض وفتح عليهم هذه الفتوح.

ومن ذلك ما وعده الله أن ينصره على قريش ببدر ، وأنزل عليه فى قوله عزّوجلّ: «سيُهزمُ الجمعُ ويُولّون الدّبر» وذلك أنّ أباجهل قال: نحن أكثر منه جمعاً وعدّة وعتاداً وأقوى قوّة؛ لأنهم كانوا يزيدون على ألف فى خيل وسلاح و شوكة شديدة، وكان أصحاب رسول الله (ص) ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا ليس معهم إلاّ فرس المقداد بن الأسود و فرس الزّبير بن العوّام ؛ كانوا يركبون المطايا ، وكانوا خرجوا يطلبون عير قريش وفيها الأموال؛ فاجتمعت قريش تنصر بعضها بعضا وكان أصحاب رسول الله (ص) يودّون أن يظفروا بالعير و يأخذوا الأموال فلمّا فاتتهم العير وجاءت قريش بشوكتها هالهم ذلك فنزل جبرئيل (ع) بهذه الآية وأنزل أيضا: «كَمْ مِنْ فِئةٍ قليلةٍ غلبتْ فئةً كثيرةً بإذْنِ الله والله مَع الصّابرين» فقال رسول الله (ص) لأصحابه إنّ الله قد بشّرنى أنْ ينصرنى عليهم ووعدنى إحدى الطّائفتين، إمّا العير وإمّا الظّفر بقريش، وقد فاتت العير، وجاءكم جبرئيل (ع) بالنّصر و قد عرّفنى مصارع القوم . ووقف

4- ومكن ... الله : - B ‖ 6 - عده : هذا BC ‖ 11- ثلاثة : ثلاث B ‖ رجلا : رجل AB ‖ المقداد : مقداد AB ‖ 12 - عير : غير B ‖ قريش : - B ‖ 14- يأخذوا : يأخذون B ‖ - ووعدنى : وعدنى B ‖

(ص) على مصارعهم وقال لأصحابه: هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان فعرفهم مصارعهم رجلا رجلا. فأظفره الله عزّوجلّ بهم ولم يخالف أحد مصرعه، وحقّق قوله وصدق وعده؛ ثم نزلت: «وَاِذْ يَعِدُكُمُ اللهُ اِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ اَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللهُ اَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ» فحقّق الله قوله وقطع دابرهم وقتل فرسانهم وصناديد هم وأسر رؤساءهم وعظماء هم، وانتقم الله منهم ببطشة وأنزل أيضاً: «يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ» ونزلت: «وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللهُ وَعْدَهُ اِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِاِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ» الى قوله: «مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الآخِرَةَ» وذلك أنّ كثيراً منهم كانوا يودّون أن يأخذوا الأموال التي في العير بغير حرب، وكثير منهم رضوا بما اختار الله لهم، فنزلت أيضاً: «اِنَّ الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللهَ وَرَسُولَهُ اُولَئِكَ فِي الأَذَلِّينَ كَتَبَ اللهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي اِنَّ اللهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ». فهذا نزل به القرآن قبل أن كان قوله «سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ» والآية تدلّ على أنّها نزلت قبل هذه القصّة؛ لأنّ قوله: «سيهزم الجمع» هذه السّين تكون للمستقبل لا للماضي، وكذلك السّين التي في الآية في قصّة الرّوم: «سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ» تدلّ على المستقبل، ونزلت هذه الآيات بهذه الأنباء قبل أن كانت، ثم كانت من بعد ذلك وصحّت. وهذا القرآن ينطق به، وهذه القصص لاشكّ فيها أنّها كانت، وهي شبه العيان والمشاهدة لايدفعها الاّ

2- فعرفهم : فهم B ‖ يخالف: يخالفو B ‖ 7- وعظماء هم : - B ‖ منهم: ومنهم B ‖ 11- فنزلت : ونزلت AC ‖ 14- على: - C ‖ 15- الجمع : - C ‖ 16- لاللماضي ... المستقبل : - B ‖ 17- بهذه الانباء : - C ‖

جاهل عديم العقل. ومثل من ينكر هذه القصص مثل شيخ كان يقول بالأرجاء و النّصب و كان جاهلاً ، قال لي يوما : ما رأيت أكذب من الرّافضة ، يزعمون أنّ طلحة والزّبير أخرجا عائشة إلى البصرة، وأنّها ركبت الجمل وحاربت عليّ بن أبي طالب . قلت له : فما تقول في هذا؟ قال : هذا حديث وضعه الرافضة وهو كذب ليس له أصل. وكذلك من ينكر هذه القصص و يدفعها ويزعم أنّها لم تكن فقدردّ العيان ، وإن أنكر الآيات التى هى فى القرآن فهو أيضا ردّ للعيان. ومثال الملحد فى ردّ هذه الأعلام مثال هذا الشّيخ الذى قد ذكرناه في رد ماهو مثل العيان ولامرية فيه ؛ لأنّها اعلام نطق بها القرآن قبل أن كانت، ثم كانت بعد ذلك.

(٩) ووجه آخر من أعلامه ممّا جاءت في القرآن، منها حديث الإسراء والبراق والمعراج وما أراه الله عزّوجلّ من ملكوت السّماوات والأرض فى ليلة الاسرى . فلمّا أصبح حدّث به الناس. فأنزل الله عزّوجلّ : «سُبحانَ الذى اسرَى بِعَبْدِه لَيْلاً مِنَ المسجدِ الحرام الى المسجد الأقصا الذى باركنا حولَه لنُرِيَه من آياتنا إنّه هو السّميع البصير» فقالت العرب ما سمعنا مثل هذا و كانوا يسألونه عن صفة بيت المقدس فجعل يصفه لهم ، ثم قال لهم : «إنى مررت بعير بني فلان بوادي كذا وأنا متوجّه إلى المسجد الأقصى، فانفرها حسُ الدّابّة ، فندّ لهم بعير ، فدللتهم عليه» . فلمّا أقبلت مررت بعير بني فلان فوجدت القوم نياماً ولهم إناء فيه ماء قدغطّوه فكشفت غطاءه وشربتُ مافيه و غطّيت عليه كما كان ، وآية ذلك أن عيرهم الآن يصوب من البيضاء ثنيّة التنعيم ، يقدمها جمل

2- اكذب: الكذب B ‖ 4- هذا : + قال في هذا B ‖ 6- العيان... فهورد : - B ‖ وان : ان C ‖ 7 - ايضا : - A ‖ مثال : مثل C ‖ 13- يسألونه : يسألون C ‖ 15 - حس : حسن BC ‖ فندلهم : فدلهم C ‖ فلما: فما BC ‖ 18- الآن: لان BC ‖ يصوب: يضرب BC ‖ البيضاء: البيض C ‖ ثنية: شبه C ‖ التنعيم: الشعيم BC ‖

أورق عليه غرارتان أحداهما سوداء و الأخرى برقاء. فابتدر القوم الثنيّة فأول مالقيهم الجمل كما وصفه وسألوهم عن الاناء فأخبروهم أنّهم وضعوه مملوءً و غطّوا عليه وأنّهم لما هبّوا وجدوه فارغاً مغطاً . وسألوا القوم الآخرين وهم بمكّة عن خبر البعير الذي ندّلهم فقالوا: ندّ لنا بعير،فسمعنا صوت رجل يدعونا إليه فأخذناه . فهذه من دلالاته التي نطق بها القرآن . ولمانزل ذلك سمعه المشركون، وسمعوا هذه القصّة منه، وطالبوه بذلك؛ فكان حديثها ما ذكرناه والقرآن ينطق بأنّ ذلك كان بمحضر منهم .

ومن ذلك حديث انشقاق القمر وذلك أنّ أباجهل قال لرسول الله(ص) أن كنت نبيّاً فأت بآية كما آتت بها الرّسل لنؤمن لك، فأت بآية من السّماء لامن الأرض ! فدعا (ص) ربّه فانشقّ القمر والتقى طرفاه على جبل أبي قبيس. فقال أبوجهل: يامعشر قريش إنّ محمّداً قد سحر القمر فانظروا من يقدم عليكم من النّواحي هل رأوا مارأيتم؟ فكان من يقدم عليهم يحدثهم بانشقاق القمر . فقال أبوجهل . هذا سحر ذاهب في الدّنيا . فأنزل الله عزّوجلّ : «اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وانشَقَّ القَمَرُ وإنْ يَرَوْا آيةً يُعرِضوا ويقولوا سِحْرٌ مُسْتَمِرٌ» فهذا مانطق به القرآن؛ ولولم يكن ذلك لطالبوه ولقالوا أين هذا الذي تدّعي من انشقاق القمر ولكنهم شاهدوه و رأوه، ويصحّح ذلك قوله: «وإنْ يروا آيةً يعرِضوا ويقولوا سحرٌ مُستمِرٌ» ، فهذا يدل أنه قدكان وأنّهم قالوا إنّه سحر مستمر لما رأوه

1- اورق: ورق B || الثنية: اليه C || 2- انهم: الهم B || 4- ندلهم: يدلهم C || 5- صوت: صورت B || دلالاته: دلالة B، دلالته C || 6- نزل: نزلت C || ذكرناه: ذكرنا B || 8- من: مثل B || 10- جبل: - C || 11- من: مامن B || 13- سحر: + و B || 17- يصحح: يصح B || 18- فهذا ... مستمر: - B ||

منشقّاً؛ وقالوا عند ذلك هو من السّحر، هذا سحرٌ من سحرِه وحيلة من حيله. وهذه القصّة كانت بمكّة قبل الهجرة و أعداؤه متوافرون يتطلّبون عليه العثرات. وهذه السّورة مكّيّة والقرآن لا يقع فيه تغيير وتبديل وزيادة ونقصان وليست سبيله سبيل الخبر الذي ادّعا الملحد أنّه نقله واحد واثنان وثلاثة، وأنّه يجوز عليه التّواطؤ؛ لأنّ الذى نزل به القرآن سمعه الكافرون كما سمعه المسلمون، ونطق بهذه القصص بمشهد من كفّار قريش وغيرهم من العرب ومن أهل الكتاب، ثم ظهرت حقيقتها بعد نزول القرآن، وظهر صدق محمّد (ص) فيها؛ ثم القرآن نقلته الأمّة بأسرها، ولم يقع فيه زيادة و نقصان. فهذا أوكد من أن يقدر أحد على إنكاره إلاّ أن يجحده على معرفة ويقين أو مكابرة أو يقول إنّه سحر وكهانة، كما قاله من شاهد هذه الآيات، أو يكون جاهلاً أحمق مثل الشّيخ الذى ذكرنا قوله فى شأن عائشة وحديث الجمل؛ وإلاّ فمن يقدر أن ينكر حديث غلبة فارس على الجزيرة، ثم غلبة الرّوم بعد ذلك، فيقول: إنّ هذا لم يكن أو ينكر حديث غزوة بدر أو يقدر أن يقول إنّ هذا الذى نطق به القرآن فى هذه القصص هو شيء قد زيد فيه. ومن ردّ هذا فقد ردّ العيان ونعوذ بالله من الكفر والطغيان.

2- يتطلبون : يطلبون B ‖ 10- قاله: قال C ‖ أو : و B ‖ 12- فمن : + اين C ‖ 13- ذلك : - B ‖

البَابُ السَّادِسُ



في شأن القرآن

قد ذكرنا بعض دلائل محمّد (ص) كمااشترطنادون ذكرالجميع لأنها كثيرة جدّاً ، ولم نشرح قصة كلّ دلائله ولا ذكرنا حديثها بكمالـه ، بل اختصرنا واقتصرنا على تلك النّكت . ولسنا نحتج بها على الملحدين إذ كانت أموراً قدمضت ، وان كان منها ماهوشبه العيان على حسب ماقلنا من حديث غلبة الرّوم وانشقاق القمر وغير ذلك ، ومنها ماتنطق به كتب الأنبياء وهي في يدى أهل الذّمة ، و لكنّا نقول في جواب قول الملحد في شأن القرآن و ماطالب به محمد (ص) العرب أن يـأتوا بسورة من مثله فعجزوا عنه .

(١) فقال الملحد: إنكم تدّعون أنالمعجزة قائمة موجودة وهي القرآن وتقولون منأنكر ذلك فليأت بمثله . ثم قال : إن أردتم بمثله فيالوجوهالتي يتفاضل بها الكلام، فعلينا أنناتيكم

5- تلك: ذلك BC || 6- اموراً :امور BC || هو: هي BC || 7-من حديث: - B || 13- الوجوه: وجوه B ||

بألف مثله من كلام البلغاء والفصحاء والسجعاء والشعراء وما هو أطلق منه ألفاظا وأشد اختصارا في المعاني وأبلغ أداء و عبارة و أشكل سجعاً . فان لم ترضوا بذلك ، فانا نطالبكم بالمثل الذى تطالبون به. ثم قال على أثر هذا الكلام : قد والله تعجبنا من قولهم في كلام هو في حكاية أساطير الاولين ، مملو مع ذلك تناقضاً من غير أن تكون فيه فائدة أو بينة على شيء، ثم يقولون : فأتوا بمثل هذا ؛ هذا قول الملحد ،

ونحن نقول :

انّ الملحد لم يخط سنة من تقدمه من أهل الكفر و الضلالة حين قالوا : قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ، انّ هذا الا اساطير الأولين . فهكذا قال الملحد مثل قولهم حذو النعل بالنعل و القذة بالقذة ؛ و لكنه قال و لم يفعل ولايقدر أمثاله من الملحدين أن يفعلوا . ومامثله في هذا القول الا كمن يقول : إنّي أخلق مثل السماوات والارض ثم لايقدر ان يخلق ؛ و قوله جنون يضحك منه، لأنّ السماوات والارض الله خلقها ، ولايقدر على مثل خلقها غيره . وكذلك القرآن الله أنزله ، ولايقدر أن يأتي بمثله غيره . و فيه من المعجز نحو ما في خلق السماوات والارض وسوف نكشف عن ذلك ان شاء الله تعالى .

1 ـ وما : ما C ‖ 3 ـ ترضوا : يرضوا A ‖ فانا : فاما A ‖ 5 ـ هو : وهو A ‖ مملو: مملوا BC ، علوا A ‖ 9ـ يخط : يخطى C ‖ الضلالة : الضلال C ‖ 13 ـ انى : اى A ‖ 14 ـ جنون : ـ AB، + ان يجب A، يجب ان B ‖ 15ـ خلقها: خلقهما B ‖ ولايقدر... غيره: ـB ‖ 16ـ نكشف : ـ A ‖

(٢) ثم قال : وأيم الله لووجب أن يكون كتابٌ حجةً ، لكانت كتب أصول الهندسة و المجسطّي الذي يؤدّي الى معرفة حركات الفلك و الكواكب ونحو كتب المنطق و كتب الطبّ التي فيها علوم مصلحة الأبدان ، أولى بالحجّة ممّا لا يفيدنفعا ولاضرّا ولايكشف مستورا ـ يعني بهالقرآن العظيم ـ وقال أيضاً: من ذايعجز عن تأليف الخرافات بلابيان ولابرهان الادعاوي أنّ ذلك حجة،وهذا باب إذا دعا اليه الخصم سلّمناه و تركناه وما قد حل به من سكرة الغفلة و الهوى ، مع ما أنّا نأتيه بأفضل منه من الشّعر الجيّد والخطب البليغة والرّسائل البديعة ، مما هو أفصح و أطلق و أسجع منه ؛ و هذه معاني تفاضل الكلام في ذاتــه . فأما تفاضل الكلام علــى الكتاب فلامور كثيرة فيها منافع كثيرة ، و ليس في القرآن شيء من ذلك الفضل، إنمّا هوفي باب الكلام و القرآن خلوٌ من هذه التي ذكرناها .

هذا قول الملحد لعنه الله و احتجاجه وطعنه على القرآن الذي هــو كتاب محمّد (ص) و معجزته وكلام الله عزّوجلّ ، و جهله بما فيه مــن الأمور العظيمة التي : «لــواجتمعتِ الأنس و الجنّ على أن يأتوا بمثلــه لعجزواعنه ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً »كما قال الله عزّوجلّ . و نحن

1ـ الذي : الله B ‖ 3 ـ المنطق والكتب : ـ A ‖ 6 ـ من : وما C ‖ 8 ـ سكرة : سكر BC ‖ الغفلة : العقل C ‖ 10 ـ هذه : هذا B ‖ 12 ـ فيها : و ليس في A ‖ 13 ـ ذلك : ـ B ‖ 15 ـ قول: نعل C ‖ 16 ـ من: ومن B ‖ 17 ـ التي : الذي B ‖

نكشف عن حقيقة ما في القرآن من الأمور الجليلة و المعجز العظيم ببرهان واضح، ليعلم من هو على مذهب المُلحد، أنّه ليس في العالم معجزٌ أكثر منه ولا دلالة أكبر منه، وليعرف الملحدون أنّ القرآن هو عظيم الشأن رفيع البنيان واضح البرهان ، و أنّه نور ساطع لمن استضاء به، و دليل هادٍ لمن عرفه، و حجّة قاهرة لمن خاصم به، وعلم زاهر لمن و عاه ، وحكمة بالغة لمن نطق به ، وحبل وثيق لمن تعلق به ، و فوز و نجاة لمن آمن به ، وأنّ نفعه للا نام اعظم، و مقداره أجلّ من أن يقاس بالمجسطيّ و كتب الهندسة و الطب و المنطق و النّجوم التي ذكرها الملحد و جعلها نظائر للقرآن، بل فضّلها عليه لضعف عقله و عمى قلبه وقلة معرفته و لضلالته ولغلبة هواه؛ و ندع الاحتجاج على الملحد بالآيات و المعجزات التي جاءت عن الأنبياء (ع) و عن محمّد (ص) على حسب ما اشترطناه ، الا بالقرآن العظيم ، و لما فيه من الدّلائل الواضحة القائمة في العالم ، و إن جحدها الملحدون . فليس هم بألوم في جحودهم الآيات التي مضت ايّامها من الذين شاهدوا تلك العجائب فردّوها. إنّما يلامون على ما بلوا به من العمى و الضّلال و الأنكار للمعجز العظيم الذي هو في القرآن. لأنّه شاهد قائم في العالم، و قبوله لمن عبر الزم منه لمن مضى، و الحجة عليهم أوكد لأنّ برهانه يزداد على مرّ الأيّام إيضاحاً .

(٣) فأمّا المعجزات التي قد مضت ، فانّهم لايلامون على دفعها ، لأنّ الذين شاهدوها و رأوها بأبصارهم و سمعوها بآذانهم و با شروها بأنفسهم،

1- الجليلة : الجلية C ‖ 5- زاهر : - A ‖ وعاه : دعاه B ‖ 6- آمن: آمر A ‖ 8- التي : والتي A ‖ 9- لضلالته : ضلالته A، ضلالة C ‖ 10-ندع: نبتدع B ‖ بالآيات : و الآيات AC ‖ 11- اشترطناه : شرحناه B ‖ 14- به : - C ‖ 16- عبر : غبر A، غير BC ‖ 19- سمعوها : سمعوا A

دفعوها و کفروابها و نسبوا الأنبياء (ع) إلى السّحر فيما ظهر لهم من بعد أنطالبوا بها الرّسل (ع) ، فلمّا أتوابها جحدوها و قالوا هذا سحرمبين، و هـذا ساحـر كذّاب . فمنهـم مـن عـاجلته نقمة ربّه ، و منهم مـن أملى لهم ليزدادوا إثماً و قد باء واكلّهم خاسرين لدنياهم و أخراهم ؛ كما سأل أصحاب صالح (ع) أن يخرج لهم من الصّخرة ناقـة تمخض ؛ فخرجت، ونتجت سقياً ،كما حكى الله عزّوجلّ عنهم فى قولهم لصالح : «انّما انت من المسحّرين ما انت الا بشر مثلنا فأت بآية ان كنت من الصّادقين قال هذه ناقةٌ لها شربٌ ولكم شربُ يومٍ معلومٍ.» ثم عقروها «وقالوا ياصالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فأخذتهم الرّجفة» وحديثها مشهور عند أهل الملل وعند غيرهم ، لأنّ العرب من أهل الجاهلية كانوا يعرفون شأن النّاقة و العذاب الذى نزل على القوم الذين عقروهـا حتى رغا السّغب و حديث الوفـد الذين خرجوا الى مكّة يدعون الله أن يصرف عنهم العذاب ؛ و ذلك مشهور فى أشعار الجاهليّين الذين لم يكن لهم كتاب ولا إيمان كما قال زهير و هو جاهلى:

فتُنْتِجْ لكُمْ غِلْمانَ أشأَم كلّهم
كأحمَرِ عادٍ ، ثمَّ تُرْضِعْ فتَفطِمِ

يعنى بأحمر عاد عاقر النّاقة؛ لأنّهم ضربوا المثل به فى الشّوم و قال ابن احمر وهومخضر متى يذكر القيل الذى و (و) فد الى مكة مع قوم

4- اخراهم : آخرهم A ‖ 6- سقيا : سقبا ABC ‖ 10 - مشهورة : مشهـور ABC ‖ 11- والعذاب : - B ‖ الذين : الذى BC ‖ 12- رغا : دعا BC ‖ السغب : السقب AC ، لسبقته B ‖ 13 - الجاهليين : الجاهلين A ‖ 15 - كلهم: كلها C : كاحمر: كماحمر B ‖ 17- الشوم: الثوم A ‖ 18- القيل : الفيل AC ‖

عاد ليدعوا الله أن يصرف عنهم العذاب فشربوا و لهوا حتى نزل العذاب على قومهم

كَشَرابِ قَيْلٍ عَنْ مَطِيّتِه وَلِكُلِّ أَمْرٍ وَاقِعٍ قَدَر

و مثل حديث موسى (ع) لماسأله فرعون أن يكشف عنه و عن قومه مانزل بهم من أنواع العذاب ، فلما كشف الله عنهم العذاب نكثوا وكفروا، كما حكى الله عزوجل عنهم فقال : « قالوا ياموسى ادع لنا ربّك بما عَهِدَعندكلئن كشفت عنّا الرّجز لنومننّ لك ولنرسلنْ معك بني اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرّجز الى اجلٍ هم بالغوه اذا هم ينكثون» فكان هذا دأبه و دأب موسى ، فلما نزلت آية من الجراد و القمل و غير ذلك ، سأل ان يكشف عنهم ، ثم نكثوا وكفروا ، ثم فزع إلى السّحرة و جمعهم ، وكان ذلك زمان السّحر. فلما حضروا و رأوا فعل موسى (ع) علم السّحرة أنّه ليس من جنس السّحر الذى يستعمله السّحرة ، لأنّهم كانوا من العلماء بالسّحر و عرفوا صدق قوله و أثّر في أنفسهم فعل موسى و قوة الوحي فآمنوا و اعترفوا بنبوّته : فهدّدهم فرعون و أوعدهم بالقتل و التصلب و قطع الأيدى والأرجل فلم يرجعوا من ذلك يقينا منهم بأنّ فعل موسى ليس بسحر ، و «قالوا لن نؤثرك على ماجاءنا من البّينات و الذى فطرنا فاقضِما أنت قاضٍ» ولم يؤمن بما اظهر موسى من أمر العصا و غيره من المعجزات الآ السّحرة ؛ لما قد ذكرنا انّهمكانوا معدن السّحر و عرفوا

1- فشربوا : و شربوا B ‖ 2- قيل: القيل B ‖ 7- عهدعندك : عهدك B ‖ لئن... الرجز : - C ‖ 8- الرجز الى اجل : الراجل B ‖ اجل هم : اجلهم A ‖ 10- يكشف : يكشفها BC ‖ 12- لانهم : كانهم A ‖ من : - C ‖ 13- فعل موسى... فرعون: - A ‖ 15- من ذلك : و ذلك A ‖ 17 - اظهر : ظهر BC ‖ العصا : العصر B ‖ 18- السحر : السحرة C ‖ فاما : فلما A ‖ فلم : لم ABC ‖ يزدادوا : يزدادC ‖

أن فعله ليس بسحر. فاما فرعون وقومه الذين جهلوا ذلك، فلم يزدادوا إلاّ طغياناً وكفراً وعتوّاً واستكباراً ودفعوا تلك الآيات التی عاينوها وقالوا هو سحر، وقالوا إنّ موسى كبيرهم الذی علمهم السّحر. وهكذا فعل سائر الأمم بأنبيائهم، كما فعلوا بعيسى حتى أحيالهم الموتى وعمل تلك الجرائح العظيمة وعاينوها، فقالوا: هذا سحر.

وهكذا فعلوا بمحمد (ص) كانوا يطالبونه الآيات؛ و كلّما رأوا آية، قالوا هذا سحر، كما قالوا لما انشقّ القمر: «هذا سحر مستمر». ثم عاندوه وطالبوه بأمور عظيمة فقالوا: «لن نؤمنَ لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا أوتكون لك جنّة من نخيل وعنب فتفجّرَ الأنهار خلالها تفجيرا أوتسقط السماءَ كما زعمت علينا كسفاً أوتأتيَ بالله والملائكة قبيلا أويكون لك بيت من زخرف أوترقى فی السماء ولن نؤمن لرقيّك حتى تنزّلَ علينا كتابا نقرؤه» فكانوا يسألونه هذه الآيات العظام. فقال الله عزّوجلّ: «قل سبحان ربی هل كنت الاّ بشراً رسولا» ای أنّ هذه القوّة هی لله عزّوجلّ، ولايقدر أن يأتی بشیء منها إلاّ مايؤيّده الله به، وأنّه يفعل مايؤمر به. فان أعطاه الله آية أظهرها، وإلاّ لم يسألها؛ لأنّ الله عزّوجلّ قدكان أعلمه أنهم لايؤمنون بالآيات وينسبونه إلى السّحر، فقال عزّوجلّ: «ولونزّلنا عليك كتاباً فی قرطاس فلمسوه بايديهم لقال الذين كفروا ان هذا الاّ سحرٌ مبين» وقال: «ولواننا نزّلنا اليهم الملائكة و كلّمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شیء قبلا ماكانوا ليؤمنوا الاّ أنْ يشاء الله» واعلمه عزّوجلّ أنّ سبيله سبيل من تقدّمه من الأنبياء (ع)، فقال: «قالوا

3- تلك: - C || وقالوا: قالوا B || 4- عمل: علم C || 6- يطالبونه: يطالبون BC || 7- قالوا ... كما: - B || 8- بامور: بانور A || لك: - C || 12- الآيات: الاوابد C || 14- لله: الله B || 15- لم: لمن C ||

لولا أُوتي مثل ما أُوتي موسى؟ أولم يكفروا بما أُوتي موسى من قبلُ قالوا سحران تظاهرا وقالوا انّا بكل كافرون». ومثل هذا في القرآن كثير ممّا يدلُّ أن الذين شاهدوا الآيات والمعجزات من الأنبياء (ع) لم يؤمنوا بها ونسبوها إلى السّحر وسمّوا الأنبياء سحرةً، فكيف يؤمن الملحدون بآيات محمّد (ص) التي مضت، ولم يعاينوها، ولايقرون بأنّ لها حقيقةً، ويزعمون أنّها لاتصحّ شهادةً لأهل الشّريعة.

(٣) ولكنا نحتج عليهم بماهو قائم في العالم من معجز محمد (ص) مشهور واضح وبرهانه معه، يشهد أنّه ليس من فعل السحرة، وأنّه ليس في وسع المخلوقين أنْ يأتوا بمثله ولايقدر على دفعه الاّ معاند؛ لأنّ فعل السّحرة يبطل ولايثبت في العالم، و معجز محمّد (ص) الذي هو القرآن، قد خلد على الدّهر، ويزداد قوّةً على مرور الأيام. و سوف نكشف عن البرهان، فيه ليعلم الملحدون أنّ الأمر كما دعا إليه (ص) العرب حين قالوا: «لو نشاء لقلنا مثل هذا» فقال الله عزّوجلّ ردّاً عليهم: «أم يقولون افتريه قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين» ثم خفف المطالبة فقال: «وإن كنتم في ريب ممانزّلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين» ثم عرّفهم عجزهم، فقال: «فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتّقوا النّار التي وقودها النّاس والحجارة أُعدّت للكافرين»: فقوله «فإن لم تفعلوا» يعني أنّهم لم يفعلوا ما ادّعوا أن يأتوا بمثله، وقوله «ولن تفعلوا» أي لاتفعلون فيما بعد

4- الى:- A || 5- مضت: تقضت C || 7- لى: بما B || معجز: المعجز B || 12- ليعلم: ليعلموا C || الامر: الا B || 14- قل: + لولا B || 19- فيما: فما C ||

أبداً. ثم عرّفهم أنّ ذلك ليس في وسع الخلائق، فقال : «لئن اجتمعت الإنسُ والجنُّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله و لو كان بعضهم لبعض ظهيرا». وقد قدّمنا القول إن الملحد لم يخطئ سنّة من تقدّمه حين زعم أنّه يأتي بألف مثله، فانّه لم يحصل من هذه الدّعوى على أكثر من أن صار في جملة من ذكره الله حيث يقول: «ومن قال سانزل مثل ما انزل الله ولو ترى اذ الظّالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهُون بما كنتم تقولون على الله غير الحقّ و كنتم عن آياته تستكبرون».

على أنّا نقول في جوابه حين زعم أنّ الشّعر والخطب و السّجع و غير ذلك هو مثل القرآن ، أنّه قد أحال في هذه الدّعوى لأنّ الذي يجمعه القرآن ، لا يجمعه شيء مما ذكره في ظاهر اللّفظ دون القوة العظيمة التي هي فيه . فانّ كلّ صنف مما ذكره هو نوع واحد . فالشّعر هو كلام فصيح موزون بالأعاريض ، وهذه فضيلة لا غير؛ و الخطب البليغة هي فصاحة و إيجاز لفظ لا غير؛ والسّجع هو كلام فصيح مسجّع لا غير، إلّا ما كان من سجع الكهّان ، فانّه يجمع ذلك إلى تلك الأسباب التي كانوا يخبرون بها لا غير؛ والقرآن يجمع هذه المعاني كلّها التي هي في الشعر والخطب البليغة و السجع في ظاهر الأمر، دون سائر الأسباب التي يجمعها . ونحن نذكرها ونشرح الحال بها إن شاءالله ، فنقول :

انّ العرب اشتبه عليهم الأمر فيه ، لأنّه جمع هذه المعاني كلّها . فقالوا

1-ليس: -B ‖ 3- قد: لقد B ‖ 4- يأتوا: يأتي C ‖ فانه : فان B ‖ الدعوى: الدعوة A ‖ اكثر: - B ‖ 6- اذ: اذا A ‖ 12- هو: وهو B ‖ 13- البليغة: والبلاغات BC، البلاغة A ‖ هي: - C ‖ -15- ذلك : - C ‖ يخبرون... التي: - B ‖

مرّة هو شعر . فشبّهوا السُّور بالقصائد ، و الآيات بأبيات الشّعراء ؛ كما قالت أمّ جميل بنت حرب بن أمّية امرأة أبي لهب حمّالة الحطب لما نزلت سورة «تبّت» أخذت فهْراً تريدأن تضرب به رسول الله (ص) وكان جالسا عند الكعبة ومعه أصحابه، فقالت لهم : قدبلغني أنّ محمداً هجاني، و والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر رأسه وانّي والله لشاعرة ، ثم قالت

مذمّماً عصَيْنا ودينه أبَيْنا

فقال النبّي(ص) لورأتني لماقالت ماقالت ولكن قدأخذ الله ببصرها. فهكذا مرّة شبّهوه بالشعر،ومرّة شبّهوه بالخطب البليغة لما فيه من ايجاز القول وسهولة الألفاظ وأحكام المعاني؛ ومرّة شبهوه بسجع الكهّان لمافيه من مشاكلة للسّجع ، ولأنّ الذى كان يخبربه محمّد (ص) من الأمور الغائبة كان يصحّ ، كما كان الكاهن يسجع بأشياء ثم يقع ذلك الأمر الذى يخبربه ، كما سجع سطيح الشّامي الكاهن في أمر الحادثة التي كانت ببلاد العجم ليلة ولد رسول الله (ص) من ارتجاس الايوان و رؤيا الموبذان و غير ذلك . فسجع حين سئل عن ذلك ، و أخبر بما يكون من أمر محمّد (ص) فخرج الأمر كما قال ، وحديثه مشهور .

فمن أجل ذلك شبهّوا القرآن بسجع الكهّان و قالوا لرسول الله (ص) هو كاهن كما ذكرنا أنّه كان يخبر بأمور غائبة ثم تصحّ . فاشتبه على العرب أمر القرآن فمرّة قالوا هو شعر ، ومرّة

1- بابيات : بآيات B ‖ 2- بن: بنت B ‖ لما: كما B ‖ 3- تبت : بقرة A ‖ اخذت: اخذ B ‖ فهرا: فهوا A، فهر B ‖ 4- محمداً: محمد AB ‖ 5- لشاعرة: اشاعرة C ‖ ثم قالت: C ‖ 6- مذمما : مما C ‖ عصينا: عصيناه C ‖ ابينا : ابيناه C ‖ 7- ماقالت: - C ‖ 8- البليغة: البلاغات ABC ‖ 13- ولد : + فيها ABC ‖ 17- كان : - B ‖ 19- تصح : يصح B ‖

قالوا هو سجع الكهّان و مرّة قالوا هو بلاغة وفصاحة ولو شئنا لقلنا مثل هذا. ولما اعيتهم الحيل ولم يدروا من أيّ صنفٍ هو، اجتمعوا و تشاوروا في ذلك وتدبّروا فيه ؛ فانتدب الوليدبن مغيرة المخزومي وكان مبجلاً فيهم،فقال:قد تدبّرت كلام محمد وماهو الاّ سحريؤثر،ألا ترونه كيف يأخذ بقلوب الناس؟! فقالت قريش : صدقت و القول ما قلت ؛ واتّفقوا بعدذلك على أنّه سحر . وكان هذا التّشبيه عندهم أوكد و أبلغ من سائر ما قالوا فيه إنّه شعر وخطب وسجع . فأنزل الله عزوجل في ذلك وفي الوليدبن المغيرة:«ذَرني و من خلقتُ وحيدا وجعلت له مالاً ممدودا» إلى قوله: «إنّه فكّر وقدّر فقُتل كيف قدّر ثم قُتل كيف قدّر ثم نظر ثم عبس و بسر ثم أدبر و استكبر فقال انْ هذا الاّسحريؤثر انْ هذا الاّ قول البشر» فاستنكفوا واستكبروا وادبروا عنه و قالوا كيف اختار الله محمّداً من بيننا ؛ فهلّا اختار عروة بن مسعود الثّقفي، فانّه اكثر أهل مكة والطائف مالاً و اوفرهم عقلاً و أعظمهم جاها ؟! ماهذا إلاّ سحر !! فانزل الله عزّوجلّ : «ولماجاءَهم الحقّ قالوا هذا سحر و إنّا به كافرون وقالوا لولا نُزّل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم» ، يعنون به عروة بن مسعود ، ثم قال: «أهمْ يقسمون رحمة ربّك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدّنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات» اى إنّ الله عزّوجلّ يقسم في خلقه نعمه ديناً ودنياً، فمن شاء رزقه من اعراض الدّنيا، ومن شاء اختاره للنبّوة واختصّه برحمته وجعله سببا لرحمته بعباده،وهويعلم بحيث يجعل رسالته؛ لأنّه جلّ ذكره أعرف بنيّات الخلائق ، وليست القسمة إليهم فيختاروا من

1- قالوا... مرة: - B || الكهان: - C || 2- هذا: - A || تشاوروا : شاوروا A || 3- مبجلا: مجلا A || فقال : - C 7- فيه : - C || 15- به : - AB || 18- من: -B || رسالته: رسالاته AC || 20- اعرف: يعرف ABC ||

يشاؤن؛ بل الله يخلق مايشاء ويختار ماكان لم الخيرة؛ سبحان الله و تعالى عمايشركون . فالقرآن فيه هذه المعاني التي ذكرناها ويجمعها . وسائر كلام العرب كلّ نوعٍ هوفي فنٍ واحدٍ .

(٥) ثم في القرآن من الأمور الجليلة التي لايقوم الدّين والدّنيا وسياسة العالم إلاّ بها مثل : الدّعاء إلى توحيد الله عزّوجلّ و الحثّ على عبادته و تحميده و تسبيحه و تهليله و تمجيده والثّناء عليه بماهوأهله ، والرّغبة إليه بالدّعاء والتّضرّع والمسألة في العفو والمغفرة والرّهبة منه والتّصديق برسله وإثبات طاعتهم والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر والتّرغيب في الجنّة والتّرهيب من النّار والوعد والوعيد والترغيب في الآخرة ، والزّهد في الدّنيا ، والبسط من رجاء أهل التّوحيد و أهل الايمان به فيما وعدهم الله عزّوجلّ من الرّأفة بهم، واجتناب القنوط من غفران الله ، و تخويف أهل الكفر بشدّة العقاب وأليم العذاب، والأمر بمكارم الأخلاق و معاليها مثل: صلة الرّحم وبذل المعروف و رعاية الحقوق والوفاء بالذّمّة والعهد وبرّ الوالدين والأمر بالأحسان والنّهي عن الفحشاء والمنكر والبغي، واجتناب الشرّ والأعمال النّجسة والفواحش القذرة، والأمر بالاقتصاد وترك البخل والتّقتير والاسراف، و إقامة الحدود في القتل وفي أخذ أموال النّاس بغير حقّها والفساد في الأرض والزّنى والسّرق وغير ذلك، مماحُدّدت فيه الحدود وبيّنت فيه الأحكام، و قام بها الدّين و سياسة الدّنيا، وأقرّ بنفعها

1- يشاؤن : يشاؤا BC ‖ 3- هو :- B ‖ 6- اهله : عليه C ‖ 7- في: و C ‖ 8-الترغيب:الرغبة C ‖ 9- الترهيب : الرهبة C ‖ 10- رجاء: -AC ‖ اهل التوحيد : الموحدين C ‖ 11 - الرأفة : الرحمة C ‖ 12- بشدة : شدة A ‖ 13- مثل: مثله C ‖ بالذمة: بالذم C ‖ 16- التقتير: التقير A ‖ 18- الدين: الدنيا A ‖

وفضلها العدوُّ واعترف به كما اعترف به الوليُّ؛ كما ذكر عن بطريق البطارقة بأرمينية أنّه قال: ماخفي عليَّ وجه السّياسة بعد أن سمعت الآية من القرآن «خُذِ العَفوَ وَامُر بالعُرف وَاعرِض عن الجاهلين» ولعمري قد وقف مع كفره بالقرآن حين عرف لطائف المعاني التي في هذه الآية في باب السّياسة ومكارم الأخلاق. ولها في القرآن نظائر كثيرة فمنها ما خرج على الاختصار والايجاز، ومنها ما خرج على الشّرح والتّفسير.

وفيه أخبار القرون الخالية و أنباء القرون الآتية و ضرب الأمثال. فجمع النبي (ص) في هذا الكتاب من هذه الشرائع والآداب التي قد ذكرناها إلى غير ذلك ممّا يطول به الشّرح، بتائيد من الله عزّوجلّ ووحي منه إليه؛ و هو أمّيٌّ، كان لايقرأ كتابا قبل ذلك ولايكتبه، ولم يكن يخالط الملوك والرّؤساء، ولا كان يختلف إلى العلماء، والادباء كما وصفه الله عزّوجلّ فقال: «وما كنت تتلوا من قبله من كتابٍ ولاتخطّه بيمينك اذاً لارتاب المبطلون.»

و هذا من معجزاته أن يأتي < صلوات الله عليه > بمثل هذه الأسباب الجليلة الخطيرة، و يجمعها في كتابه، وهو أمّيٌّ لم يقرأ ولم يكتب قبل أن أوحي إليه، فجرى على تلك السّنّة، ولو أراد أن يكتب لفعل؛ فانّ الذي أورده في كتابه من ذكر حروف المعجم التي لايعرفها الأمّيون يدل على ذلك. فأين الملحد المعتوه حين زعم انّه ليس في القرآن

1- ذكر: - B ‖ 3- بالعرف: بالمعروف A ‖ 5- لها: اما A ‖ 7- القرون: امور A، الامور C ‖ ضرب: ضروب B ‖ 9- به: - ABC ‖ 11- العلماء والادباء: الادباء والعلماء AC ‖ 14- أن: وأن C ‖ 15- يجمعها: تجمعها C ‖ 17- لفعل: + مجرى B ‖ من: و A ‖

فائـدة ولانفع ولاضر ، ثـم قرنه بالمجسطـى وكتب الهندسة والطبّ والمنطق وغير ذلك وجعل هـذه الكتب نظائـر للقرآن، بل فضّلها عليه، و أبطل فضائل القرآن. فمن لم يؤمن بشرائعه وبما فى إقامتها من النّفع الذى وعد الله القائمين بها من الثّواب العظيم، والضـرّ الذى أوعـد التّاركين لها من العذاب الأليم، كيف عمى عن الذى فيه من مكارم الأخلاقْ والأمـور الجليلة التى ساس بهـا الأنام ؟! وكيف لـم يتدبّر أمر الكتب التى ذكرها، التى ليس فيها من التّدبير مايسوس بهالانسان أمربيته وأهله و ولـده ، كما قد قامت سياسة العالم بأحكام القرآن وحـدوده ؟! فانه ليس فىهذه الكتب إلاّ آداب إنتعلّمها الانسان سمّى متأدّ بأ بنوع منالأدب، و إن لم يتعلّمها لم يضرّه ذلك شيئا. ولو أنّ إنسانا عاش ألـف سنةلايعرف المجسطىّ و اقليدس وكتب الهندسة والطبّ والمنطق ، ولـم يكـن منجمّاً ولامهندساً ولاطبيباً ، لكان مثاله مثال من لايكون بنّاءً ولاخيـاطاً ولاحائكاً ولاصائغاً ، ولكان يكفى ذلك ولايضـرّه ترك تعلّمه ذلك والنّظرفيه فىدينه ولامرؤته . وجميع النّاس لايستغنون عن أحكام القرآن والشّرائع، ولابدّ لكلّ واحد أن ينظر فى شىء منها مقدار مايكـون داخلا فـى جملتها، كما أنّ كلّ مسلم لابدّ له أن يحفظ سورتين من القرآن، وكذلك كلّ ملحد متستّر بالاسلام ، لابدّ له من ذلك، و إن ترك ذلك طرفة عين هلك فىأُولاه و أُخراه.

1- لانفع ولاضر: لاضر ولانفع B || 3- فمن: فمنه C || 4- وعـد: وعدها B || 6- الانام: للانام C || 7- بيته : دينه C || 9-الا آداب: الاداب B || تعلمها: يتعلمها B || الادب: الاداب BC || لـم يتعلمها: + الانسان B || 10- سنة : سن C || 11- الهنـدسة : - AC || ولامهندسا : و مهندساً : B || 12- صائغا : صـانعا C || 13- مـرؤته: + بـه C || 16-مـلحد: - A || متستر: مستتر B || 17- أخراه: آخرته AC ||

فان قال قائل، إنّ العالم كان يساس قبل نزول القرآن، قلنا: قامت سياسة العالم قبل نزوله في جميع الممالك برسوم الأنبياء (ع) التي أسّسوها على الدّيانة، و بآثارهم في جميع الممالك. فاهل كلّ مملكة كان يسوسهم من يملكهم بتلك الرّسوم. فلما جاء القرآن طبّق الأرض وكبس العالم تحت أحكامه وظهر على جميع الأديان وعلى جميع الأمم وقهر الأنام كافةً. فاين يقع النّفع والضرّ الذي في تلك الكتب من النّفع والضرّ الذي في القرآن؟ فانّ أحكام القرآن قد نفعت المؤمن والكافر في أمور دنياهم، لايستغنون عنها يوما واحدا، وخصّت المؤمنين دون الكافرين بالنّفع في أخراهم. فهلاّ التجأ الملحد إلى المجسطّي وكتب الهندسة والطبّ والمنطق، فحقن بها دمه وحصّن ماله وذريّته حتى يكون خارجا من أحكام القرآن الذي زعم انه لانفع فيه ولاضرّ كما في تلك الكتب، وجهل ما قد نفع الملحدين حين دخلوا تحت أحكام القرآن وحقنوا دماءهم وحصّنوا أموالهم و ذراريهم وهل ينكر هذا الشّأن العظيم من نفع القرآن وضرّه إلاّ معتوه ونعوذ بالله من الكفر لعنهم الله والعمى في دينه.

(۶) وقد ذكرنا طرفا من الأمور الجليلة التي يجمعها القرآن دون القوّة الالهية التي هي فيه كامنة مستسرّة، التي هي المؤثرة في العالم بهذه الأسباب الظّاهرة، التي جمعت الخاصّ والعامّ والمؤمن والكافر. وتلك القوة هي للخاصّة دون العامّة، وللمؤمن دون الكافر؛ و ذلك أنّ الله عزّوجلّ

4- يسوسهم: يسوس A || كبس: لبس A || ظهر: طبع C || تلك: - C || 8- عنها: - A || 9- بالنفع: - A || 11- من: + حكم C || لانفع فيه ولاضر: ليس فيه نفع ولاضر B || 13- حصنوا: احصنوا A || 16- مستسرة: مسترة A، مستترة B ||

اصطفى محمّداً (ص) لنبوّته وبعثه إلى خلقه ليدعوهم إلىعبادته واختاره من الأنام؛ فكان أطهر النّاس نفساً وأطيبهم روحا، وكانت روحه النّاطقة ونفسه الحسّيّة أبلغ تهيّؤاً لقبول آثار الوحي ، وأشدّ مشاكلةً للرّوح المقدسة التي أيّد الله بها أنبياءه ورسله، من جميع أرواح البشر وأنفسهم، فأثّر ذلك الوحي فيىنفسه لصفائها من كدورة العوارض النّفسانيّة التى تكدّر الأنفس، مثل الهوى والحسد والكبر والحرص و البخل والطّغيان والاستنكاف وغيرذلك ممّايشاكلها، الضّارّة بأنفس البشر، المفسدة لها . فكانهو (ص) أصفىالخلائقأجمعين نفساًمن الأوساخالمدنّسة للانفس؛ و أثّرت تلك الرّوح المقدّسة فينفسه الحسّيّة وامتزجت بروحهالنّاطقة الطيّبة النقيّة من هذه الآفات والنّجاسات، وقبل هذه الموهبة من ربّه عزّوجلّ،وعرف بها عظمة الله سبحانه وربوبيّته والهيّته و وحدانيّته وجلال سلطانه ، وقام بخالص العبوديّة،و قويت نفسه بذلك التّأييد، و أيقن بكلّ ما وعدالله، وقام بأمره عزّوجلّ، باذلاً نفسه له ، موقناً بكل ما أوحيَ إليه،مؤمناًبكل ما أعلمه أنهيبلغه إذا قامبأمر ربّه منالشّرفالرّفيع فى أُولاه والدّرجاتالعلى فى أُخراه، لم يشكّ فى ربّه ولاارتاب بوعده. فلمّا أثّرذلك الوحي في نفسه وقبله بقلبه وصوّره فيفكره، أظهره بنطقه. فذلك الوحي أوكد أسبابه فينبوتّه وأعلى حجج اللهعلى بريّته وأوضح ما أتى به من براهينه وبيّناته ومعجزاته، وكان ما أظهره بمنزلة ضياء يطلع

1- بعثه: بعث A ‖ اختاره من: اختارهم عن A ‖ 7-مما : ما B ‖ 8- من: + هذه BC ‖ 11-سبحانه: - A ‖ 12- بخالص : لخالص C ‖ 13- أيقن: اتفق C ‖ اليه: -A ‖ انه:ان C ‖ 16- فى نفسه... الوحى: - A ‖ فذلك: من ذلك BC ‖ 18- بيناته: بنيانه A ‖ ما: - B ‖

فى العالم؛ فكذلك أضاء فى قلوب البشر، فقبله من كان أقرب النّاس إليه فى الصّفوة والطّهارة، لافى قرب البشريّة، بل فى القرب الروحانىّ من طهارة الأنفس وسلامتها من الآفات وقرب بعضها من بعض، والمشاكلة و الائتلاف؛ فأثّر كلامهفى أنفسالذين قبلوه واختلط بها كاختلاط الرّوح المقدسة بنفس محمد (ص)، فكان فضله على من قبل منه كلامه كفضل ما قبله عن ربه بواسطة من الملائكة الروحانيين فىحداللطافة على من قبله من النّاس بواسطة من الملائكة <و> منه (ص) على سبيل النطق. فمن كان منهم أصفى نفساً، كان أحسن تهيّؤا لقبول ذلك الكلام ولتأثير تلك القوة فى نفسه وقبلهالواحد بعد الواحديومايوما، وهويلقيه اليهمعلىحسب مايوحى اليه ويوثر ذلك فىالأنفس على حسب تصفيتها، وتنبوعنه الأنفس الكدرة الظّلمانيّةالتى قدأفسدتها العوارض النّفسانيّة التى قد ذكرناها، ومنعتها عن الطّهارات. فعلىقدرسلامة الأنفس من تلكالعوارض وصفائها، وعلى مقدار امتزاجه بها، كان قبولهم ما أتى به محمّد (ص). ووقعت عليهم الأسماء علىطبقاتهم، فطائفة سمّاهممسلمين، وطائفة سمّاهممؤمنين، وطائفة سماهم كافرين، على حسب الاستحقاق، وكذلك سائر الأسماء والنّعوت التى سمّا بها أمّته ونعتهم بها. وأكثرهذه الأسماء لم تعرفها الأمّة التى بعث فيها، بل هورسمها بتأييد الله إيّاه على حسب قبولهم ما أتى به.

فشرق ذلك النور علىالعالم وفشا فى قلوب البشر و أثّرفيها وصار

1- من كان: -C ‖ 2- القرب: القراب C ‖ 4- الذين: الذى A ‖ 5- محمد .... بواسطة: - A ‖ 6- حد: - A ‖ من. - A، ما BC ‖ 9- قبله: قبل AB ‖ الواحد: الوحد A ‖ 13- قبولهم: قبولها B ‖ وقعت: وقفت A ‖ 14- مسلمين ... سماهم: - A ‖

بمنزلة بذر يبذره الزّراع في أرضه، فمنه مايقع على صخرة ومنه مايقع على سبخة، ومنه مايقع على صعيد طيب؛ فعلى حسب ذلك يزكو و ينبت، كما قد ذكرنا أنّه مكتوب في الانجيل. وبهذا وصف عزّوجلّ محمّداً (ص) وأصحابه ومن تبعه وأخذ عنه وقبل كلامه، فقال عزّوجلّ: «محمّدٌ رسولُ الله والذين معه أشدّاء على الكفّار رحماءُ بينهم». الى قوله: «كزرعٍ أخرج شطئه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يُعجب الزّرّاع ليغيظ بهم الكفار» فشبه تبارك اسمه محمّداً ونبوته بالزّرع وشبّه أتباعه وأصحابه بشطأ الزّرع والشّطأ هو فراخ الزّرع و صغاره التي تنبت حوله بمنزلة الحبّة التي تنبت ساقاً واحدة، ثم ينبت حول تلك السّاق فراخ كثيرة، فمن أجاب محمّداً (ص) إلى يومنا هذا ، هم زرعه، و غذا ؤهم القرآن و بقوامهم . ولولا القرآن الذي ورثه محمد (ص) أمّته و ما فيه من القوّة الشّديدة التي قدجمعت قلوب البشر على قبوله وقبول أحكامه، لمااستقام أمر الأنام ولا اعتدل أمر العالم. ولولا ما أثّرت تلك القوى الرّوحانيّة في أنفس البشر لما قبلوه ولمابقي أثره في العالم إلى هذا اليوم . ولكنّه يزداد ويقوى على مرور الأيّام لأنّها قوة إلهيّة مقدّسة من كلام الله عزّوجلّ . ولولا ذلك لكان سبيل القرآن سبيل مسيلمة وطلحة والأسود العنسيّ وغيرهم من المتنبيّن الكذّابين ولكان رسمه لايبقى في العالم، كما أنّ كلام أولئك ورسومهم لم تبق في العالم . ومن أجل هذه القوّة التي في القرآن سمّوه

1- يبذره: يبذه A، - B ‖ منه: منها A ‖ 4- محمداً: محمد C ‖ 7- تبارك اسمه: عج A ‖ 8- بشطأ: شطاء B ‖ تنبت : نبتت C ‖ 9- واحدة: واحدا ABC ‖ كثيرة: كثير B، كثيرا C ‖ 12- قدجمعت: - A ‖ 13- اعتدل: اعتدال AC ‖ ولولا : - C ‖ 15- كلام: - C ‖ 17- المتنبين: المفتنين C ‖ كما ... العالم: - AB ‖ 18- اجل: - B ‖

سحراً، لأنّ محمّداً (ص) كان يتلوه على النّاس، فيقع فى أسماعهم وتؤدّيه الأسماع إلى القلوب ، فيجذب القلوب إلى طاعته بتلك القوة الرّوحانيّة الألهيّة التي هي مستترة كامنة فيه، التى من أجلها قالت قريش والعرب إنّه سحر وإنّ محمّداً هو ساحر على حسب مايدعيه النّاس أنّ السّحر يؤثّر فى أنفس البشر وأنّ كلام السّحرة ومايكون منهم من الرّقى والنّفث فى العقل وأصناف السّحر تؤثّر فى القلوب وتقلبها من الألف إلى التّعادى ومن التّعادى إلى الألف، ومن المحبّة إلى العداوة ومن العداوة الى المحبّة إلى غير ذلك من التأثيرات التى تقع من فعل السّحرة فى أنفس البشر. وهذا شيء قد اتّفقت عليه أمم من النّاس وإن أنكره قوم ودفعوه؛ فانّ أكثر الأمم التى قد خلت فيما مضى من الدهور والأعصار، إلى يومنا هذا، قد قالت به وصحّحته وزعمت أنّ عينه قائم، كما يذكر عن الهند خاصة من الأمور العظيمة فى الرّقى التى تذكر عنهم، أنّهم يحلّون بها ويعقدون، ويذكر أنّهم يرقون الملسوع ومن سقى السّم فيخرجون السّم، وما يذكر أنّهم يظهرونه من التّخاييل التى يتحيّر فيها الأريب اللّبيب، ومايذكر عنهم من أمر النّكر، وما يفعلونه فى باب المطر و البرد وحبسه وغير ذلك من أصناف السّحر.

هذا، وإن لم يصحّ كلّه فانّا نقول إنّ أصل السحر صحيح، و قد خلط به كثير من المخاريق؛ لأنّ القرآن وسائر كتب الله عزّ وجلّ قد نطقت به وجماهير النّاس يقرّون به ولايدفعون أنّ أصل السّحر صحيح" . ومن أجل ذلك قالت الأمم لأنبيائهم سحرة، كما قالت العرب إنّ محمّداً (ص) هو ساحر وقوله سحر . وكانوا يقعدون بكل سبيل ويصدّون عنه النّاس ،

2- فيجذب القلوب: -A || 6- السحر: السحرة C || 7- الالف ... الى المحبة: -B || 11- التى: الذى C || 14- الأريب اللبيب : الاديب الاريب B || 16- هذا: -B || 20- بكل: كل C ||

مخافة أن يسمعوا كلامه فيؤمنوا به. وكانوا يسّمون من سمع كلامه وآمن به صابياً وقالوا : «صبا فلان وفلان». و معنى التّصابي في كلام العرب هو العشق والمحبّة. فلمّا رأوا من يسمع كلامه يحبّه ويؤثّر في قلبه ويختلط بنفسه، قالوا له «قد صبا» وكانوا يصدّون كلّ من ورد مكة من أهل الوبر والمدرعنه وينهونه عن الاستماع منه . وذلك أن العرب كانت تأتي مكة حجّاجاً وفي التّجارات وكانت مواسمهم بمكةقائمة،وكان رسول‌الله (ص) يعرض عليهم الاسلام ويتلوعليهم القرآن فيؤمنون و تخبت له قلوبهم و ينقادون له ويرجعون إلى قبائلهم فيدعونهم الى الاسلام ؛ كما روى أنّ الطفيل بن عمروالدّوسي ورد بمكّة وكان لبيباً شاعرا ورئيسا في قومه ، فاجتمعت إليه قريش ونهوه أن يقرب رسول الله (ص) وقالوا له: كلامه سحر يفرّق بين المرء وزوجته وأحِبّته وعشيرته و إنّا نخشاه عليك وعلى قومك؛ فلاتكلّمه ولاتسمع من قوله،فانّه يسحرك بكلامه.فعمد إلى كرسف وحشا به أذنيه فرقاً من أن يسمع قوله ، وغدا الى المسجد وطاف بالبيت ، واذا رسول الله (ص) يصلي عندالكعبة و هويتلو هذه الآية : «إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء و المنكر والبغي يعظكم لعلّكم تذكّرون » فوقرذلك فيأذنيه . فلّما سمعها ، أخرج الكرسف من أذنيه ورمى به وقال: واثكل أمّي ، إنّي لبيب شاعر أعرف الحسن من القبيح، مالي أتّهم عقلي ولاأتّهم عقول قريش؟! ثم أقبل إلى النبّي (ص) فقال: أعد علّي كلامك يامحمّد! فأعاده عليه وزاده.

1- يسمون: يسمعون A ‖ 4- يحبه: يحبسه B ‖ 7- مواسمهم: بواسمهم A ‖ 9- فيدعونهم : فيدعوهم ABC ‖ الاسلام : + ويتلو عليهم القرآن B ‖ 10- الطفيل : طفيل ABC ‖ الدوسي: الدوحي A ‖ بمكة: مكة A ‖ اليه: له C ‖ 11- انا : + وانا A ‖ 13- يسمع : يستمع A ‖ 15- اذنيه : اذنه BC ‖

فقال: والله إنّ هذا لو لـم يكن أيضاً ديناً لكان حسناً ، و إنّي لأشهد انّك صادق". فأسلم و حسن إسلامه و رجع إلى قومه و دعاهم الـى الأسلام. و قدكان سأل النبّي (ص) أن يعطيه آية ، فقال : «اللّهم اعطه آيـة» و مسح سوطاً كان في يده. فلمّا طلع على قومه من الثّنيّة ، رأى قومه نوراً يسطع من رأس سوطه ؛ فسألوه عن شأنه، فأخبرهم، فأسلموا و قدموا على رسول الله (ص) وشهدوا معه فتح مكة. و له في ذلك شعر يقول فيه:

رأيت علامةً و اللّيل داجٍ ‎ ‎ ‎ على ظهر الطّريق كضوء برق
علامةَ احمدٍ اذ سال ربّي ‎ ‎ ‎ فكانت آيةً مصداق صدقـي

وهي قصيدة. فكان أصل إسلامه ما وقـع فـي قلبه من قـوة كلام رسول الله (ص).

وهكذا سبيل هذه القـوة المستسّرة في القرآن التي وقعت في أنفس النّاس وألفّت بين قلوبهم بتأييد من الله عزّوجلّ. وهكذا قال الله تعالـى ذكره: «هوالذي ايّدك بنصره وبالمؤمنين والّف بين قلوبهـم لوانفقت ما في الارض جميعاً ما الّفتَ بين قلوبهم ولكّن الله الّف بينهم». ولولا أنّ القرآن ومافيه من القوة التي ألّفت بين قلوب النّاس وجمعتهم على قبوله وقبول أحكامه ثم اجتمع أهل الأرض على أن يفعلوا ذلك، لماقدروا عليه.

والذي ذكره الملحد أنّ الذي جمع هذه الأمّة على قبول أحكام الاسلام والأقامة عليها، سببه الألف والعادة ومرّ الايّام، فليست له في ذلك

1- ايضاً : - A ‖ واني لاشهد: و اشهد B ‖ 2- صادق: لصادق A ‖ فاسلم: واسلم B ‖ وحسن: فحسن B ‖ 4- يسطع: سطع B ‖ 7-كضوء: لضوء B ‖ 12- تعالى ذكره : - A ‖ ذكره : - B ‖ 13- لوانفقت ... قلوبهم : - A ‖ 14- أن: - B ‖ 15- قبوله: قوله C ‖ 16- عليه : - C ‖ 17- احكام : اهل B ‖ سببه : سبب B ‖

حجّة ؛ لأنّه لم يتقدّم إلف ولاعادة لأصحاب رسول الله (ص) الذين آمنوا به بمكّة عند ظهوره قبل أن قوى الاسلام، ولم يعتادوا ذلك، ولامرّت به الأيّام بالالف. وإنّما سمعوا كلامه، فقبلوه و آمنوا به، كما ذكرنا من شأن الطّفيل بن عمرو، وأثّر القرآن في قلوبهم و جمع بينها وألّفها على طاعته ، وصبروا معه على الأذى الشديد ؛ فانهم كانوا يفتنون و يعذبون بأنواع البلاء ليرجعوا عنه ، فصبروا ولم يرجعوا عنه كما روى من حديث بلال: أنّ ورقة بن نوفل مرّ على بلال وقد أخذه أميّة بن خلف الجمحي وألقاه على ظهره في الرّمضاء ووضع الحجر على بطنه وهو يقول: هذا دأبي ودأبك أوأن تكفر بمحمد. وبلال يقول: أحد أحد. و ورقة بن نوفل يقول: نعم يا بلال! أحد أحد. فصبر على ذلك ولم يرجع عن الاسلام.

ومثل حديث بلال، فيما كانوا يلقون من قريش عدد" كثير تطول الخطب بذكرهم فعلى هذا كانوا يؤذون ويصبرون ويزدادون ايمانا و يقينا، حتى صار الأمر بهم إلى الجلاء ، فخرج كثير منهم مهاجراً إلى أرض الحبشة ، ثم اشتدّ الأمر بهم فهاجروا الى المدينة و هجروا الآباء و الأمّهات و الأبناء والبنات والإخوة والأخوات و العشائر والقرابات و قطعوا الأزواج و الأحبّة ولحقوا برسول الله (ص) في دار الهجرة المدينة؛ وخرجوا إليه أرسالا كعرف الفرس يتبع بعضهم بعضا، ينقطع الرجال عن حلائلهم والنّساء عن أزواجهن طيّبة بذلك أنفسهم ، مستميتين

2- بمكة : - C ‖ 4 - شان : شاب A ‖ عمرو : عمر B ‖ 6- البلاء : البلايا B ‖ من: عن B ‖ 7- ان... وقد : - C ‖ خلف: خلق A ‖ 9- أو : - BC ‖ 11 - و مثل : مثل B، و ممن له C ‖ 13 - الجلاء : المجلاء A ، الجلى B ‖ 14- المدينة: + وهجروا الى المدينة B ‖ 18- انفسهم: - A ‖ مستميتين : مستميتون AC ، متميون B ‖ تابعين : تابعون ABC ‖ على : عن B ‖

فی حب رسول الله (ص) تابعین له علی دینه، قابلین لسننه و أحکامه باذلین له أنفسهم و مهجهم و أموالهم . وعلى هذا تابعه من آمن به فی دار هجرته لمّا سمعوا القرآن و أثّرت قوته فی قلوبهم ، فآووه و نصروه ، و أحبوا من هاجر إلیهم ، و اتّخذ بعضهم بعضا إخـوانا ، و واسوهـم بأموالهم و آووهم فی دیارهم، ونابذوا آباءهم وأبناء هم وعشائرهم ، فقطعوا کل عهد و ذمّة کانت بینهم و بین من یحاددهم ، و ردوا کلّ جوار و حرمة کانت بینهم بعضهم فی بعض ، و آثروا محمدا (ص) و من هاجر معه إلیهم ، على جمیع من ذکرنا من القریب والبعید، ونزلوا على حکمه ، ولم یقبل إیمانهم حتى حکّموه فی أنفسهم وأموالهم وذراریهم، و رضوا بذلک و سلّموا له، و هم مختارون غیر مجبرین و طائعون غیر مکرهین ؛ و تلا علیهم قـول الله عزّوجلّ: «فلاوربکَ لایؤمنون حتى یُحکّموک فیما شجر بینهم ثم لایجدوا فی انفسهم حرجا مما قضیت ویُسلّموا تسلیما»، وقوله : «ماکان لمؤمن ولامؤمنة إذاقضى الله ورسوله أمراً أن یکون لهم الـخیرةُ من امرهم ومن یعص اللهَ و رسولَهُ فقدضلَّ ضلالاً مبینا»،فقبلوا ذلـک منه وألزمهم هذه الشّرائط، وهورجل وحید فرید لاسلطان له علیهم ولامال له ولاعشیرة تعینه ولاقبیلة . فقبلوامنه هذه الشرائط طیّبة بذلک أنفـسهم مع ما قد جبل الله علیه البشر من حبّ من أحسن إلیهـا ، والنّفور ممّن أساء إلیها؛ ولم ینالوا منه من أمر الدّنیا شیئاً ، من أعراضها التی یعدّها مـن یؤثر الدّنیا إحسانا، بل نالوا منه هذه الأسباب التی یعدونها إساءة اذاآثروا الدّنیاعلى الآخرة؛کماقالت له قریش: قطعت ارحامنا وسفّهت أحلامنا وعبت أدیاننا

1- باذلین : باذلون ABC ‖ له : ـ C ‖ له انفسهم : لانفسهم B ‖ مهجهم : مهجتهم C ‖ 3- اثرت : اثرات A ‖ 5- آووهم : آووه B ‖ 8 سلموا : تسلموا C ‖ مختارون: مختارین C ‖ 10- علیهم: C ‖ 15- وحید فرید: فرید وحید B ‖ 18- ینالوا : تنالوا A ‖ شیئا : ـ C ‖ اعراضها : اعراضه C ‖ التی: ـ B ‖

وفرّقت بيننا. ومن آثار الدّين على الدّنيا قبل ذلك من محمّد (ص) وعدّه إحساناً.

وأثّرت قوّة كلام الله في قلوبهم ولولا ذلك لما أجابوه إلى مادعاهم إليه من ترك الشّهوات الدّنياويّة ومن قطيعة من ذكرنا من الأحبّة ، ولا تابعوه على بذل الأموال والمهج له في حياته ، والتّمسك بماشرعه لهم بعد وفاته والتّشديد فيه، وما ظهرمنهم من استماتتهم في ذلك واعتكافهم عليه و محبّتهم له والتزامهم إيّاه طائعين غيرمكرهين. فأيُّ إلفٍ و عادةٍ تقدّمت لهم، وأيُّ أيّام مرّت عليهم في بدء أمرهم ، وسبيلهم ما قد وصفناه؟! وأيُّ حجّة تثبت للملحدين بمايدّعونه في باب الألف والعادة ؟!!

فان قال قائل ، إنّه حارب من خالفوه و أجبرهم على قبول ماأتى به، قلنا: قبلوه في بدء أمره وهم مختارون، حتى قوي أمره؛ ثم عانده النّاس من كل وجه وأظهروا منازعته؛ فلم يحب الله عزّوجلّ له قول الصّغار على نفسه بعد أن أظهره الله. فحينئذ أكره المستكبرين والعتاة الذين كانوا يفتنون أصحابه، على قبوله، وألزمهم الذّلّ، وأعلى المومنين به عليهم. و بذلك أمره الله عزّوجلّ، فقال: «وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة و يكون الدّين كلّه لله» و إلاّ ، فانّ أوّل أمره لايخفى ، أنّه قام فيهم و هو رجل واحد، ثار بين ظهراني قومه ، ما أظهر و أوحى إليه ربّه ؛ فجفوه ، و استخفّوا به، وبلغوا من أذاه كلّ غاية ، وخرج في بعض أيّامه حين رهقه

1 – من : عن A ‖ 6 – والتمسك : فيالتمسك C ‖ 7 – اعتكافهم: اعتكافه A ‖ 8– التزامهم : الزامهم C ‖ فاي: واي BC ‖ 11– قال:– A ‖ فانه : انه ABC ‖ حارب : قد حارب B ‖ 12 – بدء : بدو C ‖ 13 – يحب : يجب C ‖ العتاة: العناة AB ‖ 18– ظهراني : ظهران AC ‖

الأمر إلى الطّائف، وعرض نفسه على أهلها؛ فنظر إليه عبدياليل بن عمرو، وهو قاعد في ظل حائط له ، يتّقي حمارة القيظ عن نفسه وكان عبدياليل بن عمرو سيّداً فيهم متكبّراً طاغيةً . فقال له : قم يا محمّد عن ظلّ حائطي، فرفع رأسه إلى السّماء و قال : «يارب، إليك أشكو ضعفي وقلة حيلتي وهواني على الناس. ان لم يكن بك سخط، فلاأبالي، ولكن عافيتك أوسع لي».

واجتمعت قريش و تعاقدوا فيما بينهم و تحالفوا وكتبوا بينهم كتابا ، و علقوه في الكعبة . و اتفقوا أن يقطعوه و يقطعوا من تابعه ، فلايخالطوهم ولايبيعوا منهم طعا ما وأن يمنعوا من مخالطتهم كلّ حاضر وبادٍ. وأخرجوهم إلى شعب مكّة. وبقوا فيه على هذه الحال . وكتبوا بذلك كتابا وعلقوه في الكعبة حتى استقبح ذلك قوم من قريش واجتمع نفرمنهم ومزّقوا ذلك الكتاب وقالوا : مزّقُوا هذه الصّحيفة القاطعة. فلم يزل صلى الله عليه وآله ومن آمن به يلقون هذا الأذى ألشّديد من عشيرته وقومه إلى أن هاجر إلى المدينة على السبيل التي في شهرتها غنية عن تطويل الخطب بها، وهاجر على أثره أصحابه على نحوما قد ذكرناه. فأيُّ إلفٍ جمع المسلمين مع هذه الشّدائد؟! وأيُّ عادة تقدّمت منهم؟! وأيُّ أيّام مرّت عليهم؟! وأيُّ دهر أتى عليهم في ابتداء أمرهم؟! فهذا كان أصل بنيانه وتأسيس أمر دينه، وما بعد ذلك فهو فرع لذلك الأصل ، فان كان ذلك الأصل مبنيّاً على الإلف والعادة، فكذلك يجب أن يحكم في الفرع ، فانّ الفروع تقاس

1- وعرض: فعرض C ‖ 2- بالمل : بالليل A ‖ 4- اليك اشكو: اشكواليك B ‖ 7- و اجتمعت : فاجتمعت B ‖ 8 - يقطعوه : يتقطعوا AB ‖ 10 - باد: بادى AC ‖ 11- علقوه: اعلقوه B ‖ 12- مزقوا: مرقنوا A ‖ 19- بها: به ABC ‖ ذكرناه : ذكرنا C ‖ فان : - C ‖ الفروع : - C ‖

على الأصول، وإلا فحجّة الملحد داحضة في باب الألف والعادة.

وكانت سبيل الأنبياء (ع) كلّهم مثل سبيل محمّد (ص) و عزّاه <سبحانه> عمّا كان يتلقّى من قومه وامره بأن يتأسّى بمن تقدّمه من الأنبيأ (ع) فقال تبارك اسمه : «ولقد كُذّبت رسل من قبلك فصبروا على ما كُذِّبوا و اُوذوا حتى اتاهم نصرنا ولا مبدّل لكلمات الله ولقد جاءك من نبأ المرسلين» وعزّى من آمن به فأمرهم أن يتأسّوا بمن تقدّمهم من أتباع الأنبياء (ع)، فقال جلّ ذكره: «وكأيّن من نبيّ قاتل معه رِبّيّون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله و ما ضعفوا و ما استكانوا والله يحبّ الصّابرين» وانّما امتحن الله عزّوجلّ الأنبياء (ع) في ابتداء أمرهم بهذه المحن، لكي لاتثبت حجج المبطلين في دعواهم، أنّ الذين قبلوا الشرائع، قبلوها بالإلف والعادة، ثم نصرهم الله بعد ذلك وقوّاهم بعد الضعف وأعلى أمرهم وشدّ بنيانهم بتأييد منه وبقوة الكلام الذى أنزله عليهم و عمل ذلك في قلوب البشر هذا العمل العظيم كما قد ذكرناه. وانّما أطلنا الكلام بذلك لأنّ الملحدين يحتجّون بهذه الحجّة الواهية ويزعمون أنّ الذى جمع أهل الشّرائع على إقامتها، سببه الألف والعادة ومرور الأيّام و الدّهور. وهذه عندهم أوكد الحجج جهلاً منهم وقلّة إنصاف وسوء تميز؛ إذلا يميّزون حال الأنبياء في ابتداء امرهم كيف ، كان؟ وكيف امتحن الله الخلائق ؟ لكيْ لايقولوا إنّه إلف وعادة، ولئلاّ يكون للنّاس على الله حجّة، وليعرفوا عظم شأن كتب الله المنزلة وكلام الأنبياء (ع) و ما في ذلك من القوّة

2– سبيل: – B ‖ 4 – تبارك اسمه : تع A ‖ 6 – به: بهم B ‖ 9– عزوجل: –A ‖ 10 – دعواهم ; دعويهم A ‖ 11– الله: – B ‖ قواهم : قويهم A ‖ اعلى : على A ، اعلا BC ‖ 16 – انصاف : اضاف A ‖ اذ : او A ‖ 18 – يقولوا ; تقولوا A ‖ 19 – عظم: عظيم B ‖ كتب الله: الكتب B ‖

الجامعة لهم المؤلفة بين قلوبهم على إقامة الشّرائع؛ كما نرى كيف اختلطت تلك القوّة بأنفسهم و دبّت في عروقهم و أثّرت في قلوبهم كما تدبّ العقاقير في أبدان البشر و تجري في عروقهم و تؤثّر في طبائعهم .

(٧) و إن قال قائل: فما بال هذه القوّة أثّرت في بعض الأنفس دون بعض؟ ولِمَ أثّرت في أنفس من تبع محمّداً (ص) ولم تؤثّر في أنفس من خالفه وعاداه وأخرجه عن أهله وداره؟

قلنا : قد تقدّم القول منّا أن هذه الأنفس تلحقها عوارض نفسانيّة لطيفة تفسدها و تنجّسها حتّى لا تقبل تلك التّأثيرات ، كما ذكرنا في باب الهوى والحسد والكبر والجفاء والبغي و الطّغيان والطّعن والعداوة والخيلاء والنّخوة والافتخار والحرص والأمل والشّك والشّبهة والعتو والشقاق والعزة وغير ذلك ممّا يشاكل هذه الأسباب المفسدة للأنفس. فهذا كان سبب امتناع تلك القوّة من التّأثير في قلوب من خالفه وعاداه . ومثل ذلك موجود بيّن في العقاقير التي تؤثّر في طبائع النّاس ؛ فان الطّباع إذا عارضتها علّة قويّة امتنعت من قبول أثر العقاقير فيها ، و مثل حجر المغناطيس اذا حكّت عليه الثّوم لم يجذب الحديد ، ولم يظهر أثر قوّته للعارض الذي منعه ؛ فهكذا كان سبيل تلك القلوب التي لم تقبل أثر القرآن. وكانت قريش قد بليت بهذه العوارض ما لم يبل به سائر العرب لأنّهم كانوا من معدن الشّرف والعزّ و مصاص الفخر وكانوا سكان حرم الله ويقولون:

4- وان : فان AB ‖ 5 - تؤثر : تأثر B ‖ 9 - العداوة : + والعدوان B ‖ 11 - الشقاق : النفاق B ‖ 12 - كان : - C ‖ التاثير : التاثيرات A ‖ 5 - بين : - AB ‖ 14 - عارضتها : عارضها C ‖ من : عن B ‖ 15 - لم يجذب : يمنع C ‖ 16- كان : C ‖ تقبل: قبل C ‖ 17- بهذه: + في B ‖ 18- من : في AB ‖

نحن آل الله ونحن أهل الله . وكانت العرب قاطبة تعرف ذلك لهم، فكانوا لايغزونهم ولا يؤذونهم ، كما كان يغزوبعضهم بعضا، إكراماً لهم واعترافاً بشرفهم. فكانت تلك النّخوة وذلك الكبروالافتخار قد ران على قلوبهم، وأفسدتها تلك العوارض المذمومة وكدّرتها ونجّستها ، فامتنعت من قبول تلك القوّة الطّاهرة الطّيبة . وقبلتها القلوب التي سلمت من تلك العوارض وصفت منها . فمن أجل ذلك آمنوا بمحمّد (ص) وصبروا معه على الأذى الشّديد والمحن العظيمة ، ولم يهنوا لذلك ، ولا ملّوا ولاضعفت نياتهم ، بل كانوا يزدادون إيماناً إذا اشتدّ بهم الأمر وخوّفهم النّاس ، و يقوى يقينهم كما وصفهم الله به، فقال : «الذين قال لهم النّاس إنّ النّاس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتّبعوا رضوان الله والله ذوفضل عظيم» فأولئك أسلافنا الذين هم أسُّ دعوة الاسلام وقواعد الشريعة . هكذاجرى أمرهم في قبول الملّة اختياراً من غير إجبار ولا قهر،وابتداءً من غير إلف ولاعادة ولامرور أيّام عليهم و لادهور؛ بل عملت تلك القوّة الالهية في قلوبهم و ألفّت بينها وجمعتها على قبوله . ونحن فروع لتلك الاصول و خلف لذلك السّلف ، و سبيلنا في حبّ الاسلام و اجتماع القلوب عليه سبيلهم.

2 ـ يغزو : يعرف B ‖ 4ـ كدرتها : + العوارض المذمومة C ‖ من : عن B ‖ القوة : النبوة A ‖ الطاهرة : الظاهرة B ‖ 8 ـ بهم : لهم C ‖ 9 ـ فقال : + الله عزوجل B ، عزوجل C ‖ 11 ـ واتبعوا : فاتبعوا B ‖ فضل : الفضل A ‖ اسلافنا: اسلافهم B ‖ 12ـ أس : اسواد B ‖ 13ـ ابتداء : ابتلاء C ‖ 14 ـ ايام : اياما C ‖ 15ـ لتلك : تلك B ‖ 16 ـ القلوب : قلوب AC ‖ عليه : ـ A ‖

فهذا فعل القرآن العظيم بقلوب البشر، أعدنا القول به مرة بعدمـرة لتعرف ـ رحمك الله ـ عظمشأنه ومافيه من المعجز الكبيرالدالّ علىنبوّة محمد (ص) و هوظاهر قائم فیالعالم ، يزداد قوة على مرور الأيّام تشتد وتنمو فیمشارق الأرض و مغاربها، وتثمر هذه القوة هذه الثّمرة الزّكيّة كماترى فیهذه الأمصار الكثيرة التی لاتحصی عدداً فی كل مصر،فیقصبته وسواده ، من المساجد مايعجز الناس عن إحصا ئها ، وكل مسجد يقوم فيه مناد ينادی فی كلّ يوم فیخمسة أوقـات ، يشهد بتوحيد الله عزّوجلّ و بتصديق محمّد (ص) وبنبوّته ، و يدعو إلى إقامة شريعته بأعلى صوتـه مجدّاً مجتهداً. فأیقوّة فیالعالم عملت فیانفس البشر ماعملت قوّة كلام الله الذی جاء بهمحمّد (ص)؟ وأیّ دلالة أوكد من هذه؛ وأی معجزة أبلغ من القرآن ؟ وأی كتاب فیالعالم أعظم نفعاً للبشر منه فیالدين والدّنيا ، به حقنت الدّماء و حصّنت الأموال ومنعت أيـدی الخلائق ـ بعضهم عن بعض ـ منالفساد فیالأرض ؟ ولولا ذلـك لهلك الحرث و النّسل و فسدت الأرض ومافيها .

و هذا هوالمثل الذی طالب به محمّد (ص) النّاس أن يأتوا به حيث بلّـغ عن الله عزّوجلّ ، فقـال : «لئن اجتمعت الانس و الجنّ علـى ان ياتوا بمثل هذا القرآن لاياتون بمثله و لوكان بعضهم لبعض ظهيرا» وهذا هوالمثل الذی طالبنا بهالملحد فی كتابه ، فقال : إنّا نطالبكم بالمثل الذی

2ـ عظم : عظيم AB || تشتد: وتشتد ABC || 4 ـ هذه : بهذه B || الكثيرة: الكبيرة C || 5 ـ تحصی : يحصی C || 8ـ بنبوته : نبوته AC || 12 ـ منعت: منع ABC || 15 ـ وهذا : فهذا ABC || 18 ـالذی : الذين B || تزعمون: يزعمون C ||

تزعمون أنّا لانقدر أن نأتي به ، لا ما قاله الملحد، أنّ شعر الشعراء و خطب البلغاء وسجع الكهّان هي أفضل منه؛ و أنّ القرآن خلو من هذه على زعم الملحد المعتوه و زعم أنّه يأتي بألف مثله . و أي مثل يوجد للقرآن في العالم مع ما قد و صفناه به من هذه القوة الشّديدة و هذا الفضل العظيم ؟ هيهات هيهات !! لايوجد ذلك أبدا .

(٨) هذا ، سوى ما فيه من المنفعة الدّينيّة التي بها نجاة المؤمنين به المقيمين لما فيه من الفرائض و السّنن ، و ما وعدهم الله عليه من الثّواب العظيم وأعدّ لهم من قرّة أعين جزاءً بما كانوا يعملون.و تلك هي النّعمة الكبرى و المنفعة العظمى والشّرف الأعلى و الجزاء الأوفى. و إنّ الملحد قد سخر بنفسه و غرب فهمه و تاه عقله حين زعم أنّ البمجسطّي و كتب الهندسة و الطبّ و المنطق والنّجوم، أكبر نفعاً من القرآن ، و أنّه ليس في القرآن فائدة و لانفع و لاضرّ ،و أورد كلام المجانين الذين لايعقلون مايقولون. و قد كشفنا عمّا في القرآن من النّفع العظيم في الدّين و الدّنيا ؛ فليكشف لنا الملحدون عن الذي في المجسطّي و كتب الهندسة و المنطق و النّجوم من النّفع ، سوى ما فيها من الآداب التي لايحوز نفعها من يتعلّمها وذلك شيء نزر قليل، يشاكل سائر الآداب التي يتأدّب بها النّاس ، و يستغني عنها من لايشتغل بها في دينه و دنياه . و أنت لاتجد في دهماء النّاس في كلّ مصر من يشتغلون بها إلاّ رجلاً أو رجلين ، بل أمصار كثيرة ليس فيها أحد يعرفها. و قد اتّفق المسلم و الملحد على أنّ

4ـ وصفناه : وصفنا C ‖ به : ـ A ‖ 9ـ الكبرى: الكبيرة C ‖ 10 بنفسه : ـ C ‖ غرب فهمه : غربفهمه B ‖ 16ـ التي : ـ C ‖ يشتغل : يشغل B ‖ 18ـ يشتغلون : يشتغل ABC ‖ او : و A ‖ بل : و C ‖ 19 ـ على : ـ ABC ‖

المجسطي وكتب الهندسة و الطبّ و المنطق و النّجوم ليس فيها نفع من جهة الدّيانة. و أمّا في أمور الدّنيا ، فكل الصّناعات أكبر نفعاً منها ، و أهلها أوفر حظّاً و أغنى بما في أيديهم ممّن يكسب بتلك الكتب . ومن ازداد فيها نظراً، إذا لم يكن متمسّكاً بحبل الشّريعة والتّوحيد والنبوّة ، مستبصراً فيه ، مستحكم المعرفة بأمر الدّين ، أدّاه ذلك الى التّعطيل و الخروج إلى الالحاد ، و يدعوه ذلك إلى الاشتغال بكتب هؤلاء الذين تشبّهوا بالفلاسفة و القدماء الحكماء ، و تسمّوا بأسمائهم ، و وضعوا كتبا مزخرفة ليس فيها إلاّ الوساوس المتناقضة على حسب ما فسّرنا و شرحنا اختلالها و تناقضها ، التي تذهل عقل من يشتغل بها و تسلبه لبّه و توقعه في حيرة مهلكة ولاتزيده إلاّ عميً وضلالا. ولسنا نطعن على المجسطيّ واقليدس وبطلميوس و غير ذلك من الكتب المنطق والطبّ وماكان من هذا الجنس؛ فانّ هذه من الحكماء، وأظهروا ما فيها من الحكمة بتأييد من الله عزّوجلّ. و لكنّها ليست نظائر القرآن .كما أنّ أولئك الحكماء لم يكونوا نظائر لمحمّد (ص) لأنّ حكمة محمّد (ص) عمّت أهل الأرض، المؤمن والكافر، على ماقد و صفنا. و الحكماء الذين و ضعوا هذه الكتب أظهروا للنّاس حكمتهم ليعرّفوا النّاس مراتبهم ، وكان نفع ذلك راجعا إليهم في انفسهم و إلى من عرف فضلهم في اعصارهم ، فاخذوا عنهم أمر دينهم. وكل واحد منهم كان حكيم دهره ، وكان نفع كلامه وضرّه في أمر الدّيانة يصل في عصره الى الذين شاهدوه ، فمن عرف منزلته و فضله ، نفعه ذلك في دينه

4- نظرا : نظرAB ‖ اذا: ان B ‖ 6- الى: و A ‖ 7- تسموا : قسمواA ‖
9- لبه : - C ‖ 10- تزيده: يزيده BC ‖ ضلالا : ضلالBC ‖ و : اوB ‖
9- هذا : هذه C ‖ 13- نظائر : بنظائر AB ‖ 15 - الذين : و الذين A ‖
هذه : - BC ‖ 17- عرف : عرفهم B ‖

ودنياه ، ومن جهل فضله و منزلته، لم ينتفع بحكمته إلاّ مقدار هذا النّفع الذى يصل إلى أهل هذا الدهر. فلما خرجوا عن العالم ، لم يبق نفع هذا الكلام و هذه الكتب إلاّمافيها يومنا هذا . و ليست قوة تلك الكتب ، مثل قـّوة كتب أصحاب الـّشرائع الذين كانوا أئمـّة أهل الأرض دهراً طويلا ، مثل موسى و عيسى و غير هما ، ومثل محمـّد (ص) الذى هو إمام العالم إلى يوم القيامة، و فى كلامه من النّفع والـّضـّر ماقد فسـّرناه . و قد عم ذلك أهل الأرض و اشترك فى نفعه المؤمنون به المخلصون فيه ، وأصناف الملحدين و المعطـّلين و المنافقين الذين يستترون بالاسلام . ولولا أحكام الـّشريعة وما في القرآن من الـّرسوم و الـّسنن و الفرائض فيالمناكحات و المواريث و قسمة الأموال و غير ذلك، لكان سبيل الملحدين فيالأزواج و الأولاد ، سبيل البهائم ، و كان لايعرف لهـم رحم و لانسب، و لـكانت أموالهم نهباً. فقبحاً للملحدين الذين رضوا لأنفسهم أن يخرجوا عن أحكام القرآن ، فتكون أمـّهاتهم و بناتهم و أخوانهم بغاياً ، ينكحن بلامهور و لاتزويج ، و ينزو عليهـّن كل مسلم وكافر، و أن يكون أولادهم لغير رشدة، فلايعرف لهم أب ، و تكون اموالهم منتهبة فى حياتهم ، و مستباحة بـعد مماتهم ، و يكون سبيلهم سبيل بهائم الأنعام . فلولا الاسلام وأحكام القرآن، لماج الـّناس بعضهم في بعض و تهارجوا؛ فلم يكن نكاح بتزويج ولاقسمة بالـّسوية و لامبايعة على العـدل و الصلاح. و من خلـع ربقة الاسلام من عنقه ، فاتته نفسه قبل أن يرتد إليه طرفه. و لكن قد أحاطت سلاسلالـّدين

3 - فيها : + الى AB ‖ 4 - قوة : - C ‖ 10 - سبيل : و سبيل A ‖ 11- يعرفلهم: - C ‖ 12- رضوا... بناتهم: - A ‖ 14- عليهن:عليهمC ‖ وكافر : - C ‖ 18 - ربقة : رقبة A ‖ من : عن B ‖ 19 - لكن : لكنهB ‖

برقابهم وجعلت ربقة الأسلام فى اعناقهم و ربطوا بها أوثق رباط كما قال بعض الشّعراء المخضرمين ، حين أسلم و قبل أحكام الاسلام و ترك أمر الجاهليّة من الزّنى و شرب الخمور و الميسر و غير ذلك من الفحشاء و المنكر ، فقال فى شعره :

و ليس كعهد الدّار يا أمّ مالك
و لكن أحاطت بالرّقاب السّلاسل
و عاد الفتى كالكهل ليس بقائل
سوى العدل شيئاً فاستراح العواذل

فهذا نفع القرآن و ضرّه فى الدّنيا و الآخرة .

فان قال قائل : إنّ أمر الآخرة غائب و لا يدرى مايكون من نفعه و ضرّه هناك ، قلنا : فان كان ذلك أمراً غائبا يقدر الملحد على إنكاره، فكيف يجوز دفع مايعاينه و يشاهده فى الدّنيا ؟ أو ليس من قد دخل تحت أحكام القرآن،قدآوى إلى ركن وثيق وحصن منيع، لاحصن فى العالم أمنع منه ؟ و من خرج عن أحكامه فلا مأوى له و لاوزر ، و لاملجأ و لاعنصر ؟ فأىّ كتاب يعدل القرآن و أىّ شاهد اعدل من هذه القوة التى قد ظهرت منه ؟ و أىّ دليل أوكد من هذا: أنّه كلام الله و معجز محمّد (ص) و لايقدر على مثل هذه القوة الاّ الله ؟ ومن يقدر على دفع هذا إلاّ مباهت مكابر أومجنون مختبل ؟

فان قال قائل : إنّ أهل الملل لم يدخلوا تحت أحكام القرآن و قد

2– المخضرمين : للمخضرمين C ‖ 3 – الزنى : الزنا BC ‖ 10– يدرى: يدرك A ‖ 11– امراً غائباً : امرغائب C ‖ 15– يعدل : + فى C ‖ اعدل : اعظم C ‖ 16 – معجز : معجزة C ‖ 17– هذا: هذه AB ‖

نجوا من هذه الأسباب التي قد ذكرناها ، قلنا :

إنّ من هم منهم في دارالاسلام قد دخلوا تحت أحكامه لقبولهم الجزية و التزامهم الذلّة و التّصغار . و بذلك حقنوا دماءهم وحصنوا اموالهم و ذراريهم . و من هم في الممالك التي هي خارجة عن دارالاسلام فإنّهم متعلقون برسوم الأنبياء (ع) ؛ و بتلك الآثار ساسوا ممالكهم ، و بتلك الشّرائع انتظمت أمورهم ، لابالمجسطي وبطلميوس وكتب المنطق و اقليدس وكتب الطّب ، بل بقوّة كتب الأنبياء (ع) التي قد بقيت آثارها في أيديهم ؛ و ان كانت قوة كتاب محمد (ص) هي أعظم و أجلّ منها ، كما أن مقدار مرتبته و رفيع درجته و علومنزلته عندالله فوق درجات النّبيّين، و هذه معجزته القائمة في العالم.

ومما يزيد في تاكيدها وإيضاحها أنّ الله عزّوجلّ لمّا أنزل عليه هذا الكتاب، وعده فيه أن يؤثّر في هذا العالم هذا الأثر العظيم، و بشّره بذلك في أوّل أمره ومبتدأ شأنه قبل أن كان؛ فأنجز له ما وعده. وقد كان بشّر محمّد (ص) بذلك أمّته وصدق الله عزّوجلّ بشراه وأنّه وعده أن تعلو ملّته على جميع الملل و الأديان علوّا ظاهراً على حسب ما قد انكشف وظهر للعالمين. فقال: «يريدون ان يطفؤا نورالله بأفواههم ويأبى الله الآان يتّم نوره ولو كره الكافرون هوالذى ارسل رسوله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون» فأنزل هذه الآية عليه ووعده فيها أن يظهر دينه على جميع الأديان في مشارق الأرض ومغاربها، فقد ظهر عليها و قهرها و هو يزيد

2– هم : هو ABC ‖ 3 – التزامهم : الزامهم C ‖ 4 – هم : هو BC ‖ 11– هذا : – B ‖ وعده : وعدة A ‖ 15– امره : مرة A ‖ 14– عزوجل : – A ‖ 15– على : – A ‖ للعالمين : للعالم C ‖ فقال : + الله C ، عزوجل B ‖

قوة و علوّاً على مرورالأيّام.و أعلم (ص) أمّته أنّ الله عزّوجلّ قد كشف له عن الذي يكون بعده وأنّه قد عاين ذلك وأنّ الله سينجزله ما بشره به، فقال: «زويت لي مشارق الأرض ومغاربها وسيبلغ ملك امتي مازوي لي منها.» فكيف ترى صنع الله له في تصديق قوله بعد خروجه عن العالم؟ و كيف ترى صحّة هذه الآيات التي في القرآن والخبر الذي روى عنه(ص)؟ ولو كان كذّابا، كما يدعيه الملحدون أعداء الله ـ لعنهم الله ـ لبطلت دعاويه، ولما أنجز الله له عداته، ولسقط بنيانه بعد وفاته، و لكان سبيله سبيل من كان بنيانه على غير أصل صحيح و كان أساس أمره من عند غيرالله. فانّا نرى كلّ من يدّعي رياسة في الدّين والدّنيا ويكون له أتباع، يبطل أمره عند موته من الملوك والرّوساء و من جميع الأصناف؛ فاذا خرجوا عن العالم يتفرّق جمعهم و تنقطع رسومهم و آثارهم وينهدم بنيانهم ، الاّ ما كان من رسوم الأنبياء البررة الطّاهرين (ع).

فان ادّعى مشغب أنّ كثيرا من المبتدعين قد بقيت رسومهم في العالم وبقي جمعهم و أتباعهم ، و احتجّ بالمنّانيّة والدّيصانية و أشباههم من المبتدعين في الشرائع وبأهل الأديان في البلدان التي هي في أطراف الأرض، مثل التّرك والهند وغير ذلك، قلنا:

قد تقدم القول منّا أنّ هؤلاء بنوا بدعهم على رسوم الأنبياء (ع) و خلطوا بدعهم بآثارهم ونسبوا مارسموه إلى الأنبياء (ع) وإن كانوا مبتدعين.

1- عزوجل: - A || كشف... الله: - A || 2- قد : - AB || 3- به :- C || 5- هذه: - C || 2- الله : - B || 6- لبطلت: بطلت B || 7- بعد وفاته ... بنيانه :- C || 9- يبطل: لبطل C || 14- المنانية : المانية AB || الديصانية: الديصانة AB || 17- قد : - A || 18- (ع) ... الانبياء : - A ||

فانهم متعلقون بحبلهم، يحتذون حذوهم ويتشبهون بهم ويدعون إلى زخارف قدمثلوها برسوم الأنبياء (ع) وأقاموها بتلك الرّيح. وهكذا سنّ لهم أوائلهم الذين وضعوا لهم هذه البدع؛ ولولا ذلك لما قام لهم رسم ولاأثر. و لكن مقدار ما يثبت من رسومهم هو ريح الرّسوم التي كانت من الأنبياء (ع) ومن خمير كلامهم. ومع ذلك فانّ بنيانهم قد ضعف و يضعف على مرور الأيّام؛ لا كبنيان محمّد (ص) الذي لايزداد في كلّ يوم الاعلوّاً وظهوراً؛ لأنّه خرج (ص) عن العالم و الأمصار التي دخلها الأسلام قليلة العدد، مضى (ص) و الاسلام بأرض الحجاز وتهامة في الحرمين ، مكة والمدينة و ما والاهما من المخاليف مثل قرى خيبر وفدك و وادي القرى و الطائف واليمن والبحرين و ما والاهما ، مثل نجران وعمان . فكانت عمّاله (ص) في هذه الأمصار و في البوادي على صدقات القبائل. فأمّا سائر الممالك والأمصار <ففد> فتحت بعده بسيفه و قوة كتابه وشريعته و أقيمت فيها أحكامه وسننه و ثبت فيها زرعه. وكان (ص) يبشّر أمّته ويخبرهم أن هذه الممالك تفتح عليهم بعده كما ذكرنا من آيات القرآن والأخبار التي جاءت عنه.

و روى عنه (ص) أنه قال: «إذا فتح الله عليكم مصر فاستوصوا بالقبط خيراً، فانّ لهم رحماً»، يعني بذلك إبراهيم (ع) ولده وكان من مارية القبطيّة. و ماروى عنه في يوم الخندق ، أنّ سلمان قال: كنت أضرب في ناحية من الخندق صخرة فغلظت على، فرآني (ص) و رأى شدّه المكان، فنزل و

1- يتشبهون: متشبهون A ‖ 2- لهم : - B، عليهم C ‖ 5- كلامهم : - A ‖ 6- في: - C ‖ 8- المدينة : مدينة AB ‖ 9- مثل قرى : قرى مثل A ، مثل B ‖ 13- تفتح : بفتح B ‖ من : عن A ‖ 15- مصر: - A ‖ 16- بذلك : + ان AC ‖ وكان: كان A ‖ 17- ان ... الخندق : - A ‖ سلمان : + ان C ‖ 18- فرآني : فراى A ‖

أخذ المعول من يدي، فضرب به ضربة ، فلمعت برقة تحت المعول، ثم ضرب أخرى، فلمعت برقة، ثم ضرب الثالثة، فلمعت برقة. فقلت: يا رسول الله ما هذا الذي رأيت يلمع تحت المعول؟ قال (ص): رأيت ذلك يا سلمان؟ قلت: نعم. قال: أمّا الأولى فانّي رأيت فيها فتح اليمن، والثانية فتح الشام، و الثّالثة فتح المشرق. وقد رويت عنه في هذا أخبار كثيرة قد صحت بعده.

(٩) فان قال قائل من الملحدين: إنّ الحديد إذا ضرب به الحجر فعل هذا الفعل، قلنا: لا ننكر ذلك ولكنّا أردنا أن نذكر ما قاله (ص) من أمر الفتوح التي كانت بعده، فبشّر بذلك كما أراه الله عزّ وجلّ، ثم ظهر صدقه بعد ذلك. و مثل هذا كثير تركنا ذكره، من الأخبار التي ظهر صدقه فيها بعد وفاته (ص) و صحّت، ولم يبطل شيء منها كما بطلت دعاوى الكذّابين المتنبّئين الذين ظهروا في العرب مثل مسيلمة الكذّاب بن حبيب المتنبّي باليمامة، و طليحة بن خويلد المتنبّي في أرض بني أسد ، و الأسود العنسي ، المتنبّي بصنعاء و سجاح بنت الحارث اليربوعيّة التي تنبّت في بني تميم فتبعتها عامتهم و أطاعوها، حتى قال فيها بعض شعرائهم:

أمست نبيّتنا أنثى نطيف بها   و أصبحت أنبياء النّاس ذكرانا

ثم صارت إلى اليمامة وتزوّجها مسيلمة الكذّاب، وهؤلاء كلهم كان لهم أتباع ونهض معهم قوم آمنوا بهم وأطاعوهم ونصروهم وكانوا يسجعون ويعدون النّاس. وربما سجعوا وتكهّنوا وأصابوا بكهانتهم فيفتتن بهم الناس

1- ضربة : - A || اخرى : آخر C || 2 - برقة : - A || ضرب : ضربت A || 5- عنه: - B || قد: - AC || 7- ننكر: تنكر B || 8- بعده: - A || بعدذلك: - C || 6- و مثل ... وفاته : - AC || 11- باليمامة . . . المتنبي : - A || 12- العنسي : العنس A || 15 - امست : اصبحت ABC || 17 - اطاعوهم : اطاعوها A || 18- فيفتتن : فيفتن A ||

كمافعل طلحة حين نهضت معه بنوفزارة وبنوأسد: و أمرهم أن يصلّوا قياماً لايركعون و لايسجدون و قال: اذكروا الله قياما فانّى اشهد أن الصريخ يحب الدعوة، ما يفعل الله بتعفير خدودكم وفتح أدباركم؟ فأطاعوه و قبلوا منه وأصابه هو و أصحابه عطش فسجع وتكهن فقال: اركبوا غلالاواضربوا اميالا تجدوا بلالا. وغلال فرسه، فركبوه وفعلوا ماقال فوجدوا ماءً، ففتن به النّاس . وكانت قاتلت عنه أسد و فزارة و هومتلفّف بكساء له في فناء بيته يتنبّى عليهم والنّاس يقتتلون حتى قتل منهم خلق عظيم وهويقول: يأتيني ذوالنون الذى لايكذب ولايخون، ولايكون الا مايكون. وكان عُيَيْنَةُ بن حصن سيد بني فزارة يقاتل بين يديه ويرجع إليه ويقول: جاءك ذوالنّون؟ فيقول لا حتى رجع اليه مرارا والحرب قدطحنتهم و عُيَيْنة يقول: حنقا حتى متى، ثم جاءه فقال له، هل أتاك ذوالنون؟ قال نعم. قال: فما قال لك؟ قال: قال لى لك رحاءً كرحاه وحديثا لاتنساه. فقال عيينة: اظن والله يكون لك حديث لاتنساه يا بني فزارة! انصرفوا، فانه كذاب. فانصرفوا عنه وخذلوه .

وكذلك كان حديث مسيلمة ، نهضت معه بنوحنيفة و غيرهم وقالوا: منّا نبي ومنكم نبي؛ وكان يسجع لهم ويقاتلون معه، حتى قتل منهم ستةالف رجل ثم قتل. وسأل ابوبكر قوما من بني حنيفة، فقال: ماكان يقول صاحبكم؟ قالوا: كان يقول، يا ضفدع نقى نقي، لاالماء تكدرين و لاالشراب تمنعين،

1- بنوفزارة: بنوفرارة B ‖ 2- اذكروا : اذكر B، ذكروا C ‖ 4- اصابه هو و اصحابه: - C ‖ 5- اميالا : نبالا C ‖ غلال: غلالا B ‖ فعلوا: وطوا C ‖ 7- يقتتلون : يقتلون ويقتلون B ‖ 10- حنقاً: حاقا ABC ‖ جاءه: جاء C ‖ 11- قال: فقال AB ‖ فما: فيما B ‖ لك : انلك AC ‖ رحاء: رجى A، رجا B ‖ كرحاه : كرجاه B 12- اظن ... تنساه: - C ‖ حديث: حديثا ABC ‖ 14- نهضت: نهض C ‖ 16- صاحبكم ..: يقول + A ‖ الماء: السماء A ‖

فقال: ويحكم إنّ هذا كلام لم يخرج من آل، فأين يتاه بكم؟!

وكذلك كان الأسود العنسي الذي كان يقال له «ذوالخمار»، تنبّى على أهل صنعاء وتبعه عالم من الناس كثير ونهضت معه كندة وبقايا ملوكها، منهم الأشعث بن قيس وحارثة بن سراقة بن معدی كرب وغيرهما، وجمع كثير من الأبناء الذين كانوا باليمن فحاربوا معه ونصروه حتى قتل، وقتل معه خلق كثير. و كانت قبيلة من كندة يقال لها بنو قتيرة، قد انضموا الى المهاجرين و خالفوه وحاربوه، فسجع لهم وقال:

صباح سوء لبني قتيرة و للامير من بني مغيرة

فلما قتل الكذّاب قال رجل من بني قتيرة في ذلك:

صباح صدق لبني قتيرة و للامير من بني مغيرة

اذ آثر والله على العشيرة

فهولاء الكذّابون الذين تنبّوا وتبعهم عالم من النّاس وكانوا يسجعون ويتكهّنون ويعدون أتباعهم، فلّما قُتلوا بطل أمرهم وتهدّم بنيانهم . وإنما ذكرنا شأنهم ليعلم الملحدون أنّ أمر محمّد (ص) لم يكن مثل أمر هـؤلاء الكذّابين الذين تشبّهوا بالأنبياء فلماهلكوا بطلت دعواهم ودرس كلامهم و سقط بنيانهم لانه كان على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنّم ؛ لاكبنيان محمّد (ص) الذي أسّسه على تقوى من الله و رضوان ؛ فهو يعلو ويزداد قوّة على مرور الأيام والشهور وانقضاء السّنين والدّهور ولو كره المشركون ومعجزته قائمة في العالم وهي التي يجب أن تدعى معجزة على الحقيقة، لاما

3- كندة: كنده A || 4- كثير من: - C || 5- فحاربوا معه ونصروه : فنصروه وحاربوا معه AC || 6- لها : لهم AB || 10- قتيرة ... بني مغيرة: - A || 11- اذ: ان C || 15- دعواهم : دعويهم AC || 16- فانهار به: فانها A || 17- اسسه : اسه AB ||

ادّعاه الملحد من فعل أصحاب الخفّة والشعبذة كالرقص على الأرسان و الدوران على رؤوس الأسنّة فوق الرماح و غير ذلك مما يجوز أن يأتي بمثله كثير من النّاس، وسمّاها معجزات وشبّهها بمعجزات محمّد (ص). و أنمّا سمّيت المعجزة معجزة لأنّ الناس يعجزون أن يأتوا بمثلها. فأمّا الأسباب التي يشترك فيها الصادق و الكاذب، ويشتبه الأمر فيها على النّاس حتى ينساغ لهم القول ويشبّهوها بفعل السّحرة، وتبطل كما يبطل فعل السحرة فلا يقال لها معجزات؛ بل المعجزة على الحقيقة ما قد ذكرنا من شأن القرآن وشريعة محمّد (ص) وما قد ظهر من قوّته التي قد كبس بها الأرض تحت أحكامه وسننه وهو يزداد حتى لا يبقى في الأرض إقليم ولا جزيرة ولا مصر و لا بلد إلّا ويدخله الاسلام في مشارق الأرض و مغاربها ، فيتمّ آخره كما تمّ أوّله و ينجز الله وعده ؛ إنّ الله لا يخلف الميعاد . فهذه هي المعجزة التي لا يقدر أحد أن يأتي بمثلها.

(١٠) فان قال قائل: فلعلّ ما تدّعون لا يصحّ ولا يكون ، قلنا: هذه الدّعوى هي لمحمد (ص) وهي فرع لدعواه التي ذكر أنّ الله عزّوجلّ يظهر دينه على كلّ دين ولو كره المشركون. وقد صحّ ذلك الأصل ، والفرع تابع الأصل؛ لأنّ الله عزّوجلّ قد أظهر دينه على جميع الأديان. و أمارات هذه الدعوى التي هي الفرع، قد ظهرت؛ لأنّ الاسلام يزداد وظهوره يقوى على مرور الزّمان كما قلنا.

3- سماها: سمي هذه ABC || 5- فيها : بها B || 6- لهم: - C || يشبهوها: يشبهونه ABC || تبطل: يبطل AB || 7- فلا: لا ABC || 8- شان: مثان B || التي: - B || بها: به A || احكامه: - A || و هو: فهو A || 11- ينجز الله: الله ينجز B || التي: - B || 13- تدعون: يدعون BC ||

فان شغب معاند واحتجّ بمثل ما قاله الملحدبأنّ النّصرانيّة قد غلبت بروميّة واليهوديّة بالخزر، و المجوسيّة في بعض الجبال قلنا: إنّ الظهور هو الغلبة والاستعلاء. و قد غلب الاسلام هذه الملل، واستعلى عليها؛ لأنّ الأمصار التی قد ملكها اهل الاسلام كانت كلّها ممالك لأهل هذه الملل، مثل بلاد العجم من أرض بابل العراق و كور الأهواز وفارس و كرمان وسجستان وإصبهان وسائر الجبال الى خراسان و طخارستان وبغرغز والى حد السند والهند والى حدود الصّين و قبائل التّرك و نواحي الخزر و غيرها من الممالك العظيمة التیكان يملكها الأكاسرةوملوكالهياطلة وكانواعلىالمجوسية، وكذلكأرض الحجاز وتهامة الى البحرين ونجران، إلى أقصى الحجر باليمن؛ وكانت ممالك لأهل أديان مختلفة من اليهود والنّصارى والمجوس، سوى ماكان فی مملكة عبدة الأصنام من العرب. ثم بلاد الشّام والأردنّ إلى طنجة و فرنجة و تاهرتالأقصىالتیملكهاإدريس بنإدريس بنعبدالله بنحسنبنحسنبنعلی (ع) والى جزيرة وراء البحرين ببلاد الاندلس وتاهرت الأدنى التی ملكها الدّيسمی الأباضی فلان بن عبدالرحمن بن عبدالوهاب بن رستمالفارسی الذیكان يسلّم عليه بالخلافة. ثمووراء بحر الأندلس فیبلاد ولدعبدالرحمن بن معاوية الأموی من ولدهشام بن عبدالملك بن مروان والى حدود وادی الرّمل الذیقدنصب على طرفه تمثال من نحاس،قدكتب عليه: ليسورائی

3ـ هذه: لهذهB، فهذه A ‖ 8ـ طخارستان: طخرستانA ‖ 8ـ الخزر: الحرر A، الجزائرB،الجزرC ‖ 9ـ كذلك: + منA،الی C ‖ 10ـ لاهل: اهل B ‖ 15ـ فلان: فلات C ‖ عبدالوهاب: الوهاب B ‖ 16ـ يسلم: سلم A ‖ وراء: + الحجر B ‖ 17ـ حدود: حد AB ‖

مذهب ولايطأ تلك الأرض أحـد إلاّ ابتلعه النّمل. ثم إلى باب النّوبة ثم الى الجزائر، ثم الى صقلّية ومدائنها ، ثم الثغور الحروريّة والشّامية من شمشاط وملطية وطرطوس وغيرها الى قليقلا وماوراء ذلك من بلاد أرمينية وأذربيجان إلى باب والحرن و الداب و تفليس والباب الى رومية . هـذه كلها كانت ممالك الرُوم وقد غلب أهل الاسلام أهـل الأديان على هذه الممالك وقهروا ملوكها واستعلوا عليها. وأما المجوس،فقدصار أمرهم إلى ماترى. وأما النّصارى فقد التجأوا إلى رومية وتحـّصنوا فيها، بمنزلة من يأوى إلى قلعة أوحصن يمتنـع فيه من عدوه و كـذلك سبيل اليهود بخزر والمجوس الذين فى رؤوس الجبال ـ كما ذكرالملحدـ و سائرالأديان فى أطراف الأرض كلّهم مقهورون مغلوبون. فمن كان منهم فى دار الاسلام قد التزم الجزية والصغار. ومن كان ملتجىءً إلى ممالكهم فالسّيف على رقابهم وأهل الاسلام لم يؤدّوا إلى أحد جزيةً ولا دخلوا تحت أحكام متسلّط فى الدّين والدّنيا، بل الأسلام على عليتهم قاهر لهم. وقدبنيت المساجد برومية على صغرمنهم وقماة، لايجسرون أن يمنعوا من بنيانها إذعاناً لأهل الاسلام و انقياداً لهم .

فان قال قائل: فانّ البيعَ والكنائس وبيوت النّيران فى دارالأسلام، قلنا: ليس سبيل الكنائس والبيع وبيوت النّيران فى دارالأسلام تلك السّبيل، لأنّ محمداً (ص) ترك هذه الأبنية اختياراً لااضطرارا؛ ولوشاء، لأمر بقلعها.

1ـ مذهب: بذهب A || ابتلعه: تبلعه AB || النمل: ـBC || 2ـالى: التى C || الحروية: الجزرية B || 3ـ قليقلا: قيقلا B || 4ـ الداب: اللاب C || 6ـ واما: فاما A || امرهم: امره A || 12ـ يؤدوا: يسود AC || على عليتهم: عالي عليتهم A على عليهم B، عالى عليهم C || 14ـ صغر: صغير A || قماة: فاة B || 16ـ قائلون: قائل 17ـ النيران... النيران: ـ B || 18ـلامر: لا B ||

بل لوشاء لماترك فـيدارالاسلام ذمّيا واحداً . ولكن أراد أن تبقى رسوم الأنبياء فىالعالم، وشهد لهم بالتّصديق وسالمأهلالملل بأخذالجزية منهم، لتبقى رسومالأنبياء (ع)؛ فيكون حجّة لله عـزّوجـلّ علىخلقه. ولولا ذلك لاستنّ فيهم بسنّةالعرب؛ فانّه لميرض منهم إلاّ بالاسلام أوالقتل، ولم يقبل منهمالجزية. ولو فعل ذلك بأهلالملل لكان قـادراً على ذلك. فلهذه العلة أقرّهذهالأبنية. وليس سبيلالمساجد بـروميّة هكذا، لأنالنّصارى لاتشهد لمحمّد (ص) بالتصديق كماشهد محمد لعيسى (ع). ولو قدرتالروم على إخرابها لما تركتها ولكنهم أقرّوها اضطراراً. ثم نقول: إنّ هذهالممالك التى هـىتحت أحكام القرآن، هىأعدل الجزائر طبائع و أفضل أقـاليم الأرض، وهىأرضالأنبياء والرّسل، وفيها مبعثهم، وهى منشأالحكماء وأهل الفضل، وقدصارت ممالك لأهلالاسلام، والاسلام قـد طبّقالعالم تطبيقا. ولم يغلب أحد منأهل سائرالملل أهلالاسلام فىشىء مـن ممالكهم. فهذا هـوالقهر والغلبة والظّهور الذى وعـدالله محمداً (ص) أن يظهر دينه على الدّين كلّه ولـو كرهالمشركـون. و قدأنجزلهوعده، و ظهرت حجّته، و صحّت هذهالدّلالةالواضحة والمعجزة البيّنة، وبان صدقه؛ وهو عزوجل يتّمم ذلك كله له حتى يملأ الأرض عدلاً كماملئت جوراً «والله بالـغ أمره ولو كرهالكافرون».

وتأوّل قوم فىهذهالآية: «ليظهره علىالدّين كلّه ولو كرهالمشركون» فقالوا: إنّ الله قد وعد محمّداً أنيظهره علىالدين كلّه. فخرج عنالدّنيا، ولم يظهره علىالدّين كلّه، واحتجّوا بذلك. وليستلهم حجّة فىهـذه

1 - ان : - A ‖ 3- ولولا : لولا C ‖ 14- بسنة: سنة C ‖ 8- نقول : يقول A ‖ 13- القهر:- B ‖ 15-كله ...كله : - B ‖ 16- الدنيا : الدين A ‖ 11- يظهر:- C ‖ 20- علىالدين ... دين الحق : - A ‖

الآية. قال جل ذكره: «ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدّين كلّه» يعني يظهر الدّين الذي أتى به محمد (ص)، وهو دين الحقّ، على الدّين كلّه، فالهاء في قوله «ليظهره» راجعة على دين الحقّ؛ وقد ظهر دين الحقّ على الدّين كلّه. وهذا صحيح من جهة اللّغة العربيّة؛ وليس لمعاند فيه مقال. ولو كانت الهاء راجعةً على رسوله، لكان المعنى صحيحاً؛ لأنّ ظهور دينه على الدّين كلّه هو ظهوره ولكن إذا اردت الهاء على دين الحق سقطت حجّة المعاند ولم يكن له مقال.

الْبَابُ السَّابِعُ



الفصل الاول

الانبياء أصل التعاليم و مورثوا الحكماء

8 الآن بعد فراغنا من القول في معجــز محمد (ص) الذى هو القــرآن العظيم ، و كشفنا عن الدّلالة الكبيرة لــه القائمة فى العالم ، و تكرير القول بذلك لايضاح المعانى التي فيه ، وتنوير الحجة، نقول فى جواب ما ادّعاه
6 الملحد :

(١) أن الفلاسفة استدركوا هذه العلوم بآرائهم و استنبطوها بدقّة نظرهم و ألهموا ذلك بلطافة طبعهم ، يعنى ما فى كتب
9 الطبّ من معرفة طبائع العقاقير و الخصوصيّات التي فيها، و ما فــي المجسطّي و بطلميوس من معرفة حــركات الفلك و الكواكب و حساب النّجوم و مافيه من اللطائف و الأحــكام
12 و ما فى إقليدس من علم الهندسة و المساحات و معرفة مقدار عرض الأرض و طولها و مسافة مابين السّماوات و غير ذلك

1- فصل : - B || 3- معجز : معجزة C || 4- له : + و C || 5- نقول : و نقول BC || 11- فيه : فيها A || 12- من : فى A ||

ممّا فی هذه الکتب. فزعم الملحد أنّ ذلك کلّه باستنباط و إلهام ، و أنّهم استغنوا عن أئمّتنا فی ذلك یعنی الأنبیاء (ع). ثم افتخر و قال : إنّ نفعها و ضرّها أکبر من نفع کتب أهل الشّرائع و ضرّها ، و تبجّح بذلك ثم قال : أخبرونا أین ما دلّت علیه أئمّتکم من التّفرقة بین السموم و الأغذیة و أفعال العقاقیر؟ أرونا منه ورقةً واحدةً کما نقل عن بقراط وجالینوس الألف لا الآحاد ؛ و قد نفعت الناس. و ارونا شیئاً من علوم حرکات الفلك و علله ، نقل عن رجل من أئمّتکم ، أوشیئاً من الطبائع اللّطیفة الطّریفة نحو الهندسة و غیر ذلك من أمر اللّغات ، لم تکن معروفة اخترعها أئمّتکم. ثم قال : إن قلتم إنّ هذا کلّه أخذ اصله من أئمّتنا ، قلنا هذه دعوی غیر صحیحة و لامسلّمة لکم، و إنّا لنعرف ماتدّعون أنّه من أئمّتکم ؛ و هوالتّضعف الوقح الذی شاع ذکره فی عوام النّاس و خواصهم. ثم قال: فان قلتم فمن این عرف النّاس أفعال العقاقیر فی الأبدان وحرکة الفلك وبأیّ لغة تدعی الناس إلی اختراع اللّغات ؟ فانّ لنا فی ذلك اقاویل تستغنی عن أئمّتکم. فمنها ماتکون مستخرجةً علی رسومها المعروفة المشهورة عندأهلها کالأرصاد للنجوم و معرفة أفعال العقاقیر فی الأبدان و معرفة قوامها بالطّعوم و الأرائح ، و منها ما أخذت

1- ان ذلك: اذلك B ‖ 3 - اکبر: اکثرBC ‖ لاالآحاد: الاحاد C ‖ 7-نفعت: نفع ABC ‖ الفلك:- A ‖ 12- تدعون: بدعونC ‖ من:عنB ‖ الوقح:الرع AB ‖ 16- فی : - AB ‖ تستغنی : تستغن A ‖

اولا عن أوّل إلى نهاية الزّمـان ، و منها أن تكـون معـرفتها بالتّطبع كما يحسن الأوزّ السّباحة من غير تعليم من ائمّتكم؛ ويدحض الاحتجاج الذى احتججتم به . هذا قول الملحد حكيته على وجهه ، ونقول فى جوابه :

(٢) أمّا القول فى باب نفع الكتب التى ذكرها وضرّها <و> فى تفضيله إيّاها على القرآن العظيم وعلى سائر الكتب المنزّلة فقد شرحنا مافيه كفاية لمن أنصف ولم يعاند ولم يغشّ نفسه. «فامّا من طغى وآثر الحيوة الدّنيا فان الجحيم هى الماوى و اما من خاف مقام ربّه و نهى النّفس عن الهوى فان الجنّة هي الماوى»

وأمّا هذه الكتب التى ذكرها وذكر أنّها عـن أئمّتهم فانّا نقول : إنّها من رسوم الحكماء الصّادقين المؤيّدين من الله عزّوجلّ ، وليس اسم أئمّتهم فيها إلا عارية وهذه الأسماء التى تنسب هذه الكتب إليها، مثل جالينوس وبقراط وإقليدس وبطلميوس وغير ذلك ممّا يشاكلها فهى أسماء كني بها عن أسماء الحكماء الذين وضعوا هذه الكتب. وهذه الكتب هى مبنيّة على الحكمة الصّحيحة والأصول المنتظمة . وقد كنت ناظرت الملحد على أشياء فى كتاب بليناس وقد كان ذكرنا ان صاحب هذا الكتاب «حدوثى» وأنّه كان فى هذه الشريعة ، وتسمى بهذا الاسم ، ووضع هذا الكتاب ؛ وقد

1 ـ اولا : ـ B || 2 ـ تعليم : معلم C || 4 ـ فى جوابه : ـ A || 5 ـ واما : اما BC || 11 ـ عزوجل : ـ A || 12 ـ تنسب : نسبت C || الكتب : الاسماء C || 14 ـ بها عن : + بهاعن A || 15 ـ مبنية: بينة A || 16 ـ اشياء ; + هى AB || 16 ـ كان : ـ B || ذكرلنا: ذكرنا BC || حدوثى: محدث ABC || 17 ـ تسمى : تسمعوا A ||

ذكرنا شيئاً من كلامه والأمثال التي ضربها في كتابه. فذاكرت الملحد بذلك، فقال : هذا هو صحيح ، وقد عرفناه ، واسم هذا الرجل فلان ، وكان أيّام المأمون ، وكان حكيماً متفلسفا. و هكذا كنا سمعناه من غيره. فهذا الرّجل سلك سبيل أولئك الحكماء القدماء، وتسمّى بهذا الاسم الذي يشاكل تلك الأسماء ، وكلامه من ذلك النوع ؛ ولكنه قد جرّد القول في التوحيد، ورد على أصحاب الاثنين وسائر الملحدين ، وأثبت حدث العالم ، وأورد في ذلك حججاً كثيرة قويّة ، ثم تكلّم في كون العالم ، و على علل الأشياء ، وضرب أمثالاً كثيرةً، منها سهلة تلحق معانيها، ومنها مستغلقة. وهكذا كان سبيل سائر الحكماء الذين تسموا بهذه الأسماء .

وقرأت في كتاب دانيال أن بخت نصر لما فتح بيت المقدس و سبى أهله ، انتخب غلمانا من ذلك السّبي لخدمته ، وكان فيهم دانيال فكانوا يخدمونه حتى رأى تلك الرّؤيا فسأل السّحرة وأصحاب الرّقى والمجوس والكلدانيين والمنجّمين والكهنة عنها وعن تعبيرها، فلم يخبروه بها ولم يقدروا على ذلك فأخبره بها دانيال وعبّرها له ، فقال له بخت نصر : ليس في جميع مملكتي من يقدر أن يخبرني بها و تعبيرها، و أنت يادانيال تقدر على ذلك لأنّ فيك روح الله الطّاهرة، وأنت اسمك بلطشاسر. ثم رأى بعد ذلك رؤيا أخرى، فقال : ادخلوا الي دانيال عظيم الحكماء الذي سميته باسم إلهي بلطشاسر. فادخلوه إليه فعبّرها له بعد أن أخبره بها وقال بلطشاسر

1- ضربها : نضربها B ‖ 4- سلك : يسلك B ‖ 7- علل : - B ‖ 9- بهذه: بهذا B ‖ 11- وكان ... يخدمونه : - C ‖ 14- فاخبره : فاخبروه A ‖ عبرها : غيرها B ‖ له : - BC ‖ 15- مملكتي مملكتهنى A ‖ 16- بلطشاسر : بلسطاس A ، بلطاس B ‖ 18- فادخلوه ... بلطشاسر : - C ‖ فادخلوه : فادخلوا B ‖

معناه صورة بال وهوالوثن الذى كانوا يعبدونه.

وإنّما ذكرنا هذا لما قلنا أنّ هذه الأسماء التى نسبت إليها هـذه الكتب، هـي كنايات عـن الحكماء الذين وضعوها ولها معان ، يعرفها من يعرف تلك اللغة ، و تسمّى بها أولئك الحكماء وكنوا بها عن أسمائهم . ثم تشبّه بهم هؤلاء الكذّابون الضلاّل الذين نظروا فـى تلك الرّسوم و عوّلوا عليها دون التّمسك برسوم أصحاب الشّرائع ، وتأسّوا بآرائهم و تعمقوا ، و ابتدعوا تلك الوساوس الـكبيرة التي زعموا أنّها حكمـة و فلسفة و أنّهم سلكوا مسالك الحكماء ، و تكلّموا في البارى جلّ وعزّ و في مبادى الأشياء و تحيّروا فيهـا و تاهـوا ، وزعموا أنّهم يستخرجـون بفطنهم وطبعهم ماأغفله من تقدمهم من الحكماء. فأوردوا هـذه الوساوس التي ذكرناها،و ذكرنـا اختلافهم فيهـا وتنازعهم و تحيّرهم وتناقضهم و انهماكهم في تلك الضّلالات، كما زعـم الملحد انّه استدرك بفطنته ما لـم يفطن له من تقدّمه، وابتدع مقالته السخيفة وزعم أنّه نظيربقراط في الطبّ ومقراط في استخراج اللّطائف. وهكذا كان سبيل أولئك الكذابين الذين تقدّموه ممّن تشبّه بالفلاسفة وتسمّوا باسمائهم واتّخذوا الألحاد شريعةً ورسماً ودانوا بالتعطيل. وقـدرأيت من كانت سبيله هكذا وكان قدتسمـى بنسطولس وآخـر بنسطوس. فهكـذاكان سبيل هـولاء الكـذابين. فأمّا الحكماء الأوائل المحقّين الذين وضعوا هذه الرّسوم الصّحيحة في النجوم

2- وانما: فما A || 3- الذين: الذى C || معان : معانى ABC || يعرفهامن: - B || 6- تأسوا: قاسوا B || 8- جل وعز: - A || 9- فيها: - B || 13- ابتدع: ابدع AB || 15- ممن: فيC || 16- وكان قد: وقد كان C || 17- بنسطوس: بطوس B ||

والطبّ والهندسة وغير ذلك من علم الطّبيعة ، فانّهم كانوا حكماء أهل دهرهم وأئمّة في أعصارهم وحجج الله على خلقه في أزمنتهم أيّدهم الله بوحي منه وعلّمهم هذه الحكمة. فكلّ واحد منهم أعطى نوعاً من الحكمة. فمنهم من أعطى علم الطّبّ وغير ذلك من علوم الهندسة والطبائع. فأخرجوها إلى النّاس، وأخذها عنهم النّاس لمّا أراد الله عزّوجلّ أن يعرّف خلقه ما في هذه الأصول من الحكمة، وليظهر مراتب هؤلاء الانبياء في أزمنتهم، وتظهر حجج الله على خلقه على ألسنتهم. كما قد روى أن أصل النّجوم من إدريس النبيّ (ع). وتأوّل قوم في قول الله عزّوجلّ في قصة قوله : «ورفعناه مكاناً عليّاً» أن الله عزّوجلّ رفعه الى الجبل الذى هو في سرّة الأرض، وبعث إليه ملكاً حتى علّمه أسباب الفلك ومافيه من الحدود والبروج والكواكب ومقدار سيرها وسائر ذلك من علوم النجوم. وقالوا إنّ هرمس المذكور في الفلاسفة هو إدريس ، فاسمه في الفلاسفة هرمس ، وفي القرآن إدريس. وهذان الاسمان مشاكلان لتلك الاسماء مثل جالينوس وارسطاطاليس وغير ذلك مما في آخرها «سين» ، واسمه في سائر الكتب المنزلة أخنوخ ؛ فهذا دليل بأنّهم كانوا يكنون بهذه الأسماء وعلى هذا التقطيع من أسماء الأنبياء ممن ذكر منهم في القرآن إلياس و إدريس ومن هو مذكور عند أهل الكتاب من الانبياء والحكماء ، شمعون تلميذ المسيح (ع) ،كان يقال له فطروس ، واخوه ايضا احد الاثني عشر اسمه اندربوس ، ومن الحواريين

1- فانهم: وانهم C ‖ اهل: - C ‖ 2- الله: - BC ‖ الحكمة : الحقيقة C ‖ 5- يعرف خلقه ... على خلقه: - C + 8- تاول ; تامل: C ‖ عزوجل: - A ‖ 9- رفعه : في قصة رفعه A ‖ 11- مقدار : مقداره A ‖ 14- المنزلة : - C ‖ اخنوخ: حنوخ A ‖ 15- فهذا: فهذه A ‖ بانهم :انهم AC ‖ 16- ممن: فمن AC ‖ 17- الكتاب: + من اهل الكتاب B ‖ شمعون : يسمون C ‖ 18- فطروس: وطروس C ‖ اندربوس: اندلس C ‖ فيلوس: ملوس C ‖

الاثنى عشر فيلوس ومارقوس أحد الاربعة و ملفوس الرّسول المطاع فيهم ومن الأنبياء المذكورين عندهم سراقسيس و آغابونس ولوقس وبولس و فيلدفيوس. فهذه أسماء الانبياء والحكماء ومثلها أسماء كثيرة ، وهي تشاكل أسماء الفلاسفة القدماء الـذين وضعـوا كتب الطّب والنجوم والهندسة ، وكنواعن أنفسهم بهذه الاسماء كما ذكرنا من شأن إدريس أنّه أوّل من علم الناس علم النّجوم و أنه هرمس المعروف عندالفلاسفة بهذا الاسم.

(٢) فان قال قائل: فلم نهى محمّد(ص) عن النّظر في النّجوم وهي من علوم الانبياء ؟ قلنا: لانه أمرٌ منسوخ وسبيله سبيل سائـر رسوم الأنبياء المنسوخة المنهى عنها. فأمرهم أن لايشتغلوا به عن النظر في شرائع الاسلام ولم يحرمه تحريما جزما. إنّما نهى عنه ترغيبا عنه، ولانّ الانسان اذاتعمّق فيه ولم يكن مستبصراً بالشّرائع وبامر التوحيد ولطائف العلوم الحقيقية ، تحيّر و أداه ذلك إلي الالحاد ويكون سبيله سبيل هؤلاء الضّالين الـذين تسمّوا بالفلسفة ؛ فنهى عن التّعمق فيه. و لانّ الناظر فيه يتكلف مالايحسنه ويكذب ويتشبّه بالكّهان ويغلو في القول ويكثر الدّعاوى الباطلة في الاحكام، كما روى عنه انه قال : «إيّاكم والنّظر في النّجوم فانه يدعو الى الكهانة» فرغّب (ص) بالمسلمين عـن الكذب والدّعاوى الباطلة ومايخاف عليهم من ذهول العقل إذالم يكونوا مستبصرين في الدّين. فهذه هي العلّة في النّهى عن النّجوم والنّظر فيه ولم يحرمه تحريماً. ولوحرمه لماجاز لمسلم

1 ـ ملفوس : فلفوس C ‖ 2 ـ سراقسيس : نراقيس C ‖ بولس بوس B ‖ فيلدفيوس . ملدلبوس C ‖ 3ـ هي : + اسماء B ‖ 5 ـ من : + من C ‖ 10ـجزما: جرما AB، حراما C ‖ 11ـ الحقيقية: العقيقة B ‖ ذلك: تلك C ‖ 13ـبالفلسفة: بالفلاسفة A ‖ 14ـ يتشبه: يشتبه A ‖ 16ـفرغب: فرتحب A ‖ 17ـ العقل : العقول A ‖ هي : في A ، ـ B ، من C ‖

أن ينظر فيه أصلا ولكان سبيله سبيل سائر الاشياء المحرّمة مثل الخمر والميتة والدّم ولحم الخنزير. فعلم النّجوم أصله من إدريس (ع)، وهرمس هو إدريس و هو نبي" وهو من أئمتّنا لا من أئمّة الملحدين وكان بينه وبين آدم (ع) خمسة آباء.

(٢) و اما معرفة طبائع الأشياء، فانّ الله عزّوجلّ لمّا خلق آدم (ع) و كان جسده مركبًا من طبائع الأرض وغذاؤه مما أخرجت الأرض، وكانت الطّبائع متضادّة متشاكلة ضارّة ونافعة، علّم عزّوجلّ آدم الأسماء كلّها اذكان بدنه و أبدان ولده لاتصحّ إلاّ بالغذاء، والغذاء منه مايضرّ ومنه ماينفع، و إذا كانت الأدواء تلحق أبدانهم ولابد لكلّ داء من دواء، فعرّفه عزّوجلّ من أيّ شيء يتولّد الدّاء، ومادواء كلّ داء اذ لم يستغن عن ذلك. واذكان الله عزّوجلّ أرحم به وبولده أن يدووا، ولايعرفوا لأدوائهم أدوية، فعلّمه هذه الطّبائع كلّها وعلّم هو ولده، فوعى ذلك منهم من وعى ونسى من نسى. ثم أخذه الخلف عن السّلف كما قال الله عزّوجلّ في القرآن العظيم: «وعلّم آدمَ الأسماء كلّها» فعلمه كل شيء يحتاج إليه من أمر دينه ودنياه. ولم يجز في حكمة الله الاّ هكذا، لانهم لم يستغنوا عن عبادة الله عزّوجلّ ومعرفته طرفة عين، ولاجازت لهم الحياة في هذا العالم يومًا واحدًا إلاّ و يعرفوا ما يصلح أبدانهم وما يفسدها وما يضرّها وما ينفعها. فهذه هي النهاية في معرفة طبائع الأشياء التي ذكرها الملحد وقال: أخذه الأول عن الأول إلى نهاية الزّمان

2- اصله: - B ‖ 3- بينه: - A ‖ 6- غذاؤه: غذاء A ‖ 8- بدنه: بدن B ‖ تصح: تصلح A ‖ 10- اذ: اذا ABC ‖ 11- اذ: اذا C ‖ يدووا: يدوون ABC ‖ يعرفوا: يعرفون ABC ‖ 13- عزوجل: - A ‖ 14- حكمة: حكم C ‖ 16- الا: ولا B ‖

وقد صدق في هذا القول، و لكن النّهاية ليست ماذهب هو إليها أنّ نهايتها الى بقراط و جالينوس. و ذكر أنّه روى عنهم الألف و الآحاد من الطّب و معرفة العقاقير . فما خبر الامم الذين كانوا قبل بقراط وجالينوس؟ هل استغنوا عن معرفة العقاقير أم لا؟ فانّ الذين مضوا قبلهما كانوا في مثل طبائع مـن كان بعدهما إلى يـومنا هذا! و ان كان قبل بقراط و جالينوس من عـرف طبائع العقاقير ، فانهما أخذا عـمّن تقدّمهما إلى أن ينتهي الأمر فيه إلى بدء الخلق الذي هو آدم (ع) وهو النّهاية. وإن كان بقراط و جـالينوس زادا شيئاً فانّ سبيلهما ما قد ذكرنا أنهما قدرا على ذلك بتأييد من الله جـلّ ذكره ووحي منه. و من كانت سبيله هكذا فهو نبيّ مؤيّد من الله، والأنبياء هم أئمّتنا، لا أئمّة الملحدين. ولا ينكر أنّ الله عـزّوجـلّ يوحي إلـى الأنبياء فيما ينساه النّاس مما يحتاجون إليه و يجـدّد التّعليم لهم بذلك . كما قالوا إنّ المسيح (ع) كان لا يمرّ بحجر ولا شجر الا و كلّمه. فليس معنى الكلام هاهنا معنى المجاوبة. إنّما معناه الاعتبار والاستدلال. ومن اعتبر بالشّيء و علـم ما فيه مـن النّفع والضـرّ فقد كلّمه ذلك الشيء. و هذا باب مشهور عند أهل المعرفة والتمييز. فهكذا كان أمر المسيح (ع)، كان لا يمر بشيء إلاّ ويعرف طبع ذلك الشيء بوحي من الله عـزّوجـلّ. وهكذا كان سبيل الحكماء الذين وضعوا هذه الرسوم ولم يقدروا على ذلك إلاّ بوحي من الله وبتأييد منه و كانوا أنبياء ؛ ولا يقدر أحد أن يعرف طبيعة شيء بعقله وفطنته ولا يصح ذلك من جهة العقول.

2- انه: انها A ‖ 3- خبر: حال B ‖ 4- معرفة: - C ‖ قبلهما: قبلها B ‖ 7- زادا: زاد A ‖ ما: كما B ‖ 8- الله ... الله : - C ‖ 10- عزوجل: - A ‖ ينساه : بناه A ‖ 11- مما : فيما C ‖ 12- الكلام : الكلا A ‖ المجاوبة : المعاورة B ، المجاوزة C ‖ 17 - بتائيد : + له B ‖ 18 - ذلك : + الا A ‖

وقد أحال الملحد حين زعم أنّ ذلك باستخراج وإلهام ونظر وتجارب بالذّوق والأرائح وغير ذلك ممّا ذكره و زعم أنّهم ألهموا هذه في طبعهم من غير تعليم، وأنّ الله أغناهم عن الأئمّة كما ألهم الاوزّ السّباحة بالطّبع و أغناها عن ائمتنا. و أقول، سبحان الله تعجّباً من الملحد! كيف اهتدى لهذه الحجّة الّتي تشبه عمى قلبه و قلة عقله حين ادّعى أنّ الحكماء ألهموا استخراج هذه اللّطائف من غير تأييد من الله عزّوجلّ ومن غير تعليم من الأئمة، بل بطبعهم كما يسبح الاوزّ بطبعه و أنهّم لم يحوجوا إلى ائمّتنا كما لم يحوج الاوز إلى ائمّتنا . أولم يعلم الجاهل أنّ الأمر لو كان أيضاً كما ادّعاه، أنّهم استخرجوا هذه الأشياء بالطّبع ، لما وجب أن يشبّه هذا الالهام والطّبع بالهام الاوزّ وطبعه؛لانّ الأوزّ مطبوع على السّباحة لايحتاج في ذلك إلى فكر ولا استنباط ، كما قد طبع جميع الحيوان على شيء ما. فطبع الطّير على الطّيران في الهواء، و دواب الماء على السباحة في الماء، و كلّ جنس لايقدر أن يخالف ما قد طبع عليه: لأنّه مجبر على ذلك لا مختار. فمنه مايطير و يسبح كالاوزّ، ومنه مايسبح ولايطير، كالسّمك ومنه مايطير ولا يسبح، كالحمام. والاوزّ مطبوع على السّباحة والطّيران، صغارها وكبارها مطبوعة على ذلك، كماترى فراخها إذا انفلق عنها البيض سبحت؛ وليس في كلّ الاوزّ واحدة تخالف هذا الطبع. وكذلك سائر الحيوان ليس جنس إلاّ وكله لايخالف ماطبع عليه لأنّها مطبوعة على ذلك. وليس حكم البشر في استخراج العلوم و استنباطها هكذا ؛ لأنّه ليس في ألف إنسان و مافوق ذلك من العدد

3- الله : + تعالى B ‖ 4- اغناها : اغنا A ‖ 5- تشبه : مشبه A ‖
6- عزوجل: - A ‖ 8- أولم: ولم B ‖ 11- فكر: فكروه A ‖ قد: - BC ‖
13- لا: - A ‖ 14- الطيران : + و BC ‖

إلا واحد يقدر على استخراج هذه اللطائف ، اذا صحت أيضاً دعوى الملحد من جهة الطبع والالهام. وأصحاب المعرفة بالحساب والهندسة و النجوم والطب عددهم قليل جداً مابين هذا الخلق الكثير. ولو كان مثالهم في استخراج هذه اللطائف بالطبع ،كما يسبح الاوز بالطبع ، اوجب أن يكون الناس كلهم حساباً مهندسين ومنجمين وأطباء؛و وجب أن لايكون أصحاب الهندسة و الأطباء و المنجمون مخصوصين بذلك دون سائر الناس، لأن الاوز كله يسبح صغاره و كباره؛ واوجب أن يرتفع عنهم باب التعليم ، كما قد ارتفع عن الاوز باب التعليم في السباحة ، فكانوا لايحتاجون إلى ائمتنا، كما لايحوج الاوز إلى ائمتنا.

(٥) فان زعم زاعم أن كل الناس لوصرفوا هممهم الى ذلك، لكانوا مهندسين حساباً ومنجمين وأطباء، كما احتج به الملحد حين زعم أن الناس لوصرفوا هممهم إلى تعلم الفلسفة و النظر فيها ، لبلغوا ما بلغ الفلاسفة ، قلنا له: فهل رأيت فيلسوفا نظر في الفلسفة بطبعه قبل أن عرف أصول الفلسفة ونظر في قوانين الفلاسفة وقبل أن ابتدأ بالتعلم من تلك الأصول ، ثم نظرو قاس بعد التعلم ؟ فان قال: نعم، فقد باهت وكابر . وإن قال : لا ، فهذا اوله التعلم، ثم بعد ذلك نظروقياس. و إن الاوز لايحتاج إلى تعلم في ابتداء أمره، لا إلى مسبح ولا الى معلم على وجه السباحة ، بل كلها تسبح طبعا صغارها وكبارها، كما ذكرنا. والانسان لابد له من التعلم في أول أمره، وإن

6- واطباء: اطباء A ‖ 8- باب التعليم ... الأوز: - C ‖ 11- مهندسين حساباً: حساباً مهندسين AC ‖ 13- قلنا له: له قلنا A ، - C ‖ فيلسوفا : فيلسوف C ‖ 7- و قبل: قبل A ‖ بالتعلم: بالتعليم AB ‖ من: عن B ‖ 15- قياس: قاس C ‖ 17- لاالي : الي ABC ‖ مسبح : سبح B ‖

ترك التعلم في أول أمره، لم يدرك بطبعه شيئا؛ وليس ذلك في وسعه، ولاهو مطبوع عليه؛ ولا مجبرفيه، ولابدّ له من الرّجوع إلى إمام يعلّمه ، وإلاّ لم ينفعه طبعه ولم يغنه شيئاً كما استغنى الاوزّ عن التعلّم من أئمّتنا والرجوع إليهم. وإنّما يفعل الانسان بطبعه الأشياء التي لايقدر على مخالفة طبعه فيها، مثل فعله بالحواس كالنّظر و السّمع والشم والذوق واللمّس ، فانّه مجبرعلى ذلك، إذانظرإلى الشيء رأى، واذا وقع الصّوت في أذنه سمع، و اذا وقعت في خياشيمه ريح ، شمّها ؛ هذا إذا سلمت حواسّه . ثم هو مطبوع على المشي برجليه والتّناول بيديه. فالنّاس كلّهم قد طبعوا على هذا كما طبع الاوزّ على السّباحة، واستووا فيه كما أنّ الاوزّ قد استوى في السّباحة . فهذا الطّبع من النّاس هوالذي يشاكل طبع الاوزّ في السباحة. و كلّ جنس الحيوان هو مطبوع على فعله،لايخالف ماطبع عليه؛ و الانسان هو مطبوع ومخيّر، قد شارك الحيوان فيما طبع عليه ، وخصّ بما هو مخيّرفيه، مثل تعلّم العلوم التي النّاس فيها خاصّ وعامّ، و منهم من ليس في وسعه أن يتعلم حرفاً واحداً . ولابدّ أن يكون فيهم إمام ومأموم و عالم وجاهل. وهذا باب لايخفى على عوامّ النّاس، فكيف على أهل المعرفة و التّمييز ؟ ! فهل رأيت أعمى قلباً وأقلّ عقلاً ممن يشبّه سباحة الاوزّ بطبعه باستخراج علم الفلسفة ومعرفة حركات الفلك وطبائع العقاقير وسائر العلوم اللّطيفة من الهندسة وغيرذلك؟ وهل رأيت أجهل ممّن زعم أنّ النّاس استخرجوا هذه اللّطائف و استغنوا من أئمّتنا، كما استغنى

3- لم يغنه: لايغنه C || استغنى الاوز: استغن الاول A || 9- أن: + كل A || استوى: استووا ABC || 16- يشبه: تشبه C || سباحة: بسباحة C || 18- ممن: من B ||

الاوزُ حين سبح بطبعه عن ائمّتنا، ثم يدّعى أنّه فيلسوف العالم فى زمانه وحكيم أهل دهره؟! ولعمرى لاتنكر له هذه الدّعوى مع هذا القياس وهذا التّشبيه، ثم يعيّر المسلمين ويقول: مسلّم لهم بما قد حل بهم من آفة سكر العقل وغلبة الهوى. فأىُ سكر عقلٍ وغلبة هوىً أشدُ من سكر عقل صاحب هذا القياس وغلبة هواه؟! ونقول مسلّم له بقياسه و فلسفته هذه التى أعمى الله قلبه فيها و أسكر عقله.

(٦) وأمّا قوله : أخبرونا بأىُ لغة وقف أوّل إمامٍ من أئمتكم على اللغّات؟ وهل في ذلك بدٌ من الالهام؟ على أنّ إماماً لوعرف لغةً ثم أراد أن يعرّفها النّاس لما قدرعلى ذلك، إذا لم تكن عندهم سابقة، فليس بدٌ من الرّجوع إلى الالهام بتّة بتّة. هذا قول الملحد.

نقول في جوابه: إنّ للملحد أن يقول بقدم العالم أو بحدثه. فان ادّعى قدم العالم فقد ارتفع القول معه فى باب اللّغات، لانّها قديمة مع العالم ، على دعوى من ادّعى قدم العالم؛ وانقطع القول فى باب الالهام والتعلم . وإن أقرّ بحدث العالم، قلنا إنّ محدث العالم، لمّاخلق هذا البشر علّمه اللغّات، كما قلنا إنّه عزّوجلّ علّم آدم الأسماء كلّها. وجائز أن يكون علّمه جميع اللغات ، فعلّم هو ولده و جائز أن يكون علّمه بعضها دون بعض ، ثم علّم عزوجل ولده الذين كانوا في مثل منزلته من النبّوة ، سائر اللّغات ، كما قيل إنّ آدم (ع) كانت له اللّغة السّريانيّة . فلمّا كان انتشاء النّسل من آدم، تعلّم ولده لغته كما نرى أنّ الأولاد يتبعون

1- العالم: عالم A || 2- تنكر: تذكر A || 3- يعير: يعسر B || مسلم: مسلما ABC || آفة: امة A || عقل: - A || 4- هوى : الهوى A || اشد: اشك A || هذا: هذه C || 9- ان: - BC || يعرفها : تعرفيها C || اذا : ان C || 11- الملحد ... للملحد: - A || 14- اقر : اقرا B || 15- جائز :كائن C || 16- علمه ... يكون: - B || علمه : علمها B || الذين ... سائراللغات: - B || 18- اللغة : لغة ABC || السريانية : السورية C || 19- انتشاء : انتشا AB انتشى C ||

آباء هم فى لغاتهم فى جميع الأقاليم والجزائر. وكذلك كلّ نبىّ لما علّمه الله لغة، اقتدت به أمّته وتعلمت لغته، كما نرى ونشاهد أنّ العجم لم تعرف لغة العرب إلاّ النبذ منهم اليسير. فلما قبلوا شريعة الأسلام أقبلوا على تعلم العربية حتى قد مهر بها أكثرهم تعلّماً لا إلهاماً. فهل رأيت عجميا ألهم لغة العرب من غير تعلّم كما قال الملحد: إنّه لو أراد أن يعلّم النّاس لغة لما قدر عليه، إذا لم تكن سابقة، وإنّه لابدّ من الرّجوع إلى الالهام بتّة بتّة ؟! فهذه العجم قد تعلّمت العربيّة، ولم يكن لهم سابقة، ولم يتكلّموا بها إلهاماً بل تعلّماً. وكذلك سبيل من يتعلّم لغة لم يعتد ها، ان يأخذها بالتعلّم، لا بالهام. ولابدّ أن يكون لكلّ لغة إمام قد علّمها الله إيّاه، ثم يعلّمها النّاس، كما قد ذكر أنّ اوّل من تكلّم بالعربيّة، إسمعيل بن إبراهيم(ع) فتق الله بها لسانه و علّمه إيّاها، لأنّه كان نبيّا؛ ثم علّمها هو ولده، فأخذوها عنه تعلّما لا إلهاماً : على سبيل مايعاين : أنّ العجم اخذتها عن العرب تعلّماً لا إلهاما ؛ و هذا واضح لامرية فيه. وإذا وضحت الحجّة بالمشاهدة فى هذه اللّغة، فهو دليل على انّ سائر اللّغات هكذا كان سبيلها، وأنّ البدء فيها كان من رجل واحد. وذلك الرّجل علّمه الله لغةً ما، فعلّمها هو من اقتدى به. وإذا وضح أنّ الفرع هو تعلّم وليس هو إلهام، صح أنّ الأصل هو تعلّم لا إلهام. واذا صحّ انّ ذلك الأصل الذى هو من رجل واحد تعلّم، ولم نجده أوّلا، صحّ أنّ ذلك الأوّل كان تعلّمه من خالق اللّغات،

2- لغة: - A || اقتدت : اقتدى ABC || امته: امة: B || تعلمت: تعلمو ABC || لغته: لغة B || 3- تعلم: + لغة BC || 8- يعتدها : يتعديها A، يتعداها B، يعتددلها C || ان يأخذها: ياخذ A || بالتعلم: بالتعليم C || عن: من BC || 15- فعلمها : تعلمها A، فعلها B، تعلمه C || 16- الفرع: الفراغ C || تعلم: التعلم C || 18- صح...صح: -B || أن:-A || كان...الاول:-C ||

كما أنّ الأوّل خلقه خالق اللّغات وخالق الخلق كلّه، وأنّ الله علّمه على سبيل الوحي. فان كان إلهاماً، فهو من الله عزّ وجلّ وهو جنس من الوحي .

وليس له بد من الرجوع إلى قول أصحاب الشّرائع: إنّ بدء تعلّم الأشياء كلّها من الله جلّ ذكره، بوحي منه إلى أنبيائه (ع) ثم علموها النّاس . كما قد ذكر أنّ بابل سمّيت بابل لأنّ الألسن تبلبلت فيها بعد خروج نوح من السّفينة، لأنّ ولد نوح و من كان معه في السّفينة تفرقوا في البلدان ، و تكلم كل واحد منهم بلغة ما، فأخذ أولادهم عنهم اللّغات، وأنّ ذلك الواحد في كلّ بلد علّمه الله إيّاها . فان كان الهاماً، فهو وحي من الله عزّوجلّ وهو تعلّم منه. وإن كان تعلّم من ملك ، فهو أيضا وحي من الله عزّوجلّ، وهو تعلّم منه؛ لأنّ الأنبياء (ع) تفاوتت مراتبهم و فضّل الله بعضهم على بعض درجات؛ فمنهم من أتاه الملك بالوحي وتراءى له حتى عاينه، ومنهم من رأى الملك بروحه، كما أنّ محمّدا (ص) كان يأتيه جبرئيل (ع) في أوقات في صورة إنسان وفي أوقات كان يغفو إذا أتاه الوحي ثم يفيق فيتلو ماأوحى الله ، و منهم من يقذف في قلبه فيكون ذلك الهاما و تأييدا من الله عزّوجلّ و وحيا منه ؛ ومنهم من يوحى إليه في منامه ، ومنهم من ينظر في الشيء فيعتبر به ويلقي الله في روعه ويعلمه ما في ذلك الشيء من النفع و الضر كما ذكرنا في قصة المسيح (ع) انه كان لايمر بحجر ولاشجر الا وكان يكلمه. والوحي من الله عزّوجلّ إلى أنبيائه (ع) على هذه الجهات كلها ؛

1- خلقه: -A || 3-له: -A || 4- جل ذكره: -A || 7- منهم: -A || فاخذ: تاخذ B || 8- كل بلد: بلدا B || 10- تفاوتت: تتفاوت C || 11- اتاه: + من الله B || 14- الله: اليه C || ومنهم... وحيامنه: + A || 3- منهم: منه C || 16- الشي: شي C || روعه: اوعه A || 17- شجر: بشجر A ||

يوحي إليهم كيف يشاء على حسب درجاتهم.

(٧) فان قال قائل : إنّ النّاس يلهمون أشياء و إنّهم يرون في منامهم أشياء ، قلنا: الالهام يكون على ثلاثة أوجه: فما كان يوحي من الله عزّوجلّ صحّ ما يتكلّم به من يلهمه الله و يظهر صدق قوله وحكمته فيما ينطق به من ذلك الالهام، و اذا صحّ علمنا أنّه من الله ، كما ذكر الله عزوجل: «وأوحينا إلى أمّ موسى» إلى قوله : «فالقيه في اليمّ»، ثم قال: «إنّا رادّوه إليك وجاعلوه من المرسلين»؛ فهذا كان إلهاماً من الله عزّوجلّ، وصحّ لأنّ الله ردّ موسى إليها وجعله من المرسلين. ومنه مايكون توفيقاً من الله عزّوجلّ للصّالحين من عباده ، فيما يأتون و يذرون من أمور دينهم ودنياهم. ومنه إلهامٌ يكون من وساوس النّفس ، مثل كلام هؤلاء الموسوسين الذين ليس لكلامهم نظام ولاحقيقة ، وهومن جهة الطّبيعة وخفّة الدّماغ وتذوبة الشّيطان على ذلك. فهذا سبيل الالهام.

وكذلك الرؤيا تكون على وجوه : فالذي يراه الأنبياء (ع) في منامهم ، لايبطل بتّة بتّة ، ولايحتاج إلى عبارة ، و اذا رأوا شيئاً كان ذلك الشّيء بعينه ؛ فهذا ماخصّوا به. ثمّ يشتركون مع النّاس، فربّما رأوا في منامهم شيئاً يحتاج إلى التّأويل؛ وسبيله سبيل سائر المنامات التي يراها الناس ممّا إذا عبّر كانت له حقيقة ؛ وهذا جنس من الرّؤيا يشترك الأنبياء (ع) مع سائر الناس في ذلك، ويخصّون بالنّوع الآخر الذي قد ذكرناه . ومن الرّؤيا مايكون من جهة الطبيعة ، ومنها مايكون من بقايا الفكر؛ فهذان النّوعان لاحقيقة لهما ، والأنبياء (ع) منزّهون عن هذه الرؤيا ؛ وهي التي

2- الناس : اللباس A ‖ يرون : يروون A ‖ 7- المرسلين : - A ‖ عز...صح: - A ‖ 11- نظام : نظامهم A ‖ الدماغ : - B ‖ 14- عبارة : عبادة B ‖ 19- منها : منه ABC ‖ 20- منزهون متنزهون A ‖ هي: - C

يقال لها «أضعاث أحلام» ، ولاتاويل لها، ولاتصح عبارتها، كما تصح عبارة الرّؤيا الصحيحة التـي تكون من أسرار العالـم العلوىّ فيراها الانسان الصالح، التى هى من جنس الرّؤيا التى براها الأنبياء. فتصحّ بالتّأويل، وإن لم تكن على ذلك الصّفاء، كماقال النبىّ (ص) : «الرّؤيا الصّالحة من الرجل الصّالح جزءٌ مـن أربعين جزءً مـن النبّوة.» فهكذا كان سبيل الرّؤيا التى هى وحى الأنبياء وهى على ما ذكرنا لايحتاج فيها إلـى عبارة ولاتأويل وهم مخصوصون بها دون سائر الناس. فهكذا مراتب الأنبياء (ع) و درجاتهم. وكان لمحمّد فى هذه المراتب كلّها حظّ وافـر، وفضّله الله على من لم يكن فى درجته بذلك. والالهام الذى هووحـى من الله، سبيله على ماذكرنا. ومن ألهم اللّغات، كان ذلك الالهامُ وحياً من الله عزوجل و توقيفاً وتعليماً ؛ وهى نبوة . وليس سبيلـه سبيل الالهام الـذى هووساوس الملحدين الذين زعموا أنّه عامّ فـى النّاس علـى حسب مايوردونه مـن كلامهم؛ بل،هو للأنبياء خاصّةً دون سائر الناس.

ومن اللغات ماهى أفضل، كما أنّ فى الأنبياء من هوأعلـى درجةً .

وأفضل اللّغات أربعةٌ : العربيّة والسريانيّة والعبرانيّة والفارسيّة ؛ لأنّ الله عزّوجلّ أنزل كتبه علـى أنبيائه بهـذه اللّغات ، ثـم ترجمت الكتب بسائر اللّغات للامم إلاّ القرآن العظيم ، فانّه باللّغة العربيّة ، وهى أفضل الأربعة ، وهى متمنّعة عن التّرجمة لأسباب تركنا ذكرها للاطالة وقدفسرنا

3ـ التى هى من : ـ C ‖ فيكون هناك تقديم وتاخير فى نسخة B بين فقرة 6ـ3 (فتصح... وحى الانبياء) وفقرة 8ـ6 (وهى على... ودرجاتهم) ‖ 7ـ فهكذا كان: ـ C ‖ وهى : + الى B ‖ 8ـ لمحمد : محمد C ‖ كلها: ـ C ‖ وفضله: فضله A ‖ وحياً: وهى ABC ‖ توقيفا:توقيف ABC ‖ تعليما: تعليم ABC
14ـ و من اللغات : ـ C ‖ 15ـ السريانية : السورية C ‖ لان : كان A ‖
16ـ اللغات ... بسائر ـ B ‖ الكتب: ـ A ‖ 18ـ متمنعة: ممتنعة BC ‖

ذلك في غيرهذا الكتاب.

فاصل اللغات كلها على ما ذكرنا ، هي بتوقيف من الله عزّوجلّ لأنبيائه ، وهم علّموها النّاس. وليس سبيلها علي ما ذكره الملحد أنّها باستخراج من النّاس بلاوحي من الله ، وأنه جائز أن يلهم النّاس كلّهم ذلك. ولو كان الأمر على هذا ، لما انتظمت لغة ؛ بل،كانت تتفاوت حتى لايكون لها نظام ؛ لأنّ الشّيء إذا كان من قوم شتى واختلفت فيه الآراء ، اختلف ولم ينتظم، كالاختلاف الذي قد ذكرناه من كلام هؤلاء المتّسمين بالفلسفة الذي ينقض بعضه بعضاً . فلمّا وجدنا كلّ لغة منتظمة قداتفقت عليها أمّة من النّاس، علمنا أنّ اصل كلّ لغة من رجل واحد مؤيّد بوحي من الله عزّوجلّ ، وصحّ أنّ اللّغات كلّها من الأنبياء (ع). و أيضاًلوكان الأمر على ما ادعاه الملحد ، لوجب أن يلهم أهل كلّ دهر لغةً ما،كانسوا يبتدؤنها ويستكملون بها.فكيف قدانقطع هذا الألهام و غارت هذه القريحة ولم يطل هذا الطّبع ، حتى لايقدر أحد أن يذكر قوماً أبدعوا لغةً أخذتها النّاس عنهم منذ دهر طويل بلاتوقّف على غاية؛ إلاّما يذكر من أمر هذه اللّغات . فان كان هذا عاماً وجب أن يذكروا لنا لغة محدثة . ولن يأتوا بذلك أبداً لأنّ اللّغات أصلها من الأنبياء كما ذكرنا .

(٨)فلمّااختتمت النبّوة،ختمت اللّغات،كمااختتم سائرهذه الأسباب التى هي من أصول الأنبياء والحكماء بوحي من الله عزّوجلّ، ولم يبق فيالعالم

2- كلها : - C ‖ بتوقيف : بتوفيق BC ‖ من : - A ‖ انها : الامها A ، انه B ‖ 5 - و لوكان: - C ‖ تتفاوت : متفاوت A ‖ 6- اختلفت: اختلف B ‖ كالاختلاف : كـاختلاف BC ‖ 7- ذكرناه: ذكرنا B ‖ بعضه: بعضهم C ‖ 8- اتفقت : اتفق AC، اشفق B ‖ 11- اهل كل دهر: - C ‖ 12- لغة ... كل دهر: - AC ‖ 13- يطل : يبطل AB ‖ 14- دهر طويل ... غاية: دهر على غاية بلا توقف B ‖

إلارسومهم. فلانجد في‌العالم غيررسومهم أوما استخرج من رسومهم وبنى على أصولهم. و وجدنا من الرّسوم المحدثة التي تشاكل حكمة الحكيم، ماأحدث في هذه الأمّة، واستخرج من اللّغة العربيّة، وهو النحو والعروض؛ وهما معياران لكلام العرب. و أخذ اصلهما عن حكماء الأمة و أئمّة الهدى؛ لأنّ النّحو رسمه أميرالمومنين عليّ (ع) لأبي الأسود الدّئلي، وكان أميرالمؤمنين (ع) حكيم دهره، بل رأس الحكماء بعد رسول الله (ص) في هذه الأمّة. فألهمه الله عزّوجلّ استخراج ذلك. ولم يكن نبياً، بل كان مّروعا محدّثا وسبيل المرّوعين‌المحدّثين في هذه الأمّة سبيل الأنبياء في‌الامم؛ وحكمتهم مستفادة من محمّد (ص) وكان علي(ع) مختصاً بذلك من بين الأمّة، أودعه النبيّ أسراراً فضّله بها على غيره، فعلّمها هوالمستحقّين من الأمّة. فمنها ما اختصّ بها قوماً من الخاصّة وسترها عن العامّة، ومنها مابذلها للخاصّة والعامّة. والنّحو يشاكل‌حكمة الحكماء، وإن لم‌يكن من‌أسباب‌الدّيانه. وهو (ع) استخرجه من لغة العرب ورسمه لأبي الأسود الدّئلي، فأخذه عنه وقاس عليه، ثم أخذ عنه النّاس، فاتسعوا في‌القياس فيه.

(۹) وكذلك العروض، أخذ أصله الخليل‌بن‌أحمد من‌رجل من‌أصحاب علي‌بن‌الحسين‌بن علي‌بن أبي طالب (ع)، وكان أيضا حكيم دهره وإمام زمانه. ثم قاس عليه الخليل‌بن أحمد و أخرجه إلى النّاس. فهذان الأصلان

او : و A || من: - C || 4- اصلهما: اصلها A || 6- الدئلي: الديلمي A || وكان: - C || 9- الانبياء في: - A || 10- اسراراً : اسرار BC || 12- هو: - C || ما:من C || 13- سترها: ستر A || 14- يشاكل:مشكل C || 15-رسمه: وسمه B || الدئلي : الديلمي A || فاخذه : واخذه A || 16- وكذلك: - C ||

أحدثافي هذه الأمّة ، وهما من حكماء الدّيانة وأئمة الهدى.

وهكذا كلّ حكمة في العالم صغرت أوكبرت ، أصلها من الأنبياء (ع) ، وهم ورّثوها الحكماء والعلماء من بعدهم،ثم صار ذلك تعليماً فـي النّاس ؛ وكذلك سبيل اللّغات. ولوكان الأمر علىما ادّعاه الملحد أنّ النّاس شرعٌ واحد فـيالحكمة ، و أنّ كلّ الناس يلهمونها ويـدركونها بالطّبع لابوحيٍ من الله عزّوجلّ ولابتعليم، وأنّ سبيل اللّغات كذلك ، لما انتظم أصل ولااعتدل الأمرفيه، كمانرى من انتظام أمراللّغات واعتدالها. وكذلك السبيل في كل كتاب النّف على حكمة مثل المجسطيّ وإقليدس و غير ذلك ممّا يشبههما، هي علـى نظام و اعتدال يدل علـى أنّ كلّ أصل هومن رجل واحد ، لم يشركه في تأليفه غيره . و إذا ثبت هذا ، صحّ أنّه بتوقيف من الله عزّ وجلّ و وحـيٍ منه ، و أنّ ذلك ليس هـواستخراجا بطبع، لأنّه لا يجوز أن يختصّ رجلٌ واحد من بين جميع الأنام الـذين نشأوا فيأعصار كثيرة، و ذلك الرجل الواحد يكون مختصا بذلك، وهوفي مثل طبعهم ، دون أن تكون فيه قوّة الهية موهوبة من الباري خالـق الخلق جل و تعالى، و تلك القوّة هي الوحي الذى يـوجب لصاحبه اسم النبوّة على ما شرحناه من مراتب الأنبياء (ع). ومن تدبّرما قلنا ونظربعين النّصفة لم تخف عليه هذه الحال ؛ ولايبعد الله إلاّمن عاند وظلم نفسه.

4- ولـوكان: - C ‖ 5- كل: كان C ‖ 9- يشبههما: يشابها C ‖ 10- واحد: واحذ A ‖ 11- بتوقيف: بتوفيق B ‖ 12- مـن بين : - A ‖ نشأوا: لشئو AB ‖

الفصل الثاني

مبدأ النجوم والرصد

(١) وأمّا قول الملحد : أين مادلت إليه أئمّتكم من التّفرقة بين السّموم والأغذية وأفعال العقاقير؟ أرونامنه ورقة واحدة كمانقل عن بقراط وجالينوس الألف لا الآحاد وقد نفع الناس، و أرونا شيئا مـن علوم حركات الفلك وعلله نقل عن رجل من أئمتكم أوشيء من الطّبائع الطّريفة نحو الهندسة وغير ذلك. ثم قال: فان قلتم من أين عرف النّاس أفعال العقاقير في الأبدان، وماذكره في هذا الباب.

وقد حكينا دعواه في ذلك وقلنا في باب إلهام الأوز السّباحة، و في باب الّلغات مافيه مقنع إن شاءالله . وقد قدّمنا القول في باب الحكماء

1 - فصل : A || 3 - الملحدأين :الملحدين BC || 4 - الاغذية وافعال العقاقير: افعال العاقير والاغذيـة B || ارونـامنه : - B || 6 - نقل عن : فعل C || 8-ثم قال: - C || في : وB || 10 - الهام الاوز:الالهام والاوز A || 11 - و قد : - AC ||

الذين كنوا عن أسمائهم ووضعوا هذه الأصول ، وانّهم كانوا أنبياء ، و هم أئمّتنا . وليس أولئك الحكماء معدودين في جملة أئمّة الملحدين الذين درسوا تلك الكتب والأصول بعدهم، ثم تسمّوا بأسمائهم ورفضوا الشّرائع و تكلموا في الباري جل و تعالى وفي مبادي الأشياء وابتدعوا ذلك الغثاء المتناقض الذي يدّل على حيرتهم ويشهد بضلالتهم . و ليس للملحد أن يتبجّح بأولئك الحكماء المحقّين الذين لهم تلك الاصول ، فانّهم أئمّتنا لا ائمّة الملحدين . و ما مثل الملحد في التّبجّح بهم و الافتخار بتلك الأصول إلامثل شيخ كان واقفا في رأس حلبة وقد أرسلت خيل في السّباق فجاء فرس سابقاً ، فلما رأى الشيخ ذلك الفرس استشاط فرحاً وجعل يصفق بيديه ويضطرب ويطرب . فقال له قائل : أيّها الشيخ ! أهذا الفرس لك ؟ قال : لا، ولكن اللّجام الذي عليه، هو لي؛ وكذلك سبيل الملحد بافتخاره بأولئك الحكماء و باصولهم . وما قرابته منهم إلا كقرابة جار النّجار الذي ضرب به المثل المشهور. لان الملحد منكرٌ للنبوة،وهؤلاء كانوا أنبياء كما ذكرنا من شأن إدريس وغيرهم. و إنّما نظر الملحد في اصولهم وتعلّم منها وجهل فضلهم ومراتبهم وحطّهم عن تلك المراتب التي فضّلهم الله بها الى المنزلة الخسيسة التي اختارها لنفسه ، جهلا منه وضلالا. ولو تأمّل حالهم وانصف ، لعلم أنّه ليس في وسع البشر أن يدركوا مسافة مابين مصرين

1- كنوا : - A || 3 - تسموا : قسموا B || 4 - الغثاء : الغناء A ، الغشاء B || 5 - بضلالتهم : بضلالهم C || 6 - يتبجح : يحتج C || المحقين : المحققين BC || 7 - وما : و A، - C || بتلك: وبتلك A || 10 - فقال له: قال C || 10 - اهذا : اهذه BC || 11- عليه هو : هو عليه B || وكذلك : - C || 14 - من : في C || 15 - حطهم : حظهم C ||

متدانيين لاتبلغ مساحتهما مائة ميل، إلاّ بعد أن يمسحها بالحبال و القصب المذروعة المقوّمة المقاسة، و إلاّ بعد أن يشاهد تلك المساحة و يباشرها بنفسه وإنْ مسحها رجلان أوثلاثة لم يسلموا من الاختلاف. فكيف يجوز أن يقال إنّ أحداً يقدر على مساحة مابين الأفلاك الغائبة عن تناول أوهام البشر ؟ كيف... عن مشاهدتها؟ وكيف يجوز أن يحكموا في مقاديرها، ثم يدوّنوا ذلك في كتبهم، كما قدرسموا فيها وقالوا إنّ عرض الفلك مائة ألف فرسخ و إنّ مابين الفلك الأدنى إلى قبالة الأرض مائة ألف فرسخ و تسعمائة فرسخ. هذا إلى سائر ما ذكروا من مسافة مابين كلّ فلكين . نحو هذا الحساب، تركنا ذكره للاختصار.

(٢) ثم قالوا إنّ جميع ذلك من الفلك الأعلى إلى الوجه الذى بين السّماء و الأرض ألف ألف فرسخ وتسعمائة وثمانون فرسخا. وقالوا إنّ استدارة الأرض أربعمائة وعشرون ألف ميل و قطرها سبعة ألف وثلاثون ميلاً، و أن عرض الأرض من القطب الجنوبي الذى يدور حوله سهيل إلى القطب الشّمالي الذى يدور حوله بنات نعش في موضع خط الاستواء، ثلاثمائة وستون درجة، والدّرجة خمسة وعشرون فرسخاً، و الفرسخ اثناعشر ألف ذراع، و الذّراع أربع وعشرون إصبعا والاصبع ست حبّات ، وإنّ بين خط الاستواء وكل واحد من القطبين تسعين درجة. و استدارتها عرضاً مثل ذلك <و> في الأرض بعد خط الاستواء أربع وعشرون درجة ، ثم باقي

1- لاتبلغ : لايبلغ AB || بالحبال: بالجبال AB || 4- احدا: احد C || 6- فرسخ ... فرسخ: - A || 8- هذا الى: - C || 10- ثم قالوا: - C || 11- تسعمائة وثمانون فرسخا : تسعمائة فرسخ و ثمانون فرسخ A ، ستمائة و ثمانون فرسخا B || تسعمائة : - C || 12- قالوا ان : - C || استدارة : استدلال A || اربعمائة وعشرون الف : اربعمائة الف وعشرون B || 14- خط الاستواء: + وان خط الاستواء B || ثلاثمائة: - B || 15- عشرون: عشرين A || ست: ستة: BC || 17- استدارتها ... اربع: - A ||

ذلك قدغمره البحر الكبير. وكل ربع من الشمالي والجنوبي سبعة أقاليم. وإن مدن الأرض أربع ألف ومائتا مدينة وان طول البحر من القلزم الى مشارق الصين، بلاد الواق واق، أربعة الف وخمسمائة فرسخ.

ثم قالوا في مقادير الكواكب السيّارة إنّ مقدار الشّمس، مثل الأرض والماء أربعمائة وستون مرّة وربع وثمن. هذا، مع سائر ما تكلّموا فيه من مقادير سائر الكواكب. فهذه أسباب تتحيّر العقول من استماعها و تكلّ الألسن عن وصفها فكيف عن الحكم فيها. ومن الذى يقدر أن يدرك هذا بطبعه، ويستخرجه بفطنته، ويبلغ هذه الغايات باستنباطه، و يقدر على وضع المجسطي الذى عمل على الأرصاد وتركيبات الأفلاك وعللها وآلات الرّصد وذات الصّفائح وذات الحلق وغير ذلك من الآلات والمقادير التى هى فى أيدى النّاس ونقلت عن الحكماء وتعلّمها الخاص والعام؟ ومن قدر على وضع إقليدس وأشكاله ومعرفة الأكر والأوتار و الأضلاع والمراكز بالمقادير الضّروريّة والهندسيّة؟ و هل يجوز لعاقل أن يحكم فى هذه الأسباب بأنّها استدركت بالفطنة، واستنبطها هؤلاء الحكماء بطبائعهم، و لحقتها عقولهم، وارتقوا إلى السّماء و اطّلعوا فى الأفلاك فعلموا عددها وعدد الكواكب السّيارة وفرّقوا بينها وبين الكواكب الثّابتة التى تعرف بها الطّوالع والغوارب، وعرفوا منازل القمر، و قسّموا الفلك إلى اثنى عشر برجاً، والبروج الى الدّرجات والدّرجات الى الدّقائق والدّقائق

1- غمره: غمزه A || 2- اربع: اربعة AB، اربعة اربعة C || 4- قالوا: قال B || 5- اربعمائة وستون مرة : مائة مرة واربع وستون مرة B || هذا : كذلك C || 6- فهذه اسباب : - C || 8- الغايات: - B || 10- الرصد : الرحمد A || ذات الحلق: ذات الخلق A || 12- الاوتار: الاوتاد AB || 13- الهندسية: الهندسة C || 14- بانها: انها ABC || 15 لحقتها: لحقها C || 18- برجاً: بروجا A || الثوانى الى: - B ||

إلى الثّواني والثّواني إلى الثوالث حتى يدّق الحساب. ثم عرفوا محل كلّ كوكب في فلكه، ثم مقدار سير الكواكب الخمسة في استقامتها و رجوعها و مقدار سير النيّرين مع اختلاف سيرها. فأنّ منها ما يقطع الفلك في زيادة على ثلاثين سنة، و منها ما يقطعه في أقلّ من شهر. ثم مواضع سعودها ونحوسها وهبوطها و صعودها على حسب ما قد رسمه الحكماء في كتبهم، مع استقامة هذا الحساب واعتداله الذي لااختلاف فيه إلاّ الشيء اليسير الذي بين الزّيجات؛ و هو حساب منتظم متسّق يركّب على انقضاء السّنين، و تقوم به الكواكب، ويعرف به محلّ كلّ كوكب في برجه ودرجته ودقيقته في كل سنة وكل يوم وكل ساعة. ثم ما تكلّموا فيه، من الأحكام بعلوم السّماء، وما يحدث من الأشخاص العالية في الهواء وما يكون ويحدث في التّركيبات المحيطات بالأقاليم، وما تحت الثّرى إلى أعلى عليّين من أسرار رب العالمين، و في الدّعة والسّعة والرّخص والغلاء والصحّة والوباء، ومتى تكون الأمطار والأنداء، ومتى تهيج الرياح وتكون الظلمة والضياء. وارتاض عليه وافنى عمره في تعلّمه من العلماء، بهذا الشأن و توقيف منهم ومدارسة كتبهم ومداومة النّظر في قوانينهم. وكيف من يدّعي أنّ هذا عُرف كلّه باستنباط وفطنة من غير تعليم ولاتقديم أصل فيه ولانظر في أصول الحكماء الذين وضعوا هذه الكتب. وهل يجوز أن يحكم أنّ أحداً من البريّة في وسعه أن يبلغ معرفة هذه الأسباب بفطنته و طبعه بلامعلّم ولا تعلّم أو يقدر على وضع هذه الكتب ابتداءً منه و

2- شهر: مسير C || 5- ثـم مواضع: وعرفوا C || 6- استقامة: استيماء A ||
11- الثرى: الثريا C || 13- الغلاء: الغداء A، الغلى C || متى: مـن A ||
15- منهم: - A || 16- وكيف من: - C || تعليم: تعلم AB || 17- وهل يجوز: - C || احداً: احد C ||

اختراعا؟ وهل يجوزأن يكون نهاية العلم و التّعلّم في ذلك إلاّ إلى معلم سماويٍ من عندالله عزّوجلّ خالق هذه الأشياء التي قد أحاط بها علمه ولايخفى عليه منها خافية، وأنّه هوالذى علّم آهل الأرض بوحيٍ منه إلى أنبيائه (ع) وهوالذى و قّفهم على هذا الحساب ؟ وأن هذه الأصول التى قدانتظم أمرها واتّسق، اولم يكن من واحد لاختلفت وتناقضت ؟ فانّ كلّ أمريجتمع عليه نفر، من الأمور التي هى أرضيّة ويشاهدونها ويباشرونها، يختلفون فيها؛ فكيف بأسباب سماويّة على ما قدفسّرنا وعلى انتظام الأمر فيها؟ هيهات هيهات!! إنّ من أنكر أنّ هذا أصله من الأنبياء بوحيٍ من الله إله السّماء،وادّعى انّه استخراجٌ بالفطن والطّبائع، فقداشتدّ عماهوعظم جهله وعزب عقله: والذى قاله الملحد و ادّعاه بعمى قلبه: إن ذلك استخراج بالأرصاد و من الأصول الموسومة مثل المجسطّى و إقليدس و بطلميوس والكتب المعروفة عندأهلها، وإنّ منه مايكون معرفته بالطّبع ، فقد تقدّم في هذا الباب صدرمن هذا الكلام.

(٣) و نقول أيضا لواجتمعت أمم من النّاس من أهل العقول الكاملة والفهم و التّمييز والعدالة ، ومن لايرتاب بأصالة رأيه و لطافة طبعه وصحّة قريحته ممن لم يتقدّم له معرفة بشأن النّجوم ولم ينظر في هذه الرّسوم التي وضعت على هذا الحساب، ثم نظروا بآرائهم ودبّروا بعقولهم وقاسوا بأفهامهم و أفنوا أعمارهم واجتهدوا أن يلحقوا من حساب النّجوم حرفاً

1- الى : - C ‖ 3- منها: - A ‖ 4- وقفهم : وفقهم B ‖ وان : - C ‖ 7- يختلفون: ويختلفون A ‖ 8- انهذا: هذا ان AB، هذا C ‖ 9- استخراج: استخرج C ‖ 10- والذى قاله: واما قول C ‖ 11- ذلك: - A ‖ 12- معرفته: معرفة A ‖ تقدم: مضى C ‖ 14- ونقول ايضا: انه C ‖ 17- بعقولهم: فى عقولهم B ‖

واحداً ويميّزوا بين الكواكب السيّارة والكواكب الثّابتة ، لما قدروا أن يفرّقوا بين الزّهرة والمشترى فضلاً عن غيره. فكيف بأن يقسّموا حساب الأفلاك هذه القسمة، ويرتّبوا الكواكب السّيّارة هذا التّرتيب ؟ بل لواجتمعوا على آلة من هذه الآلات المتّخذة مثل صفائح الأسطرلاب أوذات الحلق وغيرذلك ثم سئلوا عن كيفيّتها وكيف العمل بهاوهم يقلبونها بأيديهم ظهراً لبطن ويرون العمل الذى قد نقش عليها من الحدود والبروج والدّرج والسّاعات والأوتاد ومحلّ الكواكب الثابتة وغيرذلك، ثم طولبوا بأن يقوّموا قوس النّهار فى اليوم الذى هم فيه، ويقدّروا السّاعة التى هم فيها، ومقدار مامضى من نهارهم أوينظروا إلى الطّالع وارتفاع الشّمس أوينظروا فى أىّ برج الشّمس أوسائر الكواكب، من غير معلّم يعلّمهم ويعرّفهم ، ثم أفنوا أعمارهم بالنّظر فى ذلك، واجتهدوا أن يستخرجوه بعقولهم وطباعهم، لما ازدادوا على مرورالأيّام الأعمى فيه وقلة هداية إليه. هذا فى آلة من هذه الآلات وهم يقلّبونها بأيديهم و يباشرونها بحواسّهم وينظرون إلى كيفيّتها بأعينهم ويحيط بها نظرهم، فيكف يستخرجون بالطّبع حركات الفلك الذى لايقدرون أن يعرفوا كيفيّته ؟ وكيف يقدرون أن يلحقوا حساب الكواكب و مقدار سيرها فى استقامتها و رجوعها و غير ذلك من الأمور الدّقيقة التى قدتقدّم القول فيها ؟ و كيف تلحق أوهامهم تلك الأسباب التى لايشاهدونها ولايقدرون أن يتوهّموها ؟ و هذا عيان

2- المشترى: الشعرى C || 3- يرتبوا: يرتبوا A || الكواكب: بالكواكب C || 5- سئلوا : اسئلوا A || 6- لبطن: لطبن A || 7- محل: على A || ثم طولبوا: - C || 8- فيه: فيها B || 10- يعلمهم: يعلمها A || 11- يستخرجوه: يستخرجوا A || 15-ان ... يقدرون: - B || 16- سيرها: سير A || 17- تلحق: يلحق A ||

لايقدر أحد على دفعه الا بالبهت والمعاندة.

(٢) وهكذا السّبيل في باب الرّصد. لو ندبت للرّصد أمم من النّاس على ما وصفنا من العقل والرأي والتّدبير والعدالة، ثم جمعوا في مفازة سبخاء وكلّفوا أن يرصدوا النّيرين اللذين لايخفى طلوعهما وغروبهما على الصّبيان والضّعفاء من النّاس، دون الكواكب الخمسة التي لايعرفونها بأعيانها، ثم كلّفوا أن يرصدوا حركات الفلك ويعرفوا الطّوالع والغوارب من غير أن سبقت لهم معرفة بذلك، ومن غير أن تكون معهم آلات الرّصد من الزّيجات والأسطرلابات، ثم بقوا في ذلك دهرهم، لما خلصوا إلاّ على النّظر إلى الكواكب ورؤية طلوع النّيّرين وغروبهما، ولما كانت معرفتهم تزيد في ذلك على معرفة البهائم في النّظر إليها؛ إلاّ أن يكون لهم قدمة في العلم بذلك ومعرفة مستحكمة؛ وحتى يحضروا آلات الرّصد من الزّيجات والأسطرلابات وغير ذلك؛ ويكون ذلك بعلم بارع قد تقدّم ورياضة من العلماء. وإذا كان هكذا، فقد دحضت حجّة الملحد حين زعم أنهم يدركون بالأرصاد شيئاً من هذه العلوم. و إذا كان الاستدراك بالرّصد لايمكن إلاّ بهذه الآلات التي قد تقدّمت، فما الذي اخترعوا بفطنهم من غير تعلّم ولارياضة وغير أصل قد تقدّم؟

فان احتجّ محتجّ أنّ المأمون ندب للرّصد قوماً فاستدركوا تفاوتاً بين الزّيجات التي قد تقدّمت، و احدث باستدراكهم الممتحن، وانه مخترع

2- وهكذا: - C ‖ ندبت: ندب AC، نصب B ‖ 3- ما: - A ‖ مفازة: مغارة A ‖ 4- سبخاء: سنجار A ‖ 7- سبقت .... غيرأن: - C ‖ 11- مستحكمة: مستحكم A ‖ 12- من: + العلماء A ‖ 13- واذاكان: - C ‖ 16- تعلم: تعليم C ‖ 17- تفاوتابين: تفاوت مابين AB ‖

مستدرك بالرّصد، قلنا. فان هؤلاءالذين استدركوا هذا لم يقدروا على هذا إلاّ بعدإحضار هذهالآلات ونظروا فيالزّيجات المقدّمة وكانت معرفتهم قد تقدّمت بهذا الشأن بالتّعليم والرياضة وعلم بارع ، ولم يكن ذلكاختراعاً ولااستخراجاً بطبع، بل برجوع إلى أصول، ومعوّلٌ على تقدير علم و معرفة! وباب الرّصد هو داخل في هذه الجملة على هذا القياس. ولاحجّة للملحد في باب الرّصد و الطّبع ، ولم يبق إلاّ الرّجوع إلىأنّ ذلك كلّه مستخرجٌ من الرّسوم المعروفة المشهورة عندأهلها دون الأرصاد و الطّبع وليس يصحّ بهما اختراع شيء من هذه الأسباب إلاّ من جهة التّعلّم و الرّجوع إلى قوانين الحكماء التي رسموها بتأييد من الله عزّوجلّ ووحي منه. وليس في وسع الناساختراع شيء دون ذلك. و إذاصحّ هذا ، صحّ أنّ اولئك الحكماء لم يقدروا على اختراع شيء بالفطنة والطّبع ، وأنّ ذلك اصله بالوحيكما قلنا ، وأنهم لميقدروا أن يرقوا الى السّماء و يقفوا على هذه الغيوب، بل الله أطلعهم عليه بوحي منه،لأنّه عزّوجلّ عالم الغيب ولايطلع على غيبه أحداً إلا من ارتضىمن رسول. سبحانه عنأن يشركه أحد في علم هذه الغيوب من غيرأن يمنّ هو بها عليه، وتعالى عن ذلك علوّاً كبيرا.

1- قلنافان: - C ‖ 2- المقدمة: المتقدمة A ‖ 3- اختراعا:اختراع ABC ‖ 4- استخراج: استخراجا ABC ‖ 8- يصح: يصحح C ‖ 11- صحان:- A ‖ 13 - الغيوب : العيوب B ‖ 14 عزوجل : جل ذكره BC ‖ على غيبه : عليه B ‖

الفصل الثالث

أصل معرفة العقاقير

(١) قدقلنا في باب النّجوم مافيه كفاية إن شاءالله. وقدذكرنا طرفاً في باب الطّبّ و نعيد ذكره و نشبع القول فيه. زعم الملحد أنّ النّاس عرفوا أفعال العقاقير في الأبدان و معرفة قوامها بالطّعوم و الأرائح و استدركوا ذلك بالطّبع، و أدخل هذه الدّعوى أيضاً في جملة ماذكر في باب سباحة الأوزّ بالطّبع.

نقول في جوابه: إنّ سبيل معرفة العقاقير بالطّبع سبيل النّجوم. فان قال قائل إنّ هذا الباب أقرب مأخذاً من ذلك، لأنّ العقاقير هي في الأرض و يمكن مباشرتها بالحواس كما ادّعى الملحد أنّهم يعرفونها بالطّعوم و الأرائح، فانّ النّجوم هي في السّماء و إنّ الفلك لايحسّ ولا يمسّ، و

3 ـ ان شاءالله : + تعالى BC || 5 ـ ومعرفة : معرفة A || 7 ـ الدعوى : ـ A ||

ليس سبيل العقاقير سبيل ما قد فات أيدى المتناولين ، قلنا :

صدقت في باب مباشرة العقاقير بالحواس وتناولها بالذّوق والشّم. ولكنانقول إنّ هذه العقاقير تكون في بلدان مختلفة بعيدة بعضهامن بعض . فمنها مايجلب من بلدان بالمشرق ، و منها مايجلب من بلدان بالمغرب ، و من بلدان في ناحية الجنوب و ناحية الشمال كالاهليلج الذى يجلب من الهند و المصطكى من الرّوم و المسك من التّبت والدّار صينى من الصّين و حصي الخزّ من الترك والأفيون من مصر والصّبر من اليمن و البورق من أرمينية . و هكذا سبيل جميع العقاقير التى تكون في مشارق الأرض و مغاربها. ومنها ماتكون منتنة و منها ماتكون طيّبة الرّيح ، ومنها مرّة و منها حلوة ومنها عفصة ومنها حرّيفة علىاختلاف طعومها ، و منها ماهى لحاء الشّجر و منها عروقه و منها ورقه و منها ثمره و منهازهره ومنها صمغه، ومنها حجارة، ومنهاأصناف جواهرالأرض كالشبوب و البورقات المختلفات الأجناس والألوان التى تنقل من بلدان شتّى من أرمينية والرّوم و كرمان وسائرالبلدان ، و غير ذلك من جواهر الأرض من الأملاح والأحجار، ومنها ماهي مرارة الطّير والسّباع و سائرالحيوان من دواب البرّ والبحر و أومغتها و رئاتها وغيرذلك من أعضائها، و منها ماهى لحوم الحيّات ذوات السّموم النّاقعةالتى تدخل فيالتّرياق وغيره، ومنها أصناف الكحل من الطيارة والدبابةمن السّامة والهامة كالعقارب التى تجفّف وتستعمل في معجون يصلح النّقرس وتحرق ويسقى رمادها صاحب الحصاة

1 ـ العقاقير سبيل : ـ A || ايدى : بايدى B || 7 ـ الخز : الحر C ||
12 ـ حجارة : حجاره B || 16 ـ و منها : بينها A || 17 ـ الناقعة: النافعة B ||
18 ـ الدبابة : الدبابة A || تجفف : تجف B ||

وتنقع في الدهن فتنفع للاورام الغليظة، وكالذباب الذى يستعمل في الكحل ويضمّد على لدغة العقرب وكالضّفادع التى يقلع بها الأضراس الضّاربة وكالزّنابير والذّراريح التى يعالج بها في إنبات الشّعر، و منها أبوال أصناف الحيوان من البهائم والسّباع و أحشائها و ذرق الطّيور حتى غائط الانسان وبوله، كأبعرة الابل التى تستعمل في معجون لحمّى الرّبع، و كبول الابل العراب التى تستعمل في دواء للرّياح المقعدة، وكبول الانسان ينقع فيه بعض العقاقير للبهق، وكغائط الانسان يسحق جافة و ينفخ في حلق من يأخذه الخناق و يضمّد بالرّطب منه، وكذرق الحمام يدخل في معجون يتخذ للباءة وكذرق الخطاطيف يستعمل في بعض الأدوية. هذا الى سائر مالم نذكره من العقاقير التى تجلب من بلدان شتى و تسمى بأسماء مختلفة وبلغات أهل تلك البلاد الذين هم أمم مختلفون، متعادون متغالبون.

فأين هولاء الحكماء الذين اتّفقت آراؤهم وكملت عقولهم وتمّت طبائعهم وقويت أبدانهم وطالت أعمارهم واتّفقت كلمتهم وتظاهروا وتعاونوا وطافوا في اقاليم الأرضين وجالوا في جزائرها وبلدانها، وعاشروا كلّ أمّة وأقاموا في كلّ بلدة وعرفوا لغات أهل كلّ بلد وكلّ جزيرة حتى عرفوا أسماء العقاقير في كل مكان وجرّبوها وعرفوا أشجارها وبقولها و أدركوا صفاتها وعرفوا بالطعوم والأرائح المخصوصيات التى في جميع

2ـ التى : الذى B ‖ يقلع بها: بها يقلع B ‖ الذراريح : الزراريح A ‖
3ـ ابوال : ابواب A ‖ 6ـ تستعمل : يستعمل B ‖ 10ـ من : في B ‖
13ـ فاين هؤلاء : ونقول أن C ‖ 15ـ الارضين: الارضيين A ‖ 16ـ عرفوا + اصحاب C ‖

العقاقير المختلفة الاعمال والطبائع ؟ ومنها ما يعمل في الدّماغ و منها مايعمل في الكبد و منها مايعمل في الطحال و منها مايعمل في المثانة ومنها مايحلّ ومنها ما يعقد ؛ لكل واحد منها خصوصية تعمل في عضو من الأعضاء ، في أعالي البدن وأسافله . ومنها ما هي سموم قاتلة ، لايلبث ساعة من ذاقها حتى تذيقه حتفه ، بل تدوى با لشّم دون الذوق . فأين من عرف هذه الخصوصيّات في هذه العقاقير بالذوق والشم و عرف مقاديرها وأوزانها بالطّبع والالهام و قراريطها و مثاقيلها ؟ لأن منها مايستعمل في خلط مقدار قيراط فمادونه ، ومنها مايستعمل في خلط عشرين مثقالاً فما فوقها ، وإن زدت اونقصت كان ضرّره أكثر من نفعه ؛ لأن الذى يكون منها سموماً إن زدته على المقدار قتل ، وإن نقصته بطل . ومنها ما يدخل في خلط واحد خمسون صنفاً من العقاقير فما فوق ذلك بأوزان مختلفة و أجزاء محدودة لايجوز الزيادة و النقصان فيها . فأين هؤلاء الحكماء الذين تتبّعوا هذه العقاقير، فذاقوا شجرة شجرة وثمرة ثمرة وعرفوا نباتها و وقفوا على صفاتها و وضعوا نسبها وأمثالها ومقاديرها وتتبّعوا جميع طير الدّنيا وسباعها و دوابّها ، دابة دابة ، فذا قوا مرارتها ، وطائرا طائرا ، وغاصوا في البحار و استخرجوا دوابّها، فذا قوا لحومها وأدمغتها و أبوالها و أحشائها حتى

3 ـ عضو : عضد A ‖ 4 ـ عالي : اعلى BC ‖ اسافله : اسفله C ‖ 5 ـ تذيقه : يذيقه ABC ‖ 5 ـ فاين من : تكيف C ‖ 6 ـ بالذوق والشم : بالشم و الذوق B ‖ 6 ـ مقاديرها و اوزانها: اوزانها و مقاديرها C ‖ 7ـ قراريطها: قواريطها B ‖ 9ـ نفعه : نفعها A ‖ 12ـ فاين هؤلاء : وان C ‖ 14ـ نسبها: شبهها BC ‖ 15 ـ فذاقوا ... دوابها: ـ C ‖

ذاقوا بول الانسان وغائطه ، فعرفوه بـالـّذوق والشّم وعلموا با لـّطبع و الاستدراك عمل كل شيء من هذه الأجناس وكيف يدبّ في العروق، حتى يؤدّي كل دواء فعله إلى الـّداء الذى عمل له في أعلى البدن وأسفله و داخله وخارجه ، بعدان يصير الى المعدة ويختلط بالـّدم فيصير شيئاً واحـدا ، ثم يتفرق من المعدة في الأعضاء والعروق التى هي مجرى الدم ؟ فهل يجوز أن يحكم أن قوماً تعاونوا وجالوا في الـّدنيا بأبـدان صحيحة و أعمار طـويلة حتى عرفوا هذه الأشياء بعدأن جمعوها وجـّربـوها با لـّذوق والأ رائح ، فأدركوا طبائعها بالطـّبع والالهام كما ادّعاه الملحد، ثم اتـّفقوا فلم يختلفوا في شيء من ذلك ؛ لأن هذا إن كان من جماعة تعاونوا على ذلـك ، لابدّ أن يقع في شيء منها خلاف ، فكان لاينتظم أمر هذا النظام الذى نـراه في باب العقاقير من اتفاق الأطباء عليه و اهـل المعرفة بالطبائع و لواجتمعوا ايضافي بلد واحد وجمعوا هـذه العقاقير عندهم ، فكيف مـع تبايـن مابين هذه البلدان وصعوبة الأمـرفي جميع هذه العقاقير وتجربتها من غير معرفة تقدمت من المجربين لها ولا أصل يرجعون اليه ؟

(٣) فان زعم أن أهل كلّ بلد جـّربوا ما ببلدهم وعرفوها ، ثم نقلت من بلد الى بلدوجمعت، قلنا: هذا غير جـائز لأنـّه لايظهر علمها الابدان تجمع و تخلط . فكيف يعرف أهل كل بلد مـا في بلـدهم على الانفراد ، قبل أن تجمع وتخلط ، وكيف عرفـوا مقدار كـل شيء في بلـد هم على الانفراد من غير أن يعرف مقدار شكله وخلطهالذى هوفي بلد آخر و هولم

4 ـ بعد : و بعـد C ‖ و يختلط : فيخلط ‖ 15 ـ فان زعم : فقال C ‖ 16 ـ قلنا : ـ C ‖ 17 ـ فكيف : و كيف AC ‖ 18 ـ قبل . . . الانفراد : A- ‖

يعرفه ولم يجربه ؟ ونقول: انه لابد ان تكون المعرفة بطبائع هذه العقاقير، أصلها من رجل واحد ، أو من جماعة . فان كانت من جماعة فسبيلهاما قد ذكرنا .

(٤) فان قال قائل: إن قوما اجتمعوافي دهر واحد واتفقوا هذا الاتفاق ولحقوا هذه المعرفة، فقد أورد ما لاتقبله العقول؛ لأنه غيرممكن أن يكون قوم يتفرقون في هذه البلدان في مشارق الأرض ومغاربها، فيلحق كل واحد معرفة شيء منها ممّا في ذلك البلد ، وسبيلهم ماقد ذكرنا ، ثم يجتمعوا و يجمعوها ويتّفقوا، ثم لايلحقهم موت ولاشيء من آفات الدنيا حتى يحكموا ذلك. هذا خلف جدا .

(٥) و إن ادّعى أن قوماً بعد قوم عرفوا ذلك بطباعهم في دهور شتّى و أزمنة مختلفة ، ثم جمعوها بعد ذلك ، فهذا أمحل ، لأنّ الدّواء الواحد الذى يخلط من خمسين لونا من العقاقير ، لايجوز ان يكون اجتمعت على معرفتها الآراء من قوم شتّى في دهور مختلفة وأزمنة متفاوتة ، قد لحق كل رجل معرفة شيء في دهر ما ، جاء ، ثم جاء آخر في دهر آخر ، فيدرك معرفة شيء آخر ، ثم تجتمع الآراء على ذلك الخلط الواحد الذى هومن الخمسين لونا و لايقع فيه شيء من الخلاف. هذا انكر من الباب الأوّل . فان زعم أنّ رجلاً واحداً عرف هذه الطبائع و عاش و عمّر حتى جال الدّنيا و وقف عليها ، مع اختلاف أجناسها على ما وصفنا، فهذا أبعد من العقول. وهل يقدرأحد أن يجرّب هذه العقاقير كلّها دون أن يمتحن جميع

6 ـ فيلحق : فلحق B ‖ 8 ـ لايلحقهم ; يلحقهم A ‖ 10 ـ وان ادعى : و قال C ‖ 11 ـ امحل ; محل B ‖ 12 ـ اجتمعت : اجتمع ABC ‖ 14ـ فى دهر ما : ـ C ‖ فى دهر ... لاشئ : ـ A ‖ 17 ـ فان زعم : ـ C ‖ 19ـجميع: ـ A ‖

الشّجر و النّبات ، ثمرها و ورقها و عروقها وغير ذلك و يمتحن جميع الحيوان من الوحش و السّباع و البهائم و الطّير ودوابّ الماء و الهوامّ و غير ذلك ، حتى يعرف الضّارّ من النّافع و المستعمل من المهمل من لحومها و من مرارتها و سائر أعضائها ، و أبوالها و أحشائها ، وحتى يعرف الخصوصيّات التي فيها؟ فأى عقل لاينكر هذا ، وأى عقل يصغى إليه و يقبله؟ وهولاء الذين أدركوا معرفة طبائع هذه العقاقير بالطّعوم والأرائح، جماعةكانوا أم واحداً ؟ في دهر واحد كانوا ، ام في دهور مختلفة ؟ وهبهم صبروا على ذوق هذه القذارات التي ذكرناها من الأبوال و الأحشاء وغير ذلك على نتنها وكراهة شمّها و ذوقها كيف يسلمون من سمومها القاتلة لأنّ منها ما هوسم ساعة . وقدرأينا حشيشة تنبت في صحارينا ، إذا اكلها من لايعرفها ، قتلته على المكان؛ و مثل ذلك كثير؟ فأين في العالم من يقدر على إدراك طبائع هذه الأشياء بالطعوم و الأرائح و بالطّبع و الألهام ؟ وأين في زماننا من أدرك من ذلك فيحكم بالشّاهد على الغائب؟ اوليس من يدّعي هذا، هومسلوب العقل عازب الفهم؟ أوليس من يصغى إليه ولاينكره، هو أعمى قلبامنه و أضلّ سبيلا ؟

ولعمرى إنقوما من المتّسمين بالفلسفة قد ادّعوا مثل هذه التّرّهات وكذبوا على الحكماء القدماء و علّقوا عليهم الخرافات التي لاتليق بهم ؛ فقالوا: إنّ أفلاطن دخل في جبال تكون في الشّمال حيث لاترى الشّمس

1- الشجر ... ويمتحن: - A ‖ 4- ابوالها : ابوابها A ‖ 6- هـولاء : وان C ‖ هذه: + الطبائع هذه: A ‖ ام واحداً : امرواحد C ‖ 7- وهبهم: هبهم B ‖ 8- القذارات: القذرات BC ‖ 9- يسلمون : يسلموا ABC ‖ 10- وقد: - C ‖ رأينا: لان C ‖ 13- وابن: فابن AB ‖ والارائح: والروائح A، فالارائح C ‖ زماننا: ازماننا A ‖ من أدرك: -A ‖ 19- افلاطن : افلاطون B ‖

و حيث لايكون نبات ، و مكث فيها حيناً يطلب حيلةً للموت بالتّجارب و الأدوية ، و يطلب الأخلاط التي تزيد في العمر. و إنّه كان عنده ألف رجل فأرسلهم إلى مشارق الأرض ومغاربها و إلى ناحية الشّمال و الجنوب ليذوقوا الأرض و يطلبوا العقاقير . و إنّ أرسطا طاليس بعث قوماً مع ذي القرنين ليعلموا تخوم الأرض وكيف قوامها ، و أيّ مكان أخف و أيّ مكان أثقل وأيّ مكان أصفى وأيّ مكان أكدر وكم أقاليم الدّنيا وكم فرسخاً هوكلّ إقليم و يجلبوا العقاقير و يجرّبوها . فبلغ الذين مضوا نحوالمشرق إلى حيث أصابهم حرّالشّمس و خافوا أن يحترقوا ، فحفروا أسراباً في الأرض و دخلوا فيها. والذين مضوا الى المغرب ذهبوا إلى موضع لم يقدروا أن يجوزوه من كثرة البخار و شدّته . و قالوا : رأينا الشّمس دخلت في البحر، ومنهم من قال دخلت في السّماء ، و منهم من قال خلف البخار . والذين ذهبوا نحوالشّمال لم يقدروا أن يجوزوا من البرد والثّلج ، حتّى مرضوا ثم رجعوا . والذين ذهبوا نحوالجنوب و صلوا إلى أرض يكون فيها العقاقير و الأدوية و الجواهر التي لاتكون ببلادنا. هذا ما ادّعوه لأفلاطن وأرسطاطاليس وادّعوا أنّ بثاغورس ارتقى في الهواء حتى صار إلى عالم الطبيعة و عالم النفس وعالم العقل، فنظر إلى جميع مافيهامن التّصور والحسن و البهاء و الأنوار. و بثاغورس، هوالذى تلمذ له فلانوس الذى صار إلى الهند و أخذ عنه برخمس الفلسفة وقدتقدّم ذكره في باب قبل هذا . فادّعوا هذه التّرهات مع دعاويهم أنّ أصول الأشياء كلّها منهم و أنّ كلّ شيء ينتفع به بنوآدم و صار علمه إلى

7– هو : – B ‖ 8– المشرق: الشرق A ‖ 11– دخلت في السماء ومنهم من قال: – AB ‖ 12– والذين: – B ‖ 14– ارض : الارض A ‖ 17– هو: هذا B ‖ 18– فلانوس : بلانوس ABC ‖ برخمس : برجمس ABC ‖

النّاس ، من علم النّجوم و الطبّ و غير ذلك هم استخرجوها ، و هم قسّموا ذلك في الآفاق، و أنّهم و ضعوا لأهل فارس ثمانين كتابا من كتب الطب ، و ثلاثة عشر كتاباً للهند من الطب و الحكمة و الأمثال ، و أنهم و ضعوا هذه الكتب كلّها بآرائهم و دبّروها بعقولهم إلهاماً وطبعاً من غير تأييد من الله عزّوجلّ. و ادّعوا أنّهم أبدعوا إجانة النّار التي لاتطفأ بفارس، التي يعبدها المجوس ، مع دعاوى مزخرفة من هذا النّوع لاتقبلها العقول. فأين الملحد لم يذكر هذه الخرافات التي يدّعيها هؤلاء الضّلال الكذابون حين ذكر دعاوي المجوس و الثّمنانيّة و الخرافات التي حكاها عن المبتدعين عنهم ؛ كقولهم: إنّ ماني كان يختطف من بين أيديهم فيصير في الهواء يحاذي الشمس ؛ فربما مكث ساعات و ربما مكث أيّاماً ، ثم نزل. و إنّه الذي رفع سابور الذي عمل له الشابرقان إلى الجوّ و أخفاه حينا هناك. فانّ هذه الدّعاوى مثل ما ادّعاه أولئك الكذّابون أنّ بثاغورس ارتقى إلى الهواء و إلى عالم الطّبيعة و عالم النّفس و عالم العقل حتى عاين هذه العلوم وأدركها. أوليس هذا مثل ما ادّعاه المنّانيّة لماني حذو النّعل بالنعل والقذّة بالقذّة؛ فكيف لم يعب من هو على مذهبه من المتفلسفين بهذه الدّعوى؟ ولكن عيّر المسلمين و عابهم بدعوى المنّانيّة لماني ! وكيف لم يعلّق هذا الجلجل في عنق نفسه و أهل مذهبه !؟ فانّه أولى به و أحق ، اذكان على مذهب هؤلاء الذين ادّعوا لبثاغورس هذه الدّعوى ، ولأفلاطن وأرسطاطاليس هذه الأكاذيب .

اجانة: احانة A، حانة C || 8ـ حين: حتى B || المنانية: المانية B || 9ـ من: ما A ||
11ـ له: ـ A || واخفاه: فاخفاه B || 14ـ المنانية: المانية AB || 16ـ عير: عير AB || 18ـ ادعوا: ـ A || لافلاطن ... المسلمين: ـ A ||

(٧) فأمّا القرابة بين المسلمين و بين المجوس و المنّانيّة فكالفيل من ولد الأتان. فان زعم أنّ هذا، لأنّ المنّانيّة والمجوس أقرّوا بالنبوّة كما أقرّ بها المسلمون، قلنا: ليس كلّ من أقرّ بالأنبياء هو مصدّق في جميع دعاويه، ولا هو صادق مصيب في بدعهم التي يبتدعونها. إنما نصدقه في إقراره بالنبوة، ونكذّبه في هذه الترهات التي يبتدعونها. فان ادّعى الملحد أنّ من ادّعى لبثاغورس هذه الدّعوى ولأفلاطن وأرسطاطاليس هو متكذّب عليهم، وأنّهم قد اختلفوا في ذلك، واختلفوا في الأصول التي قد ذكرناها، و ذكرنا تناقض كلامهم وتكذيب بعضهم لبعض، فلم احتجّ على أهل الملل بالخلاف، و الخلاف الذي بين أئمته هو في القبح والشّناعة بحيث لاغاية وراءه. ولكنه لعله يحتج بحجّة قد كان ذكرها لي لأنّي ناظرته في هذا الباب وطالبته وقلت له: الخلاف الذي بينكم هو أقبح وأشنع مما تدعيه على أهل الشّرائع. فقال مجيبا: مثلنا ومثلكم في هذا مثل رجلين اختصما فقال أحدهما لصاحبه: أليست أختك معروفة بالزّني؟ فقال الآخر: يجوز، فانّ ابنتك أيضا مشهورة بالفجور. فكان هذا جوابه والتجأ إلى هذه السّخافة يريد بذلك أنّه يجوز و إن اختلفنا فقد اختلف أصحاب الشّرائع. قلت له: إذا كان الأمر هكذا، فالتّمسك بشريعة محمّد (ص) أولى وأنفع في العاجل والآجل. أما في العاجل فحقن الدّم وتحصين المال والأهل وصيانة الفروج وتصحيح النّسب بالولادة الطّيبة بتزويج حلال، فانّ ذلك أجمل في المرؤة لمن لايعتقد

1- فكالفيل: كالفيل ABC ‖ من ولد: لولد B ‖ 6- متكذب: تكذب B ‖ 8- ذكرناها: + و ذكرناها A ‖ 11- تدعيه: بدعيه B ‖ 12- في: + مثل A ‖ 13- اليست: اليس ABC ‖ بالزني: بالزنا BC ‖ 15- يجوز: يحوب B ‖ ايضا: - C ‖ مشهورة: + مشهورة A ‖ اختلفنا: اختلفا C ‖

الاسلام أيضاً، من إباحة فروج الأمّهات والبنات والأخوات. هذا إلى سائر المنافع التي قدجرى ذكرها . و أما في الآجل فللوعد بالثّواب الجزيل العظيم الذي لايقادر قدره، والوعيد بالعذاب الأليم الذي لاألم فوقه. فالأخذ بالوثيقة في هذا أحزم من الدّخول في التّعطيل و القول بالالحاد الذي لايحقن فيه دم ولايحصّن مال ولا أهل ولايصان فرج ولايصحّح نسب وفي الآخرة عذاب أليم.

(٨) نقول لمن يصحّح هذا الدعوى لأفلاطن وجالينوس ، أفلاعلم أفلاطن مع حكمته واستحكام معرفته أنّه إذالم يوجد للموت حيلة في هذهالأرض العامرة التي تطلع عليها الشّمس و ينبت فيها من كل نبات ، وأنّ هذه الأخلاط التي يعالج بها جميع الأدواء، تكون في العمران ، فاذا لم يوجد هاهنادواء يدفع به الموت، كيف يجده في الخراب وفي جبالﻻتطلععليها الشمس ولايكون فيهانبات؟! اوكيف غرّته نفسهواغترّ بالأماني، وقدعاين وعرف أنّ أحدا من العالمين لم يسلم من الموت؟! فهلا اعتبر بذلك؟! أولم يكن له من العقل مع حكمته أن يعرف هذه الحال؟ وهل هذا إلاّ كذب من هؤلاء الضّلال الذين أرادوا أن يعظموا شأن أفلاطن فشانوه بماقدرو أنهم يزيّنونه به ؟

(٩) وأمّا القول في الذين ادّعوا أن أفلاطن بعث ألف رجل في مشارق الأرض ومغاربها، وأنّ أرسطاطاليس بعث قوماً مع ذي القرنين ليعرفوا التّخوم والأقاليم والجزائر ويجلبوا العقاقير ويجرّبوها،فانّ فيما ذكرنا

1- من: في C ‖ 3- الاليم : الـم A، - B ‖ الـم : اله B ‖ 7- لافلاطن : لافلاطون B ‖ أفلا : الافلا AC ‖ 10- بها: + في B ‖ تكون : وتكون ABC ‖ 11- يجده: يجده ABC ‖ 14- من:- B ‖ 16- يزينونه: يزينوه B ‖
18- العقاقير .... العقاقير : - B ‖

فى شأن العقاقير، ومن يدّعى أنّهم عرفوها بالطّبع والفطنة، كفاية . وهو جواب يجمع هؤلاء وأولئك؛ لأنّ سبيل هؤلاء ، سبيل أولئك، و فى ذلك مقنع لمن أنصف إن شاء الله تعالى . وبعد فانّا نقول: إن كان هؤلاء عرفوا من العقاقير فى هذه البلدان التى صاروا إليها مالم يعرفه أفلاطن وجالينوس، فهولاء قدوة لأفلاطن و جالينوس . فاين أسماء هؤلاء الذين كانوا أشدّ عناية بهذا الشّأن من هذين الرّجلين، وتحملوا من المشقّة مالم يتحمّله هذان الرجلان ؟ و أين تلك العقاقير التى جلبوها من هذه البلدان ؟ ولم لم تنسب إليهم كما نسبت كتب أفلاطن و جالينوس اليهما ؟ و محصول هذه الدّعاوى أنها زخارف وأكاذيب، وهو من سخف الملحدين ودعاويهم الكاذبة. و ذكرنا ذلك لأنّ الملحد ترك هذه الدّعاوى و عاب المسلمين بماتدّعيه المجوس و المنّانيّة لزرهشت و مانى من الأباطيل المبتدعة إلحاداً منه وشدّة عداوة للاسلام. وما مثله فى ذلك إلاّ كماقال الأوّل:

كناطح صخرة يوماً ليفلقها   فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

4- من العقاقير: للعقاقير A ‖ 5- فهولاء ... جالينوس: - A ‖ 6- بهذا: بهذه C ‖ 7- ولم : ولو B ‖ كمانسبت : - B ‖ 10- لان : ان C ‖ الملحد : الملحدين B ‖ 11- المنانية: المانية B ‖ 12- يضرها: يضربها B ‖

الفصل الرابع

كل معرفة عائدة ألى الحكيم الاول

(١) وقد ذكرنا في باب العقاقير التي هي في الأرض و يمكن مباشرتها بالحواس ، بالذوق والأرائح، وجهاً من صعوبة الأمر فيها: مايقارب صعوبة الأمر في باب النّجوم وإن كانت في السماء . و السبيل في معرفة العقاقير بالطّبع و الفطنة مثل السبيل في معرفة النّجوم ، و بيّنا أنّ تناول ذلك عسر جدّاً ، وليس إلاّ الرجوع في ذلك الي أصول الحكماء و أنّ ذلك لايلحق إلاّ بالتعلّم والرّياضة و الاقتداء بقوانينهم ؛ و ماسوى ذلك من التّداوى في باب إدراك شيء منه بالطّبع والفطنة، هو باطل، و من يدّعي ذلك هو كاذب أثيم ذو إفك عظيم. وإنّما يعرف هذه العقاقير بالطّعوم والأرائح من تقدمّت معرفتة بها، فيذوق ويشمّ مايعلم أنّها تضرّه إذا ذاقها وشمّها ولايخشى غائلتها، فيميّز الأجود من الأدون و الخالص من المغشوش والصّافي

4- وجها : وشرحها BC ‖ السبيل ... السبيل : - A ‖ 6- وبينا : - A ‖ 8- لايلحق: - C ‖ سوى : سوت A ‖ 9- ومن : من A ‖ 12- المغشوش: المشوب A ‖ الجهة: الحجة B ‖

من المختلط . فمن هذه الجهة تعرف بالشّم و الذّوق . فأما أن يعرف إنسان طبعها بالشّم والذّوق، و يعرف الخصوصيّة التى فيها من غير معرفة تقدمّت منه بها ، فهو أمحل المحال . و سبيل الطّبيب الحاذق المتفلسف الذى يعرف العقاقير و سبيل من لم يمارس هذا الشأن ولايعرف شيئا منه في معرفة طبيعة شيء لم تتقدّم معرفته به واحد . و من ادّعى سوى ذلك فهو مبطل .

(٢) وقد كنت ذاكرت الملحد فيذلك فباهت وأصرّ على هذه الدّعوى. فقلت له : هل أدركت أنت بطبعك و فطنتك مالم يسبق إليه من تقدمك فيصدّقك في هذه الدّعوى . ؟ قال : نعم ، أخبرك فيهذا بأمر عجيب. كانت لي قصة مع أحمدبن إسماعيل وقت مقامي ببخارى عجيبة . وذلك أنه قدكان خرج يوماً من الأيّام متنزها وكنت معه في موكبه . فدفعنا إلى موضع نزه كثيرالعشب و النّوْر . فنزل و نزلنا معه ونظر إلى حشيشة قريبة منه. فقال لي: يافلان! لماذا تصلح هذه الحشيشة؟ فاجبته على البديهة و قلت: تدرّ البول. فأمران تختلى تلك . وحضر الطّعام و قدمّت المائدة ، فوضعت تلك الحشيشة على طرف المائدة و قعدنامعه . و دعا بغلام له كان يأكل معه . فأقعده في ناحية المائدة التى عليها تلك الحشيشة وأقبلنا نأكل.فتناول الغلام تلك الحشيشة على سبيل من تناول البقل، وهو لم يعرف خبرها و ماجرى في أمرها . فما استتّم طعامه حتى قام عن المائدة وغاب عنا وبال. فلما انصرف قال له صاحبه: ماشأنك ولِمَ قمت عن الطعام ؟ قال : غلبني البول ولم أقدر على ضبطه . فتعجّب هو من ذلك

1- يعرف ... يعرف: - B ‖ 8- هل : - B ‖ 9- نعم: + انا C ‖ 12 كثير: كثر A ‖ 14- تختلي: يختلى C ‖ 18- جرى: حمى C ‖

ونعجّب النّاس .

(٣) قلت له : فهل كنت عرفت هذه الحشيشة قبل ذلك ؟ قال : لا والله ، ماكنت رأيتها ولا عرفتها . قلت : فهل توجد في بلدنا وهل تعرفها الآن ؟ قال : لاوالله، ماأعرفها ولا أدرى توجد هاهناأم لا . قلت له : ألست تعرف شأن هؤلاء الزّراقين الذين يقعدون على السّبيل و يخدعون عوامّ النّاس بالزّرق ؟ قال : هل أحد أعرف بهم منى ؟ قلت : فانّ حديثك هذا هومن نوع الزّرق،وليس هومن نوع المعرفة بطباع العقاقير طبعاً وفطنةً وتجربةً . قال:وأي فطنة ألطف من هذه ؟ قلت: كيف تعدّ هذا من الفطنة؟ و كيف تشبّه هذا بفطنة الحكماء الذين تزعم أنّهم أدركوا معرفة طبائع الأشياء بفطنتهم واستخرجوا ذلك بالذّوق والشّم، وكانوا بزعمك لايعرفون ذلك إلاّ بتدبير وتأمّل وقياس وتجربة وشمّ و ذوق؛ ثم كانوا يدونون في كتبهم مايلحقون معرفته حتى يصير أصلا يعتمد عليه ، و تزعم أنّ هذه الأصول كان سبيلها هكذا وأنت تزعم أنك تكلّمت فيهذه الحشيشة على البديهة من غيرفكرة ولارويّة ولاتجربة ، وأنك لم تعرف هذه الحشيشة قبل ذلك ولاذقتها ولا شممتها ولاتعرفها الآن ولاتدرى هل توجد فيهذه البلدان أم لا؟اوليس قولك هذا هو الزّرق ودعواك هي بالزّرق أشبه منها بفطنة الحكماء وتجاربهم ؟ أوليس هذا هو الزّرق بعينه؟ أولست تزعم أنك أعرف الناس بالزّراقين؟ فهل هذا إلاّ الزرق بعينه؟ أوليس الزّرق هوخديعة وسخرية؟ فان كان أولئك الحكماء سبيلهم في معرفة طبائع العقاقير هكذا، فكانوا زرّاقين يخدعون

2- فهل ... فهل: - C ‖ 5- هولاه : - C ‖ 6- قال: قلت A ‖ هو: هوى A ‖ 7- بطباع : بطبائع C ‖ 8- تعد : يعد A ، تعدن C ‖ وكيف : - AC ‖ 10- بالذوق والشم : بالشم والذوق B ‖ الا : الاشياء بفطنتهم A ‖ يدونون : يدونوا B ‖ 14- ولاذقتها: - A ‖ 15- او: و A ‖ اولست ... اوليس : - B ‖ 16- هذا : - A ‖ 19- زارقين : زارقين B ‖

الناس و يسخرون . ولو كان كذلك لما صح شيء مـن رسومهم ولاانتفع النّاس بشيء من كتبهم؛ لانالتّزرق باطل وخديعة لاقوام له ولانظام.وأنت، و إن تم لك ذلك التّزرق على ذلك الأنسان ، فانا لاننخدع لـك ؛ وهذه اوهي حجة أوردتها فانقطع.

(۴) وأستغفرالله من التّزيادة والنقصان في هذه الحكاية، فان الكلام يزيد وينقص ؛ ولكن هذا جملته. و إنمّا ذكرت هذا لأن الملحد حين طالبته بما لحقه بطبعه و فطنته من معرفة طبائع العقاقير طول عمره ، لم يحصل مـن دعواه الا على ما ذكرناه عنه ، مع دعواه أنّه نظير بقراط و جالينوس في الطبّ و سقراط وأرسطاطاليس في سائر علوم الفلسفة والعلم بالطبّائع . وهكذا تحصل جميع دعاوى الملحدين في باب معرفة الأشياء بالفطنة والطبع، و هي سخيفة متناقضة . فان كان قد صدق في هذه الحكاية ، فهـو سخيف كماترى . و إن كان كذب ، فالكذب أولى به .

(۵) وأمّا مـا ذكره الملحد في كتابه فـي هذا الباب أنّ منها ما أخذه الأوّل عن الأوّل إلى نهاية الزّمان، فان كان أراد بقوله نهاية الزّمان، ما كان يعتقده من القول بقدم الزّمان المطلق الذى جعله أصل مقالته و زعم انهما زمانان: زمان مطلق وزمان مضاف، فقد أحال في الدّعوى ونقض قوله؛ لأنّ الزّمان المطلق عنده قديم بلانهاية ولم يدع هو أنّ الطب قديم مع الزّمان. وإن كان أراد الزّمان المضاف الذى هو بحركات الفلك، فقد أحال أيضا ،

2- بشيء : شيء B || 3- وان : فان AB ، - C || 8 - انه : + ليس C || 9- في: ليس في B || 11- فهوسخيف: في سخف C || 12- فالكذب: في الكذاب B ، والكذب C || 14- عن الاول : - C || بقوله : + بقوله C || 15- انهما: انها C || 16- زمانان : زمان C || مطلق: + مطلق A || 17- لم يدع : لم يدعي C ||

لأنّ الطب وحساب النّجوم أخذت بعد حدوث البشر والبشر آخر متولّدات العالم عند أهل الشرائع و عند الفلاسفة، و الفلك وحركاته و ما فيه، اقدم من جميع المتولّدات. وليست النهاية في معرفة هـذه الأسباب إلى نهاية الـزمان في هذا الوجه أيضاً . ولكنا نقول : إنّ علم الطبّ و معرفة طبائع العقاقير وغير ذلك من علم النّجوم و الفلسفة، أخذه الخلف عن السّلف إلى أن ينتهى إلى الحكيم الذى كان الأوّل فيها، وإنّ ذلك الحكيم عرف هذه اللّطائف تأييدا من الله عـزّوجـلّ و و حيا منه و هـو داخل في جملة الأنبياء (ع)، لان أحداً ليس في وسعه أن يبلغ معرفتها إلاّ كذلك.

وكفى بما تقدّم من الاحتجاج برهانا ودليلا على ذلك و نقول : إنّ هؤلاء الحكماء الذين تنسب إليهم هذه الأصول إن كانت ابتداءً منهم، فكما ذكرنا. و إلاّ فأخذوها عمّن تقدّمهم شيئا بعد شى فيها ؛ فكان سبيله سبيل من تقدّمه في التأييد من الله عزوجل ، حتى ينتهى الامـر إلى الأوّل الذى ابتدأه الله بتعليم ذلك ، لأنّ الله عـزّوجـلّ بعث أنبياءه فعلّمهم من كل شىء يحتاج اليه النّاس في أمورهم ديناً ودنياً ولذلك استقام أمـر العالم. ولولا أنّ الله عـزّوجـلّ علّمهم لما علموا؛ لأنّه خلق جميع الخلائق، و علم ما ظهر ومابطن، ولم يشرك أحداً من خلقه في العلم بها إلاّ النبّى، وهو عالم الغيب ، لايظهر على غيبه أحداً إلاّ من ارتضى من رسول و هو أعلم حيث يجعل رسالته ولايشرك في حكمه أحدا.

4- ايضاً : - A ‖ 5- علم : علوم B ‖ 7- عزوجل : - A ‖ 10- فكما : كما AB ، مثل ما C ‖ 11- عمّن تقدمهم : عن حكماء يقدموهم AC ، + قابلين C ‖ شيئاً بعدشيء : بلبن شاشا A ، شيئاتشيا C ‖ 12- حتى ينتهى ... الله : - A ‖ 13 بتعليم: بتعلم A 14- اليه الناس: الناس اليه C ‖ 15- عزوجل : - A 16- احداً : احد A ‖ رسول : رسوله A رسالته : رسالاته B

فهرس الاعلام

فهرس الاماكن

فهرس القبائل

فهرس الآيات القرآنية

الارض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك و تناعذاب النار

ص ۳۹ آل عمران۳/۱۸۹

۹- وهو الذي مدالارض و جعل فيها رواسي وانهاراً ...ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون

ص ۳۹ الرعد ۳/۱۳

۱۰- والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون

ص ۳۹ النحل ۸/۱۶

۱۱- اناكل شيء خلقناه بقدر ص ٤۱ القمر ۴۹/۵۴

۱۲- وجعلنا في القلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة و رهبانية ابتد عوها ماكتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها.

ص ۴۵ الحديد ۲۷/۵۷

۱۳- لاتدركه الابصار وهويدرك الابصار وهواللطيف الخبير

ص ۵۰ الانعام ۶/۱۰۳

۱٤- انما عليك البلاغ وعلينا الحساب ص ۵۶ الرعد ۱۳/۴۰

۱۵- لاتطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ماعليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين

ص ۵۶ الانعام ۶/۵۰-۵۲

۱۷- انؤمن لك واتبعك الارذلون ص ۵۶ الشعراء ۲۶/۱۱۱

۱۸- ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض مالها من قرار

ص ۵۷ ابراهيم ۱۴/۲۶

۱۸- اتأمرون الناس بالبروتنسون انفسكم ص ۵۹ البقره ۲/۴۴

۱۹- ان الذين توفيهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم مستضعفين في الارض قالوا ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها واولئك مأويهم جهنم و ساءت مصيرا الا المستضعفين من الرجال والنساء و الولدان لايستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فاولئك عسى الله ان يعفوعنهم وكان الله عفواً غفوراً

ص ۶۵ النساء ۴/۹۷

۲۰- والله متم نوره ولوكره الكافرون ص ۷۱ الصف

۲۱- فانهم لايكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون

ص ۷۴ الانعام ۶/۳۳

۲۲- ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون ص ۷۴ الدخان ۴۴/۱۴

۲۳- ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون ام يقولون به جنة بل جاء هم بالحق واكثرهم للحق كارهون؟ ص۷۵ الموءمنون ۷۰/۲۳

۲۴- ان هوالا رجل به جنة فتربصوا به حتى حين
ص ۷۵ الموءمنون ۲۵/۲۳

۲۵- ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون
ص ۷۵ الشعراء ۲۷/۲۶

۲۶- ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره .
ص ۷۵ الشعراء ۳۴/۲۶

۲۷- ما انت بنعمة ربك بمجنون ص ۷۵ القلم ۲/۶۸

۲۸- وانك لعلى خلق عظيم ص۷۶ القلم ۴/۶۸

۲۹- لاتجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً
ص ۷۸ الاسرى ۲۹/۱۷

۳۰- لقدكان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجوالله واليوم الآخر
ص ۸۳ الاحزاب ۲۱/۳۳

۳۱- انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً ومما يوقدون عليه فى النارابتغاء حلية اومتاع زبد مثله كذلك يضرب الله الحق و الباطل فاما الزبد فيذهب جفاءواما ما ينفع الناس فيمكث فى الارض كذلك يضرب الله الامثال. ص ۹۵ الرعد ۱۷/۱۳

۳۲- ولقد صرفنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل فابى اكثر الناس الاكفوراً
ص۹۵ الاسرى ۸۹/۱۷

۳۳- ولقد صرفنا فى هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الانسان اكثرشىء جدلا
ص ۹۵ الكهف ۵۴/۱۸

۳۴- ان الله لايستحيى ان يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم واماالذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلاً يضل به كثيراً و يهدى به كثيراً وما يضل به الا الفاسقين
ص ۹۶-۹۵ البقره ۲۶/۲

۳۵- عليهاتسعة عشروما جعلنا أصحاب النار الاملئكة وماجعلناعدتهم الافتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايماناً ولايرتاب الذين اوتوا الكتاب والموءمنون وليقول الذين فى قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد

الله بهذا مثلاً كذلك يضل الله من يشاء ويهدى من يشاء

ص۹۶ المدثر ۳۰/۷۴

۳۶- وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون

ص ۹۶ العنكبوت ۴۳/۲۹

۳۷- قل هوللذين آمنوا هدى وشفاء والذين لايؤمنون فى آذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد

ص ۹۷-۹۶ فصلت ۹۷/۴۱

۳۸- وعاداً وثمود واصحاب الرس وقروناً بين ذلك كثيراً وكلا ضربناله الامثال و كلاً تبرنا تتبيراً ص ۹۷ الفرقان ۳۸/۲۷

۴۰- ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والانس لهم قلوب لايفقهون بها ولهم اعين لايبصرون بها ولهم آذان لايسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون ص ۹۸ الاعراف ۱۷۹/۷

۴۱- هذا أخى له تسع وتسعون نعجةً ولى نعجة واحدة

ص ۱۰۶ ص ۲۳/۳۸

۴۲- شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذى اوحينا اليك و ما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولاتتفرقوافيه

ص ۱۰۹ الشورى ۱۳/۴۲

۴۳- لكل جعلنا منكم شرعةً ومنهاجاً ض ۱۰۹ المائده۵/۴۸

۴۴- عليهم دائرة السوء ص ۱۱۰ الفتح ۶/۴۸

۴۵- اقيموا الدين ولا تتفرقوافيه ص ۱۱۰ الشورى۲۴/۳۱

۴۶- الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب.

ص ۱۶۷ الشورى۴۲/۱۳

۴۷- وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله

ص ۱۱۱ الانفال ۳۹/۸

۴۸- لا اكراه فى الدين قدتبين الرشد من الغى فمن يكفر بالطاغوت و يومن بالله، فقد استمسك بالعروة الوثقى ص ۱۱۱ البقره۲/۲۵۶

۴۹- الله ولی الذین آمنوا یخرجهم من الظلمات الی النور والذین کفروا اولیاءهم الطاغوت یخرجونهم من النور الی الظلمات

ص ۱۱۱ — البقره ۲۵۷/۲

۵۰- الذین یحملون العرش ومن حوله

ص ۱۱۴ — المومن ۷/۴۰

۵۱- الرحمن علی العرش استوی — ص ۱۱۴ — طه ۵/۲۰

۵۲- ویحمل عرش ربك فوقهم یومئذ ثمانیة — ص ۱۴۴ — الحاقه ۱۷/۶۹

۵۳- افلا یتدبرون القرآن ولو كان من عند غیرالله لوجدوا فیه اختلافاً كثیراً

ص ۱۱۴ — النساء ۸۲/۴

۵۴- ولو ردوه الی الرسول والی اولی الامرمنهم لعلمه الذین یستنبطونه منهم ولولا فضل الله علیكم ورحمته لاتبعتم الشیطان الاقلیلا

ص ۱۱۵ — النساء ۸۳/۴

۵۵- فان تنازعتم فی شیء فردوه الی الله و الرسول ان كنتم تؤمنون بالله و الیوم الآخر ذلك خیر احسن وتأویلا. — ص ۱۱۵ — النساء ۵۹/۴

۵۶- یا ایها الذین آمنوا انفقوا من طیبات ماكسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولاتیمموا الخبیث منه تنفقون ولستم بآخذیه الا ان تغمضوا فیه

ص ۱۱۸ — البقره ۲۶۷/۴

۵۷- واعلموا ان الله غنی حمید — ص ۱۱۸ — البقره ۲۶۷/۲

۵۸- ولا تیمموا الخبیث منه تنفقون

۵۹- الشیطان یعدكم الفقرویامر كم بالفحشاء والله یعدكم مغفرةً منه وفضلاً

ص ۱۱۸ — البقره ۲۶۸/۶

۶۰- لن ینال الله لحومها ولا دماؤها ولكن یناله التقوی منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله علی ما هداكم وبشرالمحسنین — ص ۱۱۹ — الحج ۳۷/۲۲

۶۱- یالیتنی اتخذت مع الرسول سبیلا — ص ۱۲۷ — الفرقان ۲۷/۲۵

۶۲- وسیعلم الذین ظلموا ای منقلب ینقلبون

ص ۱۳۲ — الشعراء ۲۲۷/۲۶

۶۳ وماجعلنا القبلة التي كنت عليهاالالنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه
ص ۱۵۷ البقره ۱۴۳/۲

۶۴ـ ولوشاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم فيماآتيكم فاستبقوا الخيرات الي الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بماكنتم فيه تختلفون
ص۱۵۷ المائده ۴۸/۵

۶۵ـ ولو شاء ربك لجعل الناس امةً واحدةً ولايزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم
ص ۱۵۸ هود ۱۱۸/۱۱

۶۶ـ كان الناس امة واحدةً فبعث الله النبيين مبشرين و منذرين و أنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوافيه.
ص ۱۵۸ البقره ۲۱۳/۲

۶۷ـ وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جائتهم البينات بغياً بينهم
ص ۱۵۸

۶۸ـ ليجزى الذين اساؤابما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى النجم ۳۱/۵۳
ص ۱۶۶

۶۹ ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ۱۶۸ ص۲۷/۳۸

۷۰ وما تتلوه يقيناً، بل رفعه الله اليه ص ۱۶۸ النساء ۱۵۷/۴

۷۱ـ ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لاتشعرون
ص ۱۶۸ البقره ۱۵۴/۲

۷۲ـ ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عندربهم يرزقون فرحين بماآتا هم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الاخوف عليهم ولاهم يحزنون
ص ۱۶۸ آل عمران ۱۶۹/۳

۷۳ـ انى متوفيك ورافعك الى ص ۱۶۹ آل عمران ۵۵/۳

۷۴ـ وكنت عليهم شهيداً مادمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم و انت على كل شيء شهيد
ص ۱۶۹ المائده ۱۱۷/۵

۷۵ـ وان منهم لفريقاً يلوون السنتهم بالكتاب لتحبوه من الكتاب وماهومن الكتاب ويقولون هو من عندالله وماهو من عندالله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون
ص ۱۷۴ آل عمران ۷۸/۳

۷۶ـ ملة ابيكم ابراهيم هوسماكم المسلمين من قبل وفى هذا
ص۱۷۶ الحج ۷۸/۲۲

۹۳- ان الذین یحادون الله و رسوله اولئك فی الارذلین کتب الله لاغلبن انا ورسلی ان الله قوی عزیز ص۲۲۱ المجادلة ۲۳/۵۸

۹۴- سبحان الذی اسری بعبده لیلاً من المسجد الحرام الی المسجد الاقصا الذی بارکنا حوله لنریه من آیاتنا... ص۲۲۲ الاسری ۲/۱۷

۹۵- اقتربت الساعة وانشق القمروان یرواآیة یعرضوا ویقولوا سحر مستمر

ص۲۲۳ القمر۵۴/۳-۲

۹۶- لواجتمعت الانس والجن علی أن یأتوا بمثله لعجز واعنه ولوکان بعضهم لبعض ظهیراً ص۲۳۰

۹۷- وقالوا انما انت من المسحرین ماانت الابشرمثلنافأت بآیةان کنت من الصادقین قال هذا ناقة لها شرب و... ص۲۳۱ الشعراء ۲۶/۱۵۶-۱۵۴

۹۸- وقالوا یا صالح ائتنا بما تعدناان کنت من المرسلین فاخذتهم الرجفة

ص۲۳۱ الاعراف۷/۷۷-۷۶

۹۹- قالوا یا موسی ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن کشفت عنا الرجزلنؤمنن...

ص۲۳۲ الاعراف ۷/۱۳۴

۱۰۰- قالوا لن نؤثرك علی ماجاء نامن البینات والذی فطرنا فاقض ما انت قاض

ص۲۳۲ طه ۲۰/۷۲

۱۰۱- و قالوا لن نؤمن لك حتی تفجر لنا من الارض ینبوعا اوتکون لك جنة من نخیل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجیرا...

ص۲۳۳ بنی اسرائیل۱۷/۹۴-۹۳

۱۰۲- ولو نزلنا علیك کتابا فی قرطاس فلمسوه بایدیهم لقال الذین کفروا ان هذا الا سحرمبین ص۲۳۳ الانعام ۶/۸

۱۰۳- ولواننا نزلنا الیهم الملائکة وکلمهم الموتی وحشرنا علیهم کل شیء قبلا ماکانوا لیؤمنوا الا یشاء الله ص۲۳۳ الانعام ۶/۱۱۲

۱۰۴- قالوا لولا اوتی مثل ما اوتی موسی اولم یکفروا بما اوتی موسی من قبل قالوا سحران تظاهرا و... ص۲۳۴ البقره۲۰/۲۸

۱۰۵- لونشاء لقلنا مثل هذا ص۲۳۴ الانفال۸/۳۲

۱۰۶- ام یقولون افتریه قل فاتوا بعشرسور مثله مفتریات و ادعوا من استطعتم من دون الله ان کنتم صادقین. ص۲۳۴ هود ۱۱/۱۶

۱۰۷- وان کنتم فی ریب ممانزلنا علی عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءکم

من دون الله ان كنتم صادقين ص ٢٣٤ البقره ٢/٢٣

١٠٨- لئن اجتمعت الانس والجن علي ان يأتوا بمثل هذا القرآن لايأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ص٢٣٥ بني اسرائيل ١٧/٨٨

١٠٩- ومن قال سانزل مثل ما انزل الله ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون...

ص٢٣٥ الانعام٦/٩٣

١١٠- اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا و رفعنا بعضهم فوق بعض درجات ص٢٣٥ ٤٣/٣٢

١١١- ذرني و من خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا ... انه فكر و قدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس و بسر ثم ادبر واستكبر فقال ان هذا الاسحر يوثر ان هذا الاقول البشر ص٢٣٧ المدثر ٧٤/٢٥-١١

١١٢- ولماجاء هم الحق قالوا هذا سحر وانا به كافرون وقالوا لولانزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ص٢٣٧ الزخرف ٤٣/٣٠

١١٣- خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين

ص٢٣٩ الاعراف ٧/١٩٩

١١٤- وماكنت تتلوا من قبله من كتاب ولاتخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون

ص٢٣٩ العنكبوت ٢٩/٤٨

١١٥- محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم...كزرع اخرج شطئه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار

ص٢٤٣ الفتح ٤٨/٢٩

١١٦- هو الذي ايدك بنصره و بالمومنين والف بين قلوبهم لوانفقت مافي الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم

ص ٢٤٧ الانفال٨/٦٢

١١٧- فلاوربك لايومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في انفسهم حرج مما قضيت ويسلموا تسليما ص ٢٤٩ النساء٤/٦٨

١١٨- وماكان لمومن ولامومنة اذاقضي الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم من يعصي الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا

ص٢٤٩ الاحزاب ٣٣/٣٦

۱۱۹- وقاتلوهم حتی لاتکون فتنة ویکون الدین کله لله

ص ۲۵۰ الانفال ۳۹/۸

۱۲۰- لئن اجتمعت الانس والجن علی ان یا توا بمثل هذا القرآن لایا تون بمثله ولو کان بعضهم لبعض ظهیرا ص ۲۵۵ بنی اسرائیل ۸۸/۱۷

۱۲۱ یریدون ان یطفؤا نور الله بافواههم و یا بی الله الا ان یتم نوره ولو کره الکافرون هوالذی ارسل رسوله بالهدی و دین الحق لیظهره علی الدین کله و ولو کره المشرکون ص ۲۶۰ التوبة ۳۲/۹

۱۲۲- لیظهره علی الدین کله ولو کره المشرکون ص ۲۶۹ التوبة ۳۳/۹

۱۲۳- والله بالغ امره ولو کره المشرکون ص ۲۷۰

۱۲۴- ارسل رسوله بالهدی ودین الحق لیظهره علی الدین کله

ص ۲۷۱ التوبه ۳۳/۹

۱۲۵- فاما من طغی وآثر الحیوة الدنیا فان الجحیم هی الماوی وامامن خاف مقام ربه ونهی النفس عن الهوی فان الجنة هی الماوی

ص ۲۷۵ النازعات ۷۹/ ۴۱-۳۷

۱۲۶- ورفعناه مکانا علیاً ص ۲۷۸ مریم ۵۷/۱۹

۱۲۷- وعلم آدم الاسماء کلها ص ۲۸۰ بقره ۳۱/۲

۱۲۸- واوحینا الی ام موسی... فالقیه فی الیم ... انارا دوه الیك و جاعلوه من المرسلین ص ۲۸۸ القصص ۷/۲۸

۱۲۹- وماعلمی بما کانوا یعملون ان حسابهم الاعلی ربی لوتشعرون وما انا بطارد المومنین ص ۳۰۰ الشعراء ۲۶/ ۱۱۴-۱۱۲

فهرس الاحاديث النبوية

من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق بابه على نفسه فهو آمن
ص ٧٨

هلموا الي، انا محمد بن عبدالله، أنا محمد رسول الله ص ٨١

أقربكم الى الله أحسنكم خلقا ص ٨٢

ان العبد ليبلغ بحسن الخلق درجة الصائم القائم ص ٨٢

ليس عمل في الميزان أثقل من حسن الخلق ص ٨٢

اللهم اني أبرأ اليك مما صنع خالد ص ٨٣

اجعل أمر الجاهلية تحت قدميك ص ٨٣

انه لايبلغها الا أنت أورجل منك ص٨٣-٨٤

انها عجوز كانت تاتينا أيام خديجة، وان حسن العهد من الايمان ص ٨٤

ان هذه من صدائق خديجة وان حسن العهد من الايمان ص ٨٥

انما انا عبد آكل كما يأكل العبد ص ٨٥

نقلت من طهر الى طهر ما مسني سفاح الجاهلية ص ٨٨

روى عن النبي (ص) انه قال: ضرب الله مثلاً صراطا مستقيماً وعلى جنبتي الصراط سور، وفي السور أبواب مفتحة، وعلى تلك الابواب ستور مرخاة وعلى رأس الصراط داع يقول: ادخلوا الصراط ولاتعرجوا: قال فالصراط هو الاسلام، والابواب المفتحة محارم الله، والستور حدودالله والداعي القرآن
ص ٩٤

اتق القوارير ص ١٠٦

اطلبوا العلم ولو بالصين ص ١١٢

طلب العلم فريضة على كل مسلم ص ١١٢

امرت أن اقاتل الناس حتى يقولوا لااله الا الله، فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم الى الله ص ١١٢

كما روى انه سئل، فقيل له: يا رسول الله، من قال لااله الاالله دخل الجنة؟
فقال: نعم، من عرف حدودها وادى حقوقها ص ١١٢

قول رسول الله: «جانب العرش على منكب اسرافيل وانه ليئط اطيط الرحل الجديد ص ١١٣

يا رب اليك اشكو ضعفي وقلة حيلتي وهواني على الناس. ان لم يكن بك سخط فلا ابالي ولكن عافيتك أوسع لي. ص ٢٥١

زويت لي مشارق الارض ومغاربها وسيبلغ ملك امتي مازوى لي منها ص ٢٦١

قال (ص) اذا فتح الله عليكم مصر فاستوصوا بالقبط خيراً ، فان لهم رحما... ص ٢٦٢

سلمان قال: كنت أضرب في ناحية من الخندق صخـرة فغلظت علي ، فرآني (ص) ورأى شدة المكان... واخذ المعول من يدى ، فضرب به ضربة ، فلمعت برقة،.. ثم ضرب اخرى ص ٢٦٢

اياكم والنظر فيالنجوم فانه يدعى الى الكهانة ص ٢٧٩

الرويا الصالحة من الرجل الصالح جزء من النبوة ص ٢٨٩

فهرس الاحاديث الموضوعة

وحديثه (ع): لايزال راجل راكباً مادام منتعلاً وضعه أيوب بن خوط
ص ٣٩
يروى عن المغيرة صاحب ابراهيم أنه قال: حديث سالم بن أبي الجعد و
حديث خلاس لاتروه ص ٣٩

فهرس ماورد من التوراة والابخيل

١ـ قرأت في كتاب اشعياء النبي: أن اشعياء رأى رؤيا من بعد ارتفاع النبوة عنه بثلاث سنين، في السنة التي (تولى فيها عزيا الملك)

ص ٥٠ اشعيا ١/٦

٢ـ رأى دانيال رويا وحلم حلما ورأسه على مضجعه؛ فكتب حينئذ روياه وقص مبتدأ كلامه وبدأ بالقول، فقال: رأيت فيما يرى النائم بالليل كذا...

ص ٥١ دانيال ٧

٣ـ ان في التوراة ان قديم الايام في صورة شيخ ابيض الراس واللحية...

ص ٧٠-٥٢

٤ـ في التوراة: ان يوضع الشحم على النار ليشم الريح منه الرب...

ص ٦٩

٥ـ مالكم تقربون الى كل عرجاء وعوراء أتراكم لو اهديتم ذلك الى اصدقائكم قبله منكم الاصحيحا؟ ص ٧٠

٦ـ في التوراة: اتخذوا لي بساطا من ابريسم دقيق الصنعة و خوانا من خشب الشمشار...

ص ٧٠

٧ـ في الانجيل، في بشرى متى: هذا كلام تكلم به يسوع بالامثال ولم يكن يكلمهم بغير الامثال ص٩٧ متى ٣/٣٥

ص ٥ لم يبصر السارية في عينه وراى في عين غيره قذاة

ص ١٣٢ لوقا ٦/٤١ متى ٧/٣

وقال لحوارييه انتم ابناء الله ص ١٦١

قال لليهود: أنتم أبناء الشيطان كما هومكتوب في الانجيل

ص ١٦١

فأجابهم وقال: كالذى علمني أبي، كذلك أنطق و أقول و انما أسعى بمرضاته في كل حين. فأما انتم فانما تعلمون أعمال أبيكم

ص ١٦١ يوحنا ٤٧-٨/٣٨

قال لحوارييه في الانجيل: آمنوا بالنور لتكونوا لله ابناء

ص ١٦٢ يوحنا ١٢/٣٦

ايضاً في الانجيل أنـه ظهر لمريم المجدلانية بعد أن خرج من القبر، و قال لها: لاتقربيني فاني لم اصعد الى عند أبي. ولكن انطلقي وقولي لاخوتي اني صاعد الى أبي وأبيكم و... ص ١٦٢ ٢٠/١٧

لاتضع الحكمة في غير أهلها فتضيعها، فتكون كمن ينثر الدر بين يدى الخنازير...

ص ١١٣

يقول في التوراة: كلم الرب موسى و قال له، قل لبني اسرائيل ليجمعوا الذهب و الفضة والنحاس والرقم... ص ١٢٠-١١٩

المسيح (ع) قال في الانجيل: لاتظنوا اني جئت لابطل التوراة و الانبياء ، لم آت لابطلها؛ بل جئت لاكملها ص ١٢٤ متى ١٧/٥

ان من طلق امرأته فليعطها كتاب الطلاق،... ص ١٢٤

قال الله لموسى: «قل لبني اسرائيل ليحفظوا السبوت لانها آية بيني وبينكم ولتعلموا اني انا الرب... ص ١٢٤

وفي كتاب اشعياء ان الرب يتعزز على صنوبر لبنان

ص ١٠١ اشعياء ٢/١٢

وفي كتاب اشعيا قال الرب أطلق الرسل السراع الى شعب مخوف ومستأصل

ص ١٠٢ اشعيا ١/١ و ٩/١٣/٣/٦

وفي كتاب حبقوق: انما اضرب الامثال واقول الاوابد (كتب الرويا مضمون الاصحاح لانصها) ص ١٠٢ حبقوق ٢/٢

وفي كتاب صفينا ، قال الرب: اني ازيل كلا عن وجه الارض، زوالاً ازيل البهائم وطير السماء وسمك البحر. ص ١٠٢ صفنيا ١/٢

وفي كتاب ناحوم النبي: يكون أثر عقاب الله كالغبار، وييبس البحر وتخرب الانهار كلها... ص ١٠٢ ناحوم ١-٤-٥

وفي كتاب بولس المقدم... ان البيت العظيم ليس تكون فيه اواني الخشب...
ص ١٠٣ بولس - الرسالة الثانية

في الانجيل: مثل ضربه عيسى (ع) وقال بعد ذلك: فدنا منه تلاميذه وقالوا له: ما بالك تكلمهم بالامثال؟ ص ٩٨-٩٧ متى ١٣/١٠

وفي بشرى مارقوس: ان المسيح ضرب للحواريين مثلا؛ ثم قال لهم انتم اعطيتم ان تعلموا سر ملكوت السماء... ص ٩٨ مرقس ٤/١٠

في الانجيل: ان الزراع خرج ليزرع، فلما زرع، منه ما سقط في جادة الطريق ...
ص ٩٨ مرقس ٤/١٣

في الانجيل: و تمثل مثلاً آخر: فقال: يشبه ملكوت السماء رجلا زرع في قريته زرعاً صالحا... ص ٩٩ متى ١٣/٢٤

في كتاب هوشع، ماهو منسر من الامثال: اسمعوا قول الرب يا بني اسرائيل ان للرب حكومة مع سكان الارض لعدم البر والقسط.
ص ١٠٠ هوشع ٤/١

وفي كتاب يوئيل النبي (ع) يقول : ما ابقي الجندب اكله الجراد الطائر و ما ابقى الجراد الطائر أكله الدبى. ص ١٠١ يوئيل ١/٤

ويقول ايضا: استعلن ابن الله لان يبطل اعمال الشيطان كل من ولد من الله لايكون خاطئا لان زرعه فيه ثابت ص ١٦٣-١٦٢ يوحنا الرسالة الاولى ٣/٩

اعملوا ان كل من يعمل البر فانه مولود من الله. و انظروا فما اكثر الود الذى اعطاناه الاب ص ١٦٣ يوحنا الرسالة الاولى ٣/١

وفي موضع آخر: اذا تصدقت فلاتعرفن شمالك ما ما صنعت يمينك
ص ١٦٣ متى ٦/٣

ايها البنون ليكون ودنا بالكلام ولا باللسان
ص ١٦٣ يوحنا الاولى ٣/١٨

ستاتي ساعة لا اكلمكم بالامثال ص ١٦٣ يوحنا ١٦/٢٥

طوبى لعاملي السلم باذهم يدعون ابناء الله ص ١٦٣ متى ٥/٩

قدموا الخير الى من يبغضكم وصلوا على الذين يطردونكم غضبا لتكونوا ابناء ابيكم الذى في السماء ص ١٦٣ متى ٥/٤٤

ان انتم غفرتم للناس خطاياهم، فان اباكم الذي في السماء يغفرلكم...

ص ۱۶۳ متی ۱۵-۶/۱۴

يشرق الصديقون كالشمس في ملكوت ابيهم، من كانت له اذنان سامعتان فليسمع...

ص ۱۶۳ متی ۱۳/۴۳

لاتقطعوا رجاء من سالكم ولاتخيبوه ليكثر ثوابكم واجركم وتكونوا للغني ابناء

ص ۱۶۳-۱۶۴ وبما بطرس الاولی ۳/۱۵

لاتدعوا آبائكم في الارض لان اباكم واحد في السماء،

ص ۱۶۴ متی ۲۳/۹

ان كنتم ايها الاشرار تعلمون ان تعطوا ابناءكم مواهب صالحة فبكم احرى...

ص ۱۶۴ متی ۷/۱۱

يا بني انا معكم زمين يسير، وستطلبونني من بعد...

ص ۱۶۴ ومتی ۲۶/۱۸ يوحنا ۱۳/۳

بحق اقول لكم ما جاء ابن البشر الا ليحيي ما كان هالكا...

ص ۱۶۵ ومتی ۱۸/۱۱ يوحنا ۳/۱۶

انا اصعد الى وادي شلم وابن البشر يسلم الى عظماء الكهنة ليحبوله للموت

ص ۱۶۵ متی ۲۰/۱۸

انكم لاتكلمون بني اسرائيل حتى ياتيكم ابن الانسان.

ص ۱۶۵ متی ۱۰/۲۳

الان ظهر مجد ابن الانسان ومدحه و حمد الله به وعلى يديه.

ص ۱۶۵ يوحنا ۱۳/۳۲

في الانجيل في بشرى يوحنا : ان المسيح مات بالجسد و هو حي بالروح، فتفكروا بان الذي مات بالجسد استراح من الخطايا...

ص ۱۶۹ يوحنا ۶۳-۶/۵۰

في بشرى لوقا: اقول لكم يا اوليائي لاتخافوا الذين يقتلون الجسد و لايقدرون على غير ذلك... ص ۱۶۹ لوقا ۱۲/۴

في بشرى متى: ما سمعتم بآذانكم فنادوا به فوق الطوايا ولاتخشوا الذين يقتلون الجسد... ص ۱۶۹ ومتی ۱۰/۲۸ لوقا ۱۲/۳

وقد قال المسيح: انه يبذل جسده للموت و يصيرالى ملكوت الله...

ص ۱۶۹

وقال «المسيح (ع)» يقتلون الجسد ولايقدرون على قتل النفس.

ص ١٦٩

وقد ذكر حزقيال النبي في كتابه مثل ذلك و قال: اوحى الرب الى و قال: يا ايها الانسان تدمار بنواسرائيل كلهم عندى مزدلين...

ص ١٧٤ حزقيال ٢٢/١٧

هومكتوب في الانجيل: ان يوحنا الصابغ، قال: اناصبغكم بالماء فاما الذى يجيىء بعدى يصبغكم بروح القدس و بالنار ص ١٧٥ متى ٣/١١

في التوراة ان الله عزوجل قال لبني اسرائيل: انى اقيم نبياً من اخوتكم اجعل كلامي على فمه. ص ١٩٥ تثنيه ١٨/١٥

جاءالله من سيناء واشرق من ساعير واضاء من جبال فاران.

ص ١٩٥ تثنيه ٢٣/٢

وفي التوراة: ان اسماعيل كان يتعلم الرمي في برية فاران،...

ص ١٩٥ تكوين ٢١/٢٠

وفي الانجيل، قال المسيح: انى ذاهب وسيأتيكم البار قليط، روح الحق الذى لايتكلم من قبل نفسه،... ص ١٩٦ يوحنا ٢٦-١٥/٢٥

و في الزبور في صفة محمد (ص): انه ينقذ الضعيف الذى لا ناصر له ، و يراف بالمساكين ص ١٩٦ المزمور ٧٢ - ٨ ومايليه

في كتاب اشعياء : قال لي الرب اقم نظارا ليخبر بمايرى، فكان الذى راى صاحب المنظرة، قال: قد اقبل راكبان... ص ١٩٦ اشعياء ٢١/٦

في كتاب اشعياء: عبدى الذى سرت به نفسي احمد المحمود يحمدالله حمداً حديثا تفرح به البرية وسكانها فهذا... ص ١٩٧ اشعياء ١١-٤٢/١

في كتاب اشعياء: لتفرح الارض البادية ، ولتبتهج البرارى و الفلوات ، ليخرج نور كنور... ص ١٩٧ اشعياء ٢٥/١

في كتاب اشعيا: ولدلنا مولود و وهب لنا ابن على كتفيه علامة النبوة.

ص ١٩٧ اشعياء ٩/٦

في كتاب حبقوق: لقد انكشفت السماء من بهاء محمد وامتلات الارض من حمده.

ص ١٩٧ حبقوق ٣/٣

في كتاب دانيال: رويا التى رآها وعبرها وذكر تفسيرها وقال فيها رايت عتيق الايام

قد حبس و بين يديه الف الف خدام يخدمونه وكتاب لاتحصى

ص ۱۹۸ دانیال ۲/۲۱

فی کتاب ارمیا: جعلتك تبها للامم لتنسف وتهدم وتبير وتسحق وتبنى وتغرس.

ص۱۹۸ ارمیا ۱۰-۱۱/۵

فی کتاب هوشع: انا الرب الاله الذى ارعاك فىالبدو فى ارض خراب قفر.

ص۱۹۸ هوشع ۵-۴/۳

فهرس الأشعار (بحسب القوافي)

صباح صدق لبنى قتيرة وللأ ميرمن بني مغصرة
صباح سوء لبنى قتيرة و للاميرمن بنى مغصرة
اذآثروا الله على العشيرة

ص ٢١٥

قد علمت جاريبة يمانية أنى أنا المائع واسمى ناجية
بيلغة ذات رشاس واهية

ص٢١٥

تبارك سائق البقرات انى رأيت الله يهدى كل هاد

ص ٢٠٨

شفيت من حمزة نفسي بأحد حين بقرت بطنه عن الكبد

ص ٢١٥

أخشى على أربد الحتوف ولا أرهب نوء السماك والاسد
فجعنى الرعد و الصواعق بال فارس يوم الكريهة النجد

ص ٢١٦

بنى مدلج انى اخال سفيهكم سراقة مستغو لامر محمد

ص ٢٠٥

قل للقبائل من سليم كلها هلك الضماروعاش أهل المسجد
أودى ضمار و كان يعبد مرة قبل الكتاب الى النبى محمد

ص ٢٠١

ان تخسف الارض بالاحوى وفارسه فانظر الى اربع فى الارض غوار
فهيل لما راى ارساغ معرفة قدسخن فى الارض لم تحفر بمحفار

ص ٢٠٥

يا رسول المليك ان لسانى راتق ما فتقت اذ أنا بور
اذ اجارى الشيطان فى سنن ال غى و من مال ميله مثبور
آمن اللحم و العظام بما قل ت فنفسى الفدى وانت النذير

ص ٨٠

كشراب قيل عن مسطيته ولكل أمر واقع قدر

ص ٢٣٢

وهـذا أوان الهـاشمي محمـد يدين بـدين‌الله والحق قديدى

ص ۲۰۳

رايـت عـلامـة والليل داج على ظهر الطريق كضوء بـرق
عـلامة احمـد اذ سال ربي فكانت آيـة مصـداق صدقي

ص ۲۴۷

Table of Contents



text has finally seen the light of day. It is our hope that before long a translation into a European language will make available this opus which is indeed a landmark in the intellectual life of the Islamic world.

Wa 'Llāhᵘ a'lam
Seyyed Hossein Nasr

Notes to the Introduction

1. See P. Kraus, 'Raziana', *Orientalia*, vol. 4, 1935, pp. 300–34; and vol. 5, 1936, pp. 35–6 and pp. 358–78. A part of the original Arabic text of the *A'lām al-nubuwwah* was published by Kraus as "al-Munāẓirāt bayn Abī Ḥātim al-Rāzī wa Abī Bakr al-Rāzī" in Abū Bakr Muḥammad ibn Zakariyyā' al-Rāzī, *Rasā'il falsafiyyah*, Beirut, 1973, pp. 291–316 (original edition as *A.B. Moḥ. filii Zachariae Raghensis (Razis) Opera philosophica fragmentaque quae supersunt collegit et edidit Paulus Kraus*, Cahirae, 1939.

2. Concerning the life and thought of Abū Ḥātim Rāzī see H. Corbin (in collaboration with S.H. Nasr and O. Yahya), *Histoire de la philosophie islamique*, vol. I, Paris, 1964, p. 113 and pp. 194–5; S.M. Stern, 'Abū Ḥātim al-Rāzī', in the new *Encyclopaedia of Islam*; Nāṣir-e Khosrow, *Kitab-e Jami' al-Hikmatain, Le Livre réunissant les deux sagesse*, ed. by H. Corbin and M. Mo'in, Tehran-Paris, 1953, pp. 128 ff.; Corbin (ed.), *Trilogie ismaélienne*, Tehran-Paris, 1961, introduction; W. Ivanow, *A Guide to Ismaili Literature*, London, 1933, p. 32; Ivanow, *Studies in Early Persian Ismailism*, Leiden, 1948, p. 115 ff.; M. Mohaghegh, *Filsūf-i Rayy*, Tehran, 1970; and M. Mohaghegh, *Bist guftār – Twenty Treatises on Islamic Philosophy, Theology, Sects and History of Medicine*, Tehran, 1976, pp. 35–6.

3. Printed in 1957 in Egypt.

4. Edited by H. Minūchihr and about to be published by Tehran University.

5. For a history of Ismā'īlī thought see the works of Corbin cited above.

6. On the position of Rāzī in the general history of Islamic thought see S.H. Nasr, *Three Muslim Sages*, Albany (New York), 1976, pp. 17–18; Nasr, *Science and Civilization in Islam*, New York, 1970, pp. 46, 89, 196–207; S. Pines, *Beiträge zur islamischen Atomenlehre*, Berlin, 1936, pp. 34–93; and M. Mohaghegh, *Filsūf-i Rayy*.

R. Walzer has also dealt with Rāzī in several places in his *Greek into Arabic*, Oxford, 1962.

7. See especially Schuon, *The Transcendent Unity of Religions*, trans. by P. Townsend, New York, 1975.

8. Concerning the figure of Hermes in the Islamic tradition, see S.H. Nasr, *Islamic Studies*, Beirut, 1967, chapter six.

back to its origin and which lies at the heart of the method of both Shī'ism and Sufism.

In response to Muḥammad ibn Zakariyyā' 's claim that philosophers and scientists can gain knowledge directly and have no need of prophets, Abū Ḥātim re-asserts the traditional view according to which the source of both philosophy and of sciences such as astronomy is divine. These sciences have reached man through such prophets as Idrīs whom the Greeks knew as Hermes.[8] There is a whole 'sacred history of science' contained in these pages which is important for those wishing to understand how the Islamic concept of knowledge unfolded and developed. To this is added a very interesting discussion of language and its relation to prophecy.

In the next two chapters, Abū Ḥātim turns to the particular sciences of nature, especially astronomy and pharmacology, and reveals his extensive knowledge of them. Finally, in the last section he returns to the exposition of the traditional conception of knowledge and tries to demonstrate how the origin of all knowledge and wisdom (*ḥikmah*) is to be found in God, one of whose Names is the Wise (*al-Ḥakīm*).

The Arabic text of this remarkable work nas been edited by Dr. Ṣāwī and Dr. A'wānī on the basis of three manuscripts which are as follows:

A A manuscript, whose microfilm is to be found in the Tehran University Central Library, written in 1379 by Ḥusayn Burhānpūrī from a manuscript from India dated 1291 in the hand of Allāhbakhsh Rāmpūrī.

B This manuscript consists of two parts, the first being older and the second being more recent, having been transcribed in 1325. It belongs to the Fyzee Collection (No. 10) in Bombay.

C The manuscript belonging to the library of the Great Mosque in San'ā' in the Yemen (No. 123), dated 1144.

In this case, as in the case of most other Ismā'īlī works, it has been impossible to locate manuscripts of an earlier date. The esoteric nature of much of Ismā'ilism and its transmission by oral means have prevented scholars in this field of research from having access to a large number of old manuscripts.

In conclusion, we wish to congratulate the editors for their thoroughness in correcting and editing this very difficult and at the same time basic text. We are delighted that now the Arabic

made Muḥammad ibn Zakariyyā' Rāzī attractive to such scholars as have been influenced by modern European rationalism. The debates were carried out in Rayy itself before the governor (*amīr*), the chief judge (*qāḍīal-quḍāt*) and many other notables of the city. In each chapter, a particular subject is chosen and then debated. At the beginning, Muḥammad ibn Zakariyyā' Rāzī makes certain criticisms about revelation and prophecy, such as why one people is chosen rather than another and why the multiplicity of religions causes enmity and war between various nations. Abū Ḥātim gives extensive answers, pointing to the differences existing between peoples who are the recipients of revelation and hence the necessity for diversity of religious forms.

Then Abū Ḥātim takes the offensive and attacks the teachings of Rāzī concerning the "five co-eternals", that is God considered as the Demiurge, the soul, matter, time and space. The next few chapters are devoted to a discussion of these "co-eternals" and to other aspects of cosmology in which Ismā'īlī doctrines as expounded by Abū Ḥātim are used to refute Muḥammad ibn Zakariyyā' 's ideas.

The debate turns to prophecy once again and to discussion of such questions as the relation between faith and reason, the miraculous nature of the Holy Quran, true and fabricated *ḥadīths* and the exoteric and esoteric meaning of sacred scripture. Abū Ḥātim answers Muḥammad ibn Zakariyyā' Rāzī's criticisms and displays a remarkable knowledge not only of the Holy Quran but also the Old and New Testaments. In answer to the criticism of the multiplicity of religions, Abū Ḥātim strongly defends the transcendent unity of religions and the celestial origin of all authentic religions. In these he includes not only the Abrahamic traditions but also the Iranian ones such as Zoroastrianism and Manichaeism. *A'lām al-nubuwwah* is without doubt one of the most important Islamic works on what is known today as comparative religion. If it were to be translated into a European language, it would be of utmost interest to students of comparative religion especially to those who are attracted by the universal perspective of such traditional authors as R. Guénon, A.K. Coomaraswamy and F. Schuon.[7] Abū Ḥātim seeks to reveal the inner unity of religions through recourse to the symbolic interpretation of religious doctrines, facts and phenomena. He uses the process of *ta'wīl* or hermeneutic interpretation which means literally taking something

also of philological value, the *Kitāb al-iṣlāḥ*[4] which is a refutation of the *Kitāb al-maḥṣūl* of Nakhshabī and which had been defended by Abū Ya'qūb Sijistānī in his *Kitāb al-nuṣrah*, and finally the *A'lām al-nubuwwah* which is without doubt his most significant work for the general intellectual development of Islam. The works of Abū Ḥātim mark an important step in the history of Ismā'īlī theology and philosophy, linking the early proto-Ismā'īlī works associated with the name of Jābir ibn Ḥayyān, the *Umm al-kitāb* and other texts of the second/eighth and third/ninth century with the mature, systematic expositions of the fourth/tenth and fifth/eleventh centuries.[5]

The interest of the *A'lām al-nubuwwah*, however, extends further than the history of Ismā'īlī thought; it is integral to the general history of Islamic thought and to the ideas of one of Islam's most famous figures, Muḥammad ibn Zakariyyā' Rāzī. Islamic civilization has known this Rāzī over the centuries as a master physician and competent alchemist but has rejected his philosophy and violently repudiated certain of his theses which denied the necessity of prophecy. Also the idea of the "five co-eternals" and the cosmology related to it possessed some features which were repugnant to Islamic thinkers of nearly every bent and colour.[6] His philosophical works were thus severely criticized and gradually fell into oblivion so that despite the pioneering work of Paul Kraus, who in his edition of *Rasā'il falsafiyyah* of Rāzī assembled all the surviving philosophical works of this celebrated physician, only a small fragment of these treatises has been recovered. The *A'lām al-nubuwwah* is thus an important source for the ideas of Muḥammad ibn Zakariyyā' Rāzī as well for those of Abū Ḥātim. It matches in its rigour and depth other outstanding intellectual debates of the later centuries such as those carried out between Ibn Sīnā and Bīrūnī and also between Ṣadr al Dīn Qunyawī and Naṣīr al-Dīn Ṭūsī.

The debates between the two Rāzīs are extremely interesting because they differ from the many discussions and polemics held throughout Islamic history between jurisprudents and theologians on the one side and philosophers on the other. Rather, these mark the confrontation between two philosophers of vast learning with highly developed skills of rational analysis and criticism, one of whom bases himself on the verities of revelation and inner certitude and the other on a form of "rationalism". It is indeed this "rationalism" which has

بسم الله الرحمن الرحيم

In the Name of God–Most Merciful,
Most Compassionate

Introduction

Over forty years ago the late Paul Kraus drew the attention of the scholarly world to the controversies between Muḥammad ibn Zakariyyā' Rāzī (the Latin Rhazes) and Abū Ḥātim Rāzī.[1] Since then most students of Islamic thought have eagerly awaited the publication of *A'lām al-nubuwwah* where the debate is contained in all its rigour, grandeur and depth. At last, thanks to the collaboration of two Muslim scholars, Ṣalāḥ al-Ṣāwī from Egypt and Ghulām Riḍā A'wānī from Iran, this remarkable work is made available in an *editio princeps* which has made use of the best existing manuscripts.

The author of *A'lām al-nubuwwah*, Abū Ḥātim Aḥmad ibn Ḥamdān ibn Aḥmad Rāzī Warsinānī is one of the most outstanding theologians and philosophers of Islam and a major figure in that galaxy of exceptional thinkers, such as Ḥamīd al-Dīn Kirmānī, Nāṣir-i Khusraw and Qāḍī Nu'mān, who produced the Ismā'īlī philosophy of the Fāṭimid period. Abū Ḥātim hailed from Rayy, an important city of the classical Islamic period and today a suburb of Tehran. A remarkably learned man, he had studied Ismā'īlī doctrines, but also Arabic poetry, the religious sciences of Islam, comparative religion and indeed the natural and mathematical sciences of the day.

Early in life, he entered the ranks of the Ismā'īlī hierarchy and became the first lieutenant of the *dā'ī* of Rayy named Ghiyāth. Later he became the *dā'ī* of his native city himself and is reported to have converted Aḥmad ibn 'Alī, the governor of Rayy to Ismā'īlism. Some years later, he went to Daylam to the court of Mardāwīj and finally to Adharbaijan where he died probably around 322/933-934.[2]

Abū Ḥātim is the author of several works of great importance including the *Kitāb al-zīnah*,[3] a theological dictionary which is



Abū Ḥātam al-Rāzī

A'lām al-nubuwwah (The Peaks of Prophecy)

Edited with introduction and notes by
Salah al-Sawy & Gholam-Reza Aavani

English introduction by
Seyyed Hossein Nasr

